

الكتاب: بحار الأنوار
المؤلف: العلامة المجلسي

الجزء: ١٩

الوفاء: ١١١١

المجموعة: مصادر الحديث الشيعة - القسم العام

تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي

الطبعة: الثانية المصححة

سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م

المطبعة:

الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان

ردمك:

ملاحظات: دار إحياء التراث العربي

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
(قدس الله سره)
الجزء التاسع عشر
مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان

(تعريف الكتاب ١)

كافة الحقوق محفوظة ومسجلة
الطبعة الثانية المصححة
١٤٠٣ . ٥ ١٩٨٣ م

(تعريف الكتاب ٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

٥. (باب)

* (دخوله الشعب وما جرى بعده إلى الهجرة، وعرض نفسه على) *

* (القبائل، وبيعة الأنصار، وموت أبي طالب وخديجة رضي الله عنهما) *

١ - إعلام الوري، قصص الأنبياء: اجتمعت قريش في دار الندوة وكتبوا صحيفة بينهم أن لا

يؤاكلوا بني هاشم ولا يكلموهم، ولا يبايعوهم، ولا يزوجهم، ولا يتزوجوا إليهم، ولا يحضروا معهم حتى يدفعوا إليهم محمدا فيقتلونه، وإنهم يد واحدة على محمد يقتلونه

غيلة أو صراحا، فلما بلغ ذلك أبا طالب جمع بني هاشم ودخلوا الشعب وكانوا أربعين رجلا، فحلف لهم أبو طالب بالكعبة والحرم والركن والمقام إن شأكت محمدا شوكة لأئبن (١) عليكم يا بني هاشم، وحصن الشعب، وكان يحرسه بالليل والنهار، فإذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه، ورسول الله صلى الله عليه وآله مضطجع، ثم يقيمه ويضعه في موضع

آخر فلا يزال الليل كله هكذا، ويوكل ولده وولد أخيه به يحرسونه بالنهار فأصابهم الجهد، وكان من دخل مكة من العرب لا يجسر أن يبيع من بني هاشم شيئا ومن باع منهم شيئا انتهبوا ماله، وكان أبو جهل والعاص بن وائل السهمي و النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط يخرجون إلى الطرقات التي، تدخل مكة، فمن رأوه معه ميرة (٢) نهوه أن يبيع من بني هاشم شيئا، ويحذرون إن باع شيئا منهم أن ينهبوا ماله، وكانت خديجة رضي الله عنها لها مال كثير فأنفقته على

(١) لعل الأصح، لاتين عليكم. يقال: أتى عليه الدهر أي أهلكه.

(٢) الميرة: الطعام.

رسول الله صلى الله عليه وآله في الشعب، ولم يدخل في حلف الصحيفة مطعم بن عدي بن نوفل

ابن عبد المطلب بن عبد مناف، وقال: هذا ظلم، وختموا الصحيفة بأربعين خاتما ختمها كل رجل من رؤساء قريش بخاتمه، وعلقوها في الكعبة، وتابعهم على ذلك أبو لهب، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج في كل موسم فيدور على قبائل العرب، فيقول

لهم: تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب ربكم، وثوابكم الجنة على الله، و أبو لهب في أثره فيقول: لا تقبلوا منه، فإنه ابن أخي وهو - كذاب ساحر، فلم يزل هذا حالهم، (١) وبقوا في الشعب أربع سنين، لا يأمنون إلا من موسم إلى موسم، ولا يشترون ولا يبيعون (٢) إلا في الموسم، وكان يقوم بمكة موسمان في كل سنة.

موسم

العمرة في رجب، وموسم الحج في ذي الحجة، فكان إذا اجتمعت المواسم تخرج بنو هاشم من الشعب فيشترون ويبيعون، ثم لا يجسر أحد منهم أن يخرج إلى الموسم الثاني، وأصابهم الجهد وجاعوا، وبعثت قريش إلى أبي طالب: ادفع إلينا محمدا

حتى نقتله، ونملكك علينا، فقال أبو طالب رضي الله عنه قصيدته اللامية يقول فيها:

ولما رأيت القوم لا ود فيهم * وقد قطعوا كل العرى والوسائل
ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب * لدينا ولا يعني بقول الاباطل
وأبيض يستسقي الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يطوف به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتهم وبيت الله يبزى محمد (٣) * ولما نطاعن دونه ونقاتل (٤)
ونسلمه حتى نصرع دونه * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

(١) في نسخة: هذا حاله.

(٢) في نسخة: ولا يبيعون.

(٣) في النهاية: في قصيدة أبي طالب يعاتب قريشا في أمر النبي صلى الله عليه وآله:

كذبتهم وبيت الله يبزى محمد * ولما نطاعن دونه ونناضل

يبزى: يقهر ويغلب، أراد لا يبزى، فحذف " لا " من جواب القسم وهي مرادة، أي لا يقهر ولم نقاتل عنه وندافع.

(٤) في نسخة: ونناضل.

لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد* وأحبيته حب الحبيب المواصل
وجدت بنفسي دونه وحميته* ودارأت (١) عنه بالذرى والكواهل (٢)
فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها* وشيئا لمن عادى وزين المحافل
حليما رشيدا حازما غير طائش* يوالي إله الحق ليس بما حل (٣)
فأيده رب العباد بنصره* وأظهر دينا حقه غير باطل
فلما سمعوا هذه القصيدة آيسوا منه، وكان أبو العاص بن الربيع - وهو ختن
رسول الله - يأتي بالغير بالليل عليها البر والتمر إلى باب الشعب، ثم يصيح بها فتدخل
الشعب فيأكله بنو هاشم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " لقد صاهرنا أبو
العاص فأحمدنا
صهره، لقد كان يعمد إلى العير ونحن في الحصار فيرسلها في الشعب ليلا " ولما أتى
على رسول الله في الشعب أربع سنين بعث الله على صحيفتهم القاطعة دابة الأرض
فلحست جميع ما فيها من قطيعة وظلم، (٤) وتركت " باسمك اللهم (٥) " ونزل
جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بذلك، فأخبر رسول الله أبا طالب،
فقام أبو طالب
ولبس ثيابه ثم مشى حتى دخل المسجد على قريش وهم مجتمعون فيه، فلما أبصروه
قالوا: قد ضجر أبو طالب، وجاء الآن ليسلم ابن أخيه، فدنا منهم وسلم عليهم فقاموا
إليه وعظموه وقالوا: قد علمنا يا أبا طالب أنك أردت مواصلتنا، والرجوع إلى
جماعتنا، وأن تسلم ابن أخيك إلينا، قال: والله ما جئت لهذا، ولكن ابن أخي أخبرني
ولم يكذبني أن الله تعالى أخبره أنه بعث على صحيفتكم القاطعة دابة الأرض فلحست

(١) أي دافعت عنه.

(٢) في نسخة: والكواكل. أقول: الذرى: أعلى الشئ، أراد به الرؤوس، والكواهل جمع الكاهل: أعلى الظهر مما يلي العنق. والكلاكل جمع الكلكل: الصدر أو ما بين الترقوتين.

(٣) في النهاية: وما حل مصدق أي خصم يجادل، وقيل: ساع، من قولهم: محل بفلان: إذا سعى به إلى السلطان:

(٤) في المصدر: من قطيعة رحم وظلم وجور، وتركت اسم الله.

(٥) في نسخة: باسم إله.

جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور، وترك اسم الله، فابعثوا إلى صحيفتكم فإن كان حقا فاتقوا الله وارجعوا عما أنتم عليه من الظلم والجور وقطيعة الرحم وإن كان باطلا دفعته إليكم، فإن شئتم قتلتموه، وإن شئتم استحيتتموه، فبعثوا إلى الصحيفة وأنزلوها من الكعبة وعليها أربعون خاتما، فلما أتوا بها نظر كل رجل منهم إلى خاتمه ثم فكوها فإذا ليس فيها حرف واحد إلا " باسمك اللهم " فقال لهم أبو طالب: يا قوم اتقوا الله، وكفوا عما أنتم عليه، فتفرق القوم ولم يتكلم أحد، ورجع أبو طالب إلى الشعب. (١)

٢ - إعلام الوري: وقال في ذلك قصيدته البائية التي أولها:
ألا من لهم آخر الليل منصب * وشعب العصا من قومك المتشعب (٢)
وفيها:

وقد كان في أمر الصحيفة عبرة * متى ما يخبر غائب القوم يعجب
محا الله منها كفرهم وعقوقهم * وما نقموا من ناطق الحق معرب
وأصبح ما قالوا من الامر باطلا * ومن يخلق ما ليس بالحق يكذب
وأمسى ابن عبد الله فينا مصدقا * على سخط من قومنا غير معتب
ولا تحسبونا مسلمين محمدا * لذي عزة منا (٣) ولا متعزب
ستمعه منا يد هاشمية * مركبها في الناس خير مركب (٤)

٣ - قصص الأنبياء: وقال عند ذلك نفر من بني عبد مناف وبني قصي ورجال من قريش

ولدتهم نساء بني هاشم منهم مطعم بن عدي بن عامر بن لوي - وكان شيخا كبيرا
كثير
المال له أولاد - وأبو البختری بن هشام، وزهير بن أمية المخزومي في رجال من
أشرافهم
نحن برآء مما في هذه الصحيفة، فقال أبو جهل: هذا أمر قضي بليل، وخرج النبي

(١) إعلام الوري: ٣٢ - ٣٤، قصص الأنبياء: مخطوط.

(٢) في المصدر: وشعب القضا من قومك المتشعب.

(٣) في المصدر: لذي عزة فينا.

(٤) إعلام الوري: ١٣.

صلى الله عليه وآله ورهطه من الشعب وخالطوا الناس، ومات أبو طالب بعد ذلك بشهرين، وماتت خديجة رضي الله عنها بعد ذلك، وورد على رسول الله صلى الله عليه وآله أمران

عظيمان، وجزع جزعا شديدا، ودخل على أبي طالب وهو يجود بنفسه وقال: يا عم ربيت صغيرا، ونصرت كبيرا، وكفلت يتيما، فجزاك الله عني خيرا الجزاء أعطني كلمة أشفع لك بها عند ربي. (١)

قال ابن عباس: فلما ثقل أبو طالب رئي يحرك شفتيه، فأصغى إليه العباس (٢) يسمع قوله، فرفع العباس [عنه] رأسه وقال: يا رسول الله والله قد قال الكلمة التي سألتها إياها.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله عارض جنازة أبي طالب

فقال: وصلت رحما، (٣) وجزيت خيرا يا عم. (٤)

٤ - إعلام الوري: وذكر محمد بن إسحاق بن يسار أن خديجة بنت خويلد وأبا طالب رضي الله عنهما ماتا في عام واحد، وتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وآله المصائب بهلاك خديجة و

أبي طالب، وكانت خديجة وزيرة صدق على الاسلام، وكان يسكن إليها. وذكر أبو عبد الله بن منده في كتاب المعرفة أن وفاة خديجة كانت بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام، وزعم الواقدي أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين، وفي هذه السنة توفيت خديجة وأبو طالب وبينهما خمس وثلاثون ليلة. (٥)

نفسه

(١) لعله صلى الله عليه وآله قال ذلك، لان أبا طالب رضي الله عنه كان يتقى من قومه ويكتنم إسلامه فأراد أن يعلم قومه ذلك، هذا بعد فرض صحة الرواية ووقوع ذلك، وإلا فالرواية كما ترى مرسلة.

(٢) فيه تأمل فان العباس كان حينذاك في حزب المشركين ولم يكن أسلم، وبقي كذلك إلى أن أسلم في غزوة بدر الكبرى.

(٣) في النسخة: وصلتك رحم.

(٤) قصص الأنبياء: مخطوط.

(٥) إعلام الوري: ٣٥.

على قبائل العرب في كل موسم، ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤووه ويمنعوه، ويقول: لا أكره أحدا منكم على شيء، من رضي منكم بالذي أدعوه إليه فذاك، ومن كرهه لم أكرهه، إنما أريد أن تحرزوني مما يراد بي من القتل حتى أبلغ رسالات ربي، وحتى يقضي الله عز وجل لي ولمن صحبني بما شاء الله، فلم يقبله أحد منهم، ولم يأت أحدا من تلك القبائل إلا قال: قوم الرجل أعلم به، أترون أن رجلا يصلحنا وقد أفسد قومه ولفظوه؟ فلما توفي أبو طالب اشتد البلاء على رسول الله صلى الله عليه وآله أشد ما كان، فعمد لثقيف بالطائف رجاء أن يؤووه

فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادة ثقيف يومئذ وهم إخوة: عبد ياليل بن عمرو، وحبیب ابن عمرو، ومسعود بن عمرو، فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم البلاء وما انتهك منه قومه، فقال أحدهم: أنا أسرق أستار الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط، وقال الآخر: أعجز على الله أن يرسل غيرك؟ وقال الآخر: والله لا أكلمك بعد مجلسك هذا أبدا، والله لئن كنت رسول الله لانت أعظم شرفا من أن أكلمك، ولئن كنت تكذب على الله لانت شر من أن أكلمك، وتهزؤوا به، وأفشوا في قومهم الذي راجعوه به، ففعدوا له صفين على طريقه، فلما مر رسول الله صلى الله عليه وآله بين صفيهم كان

لا يرفع رجله ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة، وقد كانوا أعدوها حتى آدموا رجله، فخلص منهم ورجلاه تسيلان الدماء، فعمد إلى حائط من حوائطهم واستظل في ظل حبله، (١) وهو مكروب موجد، فإذا في الحائط عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، فلما رأهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ولرسوله، ولما رأياه أرسلا إليه غلاما لهما يدعى عداس وهو نصراني من أهل نينوى معه عنب، فلما جاءه عداس قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من أي أرض أنت؟ قال: أنا من أهل نينوى، فقال صلى الله عليه وآله:

من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى؟ فقال له عداس: وما يدريك من يونس بن متى؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله - وكان لا يحقر أحدا أن يبلغه رسالة ربه - أنا

رسول الله، والله تعالى أخبرني خبر يونس بن متى، فلما أخبره بما أوحى الله إليه

(١) حبله: شجر العنب أو قضبانته. وفي المصدر، في ظل شجرة منهم.

من شأن يونس بن متى خر عداس ساجدا لله وجعل يقبل قدميه وهما تسيلان الدماء، فلما بصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا، فلما أتاهما قالاً له: ما شأنك سجدت لمحمد، وقبلت قدميه ولم نرك فعلته بأحد منا؟ قال: هذا رجل صالح أخبرني بشئ عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يونس بن متى، فضحكا وقالا: لا يفتنك عن نصرانيتك فإنه رجل خداع، فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكة.

قال علي بن إبراهيم بن هاشم: ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من الطائف و أشرف على مكة وهو معتمر كره أن يدخل مكة وليس له فيها مجير، فنظر إلى رجل من قريش قد كان أسلم سرا فقال له: ائت الأحنس بن شريق فقل له: إن محمدا يسألك أن تجيره حتى يطوف ويسعى فإنه معتمر، فأتاه وأدى إليه ما قال رسول الله، فقال الأحنس: إني لست من قريش، وإنما أنا حليف فيهم، والحليف لا يجير على الصميم، وأخاف أن يخفروا جوارى فيكون ذلك مسبة (١)، فرجع إلى رسول الله فأخبره، وكان رسول الله في شعب حراء مختفيا مع زيد، فقال له: ائت سهيل

ابن عمرو فاسأله أن يجيرني حتى أطوف بالبيت وأسعى، فأتاه وأدى إليه قوله، فقال له: لا أفعل، فقال له رسول الله: اذهب إلى مطعم بن عدي فاسأله أن يجيرني حتى أطوف وأسعى، فجاء إليه وأخبره، فقال: أين محمد؟ فكره أن يخبره بموضعه، فقال: هو قريب، فقال: ائته فقل له: إني قد أجرتك، فتعال وطف واسع ما شئت، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وقال مطعم لولده وأختانه (٢)، وأخيه طعيمة بن عدي: خذوا سلاحكم

فإني قد أجرت محمدا، وكونوا حول الكعبة حتى يطوف ويسعى، وكانوا عشرة فأخذوا السلاح وأقبل رسول الله حتى دخل المسجد، وراه أبو جهل فقال: يا معشر قريش هذا محمد وحده، وقد مات ناصره، فشأنكم به، فقال له: طعيمة بن عدي:

(١) يقال: هو من صميم القوم أي من أصلهم وخالصهم. وخفر فلانا وأخفراه: نقض عهده وغدر به. والمسبة: السب.

(٢) أختان جمع النختن: زوج الابنة. كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ.

يا عم لا تتكلم فإن أبا وهب قد أجار محمدا، فوقف أبو جهل على مطعم بن عدي فقال: أبا وهب أم مجير أم صابئ (١)؟ قال: بل مجير، قال: إذا لا نخفر جوارك، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من طوافه وسعيه جاء إلى مطعم فقال: أبا وهب! قد أجرت وأحسنت، فرد علي جواري، قال: وما عليك أن تقيم في جواري؟ قال: أكره أن أقيم في جوار مشرك أكثر من يوم، قال مطعم: يا معشر قريش إن محمدا قد خرج من جواري.

قال علي بن إبراهيم: قدم أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس في موسم من مواسم العرب وهما من الخزرج، وكان بين الأوس والخزرج حرب قد بقوا فيها دهرًا طويلًا وكانوا لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار، وكان آخر حرب بينهم يوم بعث، وكانت للأوس على الخزرج، فخرج أسعد بن زرارة وذكوان إلى مكة في عمرة رجب يسألون الحلف على الأوس، وكان أسعد بن زرارة صديقًا لعتبة بن ربيعة فنزل عليه فقال له: إنه كان بيننا وبين قومنا حرب وقد جئناك نطلب الحلف عليهم، فقال له عتبة: بعدت دارنا من داركم، ولنا شغل لا نتفرغ لشيء، قال: وما شغلكم وأنتم في حرمكم وأمنكم؟ قال له عتبة: خرج فينا رجل يدعي أنه رسول الله، سفه أحلامنا وسب آلهتنا، وأفسد شباننا، وفرق جماعتنا، فقال له أسعد: من هو منكم؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب من أوسطنا شرفًا، وأعظمنا بيتًا، وكان أسعد وذكوان وجميع الأوس والخزرج يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم: النضير وقرينة وقينقاع أن هذا أوان نبي يخرج بمكة يكون مهاجره بالمدينة لنقتلنكم به يا معشر العرب فلما سمع ذلك أسعد وقع في قلبه ما كان سمع من اليهود، قال: فأين هو؟ قال: جالس في الحجر، وإنهم لا يخرجون من شعبهم إلا في الموسم، فلا تسمع منه ولا تكلمه فإنه ساحر يسحر بكلامه، وكان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب فقال له أسعد: فكيف أصنع وأنا معتمر لا بد لي أن أطوف بالبيت؟ قال: ضع في اذنيك القطن، فدخل أسعد المسجد وقد حشا أذنيه بالقطن، فطاف بالبيت ورسول الله

(١) صبا فلان، إذا خرج من دين إلى دين آخر.

جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم (١)، فنظر إليه نظرة فجازة، فلما كان في الشوط الثاني قال في نفسه: ما أجد أجهل مني (٢)؟ أيكون مثل هذا الحديث بمكة فلا أتعرفه حتى أرجع إلى قومي فأخبرهم، ثم أخذ القطن من اذنيه ورمى به، و قال لرسول الله: أنعم صباحا، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه إليه وقال: قد أبدلنا الله

به ما هو أحسن من هذا، تحية أهل الجنة: السلام عليكم، فقال له أسعد: إن عهدك بهذا لقريب، إلى ما تدعو يا محمد؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول -

الله، وأدعوكم إلى " أن لا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون * ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها، وإذا قتلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون (٢) "

فلما سمع أسعد هذا قال له: أشهد أن لا إله إلا الله. وأنت رسول الله، يا رسول الله بأبي أنت وأمي، أنا من أهل يثرب من الخزرج، وبيننا وبين إخوتنا من الأوس حبال مقطوعة، فإن وصلها الله بك، ولا أجد أعز منك، ومعني رجل من قومي فإن دخل في هذا الامر رجوت أن يتمم الله لنا أمرنا فيك، والله يا رسول الله لقد كنا نسمع من اليهود خبرك، وييشروننا بمخرجك، ويخبروننا بصفتك، وأرجو أن يكون دارنا دار هجرتك عندنا (٤)، فقد أعلمنا اليهود ذلك، فالحمد لله الذي ساقني إليك، والله ما جئت إلا لنطلب الحلف على قومنا، وقد آتانا الله بأفضل مما أتيت له ثم أقبل ذكوان فقال له أسعد: هذا رسول الله الذي كانت اليهود ييشرننا به، وتخبرنا

(١) في نسخة: وعنده قوم من بني هاشم.

(٢) في نسخة: ما أحد أجهل مني.

(٣) الأنعام: ١٥١ و ١٥٢.

(٤) في المصدر، عندنا مقامك.

بصفته، فهلم فأسلم، فأسلم ذكوان، ثم قالوا: يا رسول الله ابعث معنا رجلا يعلمنا القرآن، ويدعو الناس إلى أمرك، فقال رسول الله لمصعب بن عمير، وكان فتى حدثا مترفا بين أبويه يكرمانه ويفضلانه على أولادهم ولم يخرج من مكة، فلما أسلم جفاه أبواه، وكان مع رسول الله في الشعب حتى تغير وأصابه الجهد، وأمره رسول - الله بالخروج مع أسعد، وقد كان تعلم من القرآن كثيرا، فخرجا إلى المدينة و معهما مصعب بن عمير فقدموا على قومهم وأخبروهم بأمر رسول الله وخبره، فأجاب من كل بطن الرجل والرجلان، وكان مصعب نازلا على أسعد بن زرارة، وكان يخرج في كل يوم فيطوف على مجالس الخزرج يدعوهم إلى الإسلام فيجيبه الأحداث (١)، وكان عبد الله بن أبي شريف في الخزرج، وقد كان الأوس والخزرج اجتمعت على أن يملكوه عليهم لشرفه وسخائه، وقد كانوا اتخذوا له إكليلا (٢) احتاجوا في تمامة إلى واسطة كانوا يطلبونها، وذلك أنه لم يدخل مع قومه الخزرج في حرب بعاث، ولم يعن على الأوس، وقال: هذا ظلم منكم للأوس، ولا أعين على الظلم، فرضيت به الأوس والخزرج، فلما قدم أسعد كره عبد الله ما جاء به أسعد و ذكوان و فتر أمره، فقال أسعد لمصعب: إن خالي سعد بن معاذ من رؤساء الأوس وهو رجل عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف، فإن دخل في هذا الأمر تم لنا أمرنا فهلم نأتي محلثهم، فجاء مصعب مع أسعد إلى محلة سعد بن معاذ ففعد على بئر من آبارهم، واجتمع إليه قوم من أحداثهم، وهو يقرأ عليهم القرآن، فبلغ ذلك سعد ابن معاذ، فقال لأسيد بن حضير وكان من أشرفهم: بلغني أن أبا أمامة أسعد بن زرارة قد جاء إلى محلثنا مع هذا القرشي يفسد شباننا، فائته وانته عن ذلك فجاء أسيد (٣) بن حضير فنظر إليه أسعد فقال لمصعب: إن هذا رجل شريف فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتم أمرنا، فاصدق الله فيه، فلما قرب أسيد منهم قال:

(١) جمع الحدث: الشاب.

(٢) الإكليل: التاج.

(٣) أسيد كزبير، ويقال لأبيه: حضير الكتاب

يا أبا أمامة يقول لك خالك: لا تأتينا في نادينا (١)، ولا تفسد شباننا، واحذر الأوس على نفسك، فقال مصعب: أو تجلس فنعرض عليك أمرا، فإن أحببته دخلت فيه، وإن كرهته نحينا عنك ما تكره، فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن فقال: كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الامر؟ قال: نغتسل ونلبس ثوبين طاهرين، ونشهد الشهادتين، ونصلي ركعتين، فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر، ثم خرج وعصر ثوبه ثم قال: اعرض علي، فعرض عليه شهادة " أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله " فقالها ثم صلى ركعتين، ثم قال لأسعد: يا أبا أمامة أنا أبعث إليك الآن خالك، و أحتال عليه في أن يجيئك (٢)، فرجع أسيد إلى سعد بن معاذ فلما نظر إليه سعد قال: اقسم أن أسيدا قد رجع إلينا بغير الوجه الذي ذهب من عندنا، وآتاهم سعد بن معاذ فقرأ عليه مصعب " حم * تنزيل من الرحمن الرحيم (٣) " فلما سمعها قال

مصعب: والله لقد رأينا الاسلام في وجهه قبل أن يتكلم، فبعث إلى منزله وأتى بثوبين طاهرين، واغتسل وشهد الشهادتين، وصلى ركعتين، ثم قام وأخذ بيد مصعب و حوله إليه، وقال: أظهر أمرك، ولا تهابن أحدا، ثم جاء فوقف في بني عمرو بن عوف وصاح: يا بني عمرو بن عوف لا يبقين رجل ولا امرأة ولا بكر ولا ذات بعل ولا شيخ ولا صبي إلا أن خرج، فليس هذا يوم ستر ولا حجاب، فلما اجتمعوا قال: كيف حالي عندكم؟ قالوا: أنت سيدنا، والمطاع فينا، ولا نرد لك أمرا، فمرنا بما شئت، فقال: كلام رجالكم ونسائكم وصبيانكم علي حرام حتى تشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فالحمد لله الذي أكرمنا بذلك، وهو الذي كانت

اليهود تخبرنا به، فما بقي دار من دور بني عمرو بن عوف في ذلك اليوم إلا وفيها مسلم أو مسلمة، وحول مصعب بن عمير إليه، وقال له: أظهر أمرك، وادع الناس علانية، وشاع الاسلام بالمدينة، وكثر، ودخل فيه من البطين جميعا أشرافهم، و

(١) النادي: مجلس القوم ومجتمعهم.
(٢) في المصدر: وأحتال عليه في أن يجيئك.
(٣) فصلت: ١ و ٢.

ذلك لما كان عندهم من أخبار اليهود، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله أن الأوس والخزرج قد دخلوا في الإسلام، وكتب إليه مصعب بذلك، وكان كل من دخل في الإسلام من قريش ضربه قومه وعذبه، فكأن رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرهم أن يخرجوا إلى المدينة

فكانوا يتسللون رجلا فرجلا (١) فيصرون إلى المدينة، فينزلهم الأوس والخزرج عليهم ويواسونهم.

قال: فلما قدمت الأوس والخزرج مكة جاءهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم:

تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب ربكم، وثوابكم على الله الجنة، قالوا: نعم يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربك ما شئت، فقال: موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق، فلما حجوا رجعوا إلى منى وكان فيهم ممن قد أسلم بشر كثير، وكان أكثرهم مشركين على دينهم، وعبد الله بن أبي فيهم، فقال لهم رسول الله في اليوم الثاني من أيام التشريق: فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة، ولا تنبهوا نائما وليتسلل واحد فواحد، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نازلا في دار عبد المطلب

وحمزة وعلي والعباس معه، فجاءه سبعون رجلا من الأوس والخزرج فدخلوا الدار فلما اجتمعوا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب

ربي، وثوابكم على الله الجنة؟ فقال أسعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حزام (٢): نعم يا رسول الله، فاشترط لنفسك ولربك. فقال رسول الله: تمنعوني مما تمنعون أنفسكم وتمنعون أهلي مما تمنعون أهليكم وأولادكم؟ قالوا: فما لنا على ذلك؟ قال: الجنة، تملكون بها العرب في الدنيا، وتدين لكم العجم، و تكونون ملوكا، فقالوا: قد رضينا، فقام العباس بن نضلة وكان من الأوس فقال: يا معشر الأوس والخزرج تعلمون على ما تقدمون عليه؟ إنما تقدمون على حرب الأحمر والأبيض، وعلى حرب ملوك الدنيا فإن علمتم أنه إذا أصابتكم المصيبة في أنفسكم خذتموه وتركتموه فلا تغروه: فإن رسول الله وإن كان قومه

(١) في المصدر: رجل فرجل.

(٢) الصحيح حرام، وهو عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر الأنصاري.

خالفوه فهو في عز ومنعة. فقال له عبد الله بن حزام وأسعد بن زرارة وأبو الهيثم بن التيهان: مالك وللكلام؟ يا رسول الله! بل دمنا بدمك، وأنفسنا بنفسك فاشترط لربك ولنفسك ما شئت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا يكفلون عليكم بذلك، كما أخذ موسى عليه السلام من بني إسرائيل اثني عشر نقيبا، فقالوا:

اختر من شئت، فأشار جبرئيل إليهم، فقال: هذا نقيب، وهذا نقيب، وهذا نقيب حتى اختار تسعة من الخزرج، وهم أسعد بن زرارة، والبراء بن معرور، وعبد الله بن حزام (١) أبو جابر بن عبد الله، ورافع بن مالك، وسعد بن عباد، والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة، وسعد بن الربيع، وعبادة بن الصامت، وثلاثة من الأوس وهم أبو الهيثم بن التيهان، وكان رجلا من اليمن، حليفا في بني عمرو بن عوف، وأسيد ابن حضير، وسعد بن خيثمة، فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله صاح بهم إبليس: يا معشر قريش والعرب هذا محمد والصبابة (٢) من الأوس والخزرج على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم فأسمع أهل منى فهاجت قريش وأقبلوا بالسلاح وسمع رسول الله النداء فقال للأنصار: تفرقوا، فقالوا: يا رسول الله إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيافنا فعلنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لم أؤمر بذلك ولم يأذن الله لي في محاربتهم، فقالوا: يا

رسول الله فتخرج معنا، قال: أنتظر أمر الله، فجاءت قريش على بكرة أبيها قد أخذوا السلاح، وخرج حمزة ومعه السيف فوقف على العقبة هو وعلي بن أبي طالب، فلما نظروا إلى حمزة قالوا: ما هذا الذي اجتمعتم عليه؟ قال: ما اجتمعنا، وما ههنا أحد، والله لا يجوز أحد هذه العقبة إلا ضربته بسيفي، فرجعوا وغدوا إلى عبد الله بن أبي وقالوا له: قد بلغنا أن قومك بايعوا محمدا على حربنا، فحلف لهم عبد الله أنهم

(١) تقدم أن الصحيح: حرام.

(٢) قال الجزري في النهاية: كانت العرب تسمى النبي صلى الله عليه وآله الصابي لأنه خرج من دين قريش إلى دين الاسلام، ويسمون من يدخل في الاسلام مصبوا، لأنهم كانوا لا يهمزون. فأبدلوا من الهمزة واوا، ويسمون المسلمين الصبابة بغير همز كأنه جمع الصابي غير مهموز، كقاض وقضاة، وغاز وغزاة.

لم يفعلوا ولا علم له بذلك، وإنهم لم يطلعوه على أمرهم فصدقوه، وتفرقت الأنصار ورجع رسول الله إلى مكة (١).

بيان: الحبل بالضم: الكرم، أو أصل من أصوله، ويحرك، والسبب بالضم العار، والمسبب: الذي يسب الناس، وقال الفيروزآبادي: بعث بالعين وبالغين كغراب ويثلاث: موضع بقرب المدينة، ويومه معروف، قوله: إن عهدك بهذا لقريب، لعل المعنى أنك قريب العهد بالتحية التي حييتك بها، فإنها كانت عادة قومك، أو بهذه التحية، أي ابتداءها، (٢) فاصدق الله فيه، أي ابذل جهدك في هدايته لتكون صادقاً عند الله فيما تدعي من نصرته دينه، وانسل وتسلل: خرج في استخفاء، وقال الجزري: في الحديث جاءت هوازن على بكرة أبيها، هذه كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وتوفر العدد، وأنهم جاؤوا جميعاً لم يتخلف منهم أحد، وليس هناك بكرة في الحقيقة، وهي التي يستقى عليها الماء، فاستعيرت في هذا الموضع.

٦ - الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي نصر، عن إبراهيم بن محمد الأشعري، عن عبيدة بن زرار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما توفي أبو طالب رضي الله عنه

نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد اخرج من مكة، فليس لك بها

ناصر، وثارت قریش بالنبي صلى الله عليه وآله، فخرج هاربا حتى جاء إلى جبل بمكة يقال

له الحجون فصار إليه (٣).

٧ - مناقب ابن شهر آشوب: توفي أبو طالب بعد نبوته بتسع سنين وثمانية أشهر، وذلك

بعد خروجه من الشعب بشهرين، وزعم الواقدي أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين، وفي هذه السنة توفي أبو طالب، وتوفيت خديجة بعده بستة أشهر وله ست وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرون يوماً، ويقال: وهو

(١) إعلام الوری: ٣٥ - ٤٠.

(٢) لعله اعتذار من تحيته بتحية الجاهلية، وتركه تحية الاسلام.

(٣) أصول الكافي: ٤٤٩.

ابن سبع وأربعين سنة وستة أشهر وأياما.
أبو عبد الله بن منده (١) في كتاب المعرفة: إن وفاة خديجة بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام.

المعرفة (٢): عن النسوي توفيت خديجة بمكة قبل الهجرة من قبل أن تفرض الصلاة على الموتى، وسمي ذلك العام عام الحزن، ولبث صلى الله عليه وآله بعدهما (٣) بمكة

ثلاثة أشهر، فأمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، فخرج جماعة من أصحابه بأهلهم، وذلك بعد خمس من نبوته، وكان حصار الشعب وكتابة الصحيفة أربع وسنين، وقيل: ثلاث سنين، وقيل: سنتين، فلما توفي أبو طالب خرج إلى الطائف وأقام فيه شهرا، وكان معه زيد بن الحارث (٤)، ثم انصرف إلى مكة، ومكث فيها سنة وستة أشهر (٥) في جوار مطعم بن عدي، وكان يدعو القبائل في المواسم، فكانت بيعة العقبة الأولى بمنى، فبايعه خمسة نفر من الخزرج، وواحد من الأوس في خفية من قومهم، وهم جابر بن عبد الله، وفطنة (٦) بن عامر بن حزام، وعوف بن الحارث وحارثة بن ثعلبة، ومرثد بن الأسد، وأبو أمامة ثعلبة بن عمرو، ويقال: هو أسعد بن زرارة، فلما انصرفوا إلى المدينة ذكروا القصة وقرؤوا القرآن صدقوه، وفي السنة القابلة وهي العقبة الثانية أنفذوا معهم ستة أخرى (٧) بالسلام والبيعة، وهم أبو الهيثم بن التيهان، وعبادة بن الصامت، وذكوان بن عبد الله ونافع بن مالك بن العجلان، وعباس بن عباد بن نضلة، ويزيد بن ثعلبة حليف له، ويقال: مسعود بن الحارث، وعويم بن ساعدة حليف لهم، ثم أنفذ النبي صلى الله عليه وآله

(١) أي قال أبو عبد الله.

(٢) أي في كتاب المعرفة

(٣) أي بعد وفاة أبي طالب وخديجة، وفي المصدر: بعدها أي بعد ذلك العام

(٤) في نسخة: زيد بن حارثة.

(٥) تقدم في الخبر السابق ما ينافي ذلك فتأمل.

(٦) في المنتقى: قطبة بن عامر، ويأتي بعد ذلك وهو الصحيح.

(٧) في المصدر: آخرين

معهم ابن عمه مصعب بن هاشم (١)، فنزل دار أسعد بن زرارة فاجتمعوا عليه وأسلم أكثرهم إلا دار أمية بن زيد وحطمة ووائل وواقف، فإنهم أسلموا بعد بدر وأحد والخندق، وفي السنة القابلة كانت بيعة الحرس كانوا من الأوس والخزرج سبعين رجلا وامرأتين، واختار صلى الله عليه وآله منهم اثني عشر نقيباً ليكونوا كفلاء قومه،

تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس، فمن الخزرج أسعد وجابر والبراء بن معرور وعبد الله بن حزام وسعد بن عباد والمندر بن قمر وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع، ومن القوافل عباد بن الصامت، ومن الأوس أبو الهيثم وأسيد ابن حضير، وسعيد بن خيثمة (٢).

٨ - الخرائج: من معجزاته صلى الله عليه وآله أن قريشاً كلهم اجتمعوا وأخرجوا بني هاشم

إلى شعب أبي طالب، ومكثوا فيه ثلاث سنين إلا شهراً، ثم أنفق أبو طالب وخديجة جميع مالهما، ولا يقدران على الطعام إلا من موسم إلى موسم، فلقوا من الجوع والعري ما الله أعلم به وإن الله قد بعث على صحيفتهم الأرضة فأكلت كل ما فيها إلا اسم الله، فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي طالب، فما راع قريشاً إلا وبني هاشم

عنق (٣) واحد قد خرجوا من الشعب، فقالوا: الجوع أخرجهم، فجاؤوا حتى أتوا الحجر وجلسوا فيه، وكان لا يقعد فيه صبيان قريش (٤)، فقالوا: يا أبا طالب قد آن لك أن تصالح قومك، قال: قد جئتكم مخبراً (٥) ابعثوا إلي صحيفتكم لعله أن يكون بيننا وبينكم صلح فيها، فبعثوا إليها وهي عند أم أبي جهل، وكانت قبل في الكعبة، فخافوا عليها السراق فوضعت بين أيديهم وخواتيمهم عليها، فقال أبو طالب: هل تنكرون منها شيئاً؟ قالوا: لا، قال: إن ابن أخي حدثني

(١) تقدم في الخبر السابق انه مصعب بن عمير، وسيأتي أيضاً، وهو الصحيح، والمصدر خال عن قوله: ابن عمه.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٠ و ١٥١.

(٣) العنق: الجماعة.

(٤) في نسخة: لا يقعد فيه الا فتیان قريش.

(٥) في نسخة: جئتكم بخير.

ولم يكذبني قط أن الله قد بعث على هذه الصحيفة الأربعة فأكلت كل قطعة وإثم، و تركت كل اسم هو لله فإن كان صادقاً أقلعتم عن ظلمنا، وإن يكن كاذباً ندفعه إليكم فقتلتموه، فصاح الناس " : أنصفتنا يا أبا طالب، ففتحت ثم أخرجت فإذا هي مشربة كما قال صلى الله عليه وآله فكبر المسلمون وامتفعت (١) وجوه المشركين، فقال أبو طالب:

أتبين لكم أينما أولى بالسحر والكهانة؟ فأسلم يومئذ عالم من الناس، ثم رجع أبو طالب إلى شعبه، ثم غيرهم هشام بن عمرو العامري بما صنعوا ببني هاشم (٢).
٩ - مناقب ابن شهر آشوب: روى الزهري في قوله تعالى: " ولقد مكناهم " الآيات (٣) قال:

لما توفي أبو طالب لم يجد النبي صلى الله عليه وآله ناصرًا، وثرثروا على رأسه التراب، قال: ما نال

مني قريش شيئاً حتى مات أبو طالب، وكان يستتر من الرمي بالحجر الذي عند باب البيت من يسار من يدخل، وهو ذراع وشبر في ذراع إذا جاءه من دار أبي لهب ودار عدي بن حمران وقالوا: لو كان محمد نبياً لشغلته النبوة عن النساء ولأمكنه جميع الآيات،

ولأمكنه منع الموت عن أقاربه، ولما مات أبو طالب وخديجة فنزل: " ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك (٤) " الآية.

الزهري في قوله تعالى: " فإن تولوا فقل حسبي الله (٥) " الآية. لما توفي أبو طالب واشتد عليه البلاء عمد إلى ثقيف بالطائف رجاء أن يؤووه سادتها، فلم يقبلوه وتبعه سفهاؤهم بالأحجار، ودموا رجله، فخلص منهم واستظل في ظل حبله منه (٦) وقال: اللهم إني أشكو إليك من ضعف قوتي، وقلة حيلتي وناصري وهواني على الناس يا أرحم الراحمين. ثم ذكر حديث عداس كما مر في رواية الطبرسي.

(١) وامتقع مجهولاً: تغير لونه من حزن أو فزع أو ريبة.

(٢) لم نجده في الخرائج المطبوع، وأسلفنا قبلاً أن نسخة خرائج المصنف كانت مختلفة مع المطبوع.

(٣) الأحقاف: ٢٦ و ٢٧.

(٤) الرعد: ٣٨.

(٥) التوبة: ١٢٩.

(٦) أي من بستان كما تقدم.

ابن مسعود: لما دخل النبي صلى الله عليه وآله الطائف رأى عتبة وشيبة جالسين على سرير فقالا: هو يقوم قبلنا، فلما قرب النبي منهما خر السرير ووقعا على الأرض فقالا: عجز سحر ك عن أهل مكة فأثيت الطائف. (١)

١٠ - تفسير العياشي: عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اكتبتم رسول الله صلى الله عليه وآله

بمكة سنين ليس يظهر وعلي معه وخديجة، ثم أمره الله أن يصدع بما يؤمر، فظهر رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل يعرض نفسه على قبائل العرب، فإذا أتاهم قالوا: كذاب

امض عنا. (٢)

١١ - أقول: قال الكازروني في المنتقى وغيره: في سنة ثمان من نبوته صلى الله عليه وآله

تعاهد قريش وتقاسمت على معاداة رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك أنه لما أسلم حمزة وحمى

النجاشي من عنده من المسلمين، وحمى رسول الله صلى الله عليه وآله عمه أبو طالب وقامت بنو هاشم

وبنو عبد المطلب دونه وأبوا أن يسلموه فشا الإسلام في القبائل، واجتهد المشركون في إخفاء ذلك النور، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، فعرفت قريش أنه لا سبيل إلى محمد صلى الله عليه وآله اجتمعوا على أن يكتبوا فيما بينهم على بني هاشم وبني عبد المطلب أن لا

يناكحهم، ولا يبائعهم، فكتبوا صحيفة في ذلك وكتب فيها جماعة (٣) وعلقوها بالكعبة، ثم عدوا على من أسلم فأوثقوهم وأذوهم واشتد البلاء عليهم، وعظمت الفتنة فيهم، وزلزلوا زلزالا شديدا، وأبدت قريش لبني عبد المطلب الجفاء وثار بينهم شر وقالوا: لا صلح بيننا وبينكم، ولا رحم إلا على قتل هذا الصابئ، فعمد أبو طالب فأدخل الشعب ابن أخيه وبني أبيه ومن اتبعهم، فدخلوا شعب أبي طالب وأذوا النبي والمؤمنين أذيا شديدا، وضربوهم في كل طريق، وحصروهم في شعبهم وقطعوا عنهم المارة من الأسواق، (٤) ونادى مناد الوليد بن المغيرة في قريش: أيما رجل

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٦١ و ٦٢.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢: ٢٥٣.

(٣) في المصدر: جماعة من قريش.

(٤) زاد في المصدر: فلم يدعوا أحدا من الناس يدخل عليهم طعاما ولا شيئا مما يرفق به، وكانوا يخرجون من الشعب إلى الموسم، فكانت قريش تباكرهم إلى الأسواق فيشترونها و

يغلو نها عليهم.

(١٨)

منهم وجدتموه عند طعام يشتره فزيدوا عليه، فبقوا على ذلك ثلاث سنين حتى بلغ القوم الجهد الشديد حتى سمعوا أصوات صبيانهم يتضاغون - أي يصيحون من الجوع من وراء الشعب - وكان المشركون يكرهون ما فيه بنو هاشم من البلاء حتى كره عامة قريش ما أصاب بني هاشم، وأظهروا كراهيتهم لصحيفتهم القاطعة الظالمة حتى أراد رجال أن يبرؤوا منها، وكان أبو طالب يخاف أن يغتالوا رسول الله صلى الله عليه وآله ليلاً أو سرا وكان النبي صلى الله عليه وآله إذا أخذ مضجعه أو رقد جعله أبو طالب بينه وبين بنيه خشية أن

يقتلوه، ويصبح قريش وقد سمعوا أصوات صبيان بني هاشم من الليل يتضاغون من الجوع، فيجلسون عند الكعبة فيسأل بعضهم بعضاً فيقول الرجل لأصحابه: كيف بات أهلك البارحة؟ فيقولون: بخير، فيقول: لكن إخوانكم هؤلاء الذين في الشعب باتت صبيانهم يتضاغون من الجوع، فمنهم من يعجبه ما يلقي محمد ورهطه، ومنهم من يكره ذلك، فأتى (١) من قريش على ذلك من أمرهم في بني هاشم سنتين أو ثلاثاً حتى جهد القوم جهداً شديداً لا يصل إليهم شيء إلا سرا ومستخفى به ممن أراد صلتهم من قريش، حتى روي أن حكيم بن حزام خرج يوماً ومعه إنسان يحمل طعاماً إلى عمته خديجة بنت خويلد وهي تحت رسول الله صلى الله عليه وآله في الشعب، إذ لقيه

أبو جهل فقال: تذهب بالطعام إلى بني هاشم؟ والله لا تبرح أنت ولا طعامك حتى أفضحك عند قريش، فقال له أبو البخترى بن هشام بن الحارث: تمنعه أن يرسل إلى عمته بطعام كان لها عنده؟ فأبى أبو جهل أن يدعه، فقام إليه أبو البخترى بساق بعير فشجّه ووطئه ووطئاً شديداً، وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله وأصحابه فيشتموا بهم، وحتى روي أن هشام بن عمرو بن ربيعة أدخل على بني هاشم في ليلة ثلاثة أحمال طعام، فعلمت بذلك قريش فمشوا إليه فكلموه في ذلك، فقال: إني غير عائد لشيء يخالفكم، ثم عاد الثانية فأدخل حملاً أو حملين ليلاً، وصادفته قريش وهموا به، فقال أبو سفيان: دعوه رجل وصل رحمه

(١) في المصدر: فأقامت قريش.

أما إنني أحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان أجمل بنا، ووفق الله هشاما للإسلام
يوم الفتح. (١)

قال: وفي سنة عشر من نبوته صلى الله عليه وآله توفي أبو طالب، قال ابن عباس:
عارض

رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة أبي طالب، فقال: وصلتك رحم، وجزاك الله خيرا
يا عم.

وفي هذه السنة توفيت خديجة بعد أبي طالب بأيام، ولما مرضت مرضها الذي
توفيت فيه دخل عليها رسول الله فقال لها: بالكروه مني ما أرى منك يا خديجة، وقد
يجعل الله في الكره خيرا كثيرا، أما علمت أن الله قد زوجني معك في الجنة مريم
بنت عمران، وكلثم أخت موسى، وآسية امرأة فرعون، قالت: وقد فعل الله ذلك
يا رسول الله؟ قال: نعم، قالت: بالرفاء والبنين، وتوفيت خديجة وهي بنت خمس

(١) ذكر في المصدر: هنا قصة الصحيفة مفصلا، ولعل نسخة المصنف كانت ناقصة، نذكرها
مزيدا للفائدة، قال: ثم إن الله عز وجل برحمته أرسل على صحيفة قريش التي كتبوها - وفيها
تظاهروا على بني هاشم - الأرضة، فلم تدع فيها اسما هو لله عز وجل الا أكلته، وبقي فيها الظلم
والقطيعة والبهتان، فأخبر الله عز وجل بذلك رسوله محمدا صلى الله عليه وآله فأخبر أبا طالب،
فقال أبو طالب: يا ابن أخي من حدثك هذا وليس يدخل إلينا أحد، ولا تخرج أنت إلى
أحد؟ ولست في نفسي من أهل الكذب، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أخبرني ربي
هذا، فقال له عمه: إن ربك لحق، وأنا أشهد أنك صادق، فجمع أبو طالب أهله ولم
يخبرهم بما أخبره به رسول الله صلى الله عليه وآله كراهية أن يفشوا ذلك الخبر، فيبلغ المشركين
فيحتالوا للصحيفة البحث والمكر، فانطلق أبو طالب برهطه حتى دخلوا المسجد والمشركون
من قريش في ظل الكعبة، فلما أبصروا تباشروا به ووطنوا أن الحصر والبلاء حملهم على
أن يدفخوا إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فيقتلوه، فلما انتهى إليهم أبو طالب ورهطه
رحبوا بهم وقالوا: قد آن لك أن تطيب نفسك عن قتل رجل في قتله صلاحكم وجماعتكم
وفي حياته فرقتكم وفسادكم، فقال أبو طالب: قد جئتكم في امر لعله يكون فيه صلاح و
جماعة، فاقبلوا ذلك منا، هلموا صحيفتكم التي فيها تظاهروا علينا، فجاؤوا بها ولا
يشكون الا انهم سيدفعون رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم إذا نشروها، فلما جاؤوا بصحيفتهم
قال أبو طالب: صحيفتكم بيني وبينكم، فان ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني ان الله عز وجل
قد بعث على صحيفتكم الأرضة، فلم تدع لله فيها اسما الا أكلته، وبقي فيها الظلم والقطيعة
والبهتان، فإن كان كاذبا فلكم على أن ادفعه إليكم تقتلونه، وإن كان صادقا فهل ذلك
ناهيكم عن تظاهروا علينا، فأخذ عليهم الموثيق واخذوا عليه، فلما نشروها فإذا هي كما
قال رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانوا هم بالغدر أولى منهم، واستبشر أبو طالب وأصحابه،
وقالوا: أينما أولى بالقطيعة والبهتان؟ فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، وهشام
ابن عمرو أخو عامر بن لوى بن حارثة، نحن براء من هذه الصحيفة القاطعة العادية الظالمة،
ولن نمالي أحدا في فساد أنفسنا، وتتابع على ذلك ناس من اشراف قريش فخرج قوم من
شعبهم وقد أصابهم الجهد الشديد، فقال أبو طالب في ذلك أشعرا منها:
وقد جربوا فيما مضى غب أمرهم * وما عالم امرا كمن لا يجرب

وقد كان في أمر الصحيفة عبرة * متى ما يخبر غائب القوم يعجب
محا الله منهم كفرهم وعقوقهم * وما نقموا من باطل الحق مغرب
فأصبح ما قالوا من الامر باطلا * ومن يخلق ما ليس بالحق يكذب
فأمسى ابن عبد الله فينا مصدقا * على سخط من قومنا غير معتب
فلا تحسبونا مسلمين محمدا * لدى عزيمة منا ولا متعزب
ستمعه منا يد هاشمية * مركبها في الناس خير مركب
وكان الذي كتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن هاشم فشلت يده فيما يزعمون، وفي رواية
ان الله تعالى اطلع نبيه صلى الله عليه وآله على أمر صحيفتهم، وأن الأرضة قد أكلت ما كان
فيها من جور وظلم، وبقي ما كان من ذكر الله عز وجل في موضعي القصة. انتهى. أقول:
الرواية الثانية أصح لما تقدم في الاخبار وفي شعر أبي طالب.

وستين، ودفنت بالحجون، ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله قبرها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة والصلاة عليها، وروي عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير قال: لما توفي أبو طالب وخديجة وكان بينهما شهر وخمسة أيام اجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وآله مصيبتان

فلزم بيته، وأقل الخروج، ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع، فبلغ ذلك أبا لهب فجاءه فقال: يا محمد امض لما أردت، وما كنت صانعا إذ كان أبو طالب حيا فاصنعه، لا واللات لا يوصل إليك حتى أموت، وسب ابن غيظلة النبي صلى الله عليه وآله فأقبل

عليه أبو لهب فنال منه، فولى يصيح: يا معشر قريش: صبا أبو عتبة، فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبي لهب فقال: ما فارقت دين عبد المطلب، ولكنني أمتع ابن أخي أن يصام (١) حتى يمضي لما يريد، قالوا: أحسنت وأجملت ووصلت الرحم، فمكث

(١) أي يظلم ويقهر.

رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك أياما يذهب ويأتي لا يتعرض له أحد من قريش،
وهاجوا

أبا لهب إذا جاء عقبة بن أبي معيط وأبو جهل إلى أبي لهب فاحتالا حتى صرفاه عن
نصرته صلى الله عليه وآله. (١)

وفي هذه السنة خرج إلى الطائف وإلى ثقيف، عن محمد بن جبير قال: لما توفي
أبو طالب تناولت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرج إلى الطائف ومعه
زيد بن حارثة

وذلك في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة، فأقام بها عشرة أيام، وقيل:
شهرًا، فأذوه ورموه بالحجارة، فانصرف إلى مكة، فلما نزل نخلة صرف الله إليه
النفر من الجن، وروي أنه لما انصرف من الطائف عمد إلى ظل حبله من عنب
فجلس فيه وقال: " اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني
على الناس، أنت أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي إلى من تكلمني؟
إلى بعيد يتجهمني، (٢) أو إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب
فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات
وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك، لكن
لك العتبي (٣) حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك ".

(١) هكذا في النسخ، والموجود في المصدر يغيره وهو هكذا، إذ جاء عقبة ابن أبي
معيط وأبو جهل إلى أبي لهب فقالا له: أخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك؟ فقال له
أبو لهب: يا محمد أين مدخل عبد المطلب؟ قال: مع قومه، فخرج أبو لهب إليهم فقال:
قد سألته فقال: مع قومه، فقالا: يزعم أنه في النار. فقال: يا محمد أيدخل عبد المطلب
النار؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم، ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب
دخل النار، فقال أبو لهب والله ما برحت لك عدوا أبدا وأنت تزعم أن عبد المطلب في
النار، فاشتد عليه وسائر قريش انتهى. أقول لعل المصنف اختصره لغرابته وانه خلاف
المذهب، وقصة أبي لهب من أولها إلى آخرها الرواية منفردة بها، ولم نظفر بأولها في رواية
أخرى. وآخرها ينافي مذهب الإمامية في إيمان آباء النبي صلى الله عليه وآله والامر
فيها هين لأنها مروية من طرق العامة، لا يعتمد عليها.
(٢) تجهمه: استقبله بوجه عبوس كربه.
(٣) العتبي: الرضى.

قال: ولما دخل مكة كان يقف بالموسم على القبائل فيقول: يا بني فلان إني رسول الله إليكم، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وكان خلفه أبو لهب فيقول: لا تطيعوه، وأتى رسول الله صلى الله عليه وآله كندة في منازلهم فدعاهم إلى الله عز وجل فأبوا، وأتى كلبا في منازلهم فلم يقبلوا منه، وأتى بني حنيفة في منازلهم فردوا عليه أقبح رد.

وفي هذه السنة تزوج رسول الله بعائشة وسوده، وكانت عائشة بنت ست سنين حينئذ، وروي لما هلكت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون فقالت: يا رسول الله ألا تتزوج؟ قال: من؟ قالت: إن شئت بكرا، وإن شئت ثيبا قال: فمن البكر؟ قالت: بنت أبي بكر، قال: ومن الثيب؟ قالت: سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول، قال: فاذهبي فاذكريهما علي، فذهبت إلى أبويهما وخطبتهما فقبلا وتزوجهما.

وفي سنة إحدى عشرة من نبوته كان بدء إسلام الأنصار، وذلك ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في الموسم يعرض نفسه على القبائل فبينما هو على العقبة إذ لقي

رهطا من الخزرج، فقال: من أنتم: فقالوا: من الخزرج، قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى، فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، وكان أولئك يسمعون من اليهود أنه قد أظل زمان نبي يبعث، فلما كلمهم قال بعضهم لبعض: والله إنه للنبي الذي يعدكم به اليهود فلا يسبقنكم إليه، وانصرفوا راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا، وكانوا ستة أنفس: أسعد بن زرارة، وعون بن الحارث وهو ابن عفراء، ورافع بن مالك بن عجلان، وقطبة بن عامر بن حديدة، وعقبة بن عامر، وجابر بن عبد الله، فلما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم دينهم

فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله. وفي سنة اثنتي عشرة من نبوته كان المعراج، وفي هذه السنة كانت بيعة العقبة الأولى، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج عامئذ إلى الموسم، وقد قدم من الأنصار

اثنا عشر رجلا، فلقوه بالعقبة وهي العقبة الأولى فبايعهم رسول الله صلى الله عليه وآله.
قال عبادة

ابن الصامت: بايعنا رسول الله ليلة العقبة الأولى، ونحن اثنا عشر رجلا أنا أحدهم
فلما انصرفوا بعث معهم مصعب بن عمير إلى المدينة يفقه أهلها ويقرئهم القرآن.
وفي سنة ثلاث عشرة كانت بيعة العقبة الثانية، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله
خرج

إلى الموسم فلقية جماعة من الأنصار، فواعدوه العقبة من أوسط أيام التشريق، قال
كعب بن مالك: اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعهم امرأتان
من نسائهم: نسيبة بنت كعب أم عمار، وأسماء بنت عمرو بن عدي وهي أم منيع
فبايعنا وجعل علينا اثنا عشر نقيبا منا: تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس، ثم
أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه بالخروج إلى المدينة، فخرجوا أرسالا، وأقام
هو بمكة

ينتظر أن يؤذن له. (١)

بيان: الارسال بالفتح جمع الرسل بالتحريك وهو القطيع من كل شيء، أي
زمرا زمرا، ويحتمل الارسال بالكسر وهو الرفق والتوعدة.

١٢ - من لا يحضره الفقيه: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة وهي لما
بها، فقال لها: بالرغم

منا ما نرى بك يا خديجة، فإذا قدمت على ضرائرك فاقرئيهن السلام فقالت: من
هن يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: مريم بنت عمران، وكلثم أخت موسى،
وآسية امرأة

فرعون، قالت: بالرفاء يا رسول الله.

بيان: قوله: هي لما بها، اللام ظرفية، أو بمعنى إلى، والمعنى أنها كانت
في الاحتضار، قوله صلى الله عليه وآله: بالرغم منا ما نرى بك، قوله: " ما نرى "
مبتدأ، وبالرغم

خبر، أي ما نرى بك متلبس بالرغم والكراهة منا، والرفاء بالكسر: الاتفاق
والالتيام والبركة والنماء.

١٣ - المصباحين: في السادس والعشرين من شهر رجب كانت وفاة أبي طالب رحمة
الله

(١) المنتقى في مولود المصطفى: ٦٥ - ٧٧، الباب الخامس فيما كان سنة ثمان من نبوته
صلى الله عليه وآله إلى الباب التاسع فيما كان سنة ثلاث عشر من نبوته. واختصر المصنف القضايا
المنقولة فيه، ونقل بعضها معنى.

عليه على قول ابن عياش. (١)
١٤ - قصص الأنبياء: إن أبا طالب رضي الله عنه توفي في آخر السنة العاشرة من
مبعث

رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم توفيت خديجة رضي الله عنها بعد أبي طالب بثلاثة
أيام، فسمى
رسول الله ذلك العام عام الحزن، فقال: ما زالت قريش قاعدة عني حتى مات
أبو طالب. (٢)

١٥ - مناقب ابن شهر آشوب: كان النبي صلى الله عليه وآله يعرض نفسه على قبائل
العرب في الموسم، فلقي
رهطاً من الخزرج فقال: ألا تجلسون أحدثكم؟ قالوا: بلى، فجلسوا إليه فدعاهم
إلى الله، وتلا عليهم القرآن، فقال بعضهم لبعض: يا قوم تعلمون؟ والله إنه النبي
الذي كان يوعدكم به اليهود، فلا يسبقنكم إليه أحد، فأجابوه، وقالوا له: إنا
قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر مثل ما بينهم، وعسى أن يجمع الله
بينهم بك، فستقدم (٣) عليهم وتدعوهم إلى أمرك، وكانوا ستة نفر، قال: فلما
قدموا المدينة فأخبروا قومهم بالخبر فما دار حول إلا وفيها حديث رسول الله صلى الله
عليه وآله
حتى إذا كان العام المقبل أتى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً، فلحقوا النبي صلى الله
عليه وآله

فبايعوه على بيعة النساء (٤) ألا يشركوا بالله شيئاً، ولا يسرقوا، إلى آخرها، ثم
انصرفوا، وبعث معهم مصعب بن عمير يصلي بهم، وكان بينهم بالمدينة يسمى المقرئ
فلم يبق دار في المدينة إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا دار أمية وحطيمة ووائل
وهم من الأوس، ثم عاد مصعب إلى مكة، وخرج من خراج من الأنصار إلى الموسم
مع حجاج قومهم، فاجتمعوا في الشعب عند العقبة ثلاثة وسبعون رجلاً، وامرأتان
في أيام التشريق بالليل، فقال صلى الله عليه وآله: أبايعكم على الإسلام، فقال له
بعضهم:

(١) المصباح: ٥٦٦.

(٢) قصص الأنبياء: مخطوط.

(٣) في المصدر: فتقدم.

(٤) المراد ببيعة النساء ما ورد في سورة الممتحنة من قوله تعالى: " يا أيها النبي إذا
جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن " إلى آخر الآية: ١٢.

نريد أن تعرفنا يا رسول الله ما لله علينا، وما لك علينا، وما لنا على الله، فقال: أما ما لله عليكم فأن تعبدوه، ولا تشرکوا به شيئاً، وأما ما لي عليكم فتتصرونني مثل نسائكم وأبنائكم، وأن تصبروا على عض السيف وإن يقتل خياركم، قالوا: فإذا فعلنا ذلك ما لنا على الله؟ قال: أما في الدنيا فالظهور على من عاداكم، وفي الآخرة رضوانه والجنة، فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: والذي بعثك بالحق لنمنعك (١) بما نمنع به ازرننا، فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحروب، وأهل الحلفة، ورثناها كباراً عن كبار، فقال أبو الهيثم: إن بيننا وبين الرجال حبلاً، وإننا إن قطعناها أو قطعوها فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: بل الدم الدم، والهدم

والهدم، أحارب من حاربتهم وأسالم من سالمتم، ثم قال: أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً، فاختاروا، ثم قال: أبايكم كبيعة عيسى بن مريم للحواريين كفلاء على قومهم بما فيهم، وعلى أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم، فبايعوه على ذلك، فصرخ الشيطان في العقبة: يا أهل الجباب هل لكم في محمد والصبابة معه؟ قد اجتمعوا على حربكم، ثم نفر الناس من منى، وفشا الخبر فخرجوا في الطلب فأدركوا سعد بن عبادَةَ والمنذر بن عمرو، فأما المنذر فأعجز القوم، وأما سعد فأخذوه وربطوه بنسع (٢) رحله، وأدخلوه مكة يضربونه، فبلغ خبره إلى جبير بن مطعم والحارث ابن حرب بن أمية فأتياه وخلصاه، وكان النبي صلى الله عليه وآله لم يؤمر إلا بالدعاء

والصبر على الأذى، والصفح عن الجاهل، فطالت قريش على المسلمين، فلما كثر عتوهم امر بالهجرة، فقال صلى الله عليه وآله: إن الله قد جعل لكم داراً وإخواناً تأمنون بها

فخرجوا أرسالا حتى لم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله إلا علي وأبو بكر، فحذرت قريش

خروجه، وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم، فاجتمعوا في دار الندوة وهي دار قصي بن

(١) في نسخة: لنمنعك.

(٢) النسع: سير أو حبل عريض طويل تشد به الرحال.

كلاب يتشاورون في أمره (١) وساق الحديث إلى آخر ما سيأتي في الباب الآتي برواية الشيخ عن ابن أبي هالة.

بيان: يسمي المقرئ لأنه كان يقرئهم القرآن. وقال الجزري: في حديث بيعة العقبة: لئلا تمنعك مما تمنع منه أزرنا، أي نساءنا، وأهلنا، كني عنهن بالأزر وقيل: أراد أنفسنا، وقد يكنى عن النفس بالأزر، وقال في قوله: والهدم الهدم: يروى بسكون الدال وفتحها، فالهدم بالتحريك، القبر، يعني أنني أقبر حيث تقبرون، وقيل: هو المنزل، أي منزلكم منزلي، وفي الحديث الآخر: المحيي محياكم، والممات مماتكم، أي لا أفارقكم، والهدم بالسكون والفتح أيضا هو إهدار دم

القنيل، يقال: دماؤهم بينهم هدم، أي مهدرة، والمعنى إن طلب دمكم فقد طلب دمي، وإن

أهدر دمكم فقد أهدر دمي لاستحكام الألفة بيننا، وهو قول معروف للعرب يقولون: دمي

دمك وهدمي هدمك، وذلك عند المعاهدة والنصرة، وقال: في حديث بيعة الأنصار: نادى الشيطان، يا أصحاب الجباب، هي، جمع جبج بالضم، وهو المستوي من الأرض ليس بحزن، وهي ههنا أسماء منازل سميت به، قيل: لان كروش الأضاحي تلقى فيها أيام الحج، والجبجة الكرش، يجعل فيها اللحم يتزود في الاسفار.

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٦ - ١٥٨.

٦. (باب)

* (الهجرة ومباذيتها، ومبيت علي عليه السلام على فراش النبي) *

* (صلى الله عليه وآله، وما جرى بعد ذلك إلى دخول المدينة) *

الآيات: النساء " ٤ " : إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا * إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون

حيلة ولا يهتدون سبيلا * فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا * ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيفا. ٩٧ - ١٠٠.

الأنفال " ٨ " : وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ٣٠.

وقال تعالى: وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون ٣٤.

وقال تعالى: إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من

ولايتهم من شئ حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم

وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير * والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير * والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله و الذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم * والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى

ببعض في كتاب الله إن الله بكل شئ عليم ٧٢ - ٧٥ .
التوبة " ٩ : " إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين
إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده
بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز
حكيم ٣٩ .

النحل " ١٦ : " والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبؤتهم في الدنيا
حسنة ولاجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون * الذين صبروا وعلى ربهم
يتوكلون ٤١ و ٤٢ .

وقال تعالى: من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان
ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم - إلى قوله
تعالى: - ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك
من بعدها لغفور رحيم ١٠٦ - ١١٠ .

الحج " ٣٢ : " والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله
رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين * ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم
حليم ٥٨ و ٥٩ .

العنكبوت " ٢٩ : " يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون
- إلى قوله تعالى: - وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع
العليم ٥٦ - ٦٠ .

محمد " ٤٧ : " وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك
أهلكتناهم فلا ناصر لهم ١٣ .

المزمل " ٧٣ : " واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا ١٠ .
تفسير: قوله تعالى " إن الذين توفاهم الملائكة " قال الطبرسي رحمه الله: قال
أبو حمزة الثمالي: بلغنا أن المشركين يوم بدر لم يخلفوا إذ خرجوا أحدا إلا صبيا أو
شيخا

كبيرا أو مريضا، فخرج معهم ناس ممن تكلم بالاسلام، فلما التقى المشركون و

رسول الله صلى الله عليه وآله نظر الذين كانوا قد تكلموا بالاسلام إلى قلة المسلمين فارتابوا فأصيبوا

فيمن أصيب من المشركين، فنزلت فيهم الآية، وهو المروي عن ابن عباس والسدي وقتادة، وقيل: إنهم قيس بن الفاكهة بن المغيرة، والحارث بن زمعة بن الأسود وقيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو العاص بن المنبه بن الحجاج، وعلي بن أمية ابن خلف، عن عكرمة، ورواه أبو الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال ابن عباس: كنت أنا من المستضعفين، وكنت غلاما صغيرا، وذكر عنه أيضا أنه قال: كان أبي من المستضعفين من الرجال، وكانت أمي من المستضعفات من النساء، وكنت أنا من المستضعفين من الولدان. "توفاهم الملائكة" أي تقبض أرواحهم "فيم كنتم" أي في أي شيء كنتم من دينكم على وجه التقرير أو التوبيخ "مستضعفين في الأرض" أي يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا وبلادنا يمنعونا من الايمان "قالوا" أي الملائكة "فتهاجروا فيها" أي فتخرجوا من أرضكم، وتفارقوا من يمنعكم من الايمان "إلا المستضعفين" أي الذين استضعفهم المشركون (١) ويعجزون عن الهجرة لاعسارهم وقلة حيلتهم "ولا يهتدون سبيلا" في الخلاص من مكة "مراغما كثيرا وسعة" أي متحولا من الأرض وسعة في الرزق، وقيل: مزحزا عما يكره وسعة من الضلالة إلى الهدى، وقيل: مهاجرا فسيحا ومتسعا مما كان فيه من الضيق "ومن يخرج من بيته" قيل: لما نزلت آيات الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو جندع، أو جندب بن ضمرة، وكان بمكة فقال: والله ما أنا ممن استثنى الله، إني لأجد قوة، وإني لعالم بالطريق، وكان مريضا شديد المرض، فقال لبنيه: والله لا أبيت بمكة حتى أخرج منها، فإني أخاف أن أموت فيها، فخرجوا يحملونه على سرير حتى إذا بلغ التنعيم مات، فنزلت الآية، عن أبي حمزة الشمالي وعن قتادة وعن سعيد بن جبير، وقال عكرمة: وخرج جماعة من مكة مهاجرين فلحقهم المشركون

وفتنوهم عن دينهم فافتنوا، فأنزل الله فيهم: "ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله" فكتب بها المسلمون إليهم، ثم نزلت فيهم:

(١) في المصدر: "من الرجال والنساء والولدان" وهم الذين يعجزون.

" ثم إن ربك للذين هاجروا من بعدما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم " مهاجرا من أرض الشرك فارا بدينه إلى الله ورسوله " ثم يدركه الموت " قبل بلوغه دار الهجرة " فقد وقع أجره على الله " أي ثواب عمله وجزاء هجرته على الله، وروى الحسن، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من فر بدينه من أرض

إلى أرض وإن كان شبرا من الأرض استوجب الجنة، وكان رفيق إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وآلهما. (١)

وقال رحمه الله في قوله تعالى: " وإذ يمكر بك " قال المفسرون: إنها نزلت في قصة دار الندوة، وذلك أن نفر من قريش اجتمعوا فيها وهي دار قصي بن كلاب وتأمروا في أمر النبي صلى الله عليه وآله، فقال عروة بن هشام: ترتبص به ريب المنون، وقال أبو البخترى: أخرجوه عنكم تستريحوا من أذاه، وقال أبو جهل: ما هذا برأي، ولكن اقتلوه بأن يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه بأسيا فهم ضربة رجل واحد، فنرضى حينئذ بنو هاشم بالدية، فصبوب إبليس هذا الرأي وكان قد جاءهم في صورة شيخ كبير من أهل نجد، وخطأ الأولين فاتفقوا على هذا الرأي وأعدوا الرجال والسلاح، وجاء جبرئيل فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج إلى الغار

وأمر عليا عليه السلام فبات على فراشه، فلما أصبحوا وفتشوا عن الفراش وجدوا عليا وقد رد الله مكرهم، فقالوا: أين محمد؟ قال: لا أدري، فاقتصوا أثره وأرسلوا في طلبه فلما بلغوا الجبل ومروا بالغار رأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو كان ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاثة أيام ثم قدم المدينة " الذين كفروا " وهم مشركو العرب، ومنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة، والنضر بن حارث، وأبو جهل بن هشام، وأبو البخترى بن هشام، وزمعة بن الأسود، وحكيم بن حزام، وأميمة بن خلف وغيرهم " ليشبتوك " أي ليقيدوك فيشبتوك في الوثاق أو في الحبس ويسجنوك في بيت، وقيل: ليشخنوك بالجراحة والضرب عن أبان بن

(١) مجمع البيان ٣: ٩٨ - ١٠٠.

تغلب وغيره " أو يخرجوك " أي من مكة إلى طرف من أطراف الأرض، وقيل: أو يخرجوك على بغير ويطردونه حتى يذهب في وجهه (١).
قال: ولما هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وأخرجوه من مكة أنزل الله سبحانه: " وما لهم ألا يعذبهم الله " الآية، فعذبهم الله بالسيف يوم بدر " وما كانوا أولياءه "

أي ما كان المشركون أولياء المسجد الحرام وإن سعوا في عمارته، وما أولياء المسجد الحرام إلا المتقون عن الحسن، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام، وقيل ما كانوا أولياء الله إن أولياء الله إلا المتقون (٢). وقال رحمه الله في قوله تعالى: " إن الذين آمنوا وهاجروا " قيل: نزلت في الميراث، وكانوا يتوارثون بالهجرة، وجعل الله الميراث للمهاجرين والأنصار دون ذوي الأرحام، وكان الذي آمن ولم يهاجر لم يرث من أجل أنه لم يهاجر ولم ينصر وكانوا يعملون بذلك حتى نزل: " وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله " فنسخت هذا، وصار الميراث لذوي الأرحام المؤمنين (٣)، عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والسدي " والذين آووا " أي النبي صلى الله عليه وآله والمهاجرين بالمدينة وهم الأنصار " أولئك بعضهم أولياء بعض " في النصرة أو التوارث، وقيل: في نفوذ أمان بعضهم على بعض (٤)، وعن أبي جعفر عليه السلام أنهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاة الأولى " وإن استنصروكم في الدين " أي إن طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفار وإعانتهم في الدين " فعليكم النصر (٥) "ة والمعونة لهم في

(١) مجمع البيان ٤: ٥٣٧.

(٢) مجمع البيان ٤: ٥٣٩ و ٥٤٠.

(٣) زاد في المصدر: ولا يتوارث أهل الملتين.

(٤) زاد في المصدر: فإن واحدا من المسلمين لو أمن إنسانا نفذ أمانه على سائر المسلمين " والذين آمنوا ولم يهاجروا " إلى المدينة " ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا " أي ما لكم من ميراثهم من شيء حتى يهاجروا، فحينئذ يحصل بينكم التوارث، فإن الميراث كان منقطعاً في ذلك الوقت بين المهاجرين وغير المهاجرين، وروى عن أبي جعفر عليه السلام اه.

(٥) في المصدر: فعليكم النصر، والمعونة، وليس عليكم نصرتهم في غير الدين.

الدين " إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق " أي إلا أن يطلبوا منكم النصر على قوم من المشركين بينكم وبينهم أمان وعهد يجب الوفاء به فلا تنصروهم عليهم لما فيه من نقض العهد " والذين كفروا بعضهم أولياء بعض " أي أنصار بعض أو أولى ببعض في الميراث " إلا تفعلوه " أي ما أمرتم به في الآية الأولى والثانية " تكن فتنة في الأرض وفساد كبير " على المؤمنين الذين لم يهاجروا، والفتنة: المحنة بالميل إلى الضلال، والفساد الكبير: ضعف الإيمان (١).

وقال في قوله تعالى: " إلا تنصروه فقد نصره الله ": أي إن لم تنصروا النبي صلى الله عليه وآله على قتال العدو فقد فعل الله به النصر " إذ أخرجه الذين كفروا " من مكة فخرج يريد المدينة " ثاني اثنين إذ هما في الغار " يعني أنه كان هو وأبو بكر في الغار ليس معهما ثالث (٢)، وأراد به هنا غار ثور، وهو جبل بمكة " إذ يقول لصاحبه " أي إذ يقول الرسول صلى الله عليه وآله لأبي بكر: " لا تحزن " أي لا تحف " إن الله

معنا " يريد أنه مطلع علينا، عالم بحالنا، فهو يحفظنا وينصرنا، قال الزهري: لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر الغار أرسل الله زوجا من الحمام حتى باضا في

أسفل الثقب (٣)، والعنكبوت حتى نسج بيتا، فلما جاء سراقه بن مالك في طلبهما فرأى بيض الحمام وبيت العنكبوت قال: لو دخله أحد لانكسر البيض وتفسخ (٤) بيت العنكبوت فانصرف، وقال النبي صلى الله عليه وآله: " اللهم أعم أبصارهم فعميت أبصارهم

عن دخوله، وجعلوا يضربون يميننا وشمالا حول الغار. وقال أبو بكر: لو نظروا (٥) إلى أقدامهم لرأونا، ونزل رجل من قريش فبال على باب الغار، فقال أبو بكر: قد أبصرونا يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أبصرونا ما استقبلونا بعوراتهم

(١) مجمع البيان ٤: ٥٦١ و ٥٦٢.

(٢) زاد في المصدر: أي وهو أحد اثنين، ومعناه فقد نصره الله منفردا من كل شيء إلا من أبي بكر.

(٣) في نسخة: في أسفل الثقب.

(٤) في نسخة: وتفتح بيت العنكبوت.

(٥) في نسخة، لو نزلوا.

"فأنزل الله سكينته عليه " يعني على محمد صلى الله عليه وآله، أي ألقى في قلبه ما سكن به " وأيده

بجنود لم تروها " أي بملائكة يضربون وجوه الكفار وأبصارهم عن أن يروه، وقيل: قواه بالملائكة (١) يدعون الله تعالى له، وقيل: أعانه بالملائكة يوم بدر، وقال بعضهم: يجوز أن يكون الهاء في " عليه " راجعة إلى أبي بكر، وهذا بعيد، لان الضمائر قبل هذا وبعده تعود إلى النبي صلى الله عليه وآله بلا خلاف (٢)، فكيف يتخللها ضمير عائد إلى

غيره هذا وقد قال سبحانه في هذه السورة " ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين (٣) " وقال في سورة الفتح كذلك (٤)، فتخصيص النبي في هذه الآية بالسكينة

يدل على عدم إيمان من معه (٥) " وجعل كلمة الذين كفروا السفلى " المراد بكلمتهم وعيدهم النبي صلى الله عليه وآله وتخويفهم له، أو كلمة الشرك، وكلمة الله وعده بالنصر، أو كلمة التوحيد (٦).

وقال في قوله تعالى: " والذين هاجروا في الله ": نزلت في المعذيين بمكة مثل صهيب وبلال وعمار وخباب (٧) وغيرهم، مكنهم الله في المدينة، وذكر أن

(١) في المصدر: بملائكة.

(٢) في المصدر: وذلك في قوله: " إلا تنصروه فقد نصره الله " وفي قوله: " إذ أخرجه " وقوله: " لصاحبه " وقوله فيما بعده: " وأيده ".

(٣) الآية: ٢٨.

(٤) في المصدر: وقال في سورة الفتح: " فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين " أقول: هذا هو الصحيح راجع سورة الفتح ٤٨ و ٢٦.

(٥) لم نجد قوله: " فتخصيص النبي صلى الله عليه وآله " إلى هما في المصدر، بل الموجود مكانه هكذا: وقد ذكرت الشيعة في تخصيص النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية بالسكينة كلا ما رأينا الاضراب عن ذكره أخرى لئلا ينسبنا ناسب إلى شيء انتهى.

(٦) مجمع البيان ٥، ٣١ و ٣٢.

(٧) خباب بتشديد الباء الأول كشداد هو خباب بن الأرت التميمي أبو عبد الله من السابقين إلى الإسلام، وكان يعذب في الله، شهد بدرا ثم نزل الكوفة ومات بها سنة ٣٧ " وقيل: ٣٩ " وترحم عليه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: رحم الله خبابا، أسلم راغبا، وهاجر طائعا، وعاش مجاهدا، وابتلى في جسمه أحوالا، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا.

صهيبا قال لأهل مكة: أنا رجل كبير إن كنت معكم لم أنفعكم، وإن كنت عليكم لم أضركم، فخذوا مالي ودعوني، فأعطاهم ماله، وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله،

فقال له أبو بكر: ربح البيع يا صهيب (١) " لنبوئتهم في الدنيا حسنة " أي بلدة حسنة وهي المدينة، أو حالة حسنة وهي النصر على الأعداء (٢).

وقال في قوله تعالى: " إلا من أكره " : نزل في جماعة أكرهوا، وهم عمار وياسر أبوه وأمه سمية، وصهيب وبلال وخباب عذبوا، وقتل أبو عمار وأمه فأعطاهم عمار بلسانه مما أرادوا منه، ثم اخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال قوم:

كفر عمار، فقال صلى الله عليه وآله: كلا إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه، واختلط

الايمان بلحمه ودمه، وجاء عمار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي فقال صلى الله عليه وآله: ما

وراك، قال: شر يا رسول الله، ما تركت حتى نلت منك، وذكرت آلهتهم بخير فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح عينيه ويقول: إن عادوا لك فعد لهم بما قلت، فنزلت

الآية، عن ابن عباس وقتادة، وقيل: نزلت في ناس من أهل مكة آمنوا وخرجوا يريدون المدينة فأدر كههم قريش وفتنوهم فتكلموا بكلمة الكفر كارهين عن مجاهد وقيل: إن ياسر وسمية أبوا (٣) عمار أول شهيدين في الاسلام، وقوله: " من كفر بالله * ومن شرح بالكفر صدرا " هو عبد الله بن سعيد (٤) بن أبي سرح من بني عامر بن

لوي، وأما قوله: " ثم إن ربك للذين هاجروا " الآية، قيل: إنها نزلت في عباس (٥) بن أبي ربيعة أخي أبي جهل من الرضاعة، وأبي جندل بن سهيل بن عمرو

(١) في سيرة ابن هشام ٢: ٨٩: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ربح صهيب، ربح صهيب.

(٢) مجمع البيان ٦: ٣٦١.

(٣) في المصدر: أبوى عمار.

(٤) في المصدر: عبد الله بن سعد.

(٥) في المصدر: عياش، وهو الصحيح، والرجل هو عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي، واسم أبيه عمرو ويلقب ذا الرمحين، أسلم قديما وهاجر الهجرتين. استشهد باليمامة وقيل: باليرموك، وقيل: مات سنة ١٥.

والوليد بن المغيرة، وغيرهم من أهل مكة، فتنهم المشركون فأعطوهم بعض ما أرادوا ثم إنهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا فنزلت الآية فيهم " وقلبه مطمئن " أي ساكن " بالايمان " ثابت عليه، فلا حرج عليه في ذلك " ولكن من شرح بالكفر صدرا " أي من اتسع قلبه للكفر وطابت نفسه به " من بعد ما فتنوا " أي عذبوا في الله وارتدوا على الكفر فأعطوهم بعض ما أرادوا ليسلموا من شرهم " ثم جاهدوا " مع النبي صلى الله عليه وآله " وصبروا " على الدين والجهاد " إن ربك من بعدها " أي من بعد

تلك الفتنة أو الفعلة التي فعلوها من التفوه بكلمة الكفر (١).
وقال في قوله تعالى: " يا عبادي الذين آمنوا " : قيل: إنها نزلت في المستضعفين من المؤمنين بمكة، أمروا بالهجرة عنها، ونزل قوله: " وكأين من دابة " في جماعة كانوا بمكة يؤذيهم المشركون، فأمروا بالهجرة إلى المدينة، فقالوا: كيف نخرج إليها وليس لنا بها دار ولا عقار؟ من يطعمنا ومن يسقينا؟ " إن أرضي واسعة " فاهربوا من أرض يمنعكم أهلها من الايمان والاخلاص في عبادتي.
وقال أبو عبد الله عليه السلام: معناه إذا عصي الله في أرض أنت فيها فخرج منها إلى غيرها " وكأين من دابة " أي وكم من دابة لا يكون رزقها مدخرا معدا، وقيل: معناه لا يطيق حمل رزقها لضعفها، وتأكل بأفواها (٢).
وفي قوله تعالى: " من قريتك " : يعني مكة " التي أخرجتك " أي أخرجك أهلها، والمعنى كم من رجال هم أشد من أهل مكة " أهلكتهم فلا ناصر لهم " يدفع عنهم إهلاكنا إياهم، فما الذي يؤمن هؤلاء أن أفعل بهم مثل ذلك (٣).
قوله تعالى: واهجرهم هجرا جميلا " ذهب المفسرون إلى أن المراد بجانبهم ومداراتهم وعدم مكافأتهم، ولا يبعد أن يكون المراد الهجرة من مكة إلى المدينة.

(١) مجمع البيان ٦: ٣٨٧ و ٣٨٨.

(٢) مجمع البيان ٨: ٢٩٠ و ٢٩١.

(٣) مجمع البيان ٩: ١٠٠.

١ - تفسير علي بن إبراهيم: " وما كانوا ألياءه " يعني قريشا ما كانوا أولياء مكة " إن أوليائه

إلا المتقون " أنت وأصحابك يا محمد، فعذبهم الله بالسيف يوم بدر فقتلوا (١).
٢ - تفسير علي بن إبراهيم: " إن الذين آمنوا وهاجروا " إلى قوله: " أولياء بعض " فإن الحكم كان في أول النبوة أن المواريث كانت على الاخوة لا على الولادة، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة آخى بين المهاجرين والمهاجرين، وبين الأنصار

والأنصار وآخى بين المهاجرين والأنصار، فكان إذا مات الرجل (٢) يرثه أخوه في الدين ويأخذ المال، وكان ما ترك له دون ورثته، فلما كان بعد بدر أنزل الله: " النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا (٣) " فنسخت آية الاخوة " بعضهم أولى ببعض ". قوله: " والذين آمنوا ولم يهاجروا " الآية فإنها نزلت في الاعراب، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله صالحهم على أن يدعهم في ديارهم

ولا يهاجروا إلى المدينة، وعلى أنه إن أرادهم رسول الله صلى الله عليه وآله غزا بهم ولم يكن لهم في الغنيمة شيء، وأوجبوا على النبي صلى الله عليه وآله أنه إن أرادهم الاعراب من غيرهم

أو دهاهم دهم من عدوهم أن ينصرهم إلا على قوم بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وآله عهد و

ميثاق إلى مدة " والذين كفروا بعضهم أولياء بعض " يعني يوالي بعضهم بعضا، ثم قال: " إلا تفعلوه " يعني إن لم تفعلوه، فوضع حرف مكان حرف " تكن فتنة " أي كفر في الأرض " وفساد كبير " ثم قال: " والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله " قال: نسخت قوله: " والذين عاهدت (٤) أيمانكم فأتوهم نصيبهم (٥). "

(١) تفسير القمي: ص ٢٥٣ و ٢٥٤.

(٢) في المصدر: فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة آخى بين المهاجرين وبين الأنصار، فكان إذا مات الرجل إه.

(٣) الأحزاب: ٦.

(٤) هكذا في النسخ، وفي المصدر: " والذين عقدت " وهو الصحيح راجع سورة النساء: ٣٣.

(٥) تفسير القمي: ص ٢٥٦ و ٢٥٧.

٣ - تفسير علي بن إبراهيم: " والذين هاجروا في الله " أي هاجروا وتركوا الكفار في الله

" لنبؤئهم " أي لنثبتهم. (١)

٤ - تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " يا عبادي

الذين آمنوا إن أرضي واسعة " يقول: لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك، فإن خفتموهم أن يفتنوكم عن دينكم فإن أرضي واسعة (٢).

٥ - تفسير علي بن إبراهيم: " وكأين من قرية " الآية قال: إن الذين أهلكناهم من الأمم السالفة كانوا أشد قوة من قرينك، يعني أهل مكة الذين أخرجوك منها، فلم يكن لهم ناصر (٣).

٦ - أقول: قال في المنتقى كانت الهجرة سنة أربع عشرة من المبعث، وهي سنة أربع وثلاثين من ملك كسرى پرويز، سنة تسع لهرقل (٤)، وأول هذه السنة المحرم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله مقيماً بمكة لم يخرج منها، وقد كان جماعة خرجوا

في ذي الحجة، وقال محمد بن كعب القرظي: (٥) اجتمع قريش على بابه وقالوا: إن محمدا يزعم أنكم إن بايعتموه كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بعثتم بعد موتكم فجعل لكم جنان كجنان الأرض وإن لم تفعلوا كان لكم من الذبح ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون بها، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ حفنة (٦) من تراب ثم

قال: نعم أنا أقول ذلك، فنثر التراب على رؤوسهم وهو يقرأ " يس " (٧) إلى قوله:

(١) تفسير القمي: ٣٦٠.

(٢) تفسير القمي: ٤٩٧.

(٣) تفسير القمي: ٦٢٦.

(٤) هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف أو كزبرج: ملك الروم، أول من ضرب الدنانير، وأول من أحدث البيعة.

(٥) بضم القاف وفتح الراء منسوب إلى قريظة، والرجل هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد أبو حمزة القرظي المدني، كان من فضلاء المدينة، نزل الكوفة مدة، ولد سنة أربعين وتوفي بالمدينة سنة ١٢٠ وقيل: قبل ذلك، يروى عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما.

(٦) الحفنة: ملء الكفين.

(٧) السورة: ٣٦.

" وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون (١) " فلم يبق منهم رجل وضع على رأسه التراب إلا قتل يوم بدر، ثم انصرف إلى حيث أراد فأتاهم آت لم يكن معهم فقال: ما تنتظرون ههنا؟ قالوا: محمدا، قال: قد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه التراب وانطلق لحاجته فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه التراب، ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا على الفراش متشحا (٢) ببرد رسول الله صلى الله عليه وآله، فيقولون: إن هذا لمحمد نائم

عليه برده. فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، فقام علي من الفراش فقالوا: والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا به.

وروى الواقدي عن أشياخه أن الذين كانوا ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وآله تلك الليلة من المشركين أبو جهل، والحكم بن أبي العاص، وعقبة بن أبي معيط، والنضر ابن الحارث، وأممية بن خلف، وابن الغيطلة، وزمعة بن الأسود، وطعمة بن عدي وأبو لهب، وأبي بن خلف، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، فلما أصبحوا قام علي عليه السلام من الفراش فسأله عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: لا علم لي به. وروي أنهم ضربوا عليا وحبسوه ساعة ثم تركوه.

وأورد الغزالي في كتاب إحياء العلوم أن ليلة بات علي بن أبي طالب عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله أوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل أني آخيت بينكما

وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بحياته؟ فاختر كل منهما الحياة وأحبها، فأوحى الله تعالى إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب عليه السلام، آخيت بينه وبين محمد، فبات علي فراشه يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فكان جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجله، وجبرئيل عليه السلام ينادي: بخ بخ، من مثلك يا بن أبي طالب؟ يباهي الله بك الملائكة، فأنزل الله عز وجل: " ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله

(١) الآية: ٩.

(٢) توشح بثوبه: لبسه أو أدخله تحت إبطه فألقاه على منكبه.

والله رؤوف بالعباد (١) .
أقول: وساق حديث الغار إلى أن قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله حين أتى
الغار دعا
بشجرة فأتته فأمرها أن تكون على باب الغار، وبعث الله حمامتين فكانتا على فم الغار،
و
نسج العنكبوت على فم الغار، ثم أقبل فتیان قريش، وكان أبو جهل قد أمر مناديا ينادي
بأعلى مكة وأسفلها: من جاء بمحمد أو دل عليه فله مائة بعير، أو جاء بابن أبي قحافة
أو دل عليه فله مائة بعير، فلما رأوا الحمامتين ونسج العنكبوت على فم الغار انصرفوا
فدعا النبي صلى الله عليه وآله للحمام، وفرض جزاءهن، وانحدرن في الحرم، ونهى عن
قتل
العنكبوت، وقال: هي جند من جنود الله.
وروي عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وآله كان لا يتطير، وكان
يتفأل، وكانت قريش جعلت مائة من الإبل فيمن يأخذ نبي الله صلى الله عليه وآله
فيرده عليهم
حين توجه إلى المدينة، فركب بريدة (٢) في سبعين راكبا من أهل بيته من بني
سهم، فالتقى نبي الله صلى الله عليه وآله، فقال نبي الله صلى الله عليه وآله: من أنت؟
قال: أنا بريدة، فالتفت
إلى أبي بكر فقال: يا أبا بكر برد أمرنا وصلاح، ثم قال: وممن أنت؟ قال: من أسلم
قال صلى الله عليه وآله: سلمنا، قال: ممن؟ قال: من بني سهم، قال: خرج سهمك،
فقال بريدة
للنبي صلى الله عليه وآله: من أنت؟ فقال: أنا محمد بن عبد الله رسول الله، فقال
بريدة: أشهد أن
لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فأسلم بريدة وأسلم من كان معه جميعا
فلما أصبح قال بريدة للنبي صلى الله عليه وآله: لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء، فحل
عمامته
ثم شدها في رمح، ثم مشى بين يديه فقال: يا نبي الله تنزل علي؟ فقال له النبي
صلى الله عليه وآله: إن ناقتي هذه مأمورة، قال بريدة: الحمد لله أسلمت بنو سهم
طائعين غير مكرهين (٣).

(١) البقرة: ٢٠٧.

(٢) من المدينة متوجها إلى مكة. والرجل هو بريدة بن الحصيبي أبو سهل الأسلمي.

(٣) المنتقى في مولد المصطفى: الفصل الثاني في خروجه صلى الله عليه وآله وخروج
أبي بكر إلى الغار.



(٤٠)

بيان: قال في الفائق: برد أمرنا، أي سهل، من العيش البارد، وهو الناعم السهل، وقيل: ثبت، من برد لي عليه حق، خرج سهمك: أي ظفرت، وأصله أن يجيلوا السهام على شيء، فمن خرج سهمه حازه.

ثم قال في المنتقى: وروي بالاسناد المتصل عن خرام (١) بن هشام بن جيش (٢) عن أبيه، عن جده صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله أن النبي صلى الله عليه وآله لما خرج مهاجرا من

مكة خرج هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة، ودليلهم عبد الله بن الأريقط فمروا على خيمة أم معبد الخزاعية، وكانت برزة جلدة تحبتي بفناء الخيمة، ثم تسقي وتطعم، فسألوها تمرا ولحما يشترون، فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك، فإذا القوم مرملون مستنون، فقالت: والله لو كان عندنا شيء ما أعوزناكم القرى، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى شاة في كسر الخيمة، فقال: ما هذه الشاة يا أم معبد؟ فقالت

شاة خلفها الجهد من الغنم، قال: هل بها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك، قال: أتأذنين أن أحلبها؟ قالت: نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلبا فاحلبها، فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح بيده ضرعها، وسمى الله عز وجل ودعا لها في شاتها، فتفاجت

عليه ودرت واجترت، ودعا بإناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا، ثم شرب رسول الله صلى الله عليه وآله وأله آخرهم ثم

أراضوا ثم حلب ثانيا بعد بدء (٣) حتى امتلأ الإناء، ثم غادره عندها، ثم بايعها، وارتحلوا

فقل ما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافا يتساوكن هزالا، مخاخهن قليل، فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال: من أين لك هذا اللبن يا أم معبد، و الشاة عازب (٤) حيال ولا حلوبة بالبيت؟ قالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا، قال: صفيه لي يا أم معبد، قالت: رأيت رجلا ظاهر الوضاعة

(١) في المصدر: حزام بالحاء المهملة والزاي المعجمة ولعله الصواب.

(٢) في نسخة: حبش، وفي أخرى: حبش ولعله الصحيح.

(٣) في نسخة: بعد بدء.

(٤) أي بعيد من المرعى.

أبلغ الوجه، حسن الخلق، لم تعب ثجلة، وفي رواية: نحلة، ولم يزيه (١) صقلة وسيم قسيم، في عينيه دعج، وفي أشفاره غطفة، وفي صوته سهل، وفي عنقه سطح، و في لحيته كثافة (٢) أزج أقرن، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سما به وعلاه البهاء أكمل الناس وأبهاه من بعيد، وأحسنه وأعلاه من قريب، حلو المنطق فصل، لا نزر ولا هذر، كأن منطق خرزات نظم يتحدرن، ربعة (٣) لا يأس من طول ولا تقتحمه العين من قصر، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظرا، وأحسنهم قدرا، له رفقاء يحفون به، إن قال نصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود، لا عابس ولا مفند (٤).

قال أبو معبد: هذا والله صاحب قریش الذي ذكروا لنا من أمره ما ذكر بمكة، ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا، فأصبح صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت، ولا يدرون من صاحبه أبياتا منها (٥):
فيا لقصي ما زوى الله عنكم * به من فعال لا يجازى وسؤدد

- (١) في المصدر: ولم يؤذ به صقله وقال: الصقل: منقطع الأضلاع.
(٢) قال الجزري في النهاية، في صفته كث اللحية، الكثافة في اللحية أن تكون غير دقيقة ولا طويلة انتهى أقول: الكثافة، الغلظ والخشونة والكثرة، ومن المحتمل أن يكون الكثافة مصحفا من الكثافة
(٣) في النهاية: في صفته صلى الله عليه وآله: أطول من المربع، هو بين الطويل والقصير يقال: رجل ربعة ومربع.
(٤) في نسخة: ولا معتد به.
(٥) قوله: " أبياتا منها " المصدر حال عنه، ولعله من المصنف، أي ثم ذكر أبياتا منها وذكر في المصدر في صدر الأبيات بيتين لم يذكرهما المصنف وهما:
جزى الله رب العالمين خير جزائه * رفيقين قالوا خيمتي أم معبد
هما نزلاها بالهدى فاهتدت به * فقد فاز من أمسى رفيق محمد
وفي سيرة ابن هشام ٢: ١٠٠: رفيقين حلا خيمتي أم معبد.
وفيه:
هما نزلا بالبر ثم تروحا * فأفلح من أمسى رفيق محمد
وفي تاريخ الطبري ٢: ١٠٥: هما نزلاها بالهدى واغتدوا به.

ليهن بني كعب مقام فتاتهم* ومقعدھا للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها* فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت* عليه صريحا ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب* يرددها في مصدر ثم مورد (١)
فأصبح القوم قد فقدوا نبيهم وأخذوا على خيمتي أم معبد، فلما سمع
بذلك حسان بن ثابت نشب (٢) يجاوب الهاتف:
لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم* وقدس من يسري إليهم ويقتدي (٣)
ترحل عن قوم فزال عقولهم* وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم* وأرشدهم من يتبع الحق يرشد (٤)
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله* ويتلو كتاب الله في كل مشهد (٥)
ليهن بني كعب مقام فتاتهم* ومقعدھا للمؤمنين بمرصد (٦)

(١) في المصدر في آخر الأبيات بيت هو:

ليهن أبا بكر سعادة جده* بصحبته من يسعد الله يسعد.

(٢) في المصدر: شبب.

(٣) في المصدر: ويفتدى. وفي المناقب: ويفتدى. راجع ج ١٨ ص ٩٣.

(٤) زاد في المصدر هنا بيتان هما:

وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا* عمايتهم هادي به كل مهتد
وقد نزلت منه على أهل يثرب* ركاب هدى حلت عليهم بأسعد

(٥) في المصدر هنا أيضا بيتان هما:

وان قال في يوم مقالة غائب* فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد
ليهن أبا بكر صحابة جده* بصحبته من يسعد الله يسعد

أقول: في المناقب: فتصديقها في ضحوة العيد أو غد. راجع ج ١٨ ص ٩٣.

(٦) المنتقى في مولود المصطفى: الفصل الثالث فيما جرى له وطريقه إلى المدينة وقصة
أم معبد.

أقول: ذكر الطبري في تاريخه ٢: ١٠٥ باسناده إلى عبد الحميد بن أبي عبس بن محمد بن أبي

عبس بن جبير، عن أبيه قال: سمعت قريش قائلًا يقول في الليل على أبي قبيس:

فان يسلم السعدان يصبح محمد* بمكة لا يخشى خلاف المخالف.

فلما أصبحوا قال أبو سفيان: من السعدان؟ سعد بكر، سعد تميم، سعد هذيم؟ فلما كان في

الليلة الثالثة سمعوه يقول:

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرا* ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا إلى داعي الهدى وتمنيا* على الله في الفردوس منية عارف

فان ثواب الله للطالب الهدى* جنان من الفردوس ذات رفارف

فلما أصبحوا قال أبو سفيان: هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عباد.

بيان: قوله: برزة، أي كبيرة السن تبرز للناس، ولا تستر منهم، وفي النهاية يقال: امرأة برزة: إذا كانت كهلة لا تحتجب احتجاب الشواب، ومع ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس وتحديثهم، من البروز وهو الظهور والخروج، جلدة أي عاقلة والاحتباء نوع للجلوس معروف، والمرملون: الذين فئت أزوادهم، وأصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل، كما قيل للفقير: الترب، والمستنون: الذين لم يصب أرضهم مطر فلم تنبت شيئا، والتاء التي في آخره بدل من حروف العلة الملقاة وصارت كالأصلية فيه، وكسر الخيمة بكسر الكاف وفتحها: الشقة السفلى من الخباء ترفع وقتا وترخى وقتا، وقيل: هي في مقدم الخيمة، وقيل: في مؤخرها، وقيل: لكل بيت كسران عن يمين وشمال، خلفها الجهد بالفتح، أي المشقة والهزال، والتفاج المبالغة في التفريغ ما بين الرجلين، درت: أرسلت اللبن، واجترت من الجرة (١) وهي ما يخرجها البهيمة من كرشها يمضغها، وإنما يفعل ذلك الممتلئ علفا، فصارت هذه الشاة كذلك مع ما بها من قلة الاعتلاف، يربض أي يروي الرهط حتى يربضوا أي يقعوا على الأرض للنوم والاستراحة، يحكي سعة الاناء وعظمه، والثج: السيلان، أي لبنا سائلا كثيرا، والبهاء: وبيض رغوة اللبن، ثم أراضوا - وفي بعض الروايات حتى أراضوا - أي شربوا عللا بعد نهل حتى رووا، من أراض الوادي: إذا استنقع فيه الماء، وقيل: أراضوا، أي ناموا على الأرض، وهو البساط، وقيل: حتى صبوا اللبن على الأرض، قوله: ثم بايعها، أي أعطاها ثمن اللبن، أو اشترى منها شيئا آخر، ويحتمل البيعة أيضا، عازب، أي بعيدة المرعى، لا تأوي إلى المنزل

(١) بالفتح والكسر.

في الليل، غادره أي تركه، يتساوكن هزالا، أي يتمايلن من الضعف، وفي بعض رواياتهم تساوك هزالا، وفي بعضها: ما تساوك، يقال: تساوكت الإبل: إذا اضطربت أعناقها من الهزال، ويقال: أيضا: جاءت الإبل ما تساوك هزالا، أي ما تحرك رؤوسها والمخاخ جمع مخ مثل كم وكمام، وإنما لم يقل قليلة لأنه أراد أن مخاخهن شيء قليل [قال عبيد الله بن حر الجعفي:

إلى الله نشكو ما نرى من جياننا* تساوك هزلى مخهن قليل.

وقلة المخ ورقته تدل على الهزال (١) [حيال، أي لم تحمل، والوضاءة: الحسن، أبلج الوجه: مشرقه وليس المراد بلج الحاجب وهو نقارة بين الحاجبين لأنها وصفه بالأقرن] (٢) نحلة، من رواه بالنون والحاء قال: من نحل جسمه نحولا، ومن رواه بالثاء والجيم قال: هو من قولهم: رجل أثجل، أي عظيم البطن، ولم يزره صقلة أي لم يصر سببا لحقارته ونحوه، وقيل: أرادت أنه لم يكن منتفخ الخاصرة جدا ولا ناحالا جدا، ويروى بالسين بالابدال من الصاد. ويروى بالصاد والعين، وهي صغر الرأس، والوسامة والقسامة: الحسن، والغطف بالغين المعجمة: طول الأشفار وانعطافها وروي بالعين وهو التثني. وقيل، أي طول كأنه طال وانعطف، وفي رواية وطف وهو الطول أيضا، سهل أي حدة وصلابة، من سهيل الخيل، وفي رواية صحل بالحاء وهو كالبحة في الصوت، والسطع: طول العنق، وسما به أي علا به وارتفع

أي بكلامه على من حوله، وقيل: علا برأسه أو بيده. فصل أي بين ظاهر، يفصل بين الحق والباطل، والنزر: القليل، والهذر من الكلام: ما لا فائدة فيه، قوله: لا يأس أي لا يؤيس من طوله، لأنه كان إلى الطول أقرب منه إلى القصر، وروي لا يأس قيل: معناه لا ميؤوس من أجل طوله، فاعل بمعنى مفعول، أي لا ييأس مباريه من مطاولته، وروي لا باين من طول، أي لا يجاوز الناس طولاً، لا تقتحمه أي لا تحقره، أنضر الثلاثة من النضرة وهي الحسن والنعمة، محفود، أي مخدوم، محشود أي تجتمع الناس حواليه، ولا مفند أي لا ينسب إلى الجهل، وروي ولا معتد، أي

(١) الزيادة من النسخة المخطوطة.

(٢) الزيادة من النسخة المخطوطة.

ظالم، واللام في قوله يالقصي للتعجب، نحو يا للماء، قوله: ما زوى الله عنكم، أي ما قبضه منكم، ومنعه عنكم، قوله: ليهن أصلها الهناء، وطرح الهمزة منه تخفيف وتمهيد لوزن الشعر، والصريح: اللبن الخالص الذي لم يمزج، والضرّة: الضرع وقيل لحمه؟ والمزبد: الذي علاه الزبد، وهو معنى قوله: حتى علاه البهاء، وهو صفة الصريح، وإعرابه بخلاف إعرابه، وقيل: إنه جر على الجوار، قوله: فغادرها رهنا، أي ترك الشاة لتكون معجزة له عند من أراد حلبها، وتصديقا لحكاية أم معبد عنه، والمرصد

موضع الرصد، وهم القوم الذي يرصدون الطرق، قوله نشب بالنون، أي أخذ في الشعر وعلق فيه، ويروى شب أي ابتداء في جوابه من تشبيب الكتب، وهو الابتداء بها والاخذ فيها، وليس من تشبيب النساء في الشعر.

٧ - الخصال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في جواب اليهودي الذي سأل عما فيه من

علامات الأوصياء فقال فيما قال: وأما الثانية يا أبا اليهود فإن قريشا لم تزل تخيل الآراء، وتعمل الحيل في قتل النبي صلى الله عليه وآله حتى كان آخر ما اجتمعت في ذلك يوم

الدار: دار الندوة، وإبليس الملعون حاضر في صورة أعور ثقيف، فلم تزل تضرب أمرها ظهرا لبطن حتى اجتمعت آراؤها على أن ينتدب من كل فخذ من قريش رجل، ثم يأخذ كل رجل منهم سيفه، ثم يأتي النبي صلى الله عليه وآله وهو نائم على فراشه

فيضربونه جميعا بأسيا فهم ضربة رجل واحد فيقتلوه، فإذا قتلوه منعت قريش رجالها ولم تسلمها فيمضي دمه هدرا، فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فأنبأه بذلك،

وأخبره بالليلة التي يجتمعون فيها، والساعة التي يأتون فراشه فيها، وأمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه إلى الغار، فأخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بالخبر، وأمرني أن

أضطجع في مضجعه وأقيه بنفسي، فأسرعت إلى ذلك مطيعا له مسرورا لنفسي بأن اقتل دونه، فمضى صلى الله عليه وآله لوجهه، واضطجعت في مضجعه، وأقبلت رجالات قريش

موقنة في أنفسها أن تقتل النبي صلى الله عليه وآله، فلما استوى بي وبهم البيت الذي أنا فيه

ناهضتهم بسيفي، فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الله والناس، ثم أقبل على أصحابه

فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين (١).

٨ - إعلام الوري، قصص الأنبياء، تفسير علي بن إبراهيم: " وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين " فإنها نزلت بمكة قبل الهجرة، وكان سبب نزولها أنه لما أظهر رسول الله صلى الله عليه وآله الدعوة بمكة قدمت عليه الأوس والخزرج، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: تمنعوني وتكونون لي جارا حتى أتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة؟ فقالوا: نعم، خذ لربك ولنفسك ما شئت، فقال لهم: موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق، فحجوا ورجعوا إلى منى، وكان فيهم ممن قد حج بشر كثير، فلما كان اليوم الثاني من أيام التشريق قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان الليل فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة، ولا تنبهوا نائما، ولينسل (٢) واحد فواحد، فجاء سبعون رجلا من الأوس والخزرج، فدخلوا الدار، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: تمنعوني وتجيروني حتى أتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة؟ فقال أسعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حزام (٣): نعم يا رسول الله، اشترط لربك ولنفسك ما شئت، فقال: أما ما أشترط لربي فإن تعبدوه ولا تشرکوا به شيئا، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون أنفسكم وتمنعون أهلي مما تمنعون أهاليكم وأولادكم، فقالوا: فما لنا على ذلك؟ فقال: الجنة في الآخرة وتملكون العرب وتدين لكم العجم في الدنيا وتكونون ملوكا في الجنة (٤)

فقالوا قد رضينا، فقال: أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا يكونون شهداء عليكم بذلك كما أخذ موسى عليه السلام من بني إسرائيل اثني عشر نقيبا، فأشار إليهم جبرئيل فقال: هذا نقيب، وهذا نقيب، تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس، فمن الخزرج أسعد ابن زرارة، والبراء بن معرور، وعبد الله بن حزام (٥) أبو جابر بن عبد الله، ورافع بن

(١) الخصال ٢: ١٤ و ١٥.

(٢) انسل: انطلق في استخفاء.

(٣) الصحيح: حرام.

(٤) قوله: " تكونون ملوكا في الجنة " تفسير القمي خال عنه.

(٥) الصحيح: حرام.

مالك، وسعد بن عبادة، والمنذر بن عمر (١)، وعبد الله بن رواحة، وسعد بن الربيع، وعبادة بن الصامت، ومن الأوس أبو الهيثم بن التيهان، وهو من اليمن، وأسيد بن حضير (٢) وسعد بن خيثمة (٣)، فلما اجتمعوا وبايعوا لرسول الله صاح إبليس يا معشر قريش والعرب هذا محمد والصبابة من أهل يثرب على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم، فأسمع أهل منى وهاجت قريش، فأقبلوا بالسلاح، وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله

النداء فقال للأنصار: تفرقوا، فقالوا: يا رسول الله إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيافنا فعلنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لم أوامر بذلك. ولم يأذن الله لي في محاربتهم، قالوا:

فتخرج معنا؟ قال: أنتظر أمر الله، فجاءت قريش على بكرة أبيها قد أخذوا السلاح وخرج حمزة وأمير المؤمنين عليهما السلام ومعهما السيف فوقفا على العقبة، فلما نظرت قريش

إليهما قالوا: ما هذا الذي اجتمعتم له؟ فقال حمزة: ما اجتمعنا وما ههنا أحد، والله لا يجوز هذه العقبة أحد إلا ضربته بسيفي (٤) فرجعوا إلى مكة وقالوا: لا نأمن أن يفسد

أمرنا ويدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمد، فاجتمعوا في دار الندوة وكان لا يدخل دار

الندوة إلا من أتى عليه أربعون سنة فدخلوا أربعين رجلا من مشايخ قريش، وجاء إبليس في صورة شيخ كبير فقال له البواب: من أنت؟ قال: أنا شيخ من أهل نجد لا يعدمكم (٥)

مني رأي صائب، إني حيث بلغني اجتماعكم في أمر هذا الرجل فجئت لأشير عليكم، فقال: ادخل، فدخل إبليس فلما أخذوا مجلسهم قال أبو جهل: يا معشر قريش إنه لم يكن أحد من العرب أعز منا، نحن أهل الله تفد إلينا العرب في السنة

(١) هكذا في النسخ، والصحيح المنذر بن عمرو.

(٢) في نسخة: أسيد بن حصين، وفي أخرى: أسد بن حضير وكلاهما مصحفان، وأسيد بضم الهمزة، وحضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة، والرجل هو أسيد بن حضير بن سماك ابن عتيك الأنصاري الأشهلي أبو يحيى صحابي، مات سنة ٢٠ - أو ٢١.

(٣) في بعض المصادر خثيمة بتقديم الثاء وهو مصحف، والصحيح خيثمة بتقديم الياء على الثاء.

(٤) في نسخة: الا رويت سيفي هذا من دمه.

(٥) في نسخة: لا يعدوكم.

مرتين ويكرمونا، ونحن في حرم الله لا يطمع فينا طامع، فلم نزل كذلك حتى نشأ فينا محمد بن عبد الله، فكنا نسميه الأمين لصلاحه وسكونه وصدق لهجته حتى إذا بلغ ما بلغ وأكرمناه ادعى أنه رسول الله، وأن أخبار السماء تأتيه، فسفه أحلامنا وسب آلهتنا، وأفسد شباننا، وفرق جماعتنا، وزعم أنه من مات من أسلافنا ففي النار، فلم يرد علينا شيء أعظم من هذا، وقد رأيت فيه رأيا، قالوا: وما رأيت؟ قال رأيت أن ندس إليه رجلا منا ليقته، فإن طلبت بنو هاشم بدمه (١) أعطيناهم عشر ديات، فقال الخبيث: هذا رأي خبيث، قالوا: وكيف ذاك؟ قال: لان قاتل محمد مقتول لا محالة. فمن هذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم، فإنه إذا قتل محمد تعصب (٢) بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة، وإن بني هاشم لا ترضى أن يمشي قاتل محمد على وجه الأرض، فيقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا، فقال آخر منهم: فعندي رأي آخر، قال: وما هو؟ قال: نلقيه في بيت ونلقي إليه (٣) قوته حتى يأتيه ريب المنون (٤)، فيموت كما مات زهير والنابعة وامرؤ القيس، فقال إبليس،: هذا

أخبت من الآخر، قال (٥): وكيف ذاك؟ قال: لان بني هاشم لا ترضى بذلك، فإذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم، واجتمعوا عليكم فأخرجوه، قال آخر منهم: لا ولكننا نخرجه من بلادنا، ونتفرغ نحن لعبادة آلهتنا، فقال إبليس: هذا أخبت من الرأيين المتقدمين، قالوا: وكيف؟ قال: لأنكم تعمدون إلى أصبح الناس وجها، وأنطلق الناس لسانا، وأفصحهم لهجة، فتحملوه إلى بوادي العرب فيخدعهم ويسحرهم بلسانه، فلا يفجأكم إلا وقد ملاها عليكم خيلا ورجلا فبقوا حائرين، ثم قالوا لإبليس: فما الرأي فيه يا شيخ؟ قال: ما فيه إلا رأي واحد،

(١) في تفسير القمي: فان طلبت بنو هاشم بديته. وفي إعلام الوري: فان طلبت بنو هاشم دمه.

(٢) في نسخة: تعصب. وفي التفسير: تغضب.

(٣) في نسخة: تلقى إليه. وفي أخرى: تلقى عليه. وفي التفسير: نثبته في بيت ويلقى عليه قوته.

(٤) في نسخة: حتى يأتي عليه ريب المنون.

(٥) في نسخة: قالوا.

قالوا: وما هي (١)؟ قال: يجتمع من كل بطن من بطون قريش وقبائل العرب ما أمكن ويكون معهم من بني هاشم رجل، فيأخذون سكيناً أو حديدة أو سيفاً فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه في قريش كلها، فلا يستطيع بنو - هاشم أن يطلبوا بدمه، وقد شاركوه فيه فان سألوكم أن تعطوهم الدية فأعطوهم ثلاث ديات، فقالوا: نعم وعشر ديات، ثم قال (٢): الرأي رأي الشيخ النجدي، فاجتمعوا فيه ودخل معهم في ذلك أبو لهب عم النبي صلى الله عليه وآله، ونزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله

وأخبره أن قريشا قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون عليك وأنزل الله عليه في ذلك: " وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين " واجتمعت قريش أن يدخلوا عليه ليلا فيقتلوه وخرجوا (٣) إلى المسجد يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت، فأنزل الله: " وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية " (٤) فالمكاء: التصفير، والتصدية: صفق اليدين وهذه الآية معطوفة على قوله: " وإذ يمكر بك الذين كفروا " وقد كتبت بعد آيات كثيرة، فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وآله جاءت قريش ليدخلوا عليه، فقال أبو لهب: لا أدعكم أن

تدخلوا عليه بالليل، فإن في الدار صبيانا ونساء، ولا نأمن أن تقع يد خاطئة، فنحرسه الليلة، فإذا أصبحنا دخلنا عليه، فناموا حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمر رسول -

الله صلى الله عليه وآله أن يفرش له، وفرش له، فقال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: افدني بنفسك،

قال: نعم يا رسول الله، قال: نم على فراشي، والتحف ببردي، فنام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله والتحف ببردته وجاء جبرئيل فأخذ بيد رسول الله فأخرجه على قريش

وهم نيام وهو يقرأ عليهم: (٥) " وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم

(١) في التفسير: وما هو؟

(٢) في التفسير: ثم قالوا. وفي إعلام الوري: وقالوا بأجمعهم.

(٣) قوله: وخرجوا إلى قوله: فلما أمسى مختص بتفسير القمي، وإعلام الوري خال عنه، وأما كتاب قصص الأنبياء فليست عندنا نسخته حتى نعلم ما فيه.

(٤) الأنفال: ٣٥.

(٥) يس: ٩.

فهم لا يبصرون " وقال جبرئيل: خذ على طريق ثور، وهو جبل على طريق منى، له سنام (١) كسنام الثور، فدخل الغار (٢)، وكان من أمره ما كان، فلما أصبحت قريش وثبوا إلى الحجرة وقصدوا الفراش، فوثب علي عليه السلام في وجوههم، فقال: ما شأنكم؟ قالوا له: أين محمد؟ قال: أجعلتموني عليه رقبيا؟ أستم قلتم: نخرجه من بلادنا؟ فقد خرج عنكم، فأقبلوا على أبي لهب يضربونه، ويقولون: أنت تخدعنا منذ الليلة (٣)، فتفرقوا في الجبال، وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له: أبو كرز يقفو الآثار، فقالوا: يا أبا كرز اليوم اليوم، فوقف بهم على باب حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: هذه قدم محمد، والله لأنها لأخت القدم التي في المقام، وكان أبو بكر

استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله فرده معه، فقال أبو كرز: وهذه قدم أبي قحافة أو ابنه،

ثم قال: وههنا غير (٤) ابن أبي قحافة، فما زال بهم حتى أوقفهم على باب الغار، ثم قال: ما جازوا (٥) هذا المكان، إما إن يكونوا صعدوا إلى السماء، أو دخلوا (٦) تحت الأرض، وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار، وجاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار، ثم قال: ما في الغار أحد، فتفرقوا في الشعاب، وصرهم الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أذن لنبيه في الهجرة (٧).
بيان: قال الجزري: فيه جاءت هوازن على بكرة أبيها، هذه كلمة مثل للعرب

(١) السنام: حذبة في ظهر البعير والثور.

(٢) في إعلام الوری: فمر رسول الله صلى الله عليه وآله وتلقاه أبو بكر في الطريق فأخذ بيده ومر به، فلما انتهى إلى ثور دخل الغار.

(٣) في إعلام الوری: فأقبلوا إليه يضربونه فمنعهم أبو لهب، وقالوا: أنت كنت تخدعنا منذ الليلة. أقول: أي قالوا لعلي عليه السلام، لأنه بنومه على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله خدعهم فكانوا يظنون أنه النبي صلى الله عليه وآله.

(٤) في نسخة: عبر.

(٥) في نسخة: ما جاوزوا.

(٦) في نسخة: صعدا ودخلا بالثنوية، فعليها، فالصحيح: ما جازا. أيضا.

(٧) تفسير القمي: ٢٤٩ - ٢٥٣ والألفاظ منه، إعلام الوری: ٣٩ و ٤٠ ط ١ و ٦٩ - ٧٣ ط ٢، وألفاظه يخالف المنقول، قصص الأنبياء: مخطوط.

يريدون بها الكثرة وتوفر العدد، وأنهم جاؤوا جميعا لم يتخلف منهم أحد، وليس هناك بكرة في الحقيقة، وهي التي يستقى عليها الماء، فاستعيرت في هذا الموضع، و قال الجوهري: الندوة والنادي: مجلس القوم ومتحدثهم (١)، ومنه سميت دار الندوة بمكة التي بناها قصي، لأنهم كانوا يندون فيها، أي يجتمعون فيها للمشاورة انتهى والدس: الاخفاء. والدسيس: من تدسه ليأتيك بالاخبار. قوله: وههنا غير ابن أبي قحافة، لعله استفهام إنكاري، أي ليس ههنا أحد يشبه قدمه هذا القدم إلا ابن أبي قحافة، وفي بعض النسخ عبر بالعين المهملة والباء الموحدة كما في (عم) وهو أصوب أي أشار إلى موضع عبوره أو مبدأ لحوقه، وعلى الأول يحتمل أن لا يكون استفهاما إنكاريا، بل يكون إشارة إلى موضع قدم شخص آخر (٢) تبعهما إلى الغار ثم رجع كما سيأتي.

٩ - تفسير العياشي: عن زرارة وحرمان ومحمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام أن قريشا اجتمعت فخرج من كل بطن أناس، ثم انطلقوا إلى دار الندوة ليشاوروا فيما يصنعون برسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا هم بشيخ قائم على الباب، وإذا ذهبوا إليه ليدخلوا قال: أدخلوني معكم،

قالوا: ومن أنت يا شيخ قال: أنا شيخ من مضر، ولي رأي أشير به عليكم، فدخلوا وجلسوا وتشاوروا وهو جالس، وأجمعوا أمرهم على أن يخرجوه، فقال: ليس هذا لكم برأي: إن أخرجتموه أجلب (٣) عليكم الناس فقاتلوكم، قالوا: صدقت ما هذا برأي، ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن يوثقوه (٤)، قال: هذا ليس بالرأي إن فعلتم هذا ومحمد رجل حلو اللسان أفسد عليكم أبناءكم وخدمكم، وما ينفعكم أحدكم إذا فارقه (٥) أخوه وابنه أو امرأته، ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن

(١) متحدث القوم: الموضع الذي يتحدثون فيه.

(٢) وهو هند بن أبي هالة، أو عبد الله بن أريقط الليثي على اختلاف يأتي في الاخبار، و

اختار المقرئ الثاني في إمتاع الأسماع: ٣٩.

(٣) أجلب: أجمع.

(٤) أي يشدوه بالوثاق. والوثاق: ما يشد به من قيد وحبل ونحوهما.

(٥) أي فارق أحدكم أخوه وابنه أو امرأته، أي لا ينفع أحدكم أن تصلب في دينه ولم يقبل قول محمد وهو يفسد على عشيرته دينهم فيفارقونه وفي نسخة: وما ينفع أحدكم، وهو الموجود في البرهان أيضا.

يقتلوه، يخرجون من كل بطن منهم بشاهر (١) فيضربونه بأسيافهم جميعا عند الكتفين (٢)، ثم قرأ الآية: " وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك " إلى آخر الآية (٣).

١٠ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن بعض رجاله، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: لما كان

رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار قال لأبي بكر: كأني أنظر إلى سفينة جعفر في أصحابه (٤)

يعوم في البحر. وأنظر إلى الأنصار محتبين في أفئدتهم، فقال أبو بكر: وتراهم (٥) يا رسول الله؟ قال: نعم، قال: فأرنيهم، فمسح على عينيه فرآهم، فقال في نفسه: الآن صدقت أنك ساحر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت الصديق. (٦)

١١ - أمالي الطوسي: جماعة (٧)، عن أبي المفضل، عن أحمد بن سفيان بن العباس، (٨)

عن أحمد بن عبيد بن ناصح، عن محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، (٩) عن إبراهيم بن

(١) هكذا في النسخ، وفي تفسير البرهان: ويخرجوا من كل بطن منهم بشاب فيضربونه بأسيافهم فأنزل الله اه.

(٢) في نسخة: عند الكعبين.

(٣) تفسير العياشي: ج، ٢: ٥٤، ورواه البحراني في تفسير البرهان، ٢: ٧٨.

(٤) في نسخة: وأصحابه تعوم، وفي المصدر: في أصحابه يقوم. ولعله مصحف وتعوم أي تسبح، قال الجزري في النهاية، في الحديث: " علموا صبيانكم العوم " العوم: السباحة، يقال عام يعوم عوما.

(٥) في نسخة: أتراهم؟

(٦) تفسير القمي: ٢٦٥ و ٢٦٦.

(٧) في المصدر: أخبرنا جماعة منهم الحسين بن عبد الله (وهو مصحف عبيد الله أي الغضائري) وأحمد بن عبدون وأبو طالب بن عرفة وأبو الحسن الصفار (الصقال خ) وأبو علي الحسن بن إسماعيل بن اشناس قالوا: حدثنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني.

(٨) وصفه في المصدر بالنحوي.

(٩) في نسخة أحمد وهو وهم، وفي المصدر: محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قاضي الشرقية وهو الصحيح وهو الواقدي المشهور، راجع التقريب: ٤٦٣ وغيره.

إسماعيل (١)، عن داود بن حصين، عن أبي غطفان (٢)، عن ابن عباس قال: اجتمع المشركون في دار الندوة ليتشاوروا في أمر رسول الله، وأتى جبرئيل رسول الله فأخبره الخبر، وأمره أن لا ينام في مضجعه تلك الليلة، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله المبيت أمر

علياً عليه السلام أن يبيت في مضجعه تلك الليلة، فبات علي عليه السلام، وتغشى ببرد أخضر

حزرمي كان لرسول الله صلى الله عليه وآله ينام فيه، وجعل السيف إلى جنبه، فلما اجتمع

أولئك نفر من قريش يطيفون (٣) ويرصدونه يريدون قتله، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله

وهم جلوس على الباب خمسة وعشرون رجلاً، (٤) فأخذ حفنة من البطحاء ثم جعل يذرهما (٥) على رؤوسهم وهو يقرأ "يس والقرآن الحكيم (٦) " حتى بلغ " فأغشيناهم فهم لا يبصرون (٧) " فقال لهم قائل: ما تنتظرون؟ قالوا: محمداً، قال: خبتم وخزيتم (٨)

قد والله مر بكم، فما منكم رجل إلا وقد جعل على رأسه تراباً، قالوا: والله ما أبصرناه قال: فأنزل الله عز وجل: " وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (٩) "

١٢ - أمالي الطوسي: جماعة، عن أبي المفضل، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن صفوان، عن

محفوظ بن بحر، عن الهيثم بن جميل، عن قيس بن الربيع، عن حكيم بن جبير، عن علي بن الحسين عليهما السلام في قول الله عز وجل: " ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء

(١) في المصدر: إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة يعني الأسلمي. أقول: الرجل المذكور في التراجم راجع التقريب: ١٩.

(٢) بفتحات هو ابن طريق أو ابن مالك المرى المدني، قيل: اسمه سعد.

(٣) هكذا في النسخ، وفي المصدر يطوفون.

(٤) في المصدر: عددهم خمسة وعشرون رجلاً

(٥) أي نثرها.

(٦) السورة: ٣٦.

(٧) الآية: ٩.

(٨) في المصدر: خبتم وخسرتم.

(٩) مجالس ابن الشيخ: ٢٨٤ و ٢٨٥. وفيه والله لقد مر بكم.

مرضات الله (١) " قال: نزلت في علي عليه السلام حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله. (٢)

١٣ - أمالي الطوسي: جماعة، عن أبي المفضل، عن محمد بن العباس النحوي، عن الخليل

ابن أسد (٣)، عن سعيد بن أوس قال: كان أبو عمرو بن العلاء إذا قرأ " ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله " قال: كرم الله عليا عليه السلام فيه نزلت هذه الآية. (٤)

١٤ - أمالي الطوسي: جماعة، عن أبي المفضل، عن محمد بن محمد بن سليمان (٥)، عن محمد

ابن الصباح، عن محمد بن كثير، عن عوف الاعرابي من أهل البصرة، عن الحسن ابن أبي الحسن، عن أنس بن مالك قال: لما توجه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الغار ومعه

أبو بكر أمر النبي صلى الله عليه وآله عليا أن ينام على فراشه ويتغشى ببردته، (٦) فبات علي

عليه السلام موطناً نفسه على القتل، وجاءت رجال قريش من بطونها يريدون قتل رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما أرادوا أن يضعوا عليه أسياهم لا يشكون أنه محمد فقالوا: أيقظوه

ليجد ألم القتل، ويرى السيوف تأخذه، فلما أيقظوه فرأوه علياً تركوه، وتفرقوا في طلب رسول الله صلى الله عليه وآله، فأنزل الله عز وجل " ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء

مرضات الله والله رؤوف بالعباد (٧) ".

١٥ - أمالي الطوسي: جماعة، عن أبي المفضل، عن محمد بن الحسين بن حفص، عن محمد

(١) البقرة: ٢٠٧.

(٢) مجالس ابن الشيخ: ٢٨٥.

(٣) في المصدر: الخليل بن أسود النوشجاني قال: حدثنا أبو زيد سعيد بن أوس يعني الأنصاري النحوي.

(٤) مجالس ابن الشيخ: ٢٨٥.

(٥) وصفه في المصدر بالباغندي ووصف محمد بن الصباح بالجرجاني ومحمد بن كثير بالمدائني أقول: عوف الاعرابي هو عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري أبو سهل البصري المعروف بالاعرابي، واسم أبي جميلة بندويه، ويقال: هو اسم أمه، واسم أبيه رزينة، وثقه العامة في كتب تراجمهم، مات في ١٤٦ - أو - ١٤٧. راجع تهذيب التهذيب ٨: ١٦٦، والتقريب: ٤٠٣ و خلاصة التهذيب: ٢٥٣.

(٦) في المصدر، يتوشح ببردته.
(٧) مجالس ابن الشيخ: ٢٨٥.

ابن عبيد (١)، عن أبي يحيى التيمي (٢)، عن عبد الله بن جندب، عن أبي ثابت، عن أبيه، عن مجاهد قال: فخرت عائشة بأبيها ومكانه مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار فقال
عبد الله بن شداد بن الهاد (٣): وأين أنت من علي بن أبي طالب حيث نام في مكانه و هو يرى أنه يقتل؟ فسكتت ولم تحرجوا (٤).
أقول: سيأتي في باب أحوال إبليس، عن جابر الأنصاري، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: تمثل إبليس لعنه الله في أربع صور - إلى أن قال: - تصور يوم اجتماع قریش في دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد، فأشار عليهم في النبي صلى الله عليه وآله بما أشار، فأنزل الله تعالى: " وإذ يمكر بك الذين كفروا " الآية.
١٦ - أمالي الطوسي: أبو عمرو، (٥) عن ابن عقدة، عن الحسين بن عبد الرحمن الأزدي
عن أبيه، عن عبد النور بن عبد الله بن المغيرة القرشي، عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد، عن ابن عباس قال: بات علي عليه السلام ليلة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المشركين على فراشه ليعمى على قریش، وفيه نزلت هذه: " ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله (٦) ".
١٧ - أمالي الطوسي: جماعة، عن أبي المفضل، عن عبيد الله بن الحسين، عن إبراهيم العلوي. عن محمد بن علي بن حمزة العلوي، عن أبيه، عن الحسين بن زيد، عن

(١) في المصدر: محمد بن عبد المحاربي وفيه وهم والصحيح عبيد، وهو محمد بن عبيد بن محمد بن واقد المحاربي، أبو جعفر، وأبو يعلى النحاس الكوفي.

(٢) في المصدر: التيمي.

(٣) هو عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي أبو الوليد المدني، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله، كان من كبار التابعين الثقات، وكان معدودا في الفقهاء قال الواقدي: قتل يوم دجيل سنة ٨١ وقال الثوري: فقد في الجماجم (سنة ٨٣). ترجمه العامة والخاصة في تراجمهم.

(٤) مجالس ابن الشيخ: ٢٨٥.

(٥) هكذا في النسخ، وفي المصدر: أبو عمر وهو عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مهدي، على ما في حديث قبله.

(٦) مجالس ابن الشيخ: ص ١٥٨.

عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده، عن جعدة بن هبيرة، عن أمه (١) أم هانئ بنت أبي طالب عليه السلام قالت: لما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله

بالهجرة وأنام عليا عليه السلام على فراشه (٢) وسجاه ببرد حضرمي ثم خرج فإذا وجوه

قريش على باب، فأخذ حفنة من تراب فذرها على رؤوسهم فلم يشعر به أحد منهم ودخل على بيتي، فلما أصبح أقبل علي وقال: أبشري يا أم هانئ فهذا جبرئيل يخبرني أن الله عز وجل قد أنجى عليا عليه السلام من عدوه، قالت: وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله مع جناح الصبح إلى غار ثور، فكان فيه ثلاثا حتى سكن عنه الطلب، ثم أرسل إلى علي عليه السلام وأمره بأمره وأداء الأمانة. (٣) بيان: لعل المراد بجناح الصبح أوله، شبه أول امتداد ظهوره بالجناح المبسوط وفي القاموس جنوح الليل: إقباله، والجناح: اليد، والعضد، والجانب، ونفس الشيء، ومن الدر: نظم يعرض، أو كل ما جعلته في نظام، والكنف، والناحية والطائفة من الشيء انتهى. وربما يناسب بعض تلك المعاني مع تكلف.

١٨ - أمالي الطوسي: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة قال: حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي سنة خمسين ومائتين، قال: حدثني الحسن بن حمزة أبو محمد النوفلي قال: حدثني أبي، وخالي يعقوب بن الفضل بن (٤) عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة ابن الحارث بن عبد المطلب، عن يزيد بن سعيد الهاشمي، (٥) قال: حدثني أبو عبيدة (٦) بن محمد بن عمار بن ياسر رضي الله عنه بين القبر والروضة، عن أبيه، و

(١) في المصدر: عن أبيه، عن أم هانئ. ولعل فيه تصحيفا وما في الصلب أصح.

(٢) في المصدر: في فراشه. ووشحه ببرد له حضرمي.

(٣) مجالس ابن الشيخ: ٢٨٥ و ٢٨٦

(٤) في المصدر: يعقوب بن الفضل، عن عبد الرحمن إه.

(٥) في المصدر: زبير بن سعيد الهاشمي، ولعله زبير بن سعيد بن سليمان بن سعيد بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي أبو القاسم نزيل المدائن.

(٦) عرف بكنيته فقط فلم يذكر اسمه في التراجم، قال ابن حجر في التقريب بعد موانه بذلك: أخوسلة، وقيل: هو هو.

عبيد الله بن أبي رافع جميعاً، عن عمار بن ياسر رضي الله عنه وأبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وآله، قال أبو عبيدة: وحدثني سنان بن أبي سنان الدثلي، وكان ممن ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله، فأخبرني سنان بن أبي سنان أن هند بن أبي هند بن

أبي هالة الأسدي، حدثه عن أبيه هند بن أبي هالة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وأمه خديجة

رضي الله عنه زوج النبي وأخته لأمه فاطمة صلوات الله عليها، قال أبو عبيدة: وكان هؤلاء الثلاثة

هند بن أبي هالة، وأبو رافع، وعمار بن ياسر جميعاً يحدثون عن هجرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة وميته قبل ذلك على فراشه

قال: وصدر هذا الحديث عن هند بن أبي هالة، واقتصاصه عن الثلاثة: هند، وعمار وأبي رافع، وقد دخل حديث بعضهم في بعض، قالوا: كان الله عز وجل مما يمنع نبيه صلى الله عليه وآله بعمه أبي طالب عليه السلام فما يخلص إليه امرؤ بسوء من قومه مدة حياته (١)

فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله بغيتها، وأصابته بعضيم من الأذى حتى تركته لقي، فقال صلى الله عليه وآله: لأسرع ما وجدنا فقدك يا عم، وصلتك رحم، و

جزيت خيراً يا عم، ثم ماتت خديجة بعد أبي طالب بشهر، واجتمع بذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله حزنان حتى عرف ذلك فيه، قال هند: ثم انطلق ذوو الطول والشرف

من قريش إلى دار الندوة ليرتأوا (٢) ويأتمروا في رسول الله صلى الله عليه وآله، وأسروا ذلك

بينهم، فقال بعضهم: نبي له علما، وترك فرجا. نستودعه فيه فلا يخلص من الصبابة (٣)

فيه إليه أحد، ولا نزال في رفق من العيش حتى يتضيفه ريب المنون (٤)، وصاحب

(١) في المصدر: فما كان يخلص إليه من قومه أمر يسوؤه مدة حياته

(٢) ارتأى الأمر: نظر فيه. تدبره. وفي المصدر: ثم انطلق ذوو الطول والشرف من قريش إلى دار الندوة ليأتمروا في رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٣) فلان صبأ: إذا خرج من دين إلى دين غيره، من قولهم: صبأ ناب البعير: إذا طلع، وصبأت النجوم: إذا خرجت من مطالعها، وكانت العرب تسمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصائب

لأنه خرج من دين قريش إلى دين الاسلام، ويسمون من يدخل الاسلام مصبوا، لأنهم كانوا لا يهمزون فأبدلوا الهمزة واوا، ويسمون المسلمين الصباة بغير همزة، كأنه جمع الصابي غير مهموز كقاضي وقضاة وغاز وغزاة. قاله الجزري في النهاية.
(٤) في المصدر: حتى يذوق طعم المنون.

هذه المشورة العاص بن وائل وأمية وأبي ابنا خلف، فقال قائل: كلا ما هذا لكم برأي، ولئن صنعتكم ذلك ليتنمرن له الحذب الحميم، (١) والمولى الحليف، ثم ليأتين المواسم والأشهر الحرم بالأمن، فلينتزعن من أنشوطتكم، (٢) قولوا قولكم.

فقال عتبة وشيبة وشركهما أبو سفيان، قالوا: فإننا نرى (٣) أن نرحل بغيرا صعبا ونوثق محمدا عليه كتافا، ثم نقطع البعير بأطراف الرماح (٤)، فيوشك أن يقطعه بين الدكادك إربا إربا، فقال صاحب رأيهم: إنكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئا، رأيتم إن خلص به البعير سالما إلى بعض الأفاريق فأخذ بقلوبهم بسحره وبيانه وطلاقة لسانه فصبا القوم إليه، واستجابت القبائل له قبيلة فقبيلة فليسيرن (٥) حينئذ إليكم بالكتائب والمقانب، فلتهلكن كما هلكت أياد ومن كان قبلكم. قولوا قولكم، فقال له أبو جهل: لكن أرى (٦) لكم أن تعمدوا إلى قبائلكم العشرة فتنذبوا من كل قبيلة منها رجلا نجدا، ثم تسلحوه حساما عضبا، وتمهد الفتية (٧) حتى إذا غسق الليل وغور بيتوا (٨) بابن أبي كبشة بياتا فيذهب دمه في قبائل قريش جميعا، فلا يستطيع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة قبائل قريش في صاحبهم، فيرضون حينئذ بالعقل منهم، فقال صاحب رأيهم: أصبت يا با الحكم، ثم أقبل عليهم فقال: هذا الرأي، فلا تعدلن به رأيا، وأوكتوا في ذلك أفواهكم حتى

(١) في المصدر: لتسمعن هذا الحديث الحميم والمولى الحليف.

(٢) في المصدر: فلينتزعن من أنشوطتكم إلى خلاصه

(٣) في المصدر: قال عتبة وشركه أبو سفيان: فانا نرى.

(٤) في المصدر: ثم نقصع البعير بأطراف الرماح.

(٥) في المصدر: فيسيرون.

(٦) في المصدر: لكني أرى.

(٧) في نسخة: وتمهل الفتية.

(٨) أي، هجموا عليه ليلا. وفي المصدر: أتوا ابن أبي كبشة فقتلوه من يد رجل يضربه فيذهب دمه.

يستتب أمركم، فخرج القوم عزين، وسبقهم بالوحي بما كان من كيدهم جبرئيل عليه السلام فتلا هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله " وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك

أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين " فلما أخبره جبرئيل بأمر الله في ذلك ووحيه وما عزم له من الهجرة دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب لوقته، فقال له: يا علي إن الروح هبط علي بهذه الآية آنفا، يخبرني أن قريشا اجتمعت على المكر بي وقتلي، وإنه أوحى إلي عن ربي (١) عز وجل أن أهجرت دار قومي، وأن أنطلق (٢) إلى غار ثور تحت ليلتي وأنه أمرني أن أمرك بالمبيت على ضجاعي - أو قال: مضجعي - لتخفي بمبيتك عليه أثرى، (٣) فما أنت قائل وصانع؟ فقال علي عليه السلام: أو تسلمن بمبיתי هناك يا نبي الله؟ قال: نعم، فتبسم علي عليه السلام ضاحكا، وأهوى إلى الأرض ساجدا، شكرا

لما أنبأه به رسول الله صلى الله عليه وآله من سلامته، فكان علي عليه السلام أول من سجد لله شكرا، و

أول من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله،

فلما رفع رأسه قال له: امض لما أمرت، (٤) فذاك سمعي وبصري وسويداء قلبي، و مرني بما شئت أكن فيه كمسرتك (٥) واقع منه بحيث مرادك، وإن توفيقني إلا بالله، وقال: وأن القي عليك شبه مني، أو قال: شبيهي، قال: إن يمنعي نعم، قال: فارقد على فراشي، واشتمل ببردي الحضرمي، ثم إني أخبرك يا علي أن الله تعالى يمتحن أوليائه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه، فأشد الناس بلاء الأنبياء (٦)

ثم الأمثل فالأمثل، (٧) وقد امتحنك يا بن أم (٨) وامتحنني فيك بمثل ما امتحن

(١) في المصدر: وأنه أوحى إلى ربي.

(٢) في نسخة: وأنا أنطلق.

(٣) في المصدر: لتخفي بمبيتك عليهم أمري (أثرى خ).

(٤) في المصدر: امض فيما أمرت.

(٥) في المصدر: أكن فيه لمشيتك واقع منه. وفيه: وما توفيقني.

(٦) في المصدر: الأنبياء ثم الأوصياء، ثم الأمثل فالأمثل.

(٧) أي الأشرف فالأشرف، والأعلى فالأعلى في الرتبة والمنزلة.

(٨) في المصدر: يا بن عم.

به خليله إبراهيم عليه السلام والذبيح إسماعيل عليه السلام، فصبرا صبيرا، فإن رحمة الله قريب

من المحسنين، ثم ضمه النبي صلى الله عليه وآله إلى صدره وبكى إليه وجدا به، وبكى علي

عليه السلام جشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وآله، واستتبع رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر بن

أبي قحافة وهند بن أبي هالة، فأمرهما أن يقعدا له بمكان ذكره لهما من طريقه إلى الغار، ولبث رسول الله صلى الله عليه وآله بمكانه مع علي عليه السلام يوصيه ويأمره في ذلك بالصبر

حتى صلى العشاءين، ثم خرج صلى الله عليه وآله في فحمة العشاء، (١) والرصد من قریش قد

أطافوا بداره ينتظرون أن ينتصف الليل وتنام الأعين، فخرج وهو يقرأ هذه الآية: " وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون (٢) " وكان

بيده قبضة من تراب فرمى بها في رؤوسهم (٣)، فما شعر القوم به حتى تجاوزهم، و مضى حتى أتى إلى هند وأبي بكر، فنهضا معه (٤) حتى وصلوا إلى الغار، ثم رجع

هند إلى مكة بما أمره به رسول الله صلى الله عليه وآله، ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر إلى

الغار (٥)، فلما خلق الليل وانقطع الأثر أقبل القوم على علي عليه السلام قذفا بالحجارة والحلم (٦)، فلا يشكون أنه رسول الله صلى الله عليه وآله حتى إذا برق الفجر،

وأشفقوا أن

يفضحهم الصبح هجموا على علي عليه السلام، وكانت دور مكة يومئذ سوائب لا أبواب لها

فلما بصر بهم علي عليه السلام قد انتضوا السيوف وأقبلوا عليه بها يقدمهم خالد بن الوليد بن المغيرة وثب به علي عليه السلام فختله وهمز يده، فجعل خالد يقمص قماص

(١) في المصدر: في فحمة العشاء الآخرة. وفي النهاية فحمة العشاء: هي اقباله وأول سواده يقال للظلمة التي بين صلاتي العشاء: الفحمة.

(٢) يس: ٩.

(٣) في المصدر: واخذ بيده قبضة من تراب فرمى بها على رؤوسهم.

(٤) في المصدر: فأنهضهما فنهضا معه.

(٥) في المصدر: الغار. من دون حرف الجر.

(٦) في المصدر: فلما غلق الليل أبوابه، وأسدل استاره، وانقطع الأثر أقبل القوم على علي عليه السلام يقذفونه بالحجارة، فلا يشكون.

(6)

البكر، وإذا له رغاء فابذعر الصبح (١) وهم في عرج الدار من خلفه، وشد عليهم علي عليه السلام بسيفه، يعني سيف خالد، فأجفلوا أمامه إجمال النعم إلى ظاهر الدار وتبصروه، فإذا علي عليه السلام، قالوا: وإنك لعلي؟ قال: أنا علي، قالوا: فإننا لم نردك، فما فعل صاحبك؟ قال: لا علم لي به، وقد كان علم - يعني عليا - أن الله تعالى قد أنجى نبيه صلى الله عليه وآله بما كان أخبره من مضيه إلى الغار واختبائه فيه، فأذكت

قريش عليه العيون، وركبت في طلبه الصعب والذلول، وأمهل علي عليه السلام حتى إذا اعتم من الليلة القابلة انطلق هو وهند بن أبي هالة حتى دخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله

في الغار، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله هندا أن يتاع له ولصاحبه بعيرين، فقال أبو بكر:

قد كنت أعددت لي ولك يا نبي الله راحلتين نرتحلهما إلى يثرب، فقال: إني لا أخذهما ولا أحدهما إلا بالثمن، قال: فهي لك بذلك، فأمر صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام فأقبضه

الثمن، ثم وصاه بحفظ ذمته وأداء أمانته، وكانت قريش تدعوا محمدا صلى الله عليه وآله في الجاهلية

الأمين، وكانت تستودعه وتستحفظه أموالها وأمتعتها، وكذلك من يقدم مكة من العرب في الموسم، وجاءته النبوة والرسالة والامر كذلك، فأمر عليا عليه السلام أن يقيم صارخا يهتف بالأبطح غدوة وعشيا: من كان (٣) له قبل محمد أمانة أو وديعة فليأت فلنؤد إليه أمانته، قال: فقال صلى الله عليه وآله: إنهم لن يصلوا من الآن إليك يا علي بأمر

تكرهه حتى تقدم علي، فأد أمانتي على أعين الناس ظاهرا، ثم إني مستخلفك على فاطمة ابنتي ومستخلف ربي عليكما ومستحفظه فيكما، فأمره أن يتاع رواحله وللغواطم من أزمع للهجرة معه من بني هاشم.

قال أبو عبيدة: فقلت لعبيد الله يعني ابن أبي رافع: أو كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجد

ما ينفقه هكذا؟ فقال: إني سألت أبي عما سألتني، وكان يحدث لي هذا الحديث (٤)

(١) في المصدر: فجعل خالد يقمص قماص البكر، ويرغو رغاء الجمل، ويذعر ويصيح.

(٢) في المصدر: فإذا هو علي عليه السلام.

(٣) في المصدر: ألا من كان.

(٤) في نسخة: يحدث في هذا الحديث، وفي المصدر: يحدث بهذا الحديث.

فقال: وأين يذهب بك عن مال خديجة عليها السلام؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ما نفعني مال قط ما نفعني (١) مال خديجة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفك في مالها الغارم والعاني، ويحمل الكل، ويعطي في النائبة، ويرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكة، و يحمل من أراد منهم الهجرة، وكانت قريش إذا رحلت غيرها في الرحلتين يعني رحلة الشتاء والصيف كانت طائفة من العير لخديجة عليها السلام وكانت أكثر قريش مالا، وكان صلى الله عليه وآله ينفق منه ما شاء في حياتها، ثم ورثها هو وولدها، (٢) قال: و قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام وهو يوصيه: فإذا أبرمت ما أمرتك (٣) من أمر فكن على أهبة (٤) الهجرة إلى الله ورسوله، وسر إلي لقدم كتابي عليك ولا تلبث، (٥) و انطلق رسول الله صلى الله عليه وآله لوجه يؤم المدينة، وكان مقامه في الغار ثلاثا، ومبيت علي عليه السلام على الفراش أول ليلة.

قال عبيد الله بن أبي رافع: وقد قال علي بن أبي طالب عليه السلام يذكر (٦) مبيته على الفراش ومقام رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار: وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر محمد لما خاف أن يمكروا به * فوقاه ربي ذو الجلال من المكر وبت أراعيهم متى ينشرونني * وقد وطنت نفسي على القتل والأسر (٧) وبت رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار آمنا * هناك وفي حفظ الاله وفي ستر

-
- (١) في المصدر: مثل ما نفعني. وفيه: يفك من مالها.
(٢) في المصدر: هو وولدها بعد مماتها.
(٣) في المصدر: وإذا قضيت ما أمرتك.
(٤) الأهبة، العدة يقال: أخذ للسفر أهبته.
(٥) في المصدر: وانتظر قدوم كتابي إليك ولا تلبث بعده.
(٦) في المصدر: وقد قال علي بن أبي طالب عليه السلام شعرا يذكر فيه مبيته على الفراش.
(٧) وفي بعض الروايات مكان البيت الثاني والثالث هكذا:
رسول إله خاف أن يمكروا به * فنجاه ذو الطول الاله من المكر وبت أراعيهم وما يشبتونني * فقد وطنت نفسي على القتل والأسر منه قدس سره

أقام ثلاثاً ثم زمت قلائص* قلائص يفرين الحصى أينما تفري
ولما ورد رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة نزل في بني عمرو بن عوف بقباء،
فأراده (١)

أبو بكر على دخوله المدينة وألاصه (٢) في ذلك، فقال: فما (٣) أنا بداخلها حتى
يقدم ابن أُمي وأخي وابنتي، (٤) عليا وفاطمة عليهما السلام.
قالا: قال أبو اليقظان: فحدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن معه بقباء عما
أرادت

قريش من المكر به، ومبيت علي عليه السلام على فراشه، قال: أوحى الله عز وجل إلى
جبرئيل وميكائيل عليهما السلام: أني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من
عمر

صاحبه، فأيكما يؤثر أخاه؟ وكلاهما كره (٥) الموت، فأوحى الله إليهما: عبداي
ألا كنتما مثل وليي علي آخيت بينه وبين محمد نبيي، فأثره بالحياة على نفسه؟ ثم
ظل - أو قال: رقد - على فراشه يقيه (٦) بمهجته، اهبطا إلى الأرض جميعا فاحفظاه
من عدوه، فهبط جبرئيل فجلس عند رأسه، وميكائيل عند رجله، وجعل جبرئيل
يقول: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب؟ والله عز وجل يباهي بك الملائكة،
قال: فأنزل الله عز وجل في علي عليه السلام وما كان من مبيته على فراش رسول الله
صلى الله عليه وآله:

" ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد ".
قال أبو عبيدة: قال أبي وابن أبي رافع: ثم كتب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي
ابن أبي طالب عليه السلام كتابا يأمره فيه بالمسير إليه، وقلة التلوم، وكان الرسول
إليه أبا واقد الليثي (٧)، فلما أتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله تهيأ للخروج
والهجرة،

(١) في نسخة: أداره أبو بكر على دخول المدينة. أقول: لعله الصحيح، والمعنى: حاول إلزامه
دخول المدينة.

(٢) من الأَص يَلِص.

(٣) في المصدر: ما أنا.

(٤) في المصدر: حتى يقدم ابن عمي وابنتي.

(٥) في المصدر: وكلاهما كرها الموت.

(٦) في المصدر: يفديه بمهجته.

(٧) قيل: اسمه الحارث بن مالك، وقيل: ابن عوف، وقيل: اسمه عوف بن الحارث. مات

سنة ٦٨ وهو ابن خمس وثمانين راجع التقريب: ٦١٧.

فأذن من كان معه من ضعفاء المؤمنين فأمرهم أن يستلوا ويتخفوا (١) - إذا ملا الليل بطن كل واد - إلى ذي طوى (٢)، وخرج علي عليه السلام بفاطمة عليها السلام بنت رسول -

الله صلى الله عليه وآله وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب،

وقد قيل: هي ضباعة، وتبعهم أيمن بن أم أيمن مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبوه

واقده رسول رسول الله صلى الله عليه وآله، فجعل يسوق بالرواحل فأعنف بهم، فقال علي عليه السلام

ارفق بالنسوة أبا واقده! إنهن من الضعائف، قال: إني أخاف أن يدركنا الطالب - أو قال: الطلب - فقال علي عليه السلام: أربع عليك، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي:

يا علي إنهم لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه، ثم جعل يعني عليا عليه السلام يسوق بهم سوقا رفيقا وهو يرتجز ويقول:

ليس إلا الله فارفع ظنكا * يكفيك رب الناس ما أهمكا

وسار فلما شارف ضجنان أدركه الطلب سبع فوارس من قريش مستلثمين (٣) وثامنهم مولى الحارث بن أمية يدعى جناحا، فأقبل علي عليه السلام على أيمن وأبي

واقده وقد تراءى القوم فقال لهما: أنيخا الإبل واعقلاها، وتقدم حتى أنزل

النسوة، ودنا القوم فاستقبلهم علي عليه السلام منتضيا سيفه، فأقبلوا عليه فقالوا:

ظننت أنك يا غدار ناج بالنسوة، ارجع لا أبا لك، قال: فإن لم أفعل؟ قالوا:

لترجعن راغما، أو لترجعن بأكبرك سعرا (٤)، وأهون بك من هالك، ودنا

الفوارس من النسوة والمطايا ليثوروها فحال علي عليه السلام بينهم وبينها، فأهوى له جناح بسيفه، فراغ علي عليه السلام عن ضربته، وتختله علي عليه السلام فضربه علي

عائقه، فأسرع السيف مضيا فيه حتى مس كائبة فرسه، فكان علي عليه السلام يشد

على قدمه شد الفرس، أو الفارس على فرسه، فشد عليهم بسيفه وهو يقول (٥):

(١) في المصدر: ويتحفظوا.

(٢) ذو طوى مثلثة الطاء وبنون: موضع قرب مكة.

(٣) في المصدر: متلثمين.

(٤) في نسخة وفي المصدر: باكثرك شعرا.

(٥) في المصدر: حتى وصل إلى كائبة فرسه، فكان عليه السلام يشد على قدميه شد الفرس

أو الفارس على فرسه فغار على أصحابه فشد عليهم بسيفه شد ضيغم وهو يرتجز ويقول.

خلوا سبيل الجاهد المجاهد * آليت (١) لا أعبد غير الواحد
فتصدع القوم عنه، فقالوا له: اغن (٢) عنا نفسك يا ابن أبي طالب، قال:
فإني منطلق إلى ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله بيثرب، فمن سره أن افري (٣)
لحمه

وأهريق دمه فليتبعني، أو فليدن مني، ثم أقبل على صاحبيه: أيمن وأبي واقد
فقال لهما: أطلقا مطاياكما، ثم سار ظاهرا قاهرا حتى نزل ضحجان (٤)، فتلوم (٥)
بها قدر يومه وليلته، ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين، وفيهم أم أيمن
مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله، فصلى ليلته تلك هو والفواطم: أمه فاطمة بنت
أسد رضي الله
عنها، وفاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وفاطمة بنت الزبير،
يصلون لله ليلتهم و

يذكرونه قياما (٦) وقعودا وعلى جنوبهم، فلن يزالوا كذلك حتى طلع الفجر،
فصلى علي عليه السلام بهم صلاة الفجر، ثم سار لوجهه، فجعل وهم يصنعون ذلك
منزلا

بعد منزل يعبدون الله عز وجل ويرغبون إليه كذلك حتى قدم المدينة (٧)، وقد
نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم: "الذين يذكرون الله قياما وقعودا و
على جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا" إلى
قوله: "فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى (٨)"
الذكر: علي عليه السلام، والأنثى فاطمة (٩)، عليها السلام، "بعضكم من بعض"
يقول: علي

(١) أي حلفت.

(٢) في نسخة من المصدر: احبس نفسك.

(٣) افري الشيء قطعه وشقه.

(٤) ضحجان كسكران: جبل قرب مكة. وجبل آخر بالبادية.

(٥) في المصدر: فليث.

(٦) في المصدر: طورا يصلون، وطورا يذكرون الله قياما إه. وقد سقط تفسير الفواطم
عن المصدر.

(٧) في المصدر: ثم سار لوجهه يحوب منزلا بعد منزل لا يفتر عن ذكر الله، والفواطم كذلك
وغيرهم ممن صحبه حتى قدموا المدينة.

(٨) آل عمران: ١٩١ - ١٩٥.

(٩) في نسخة كررت فاطمة ثلاثا. وفي المصدر: الذكر علي، والأنثى الفواطم المتقدم
ذكرهن وهن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. وفاطمة بنت أسد، وفاطمة بنت الزبير.

من فاطمة أو قال: الفواطم، وهن من علي (١) " فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب " وتلا صلى الله عليه وآله:

" ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد (٢) " قال: و قال له: يا علي أنت أول هذه الأمة إيماناً بالله ورسوله، وأولهم هجرة إلى الله ورسوله، وآخرهم عهداً برسوله، لا يحبك والذي نفسي بيده إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان، ولا يبغضك إلا منافق أو كافر (٣).

بيان: اللقي: الملقى على الأرض وقيل: أصل اللقي أنهم كانوا إذا طافوا خلعوا ثيابهم وقالوا: لا تطوف في ثياب عصينا الله فيها فيلقونها عنهم، ويسمون ذلك الثوب لقي فإذا قضوا نسكهم لم يأخذوها وتركوها بحالها ملقاة، والرفق بالتحريك: الكدورة، ويقال: تضيفته أي نزلت به: وتنمر: تمدد في الصوت عند الوعيد، وتشبه بالنمر وله تنكر وتغير، وأوعده، وحدث بالكسر: تعطف، والأنشودة كأنبوبة: عقدة يسهل انحلالها كعقد التكة، وكتف فلانا: شد يديه إلى خلفه بالكتاف، وهو حبل يشد به، والدكادك جمع الدكادك وهو أرض فيها غلظ، ومن الرمل: ما تكبس أو ما التبد منه بالأرض، والإرب بالكسر: العضو، والأفريق جمع أفراق وهو جمع فرق، وهو جمع فرقة، والطلاوة مثلثة: الحسن والبهجة، والقبول. والمقانب جمع المقنب بالكسر، وهو جماعة الخيل والفرسان، والنجد بالفتح وككتف: الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره، والعضب: القطع، والتغوير و التغور: الدخول في الشيء، وناهضة: قاومه، وتناهضوا في الحرب: ينهض كل إلى صاحبه، والعقل: الدية، ويقال: أو كى على سقائه: إذا شده بالوكاء، وهو ما يشد به رأس القربة، واستتب الامر: تهيأ واستقام، والعزة الفرقة من الناس: والجمع عزون ومنه قوله تعالى: " عن اليمين وعن الشمال

(١) المصدر خال عن قوله: أو قال: الفواطم وهن من علي.
(٢) أشرنا قبلاً، إلى موضع الآية. (٣) أمالي ابن الشيخ: ٢٩٥ - ٣٠١.

عزین (١) " وسويداء القلب: حبته، والجشع أشد الحرص، والرصد بالتحريك القوم يرصدون ويرقبون.

قوله: فلما خلق الليل، أي مضى كثير منه، كما أن الثوب يخلق بمضي الزمان عليه، قوله: والحلم، قال الفيروزآبادي: الحلمة: شجرة السعدان، و نبات آخر، وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة، قال: هو مريض الضبية أو كناسها قوله سوائب، تسيب الدواب: إرسالها تذهب وتجئ كيف شاءت، استعير هنا لعدم المنع من الدار، وكونها بلا باب، ونضا السيف وانتضاه: سله من غمده، قوله: ختله بالتاء، أي خدعه، وفي بعض النسخ بالباء الموحدة، أي حبسه ومنعه، والهمز: الغمز، والضغط، والنخس، والدفع، والضرب، والعض، والكسر. والقمص: الضرب بالرجل، والبكر بالضم والفتح: ولد الناقة، أو الفتى منها، ويقال: رغا البعير يرغو رغاء: إذا ضج، وابدع (٢): تفرق، قوله: في عرج الدار، أي منعطفها أو مصعداها وسلمها، وأجفل القوم: هربوا مسرعين، ويقال: أذكيت عليه العيون: إذا أرسلت عليه الطلائع، قوله: اعتم، أي دخل في العتمة، وأزمع على الامر: ثبت عليه عزمه، والعاني: الأسير، والكل: العيال والثقل والنائبة: المصيبة، والنازلة، وما يقع على القوم من الديات وغيرها، والقلائص جمع القلوص، وهي الناقة الشابة، وفري الأرض: سارها وقطعها، وفي الديوان المنسوب إليه صلوات الله عليه بيت آخر:

أردت به نصر الاله تبتلا* وأضمته حتى أوسد في قبري (٣)
وقال الجوهري: يقال: ألاهه على كذا، أي أداره على الشيء الذي يرومه منه انتهى.

أقول: إنما قال لعلي عليه السلام ابن أمي (٤) لان فاطمة رضي الله عنها كانت

(١) المعارج: ٣٨.

(٢) قد عرفت قبلا أن الموجود في المصدر: يذعر ويصيح، وهو الصحيح.

(٣) الديوان: ٦٠.

(٤) قد عرفت قبلا أن الموجود في المصدر: يا بن عمي.

مربية له صلى الله عليه وآله، وكان يلقبها بالأم، ولذا قال صلى الله عليه وآله حين قال له أمير المؤمنين عليه السلام ماتت أمي: بل والله أمي.

والتلوم: الانتظار والتمكث، قوله: أن يتسللوا، أي يذهبوا خفية، و يتخففوا، أي لا يحملوا معهم شيئا يثقل عليهم، وربع كمنع: وقف وتحبس، ومنه قولهم: أربع عليك، أو على نفسك، أو على ظلعك، قوله عليه السلام: ليس إلا الله أقول في الديوان.

لا شيء إلا الله فارفع همكا (١).

واستلام الرجل أي لبس اللامة وهي الدرع، والروغ: الحديد والميل، قوله: وتختله، لعل المراد هنا أنه أخذ السيف من يده، والكائبة من الفرس: مقدم المسنح حيث تقع عليه يد الفارس.

١٩ - قصص الأنبياء: أقام صلى الله عليه وآله بعد البعثة بمكة ثلاثة عشر سنة، ثم هاجر منها إلى المدينة بعد أن استتر في الغار ثلاثة أيام ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من شهر ربيع الأول، وبقي بها عشر سنين (٢).

٢٠ - إعلام الوري، قصص الأنبياء: بقي رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار ثلاثة أيام، ثم أذن الله تعالى له في الهجرة، وقال: اخرج عن مكة يا محمد فليس لك بها ناصر بعد أبي طالب، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) وأقبل راع لبعض قريش يقال له: ابن أريقط، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: يا ابن أريقط أتتمنك على دمي عليه السلام فقال: إذا والله أحرسك وأحفظك، ولا أدل عليك، فأين تريد يا محمد؟ قال: يثرب، قال: لأسلكن بك مسلكا لا يهتدي فيها أحد (٤)، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ائت عليا وبشره بأن الله قد أذن لي في الهجرة فهب لي زادا وراحلة، وقال له أبو بكر: ائت

(١) الديوان: ٨٨.

(٢) قصص الأنبياء: مخطوط.

(٣) في إعلام الوري، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الغار.

(٤) في إعلام الوري، لا يهتدى إليه أحد.

أسماء ابنتي وقل لها: تهئي لي زادا وراحتين، وأعلم عامر بن فهيرة أمرنا - و كان من موالي أبي بكر، وكان قد أسلم - وقل له اثنا بالزاد والراحتين، فجاء ابن أريقط إلى علي عليه السلام فأخبره بذلك، فبعث علي بن أبي طالب عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بزاد وراحلة، وبعث ابن فهيرة بزاد وراحتين، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الغار، وأخذ به ابن أريقط على طريق نخلة بين الجبال،

فلم يرجعوا إلى الطريق إلا بقديد فنزلوا على أم معبد هناك وقد مر حديث شاة أم معبد والمعجزة التي ظهرت فيها في أبواب المعجزات، وكذا حديث سراقه ابن مالك بن جعشم المدلجي، ورسوخ قوائم فرسه في الأرض وغيرهما من المعجزات فرجع عنه سراقه فلما كان من الغد وافته قريش فقالوا: يا سراقه هل لك علم بمحمد؟ فقال: بلغني أنه خرج عنكم وقد نفضت (١) هذه الناحية لكم، ولم أر أحدا ولا أثرا فارجعوا فقد كفيتم ما ههنا، وقد كانت الأنصار بلغهم خروج رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم، وكانوا يتوقعون قدومه إلى أن وافى مسجد قبا، ونزل، فخرج الرجال والنساء يستبشرون بقدومه (٢) إلى آخر ما سيأتي في الباب الآتي.

٢١ - بصائر الدرجات: عبد الله بن محمد، عن إبراهيم بن محمد، عن عمرو بن سعيد الثقفي، عن

يحيى بن الحسين بن الفرات، عن يحيى بن المساور، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما صعد رسول الله صلى الله عليه وآله الغار طلبه علي بن أبي طالب عليه السلام وخشي أن يغتاله المشركون، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله على حراء، وعلي عليه السلام

على ثبير، فبصر به النبي صلى الله عليه وآله فقال: مالك يا علي؟ قال: بأبي أنت وأمي خشيت أن يغتالك المشركون فطلبتك، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ناولني يدك يا علي

فزحف الجبل حتى خطا برجله إلى الجبل الآخر، ثم رجع الجبل إلى قراره (٣)

(١) نفض المكان، نظر جميع ما فيه حتى يتعرفه ونفض الطريق تتبعها.

(٢) إعلام الوري: ٤١ و ٤٢، قصص الأنبياء، مخطوط.

(٣) بصائر الدرجات: ١٢٠.

الاختصاص: إبراهيم بن محمد مثله (١).
بيان: زحف إليه كمنع: مشى قدما، وفي بعض النسخ بالراء المهملة و
الجيم (٢) أي تحرك.

٢٢ - بصائر الدرجات: ابن عيسى وابن أبي الخطاب معا، عن ابن محبوب، عن ابن
رئاب، عن الكناسي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما كان رسول الله صلى الله عليه
وآله في

الغار ومعه أبو الفضيل، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني لأنظر الآن إلى جعفر
وأصحابه

الساعة، تعوم بهم سفينتهم في البحر، إني لأنظر إلى رهط من الأنصار في مجالسهم
محتبين بأفئدتهم، فقال له أبو الفضيل: أتراهم يا رسول الله الساعة؟ قال: نعم، قال:
فأرنيهم، قال: فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله على عينيه، ثم قال: انظر، فنظر
فأراهم،

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أرأيتم؟ قال: نعم، وأسر في نفسه أنه ساحر (٣).
بيان: أبو الفضيل: أبو بكر، وكان يكنى به في زمانه أيضا لان الفضيل
ولد الناقة، والبكر: الفتى من الإبل، والعموم: السباحة، وسير السفينة.

٢٣ - بصائر الدرجات: موسى بن عمر، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح
قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك سمي رسول الله صلى الله عليه وآله أبا
بكر الصديق؟

قال: نعم، قال: فكيف؟ قال: حين كان معه في الغار، قال رسول الله صلى الله عليه
وآله: إني

لأرى سفينة جعفر بن أبي طالب تضطرب في البحر ضالة، قال: يا رسول الله وإنك
لتراها؟ قال: نعم، قال: فتقدر أن ترينها؟ قال: ادن مني، قال: فدنا منه،

فمسح على عينيه، ثم قال: انظر، فنظر أبو بكر فرأى السفينة وهي تضطرب في البحر
ثم نظر إلى قصور أهل المدينة، فقال في نفسه: الآن صدقت أنك ساحر، فقال
رسول الله: الصديق أنت (٤).

(١) الاختصاص: ٣٢٤.

(٢) هو الموجود في الاختصاص.

(٣) بصائر الدرجات: ١٢٥.

(٤) بصائر الدرجات: ١٢٥.

٢٤ - الخرائج: من معجزاته صلى الله عليه وآله ما هو مشهور، وهو أنه في توجهه إلى المدينة أوى إلى غار بقرب مكة يعتوره النزال، ويأوي إليه الرعاء (١) قلما يخلو من جماعة نازلين يستريحون به، فأقام صلى الله عليه وآله به ثلاثا لا يطره بشر، وخرج القوم في أثره، فصددهم عنه بأن بعث عنكبوتا فنسجت عليه فأيسهم من الطلب فيه، و انصرفوا وهو نصب أعينهم.

بيان: قال الجزري: في حديث علي عليه السلام: والله لا أطور به ما سمر سمير، أي لا أقر به أبدا.

٢٥ - الخرائج: روي أن نفرا من قريش اجتمعوا وفيهم عتبة وشيبة وأبو جهل وأممية بن أبي خلف، فقال أبو جهل: زعم محمد أنكم إن اتبعتموني (٢) كنتم ملوكا فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقام على رؤوسهم وقد ضرب الله على أبصارهم فقبض

قبضة من تراب فذرها على رؤوسهم، وقرأ: يس حتى بلغ العشر منها، ثم قال: إن أبا جهل هذا يزعم أنني أقول: إن خالفتموني فإن لي فيكم ريحا (٣)، و صدق، وأنا أقول ذلك، ثم انصرف فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ولم يشعروا به ولا كانوا رأوه.

٢٦ - الخرائج: من معجزاته صلى الله عليه وآله أنه لما كانت الليلة التي خرج فيها رسول -

الله صلى الله عليه وآله إلى الغار كانت قريش اختارت من كل بطن منهم رجلا ليقتلوا محمدا،

فاختارت خمسة عشر رجلا من خمسة عشر بطنا، كان فيهم أبو لهب من بطن بني هاشم ليتفرق دمه في بطون قريش فلا يمكن بني هاشم أن يأخذوا بطنا واحدا،

(١) يعتوره أي ينزله كثيرا، وأوى البيت وإلى البيت: نزل فيه والرعاء: جمع الراعي أي رعاة الماشية.

(٢) في نسخة: ان اتبعتموه. والمعنى واحد.

(٣) في نسخة: ريحا. ولعله مصحف. ولعل المراد الريح التي استأصلتهم في غزوة بدر أو التي كانت بغزوة الأحزاب وفي سيرة ابن هاشم: ٢: ٩٥ فيكم ذبح، ثم بعثتم من بعد موتكم ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها وفسر في هامش نسخة أمين الضرب الريح بالغلبة. والقوة. والرحمة والنصرة. والدولة. والشئ الطيب والرائحة. عن القاموس ولعل الأصح ما في السيرة.

فيرضون عند ذلك بالدية فيعطون عشر ديات، فقال النبي صلى الله عليه وآله لأصحابه:
لا يخرج

الليلة أحد من داره (١)، فلما نام الرسول قصدوا جميعا إلى باب عبد المطلب، فقال لهم أبو لهب: يا قوم إن في هذه الدار نساء بني هاشم وبناتهم، ولا نأمن أن تقع يد خاطئة إذا وقعت الصيحة عليهن فيبقى ذلك علينا مسبة وعارا إلى آخر الدهر في العرب، ولكن اقعدوا بنا جميعا على الباب نحرس محمدا في مرقدته (٢)، فإذا طلع الفجر توثبنا إلى الدار فضربناه ضربة رجل واحد وخرجنا، فإلى أن تجتمع الناس (٣)، وقد أضاء الصبح فيزول عنا العار عند ذلك فقعدوا بالباب يحرسونه، قال علي عليه السلام: فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إن قريشا دبرت كيت وكيت (٤)

في قتلي، فتم علي فراشي حتى أخرج أنا من مكة، فقد أمرني الله بذلك، فقلت له: السمع والطاعة، فتمت علي فراشه، وفتح رسول الله صلى الله عليه وآله الباب وخرج

عليهم وهم جميعا جلوس ينتظرون الفجر، وهو يقول: " وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون (٥) " ومضى وهم لا يرونه، فرأى أبا بكر قد خرج في الليل يتجسس من خبره، وقد كان وقف على تدبير قريش من جهتهم

فأخرجه معه إلى الغار، فلما طلع الفجر توثبوا إلى الدار وهم يظنون أني محمد صلى الله عليه وآله، فوثبت في وجوههم وصحت بهم، فقالوا: علي؟ قلت: نعم، قالوا: وأين محمد؟ قلت: خرج من بلدكم، قالوا: إلى أين خرج: قلت: الله أعلم، فتركوني وخرجوا، فاستقبلهم أبو كرز الخزاعي وكان عالما بقصص الآثار، فقالوا: يا أبا كرز اليوم نحب أن تساعدنا في قصص أثر محمد، فقد خرج

(١) فيه إيعاز إلى أن أبا بكر خرج من داره بعد ما نهى صلى الله عليه وآله عن ذلك.

(٢) المرقد: الموضع.

(٣) في نسخة: فلما اجتمع الناس.

(٤) كيت وكيت بفتح التاء وقد يكسر: يكتنى بهما عن الحديث والخبر وتستعملان بلا واو

أيضا ولا تستعملان إلا مكررتين.

(٥) يس: ٩.

عن البلد، فوقف على باب الدار فنظر إلى أثر رجل محمد صلى الله عليه وآله، فقال: هذه أثر

قدم محمد، وهي والله أخت القدم التي في المقام، ومضى به على أثره حتى إذا صار إلى الموضع الذي لقيه فيه أبو بكر، قال: هنا قد صار مع محمد آخر، وهذه قدمه، إما أن تكون قدم أبي قحافة أو قدم ابنه، فمضى على ذلك إلى باب الغار، فانقطع عنه الأثر، وقد بعث الله قبجة (١) فباضت على باب الغار، وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار، فقال: ما جاز محمد هذا الموضع، ولا من معه، إما أن يكونا صعدا إلى السماء أو نزلا في الأرض، فإن باب هذا الغار كما ترون عليه نسج العنكبوت، والقبجة حاضنة على بيضها بباب الغار (٢)، فلم يدخلوا الغار، وتفرقوا في الجبل يطلبونه.

ومنها: أن أبا بكر اضطرب في الغار اضطرابا شديدا خوفا من قريش فأراد الخروج إليهم، فقعد واحد من قريش مستقبل الغار يقول، فقال أبو بكر: هذا قد رأنا، قال: كلا لو رأنا ما استقبلنا بعورته، وقال له النبي صلى الله عليه وآله: " لا تخف إن الله معنا "

لن يصلوا إلينا فلم يسكن اضطرابه، فلما رأى صلى الله عليه وآله ذلك منه رفس (٣) ظهر الغار فانفتح

منه باب إلى بحر وسفينة، فقال له: أسكن الآن، فإنهم إن دخلوا من باب الغار خرجنا من هذا الباب وركبنا السفينة، فسكن عند ذلك، فلم يزالوا إلى أن يمسوا في الطلب فيئسوا وانصرفوا، ووافى ابن الأريقط بأغنام يرعاها إلى باب الغار وقت الليل يريد مكة بالغنم، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: أفيك مساعدة لنا؟ قال: إي

والله، فوالله ما جعل الله هذه القبجة على باب الغار حاضنة لبيضها، ولا نسج العنكبوت عليه

إلا وأنت صادق، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، (٤) فقال: الحمد لله

على هدايتك، فصر الآن إلى علي فعرفه موضعنا، ومر بالغنم إلى أهلها إذ نام

(١) القبجة: طائر يشبه الحجل، وقيل: هو معرب كبك.

(٢) في نسخة: على باب الغار.

(٣) رفسه: ضربه. رفس اللحم ونحوه: دقه.

(٤) في نسخة: وأنت رسول الله.

الناس، ومر إلى عبد أبي بكر، فصار ابن الأريقط إلى مكة وفعل ما أمره رسول الله صلى الله عليه وآله، فأتى علي عليه السلام وعبد أبي بكر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أعدلنا يا

أبا الحسن زادا وراحلة، وابعثها إلينا، وأصلح ما نحتاج إليه، واحمل والدتك (١) وفاطمة وألحقنا بهما إلى يثرب، وقال أبو بكر لعبد مثله، ففعلا ذلك، فأردف رسول الله صلى الله عليه وآله ابن الأريقط، وأبو بكر عبده.

ومنها: أن النبي صلى الله عليه وآله لما خرج وهؤلاء أصبحوا من تلك الليلة التي خرجوا

فيها على حي سراقه بن جعشم، فلما نظر سراقه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أتخذ يدا

عند قريش، وركب فرسه وقصدا محمدا صلى الله عليه وآله قال: قد لحق بنا هذا الشيطان، فقال:

إن الله سيكفيني أمره، فلما قرب قال صلى الله عليه وآله: " اللهم خذه " فارتطم فرسه في الأرض

فصاح: يا محمد خلص فرسي، لا سعيت لك في مكروه. أبدا، وعلم أن ذلك بدعاء محمد

صلى الله عليه وآله، فقال: " اللهم إن كان صادقا فخلصه " فوثب الفرس فقال: يا أبا القاسم ستمر برعائي وعبيدي فخذ سوطي، فكل من تمر به فخذ ما شئت فقد حكمتك في مالي، فقال: لا حاجة لي في مالك، قال: فسألني حاجة، قال: رد عنا من يطلبنا من قريش، فانصرف سراقه فاستقبله جماعة من قريش في الطلب فقال لهم: انصرفوا عن هذا الطريق، فلم يمر فيه أحد، وأنا أكفيكم هذا الطريق، فعليكم بطريق اليمن والطائف.

ومنها: أن النبي صلى الله عليه وآله سار حتى نزل بخيمة أم معبد فطلبوا عندها قرى (٢)

فقال: ما يحضرني شيء، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى شاة في ناحية الخيمة قد تخلفت

من الغنم لضرها، فقال: أتأذنين (٣) في حلبها؟ قالت: نعم ولا خير فيها، فمسح يده على ظهرها فصارت من أسمن ما يكون من الغنم، ثم مسح يده على ظهرها فأرخت

ضرعا عجيبا، ودرت لبنا كثيرا، فقال: يا أم معبد هاتي العس (٤)، فشربوا

(١) في نسخة: وأصلح ما تحتاج إليه لحمل والدتك.

(٢) القرى: ما يقدم للضيف.

(٣) في نسخة: أتأذنيني.
(٤) العس بالضم: القدح، أو الاناء الكبير.

جميعا حتى رووا، فلما رأت أم معبد ذلك قالت: يا حسن الوجه إن لي ولدا له سبع سنين وهو كقطعة لحم لا يتكلم ولا يقوم فأتته به، فأخذ تمرّة وقد بقيت في الوعاء

ومضغها وجعلها في فيه فنهض في الحال ومشى وتكلم، وجعل نواها في الأرض فصارت

في الحال نخلة وقد تهدل الرطب منها، وكان كذلك صيفا وشتاء، وأشار من الجوانب فصار ما حولها مراعي، ورحل رسول الله صلى الله عليه وآله. ولما توفي عليه السلام لم ترطب تلك

النخلة. وكانت خضراء، فلما قتل علي عليه السلام لم تخضر بعد وكانت باقية، فلما قتل الحسين عليه السلام سال منها الدم فبيست، فلما انصرف أبو معبد ورأي ذلك فسأل

عن سببه قالت: مربى رجل من قريش من حاله وقصته كذا وكذا، قال: يا أم معبد إن هذا الرجل هو صاحب أهل المدينة الذي هم ينتظرونه، ووالله ما أشك الآن أنه صادق في قوله: إني رسول الله، فليس هذا إلا من فعل الله، ثم قصد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأمن هو وأهله.

٢٧ - الخرائج: روي أن ابن الكوا قال لعلي عليه السلام: أين كنت حيث ذكر الله أبا بكر فقال: "ثاني اثنين إذ هما في الغار (١)؟" فقال عليه السلام: ويحك يا ابن الكوا كنت على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وقد طرح علي ريطته، فأقبل قريش مع كل رجل

منهم هراوة فيها شوكة، (٢) فلم يبصروا رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبلوا علي يضربوني

حتى ينفط جسدي، وأوثقوني بالحديد، وجعلوني في بيت، واستوثقوا الباب بقفل وجاؤوا بعجوز تحرس الباب، فسمعت صوتا يقول: يا علي، فسكن الوجه فلن أجده وسمعت صوتا آخر يقول: يا علي، فإذا الحديد الذي علي قد تقطع، ثم سمعت صوتا: يا علي فإذا الباب فتح وخرجت والعجوز لا تعقل. (٣) بيان: الريطة: الملاة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين، والنفطة:

(١) التوبة: ٤٠.

(٢) الهراوة العصا الضخمة كهراوة الفأس والمعمول. والشوك: السلاح.

(٣) لم نجد الحديث ولا ما تقدم قبله في الخرائج المطبوع، وقد أشرنا كرارا أن نسخة المؤلف قدس الله سره كانت تزيد على المطبوع، وكان المطبوع مختصرا منها.

الجدري، والبثرة، وقد نفظت كفه كفرت قرحت عملا أو مجلت (١)، وأنفظها العمل.

٢٨ - مناقب ابن شهر آشوب: علي بن إبراهيم بن هاشم: ما زال أبو كرز الخزاعي يقفو أثر

النبي صلى الله عليه وآله فوقف على باب الحجر، يعني الغار، فقال: هذه قدم محمد، والله أخت

القدم التي في المقام، وقال: هذه قدم أبي قحافة أو ابنه، وقال: ما جازوا هذا المكان إما أن يكونوا صعّدوا في السماء، أو دخلوا في الأرض، وجاء فارس من الملائكة في صورة الانس فوقف على باب الغار وهو يقول لهم: اطلبوه في هذه الشعاب، فليس ههنا، وتبعه القوم فعمى الله أثره وهو نصب أعينهم، وصدّهم عنه وهم دهاة العرب وكان الغار ضيق الرأس، فلما وصل إليه النبي صلى الله عليه وآله اتسع بابه، فدخل بالناقة فعاد الباب وضاق كما كان في الأول.

الواقدي: لما خرج النبي صلى الله عليه وآله إلى الغار فبلغ الجبل وجده مصمتا (٢) فانفرج حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وآله الغار.

زيد بن أرقم وأنس والمغيرة: أمر الله شجرة صغيرة فنبتت في وجه الغار، وأمر العنكبوت فانسجت في وجهه، وأمر حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار. وروي أنه أنبت الله تعالى على باب الغار ثمامة وهي شجرة صغيرة.

الزهري: ولما قربوا من الغار بقدر أربعين ذراعا تعجل بعضهم لينظر من فيه، فرجع إلى أصحابه فقالوا له: ما لك لا تنظر في الغار؟ فقال: رأيت حمامتين بفم الغار فعلمت أن ليس فيه أحد، وسمع النبي صلى الله عليه وآله ما قال فدعا لهن، (٣) وفرض

جزاءهن، فانحدرن في الحرم.

(١) مجلت يده؛ ظهر فيها المجل. والمجل أن يكون بين الجلد واللحم ماء من كثرة العمل. يقال للمجل بالفارسية: آبله أو تأول.

(٢) المصمت وزان اسم المفعول: الذي لا جوف له. باب مصمت: مغلق مبهم اغلاقه. حائط مصمت: لا فرجة فيه.

(٣) أي للحمامات. والجمع باعتبار جماعة الحمامة وجنسها.

ورأي أبو بكر واحدا يبول قبلهم، فقال: قد أبصرونا، فقال النبي صلى الله عليه وآله لو أبصرونا لما استقبلونا بعوراتهم. (١)
٢٩ - تفسير العياشي: عن سعيد بن المسيب، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: كانت خديجة

ماتت قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة فلما فقدهما رسول الله صلى الله عليه وآله شناً (٢) المقام بمكة، ودخله حزن شديد، وأشفق على نفسه من

كفار قريش، فشكا إلى جبرئيل ذلك، فأوحى الله إليه: يا محمد اخرج من القرية الظالم أهلها، وهاجر إلى المدينة، فليس لك اليوم بمكة ناصر، وانصب للمشركين حرباً، فعند ذلك توجه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة. (٣)
٣٠ - تفسير العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أما قوله: " ومن الناس

من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد (٣) " فإنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام حين بذل نفسه لله ولرسوله صلى الله عليه وآله ليلة اضطلع على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله لما طلبته كفار قريش. (٥)

٣١ - تفسير العياشي: عن ابن عباس قال: فدى علي عليه السلام بنفسه، لبس ثوب النبي

صلى الله عليه وآله ثم نام مكانه، فكان المشركون يرمون رسول الله، قال: فجاء أبو بكر وعلي عليه السلام نائم، وأبو بكر يحسب أنه نبي الله، فقال: أين نبي الله؟ فقال علي: إن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدرك، قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، وجعل عليه السلام يرمى بالحجارة كما كان يرمى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتضور
قد لف رأسه، فقالا: إنك كنت (٦)، لو كان صاحبك لا يتضور قد استنكرنا

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١١١.

(٢) أي كره وأبغض المقام بها.

(٣) تفسير العياشي ج ١: ٢٥٧.

(٤) البقرة: ٢٠٦.

(٥) تفسير العياشي ج ١: ١٠١.

(٦) هذا يوافق ما يأتي عن الطبري وابن حنبل، وأما سائر الروايات ففيها انه لقيه رسول الله صلى الله عليه وآله في الطريق، ولعل التوفيق بينهما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما لم يطلع أحدا على خروجه مخافة أن يعلم المشركون ذلك بل نهى أصحابه عن الخروج في تلك الليلة خرج بنفسه، ثم اتى أبو بكر إلى دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ليتعرف ما هو فيه، فاعلمه علي عليه السلام انه قد خرج وحيدا، فتعجل أبو بكر حتى لحق به في الطريق.

ذلك منك. (١)

بيان: قال الجزري: فيه أنه دخل على امرأة وهي تتضور من شدة الحمى أي تتلوى وتصيح وتتقلب ظهرا لبطن، وقيل: تتضور: تظهر الضور بمعنى الضر يقال: ضاره يضوره ويضيره.

٣٢ - مناقب ابن شهر آشوب: تاريخ الطبرسي: إن أمير المؤمنين عليه السلام نزل بقاء على أم كلثوم (٢) بنت هدم وقت الهجرة ليلتين أو ثلاثا، فرآها تخرج كل ليلة نصف الليل

(١) أي قالوا ذلك بعد ما عرفوه انه على. وفي نسخة: قد استكثرنا منك. وروى الحديث الخوارزمي في مناقبه: ٧٥ باسناده عن الشيخ الزاهد أبي الحسن علي بن أحمد العاصمي الخوارزمي قال: أخبرني شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد الواعظ، أخبرني والدي أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرني أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أحمد بن جعفر القطيعي، حدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل، أخبرني أبي، حدثني يحيى بن معاذ، حدثني أبو عوانة، حدثنا أبو ثلج، حدثني عمر بن ميمون، عن ابن عباس. وفيه: وهو يتضور قد لف رأسه في الثوب لا يخرج حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه، فقالوا: انك لئيم، وقد كان صاحبك لا يتضور ونحن نرميه و أنت تتضور، وقد استنكرنا ذلك.

أقول: أبو عبد الله الحافظ هو محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري روى الحديث في المستدرک ٣: ١٣٢ واسناد الخوارزمي فيه أو هام لعلها من النساخ والصحيح كما في المستدرک يحيى بن حماد " وهو ابن أبي زياد الشيباني ختن أبي عوانة " حدثنا أبو عوانة، حدثنا أبو بلج " بفتح الباء وسكون اللام هو الفزاري الواسطي، ويقال: الكوفي الكبير، واسمه يحيى بن سليم بن بلج، ويقال: ابن أبي سليم، ويقال: يحيى بن الأسود " حدثنا عمرو بن ميمون. " هو عمرو بن ميمون الأودي أبو عبد الله، ويقال: أبو يحيى مخضرم مشهور ثقة عابد نزل الكوفة مات سنة ٧٤ - أو - بعدها " وفي المستدرک: انك للئيم. والحديث في تفسير العياش: ج ١: ١٠١. وأخرجه البحراني أيضا في البرهان: ١: ٢٠٧. وكذا الحديث الذي قبله.

(٢) وفيه وهم، وقد دخل حديث في حديث آخر، والصحيح: نزل على كلثوم بن هدم كما في سيرة ابن هشام والطبري وإمتاع الأسماع وغيرها والرجل أبو قيس كلثوم بن هدم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، هذا على قول من يقول: إن النبي صلى الله عليه وآله نزل على كلثوم، وما على ما قيل: من أنه نزل على سعد بن خيثمة، فيلزم أن يكون نزول علي عليه السلام أيضا عليه، لان المعروف والمشهور بين أصحاب التواريخ انه نزل مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وقيل: إن عليا نزل على امرأة مسلمة لا زوج لها. وفي ذلك الحديث أن سهل بن حنيف يأتها فيعطها شيئا إه والحديث لم نظفر به في المناقب، وقد ذكر في حديث آخر انه نزل على كلثوم بن هدم.

إلى طارق وتأخذ منه شيئاً، فسألها عن ذلك فقالت: هذا سهل بن حنيف قد عرف
أني امرأة لا أحد لي، فإذا أمسى عدا على أو ثان قومه فكسرها ثم جاءني بها، و
قال: احتطبي بهذا، فكان أمير المؤمنين عليه السلام يحترمه بعد ذلك.
٣٣ - تفسير العياشي: عن عبد الله بن محمد الحجال قال: كنت عند أبي الحسن
الثاني عليه السلام

ومعي الحسن بن الجهم، فقال له الحسن: إنهم يحتجون علينا بقول الله تبارك و
تعالى: "ثاني اثنين إذ هما في الغار" قال: وما لهم في ذلك؟ فوالله لقد قال الله:
فأنزل الله سكينته على رسوله، وما ذكره فيها بخير، قال: قلت له أنا: جعلت فداك
وهكذا تقرؤونها؟ قال: هكذا قرأتها.

قال زرارة: قال أبو جعفر عليه السلام: "فأنزل الله سكينته على رسوله" ألا ترى
أن السكينة إنما نزلت على رسوله "وجعل كلمة الذين كفروا السفلى" فقال:
هو الكلام الذي يتكلم به عتيق. رواه الحلبي عنه. (١)
٢٤ - تفسير الإمام العسكري: إن الله تعالى أوحى إلى النبي يا محمد إن العلي الاعلى
يقرأ عليك

السلام، (٢) ويقول لك: إن أبا جهل والملا من قريش قد دبروا يريدون
قتلك، وأمرك أن تبیت (٣) علياً في موضعك، وقال لك: إن منزلته منزلة إسماعيل
الذبيح من إبراهيم الخليل، يجعل نفسه لنفسك فداء، وروحه لروحك وقاء، وأمرك

(١) تفسير العياشي ج ٢: ٨٨.

(٢) في نسخة: يقرئك السلام.

(٣) في نسخة من المصدر: ان تثبت.

أن تستصحب أبا بكر، فإنه إن آنسك وساعدك ووازرک وثبت على ما يعاهدك و يعاقدك كان في الجنة من رفقاءك، وفي غرفاتها من خلصائك، (١) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: أرضيت إن اطلب (٢) فلا أوجد وتوجد، فلعله أن

يبادر إليك الجهال فيقتلوك؟ قال: بلى يا رسول الله رضيت أن يكون روحي لروحك وقاء، و نفسي لنفسك فداء، بل رضيت أن يكون روحي و نفسي فداء لأخ لك أو قريب أو لبعض الحيوانات تمتهنها (٣)، وهل أحب الحياة إلا لخدمتك. و التصرف بين أمرک ونهيك، و لمحبة أوليائك، و نصرة أصفياك، و مجاهدة أعدائك؟ لولا ذلك لما أحببت أن أعيش في هذه الدنيا ساعة واحدة، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على

علي عليه السلام فقال له: يا أبا حسن قد قرأ علي كلامك هذا الموكلون باللوح المحفوظ

و قرؤوا علي ما أعد الله لك من ثوابه في دار القرار ما لم يسمع بمثله السامعون، ولا رأى مثله الراؤون، ولا خطر مثله ببال المتفكرين، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي بكر:

أرضيت أن تكون معي يا أبا بكر تطلب كما اطلب، و تعرف بأنك أنت الذي تحملي علي ما أدعيه فتحمل عني أنواع العذاب؟ قال أبو بكر: يا رسول الله أما أنا لو عشت عمر الدنيا أعذب في جميعها أشد عذاب لا ينزل علي موت مريح ولا منهج متيح (٤) و كان ذلك في محبتك لكان ذلك أحب إلي من أن أتعم فيها وأنا مالك لجميع ممالك ملوكها في مخالفتك، وهل أنا و مالي و وولدي إلا فداؤك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لا جرم إن اطلع الله على قلبك و وجد ما فيه موافقا لما جرى علي لسانك جعلك مني بمنزلة السمع و البصر و الرأس من الجسد، و منزلة الروح من البدن، كعلي الذي هو مني كذلك، و علي فوق ذلك لزيادة فضائله و شرف خصاله، يا أبا بكر إن من عاهد (٥) ثم لم ينكث و لم يغير و لم يبذل و لم يحسد من قد أبانه الله (٦)

(١) الحديث متفرد بهذا التفصيل فتأمل.

(٢) في نسخة: إذ اطلب.

(٣) امتهن الشيء: احتقره وابتذله.

(٤) في المصدر و في نسخة: ولا فرج متبجح، و في نسخة أخرى: ولا فرج منج.

(٥) في نسخة: من عامل الله. و في المصدر: من عاهد الله ثم لم ينكثه.

(٦) في نسخة من المصدر: من قد أتاه الله.

(۸۱)

بالتفضيل فهو معنا في الرفيق الاعلى، وإذا أنت مضيت على طريقة يحبها منك ربك ولم تتبعها بما يسخط (١) ووافيته بها إذا بعثك بين يديه كنت لولاية الله مستحقا ولمرافقتنا في تلك الجنان مستوجبا، انظر أبا بكر، فنظر في آفاق السماء فرأى أملاكا من نار على أفراس من نار، بأيديهم رماح من نار، وكل ينادي: يا محمد مرنا بأمرك في مخالفيك نطححهم، ثم قال: تسمع على الأرض، فتسمع (٢) فإذا هي تنادي: يا محمد مرني بأمرك في أعدائك أمثل أمرك، ثم قال: تسمع على الجبال فسمعها تنادي: يا محمد مرنا بأمرك في أعدائك نهلكهم، ثم قال: تسمع على البحار فأحضرت البحار بحضرته وصاحت أمواجهها: يا محمد مرنا بأمرك في أعدائك نمثله ثم سمع السماء والأرض والجبال والبحار كل يقول: يا محمد ما أمرك ربك بدخول الغار لعجزك عن الكفار. ولكن امتحانا وابتلاء ليخلص (٣) الخبيث من الطيب من عباده وإمائه بأناتك (٤) وصبرك وحلمك عنهم، يا محمد من وفى بعهدك فهو من رفقاءك في الجنان، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وهو من قرناء إبليس اللعين في طبقات النيران.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي أنت مني بمنزلة السمع والبصر

والرأس من الجسد، والروح من البدن، حبيت إلي كالماء البارد إلي ذي الغلة الصادي ثم قال له: يا با حسن تغش ببردتي، فإذا أتاك الكافرون يخاطبونك فإن الله يقربك بك توفيقه وبه تجيبهم، فلما جاء أبو جهل والقوم شاهرون سيوفهم قال لهم أبو جهل: لا تقفوا به وهو نائم لا يشعر، ولكن ارموه بالأحجار ليتنبه بها ثم اقتلوه، فرموه بأحجار ثقيل صائبة، فكشف عن رأسه، وقال: ماذا شأنكم، فعرفوه فإذا هو علي عليه السلام فقال أبو جهل: أما ترون محمدا كيف أبات هذا ونجا بنفسه لتشتغلوا به

(١) في المصدر: ولا تتبعها بما يسخطه.

(٢) تسمع الرجل وإليه: أصغى إليه.

(٣) في المصدر: ليتخلص.

(٤) الأناة: الوقار والحلم: الانتظار والتمهل.

وينجو محمد، لا تشتغلوا بعلي المخدوع لينجو بهلاكه محمد، وإلا فما منعه أن يبيت في موضعه إن كان ربه يمنع عنه كما يزعم؟ فقال علي عليه السلام: ألي تقول (١) هذا يا با جهل؟ بل الله قد أعطاني من العقل ما لو قسم على جميع حمقاء الدنيا ومجانينها لصاروا

به عقلاء ومن القوة ما لو قسم على جميع ضعفاء الدنيا لصاروا به أقوياء، ومن الشجاعة ما لو قسم على جميع جنباء الدنيا لصاروا به شجعانا، ومن الحلم ما لو قسم على جميع سفهاء الدنيا لصاروا به حلما، ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن لا

أحدث حدثا حتى ألقاه لكان لي ولكم شأن، ولأقتلنكم قتلا، ويملك يا أبا جهل إن محمدا قد استأذنه في طريقه السماء والأرض والجبال والبحار في إهلاككم فأبى إلا أن يرفق بكم، ويداريكم، ليؤمن من في علم الله أنه ليؤمن منكم، ويخرج مؤمنون من أصلاب وأرحام كافرين وكافرات، أحب الله أن لا يقطعهم عن كرامته باصطلامهم، (٢) ولولا ذلك لأهلككم ربكم، إن الله هو الغني وأنتم الفقراء لا يدعوكم إلى طاعته وأنتم مضطرون، بل مكنكم بما كلفكم وقطع معاذيركم فغضب أبو البخترى بن هشام أخو أبي جهل (٣) فقصده بسيفه، فرأى الجبال قد أقبلت لتقع عليه، والأرض قد انشقت لتخسف به، وأمواج البحار نحوه مقبلة لتغرقه في البحر، ورأى السماء انحطت لتقع عليه، فسقط سيفه وخر مغشيا عليه واحتمل ويقول أبو جهل: دير به (٤) لصفراء هاجت به، يريد أن يلبس على من معه أمره، فلما التقى رسول الله صلى الله عليه وآله مع علي عليه السلام قال: يا علي إن الله رفع صوتك في مخاطبتك

(١) هكذا في النسخ، وفي المصدر: أنى تقول يا أبا جهل.
(٢) في المصدر: أحب الله أن لا يقطعهم عن كرامته باصطلامكم. أقول: الاصطلام: الاستئصال.
(٣) خلا المصدر المطبوع والمخطوط الذي عندي عن قوله: "أخو أبي جهل" وهو الصحيح لأن أبا البخترى وأبا جهل ليسا بأخوين، فإن أبا البخترى هو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي. على قول ابن إسحاق وابن الكلبي، والعاص بن هاشم على قول ابن هشام ومصعب الزبيرى، وأبو جهل هو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي.
(٤) في المصدر: دثر به.

أبا جهل إلى العلو، وبلغه إلى الجنان، فقال من فيها من الخزان والحدور الحسنان: من هذا المتعصب لمحمد إذ قد كذبوه وهجروه؟ وقيل لهم: هذا النائب عنه، و البائت على فراشه يجعل نفسه لنفسه وقاء، وروح لروح فداء، فقال الخزان والحدور الحسنان: يا ربنا فاجعلنا خزانة، وقالت الحدور الحسنان: فاجعلنا نساءه فقال الله تعالى: فأنتم له ولمن اختاره، وهو من أوليائه (١) ومحبيه يقسمكم عليهم بأمر الله على من هو أعلم به من الصلاح، أراضيتم؟ قالوا: بلى ربنا وسيدنا. (٢) بيان: متيح بضم الميم: أي مهيب للنجاة، وفي النسخ المصححة: منج، و هو أظهر معنى، وطحطحت الشيء: كسرتة وفرقتة، والغلة بالضم: حرارة العطش والصدى العطش.

٣٥ - إعلام الوری: قال ابن عباس: لما انطلق النبي صلى الله عليه وآله إلى الغار أنا

عليا في مكانه وألبسه برده، فجاءت قريش تريد أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله، فجعلوا يرمون عليا عليه السلام وهم يرون أنه النبي صلى الله عليه وآله، فجعل يتضور، فلما نظروا إذا هو علي عليه السلام.

وروى علي بن هاشم، (٣) عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده أبي رافع قال: كان علي عليه السلام يجهز النبي صلى الله عليه وآله حين كان في الغار يأتيه

بالطعام والشراب، واستأجر له ثلاث رواحل للنبي صلى الله عليه وآله ولأبي بكر، ولدليلهم

رقيدا، (٤) وخلفه النبي صلى الله عليه وآله ليخرج (٥) إليه أهله، فأخرجهم، وأمره أن يؤدي

(١) في المصدر: أنتم له ولمن يختاره من أوليائه.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ١٨٩ - ١٩١.

(٣) في نسخة: علي بن إبراهيم بن هاشم: أقول: الأول مختصر.

(٤) هكذا في نسخة امين الضرب، وفي النسخة المخطوطة: وقيد: وفي المصدر: وقيل:

وخلفه إه. ولعله الصحيح لأننا لم نظفر على من كان اسمه رقيدا أو وقيدا.

(٥) في نسخة: يتخرج إليه.

عنه أماناته ووصاياه وما كان بمؤمن عليه من مال، فأدى علي عليه السلام أماناته (١) كلها.

وقال له النبي صلى الله عليه وآله: إن قریش لن يفتقدوني ما رأوك، فاضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله، فكانت قریش يرى (٢) رجلا على فراش النبي صلى الله عليه وآله، فيقولون

هو محمد، فحبسهم الله عن طلبه، وخرج علي عليه السلام إلى المدينة ماشيا على رجله

فتورمت قدماه، فلما قدما المدينة رآه النبي صلى الله عليه وآله، فاعتنقه وبكى رحمة (٣) مما رأى

بقدميه من الورم وإنما يقطران دما، فدعا له بالعافية، ومسح رجله فلم يشكهما بعد ذلك. (٤)

٣٦ - الروضة، الفضائل: لما آخى سبحانه وتعالى بين الملائكة آخى بين جبرئيل وميكائيل فقال سبحانه وتعالى: إني آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر أخاه بالحياة على نفسه فاختر كلاهما الحياة فقال الله عز وجل: أفلا تكونا مثل علي بن أبي طالب آخيت (٥) بينه وبين حبيبي محمد فأثره

بالحياة على نفسه في هذه الليلة، وقد بات على فراشه يفديه بنفسه: اهبطا فاحفظاه من عدوه، فهبطا إلى الأرض فجلس جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجله، وهما يقولان: بخ بخ لك يا بن أبي طالب، من مثلك وقد باهى الله بك ملائكة

(١) قال ابن شهر آشوب في المناقب ١: ٣٣٤، واستخلفه الرسول صلى الله عليه وآله لرد الودائع، لأنه كان أمينا، فلما أداها قام على الكعبة فنادى بصوت رفيع: يا أيها الناس هل من صاحب أمانة؟ هل من صاحب وصية؟ هل من عدة له قبل رسول الله؟ فلما لم يأت أحد لحق بالنبي صلى الله عليه وآله. وقال في ص ٣٩٦: وقد ولاء في رد الودائع، لما هاجر إلى المدينة استخلف عليا عليه السلام في أهله وماله، وأمره ان يؤدي عنه كل دين وكل وديعة وأوصى إليه بقضاء ديونه.

(٢) في المصدر: ترى.

(٣) في المصدر: ورآه النبي صلى الله عليه وآله فاعتنقه وبكى رحمة له.

(٤) إعلام الوری: ١١٣ ط ١ و ١٩١ و ١٩٢ ط ٢ وفيها: فلم يشكهما بعد ذلك.

(٥) في المصدر: حيث آخيت:

السموات وفاخر بك؟. (١)

٣٧ - كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: روى أحمد بن حنبل، عن عمير بن ميمون (٢) قال: قوله عز وجل

" ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء (٣) " وذلك حين نام علي عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ألبسه ثوبه، وجعله مكانه، وكان المشركون يتوهمون أنه رسول الله صلى الله عليه وآله.

وروى الثعلبي في تفسيره قال: لما أراد النبي صلى الله عليه وآله الهجرة خلف عليا عليه السلام

لقضاء ديونه، ورد الودائع التي كانت عنده، وأمره ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار (٤)، وقال له يا علي: اتشح ببردي الحضرمي: ثم نم على فراشي فإنه لا يخلص (٥) إليك منهم مكروه إن شاء الله، ففعل ما أمره، فأوحى عز وجل إلى جبرئيل وميكائيل: أني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختر كل منهما الحياة، فأوحى الله عز وجل إليها: ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب؟ آخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله فبات علي فراشه يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض

- (١) الروضة: ص ١١٩، الفضائل: ١٢٤ و ١٢٥. أقول: روى ذلك الحديث جماعة من مشايخ العامة والخاصة منهم - علي ما ذكره ابن شهر آشوب - الثعلبي في تفسيره، وابن عقب في ملحمته، وأبو السعادات في فضائل العشرة. والغزالي في الاحياء وفي كيمياء السعادة برواياتهم عن أبي اليقطان، ومن الخاصة: ابن بابويه وابن شاذان والكليني والطوسي وابن عقدة والبرقي وابن فياض، والعبد لي والصفواني والثقفي بأسانيدهم عن ابن عباس وأبي رافع وهند ابن أبي هالة. ويأتي إن شاء الله في فضائل علي عليه السلام الايعاز إلى غيرهم.
- (٢) هكذا في النسخ، وفي المصدر: عمر بن ميمون، وفي كليهما تصحيف، والصحيح عمرو بن ميمون. راجع ما قدمنا ذيل الحديث: ٢٩.
- (٣) في المصدر: ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام، شرى نفسه، وذلك حين نام علي فراش رسول الله صلى الله عليه وآله.
- (٤) في المصدر: وأمره ليلة خروجه إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام علي فراشه. وقال له.
- (٥) في المصدر: لا يلحق.

فاحفظاه من عدوه، فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبرئيل يقول: بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب، يباهي الله بك ملائكته فأنزل الله عز وجل على رسوله الله صلى الله عليه وآله وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي بن أبي طالب عليه السلام:

" ومن الناس من يشري نفسه " الآية.

وروى أخطب خوارزم حديثا يرفعه بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وآله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نزل علي جبرئيل صبيحة يوم الغار، فقلت: حبيبي جبرئيل!

أراك فرحاً، فقال: يا محمد وكيف لا أكون كذلك وقد قرت عيني بما أكرم الله به أخطاك ووصيك وإمام أمتك علي بن أبي طالب عليه السلام، فقلت: بماذا أكرمه الله؟ قال: باهى بعبادته البارحة ملائكته، وقال: ملائكتي! انظروا إلى حجتني في أرضي بعد نبيي وقد بذل نفسه، وعفر حده في التراب تواضعا لعظمتي، أشهدكم أنه إمام خلقي ومولى بريتي (١).

٣٨ - المصباحين: في أول ليلة من شهر ربيع الأول هاجر النبي صلى الله عليه وآله من مكة

إلى المدينة سنة ثلاث عشرة من مبعثه، وفيها كان مبيت أمير المؤمنين عليه السلام على فراشه، وكانت ليلة الخميس، وفي ليلة الرابع منه كان خروجه من الغار متوجهاً إلى المدينة.

٣٩ - تفسير فرات بن إبراهيم: الحسين بن الحكم، عن يحيى بن عبد الحميد، عن أبي عوانة،

عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس رضي الله عنه قال في علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله (٢) لما انطلق النبي صلى الله عليه وآله إلى الغار فأنامه النبي صلى الله عليه وآله في مكانه وألبسه برده، فجاء (٣) قريش يريدون أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وآله فجعلوا يرمون

علياً عليه السلام وهم يرون أنه النبي صلى الله عليه وآله وقد ألبسه النبي صلى الله عليه وآله برده، فجعل

يتصور، فنظروا فإذا هو علي عليه السلام فقالوا: إنك لنائم؟! لو كان صاحبك ما

(١) كنز جامع الفوائد: ٤٠.

(٢) خلا المصدر عن قوله: في علي بن أبي طالب.

(٣) في المصدر: فجاءت قريش.

(۸۷)

تضور لقد استنكرنا ذلك منك (١).

٤٠ - الكافي: حميد بن زياد، عن محمد بن أيوب، عن علي بن أسباط، عن الحكم بن مسكين، عن يوسف بن صهيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعت أبا

جعفر عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل يقول لأبي بكر في الغار: أسكن

فإن الله معنا، وقد أخذته الرعدة وهو لا يسكن، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله حاله قال له: تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون، وأريك جعفر وأصحابه في البحر يغوصون (٢)؟ قال: نعم، فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله بيده

على وجهه، فنظر إلى الأنصار يتحدثون ونظر إلى جعفر رضي الله عنه وأصحابه في البحر يغوصون، فأضمر تلك الساعة، أنه ساحر (٣)

٤١ - الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج من الغار متوجهاً إلى المدينة وقد كانت

قريش جعلت لمن أخذه مائة من الإبل، فخرج سراقاً بن مالك بن جعشم فيمن يطلب فلحق برسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " اللهم اكفني شر سراقاً

بما شئت " فساخت قوائم فرسه فثنى رجله ثم اشتد، فقال: يا محمد إني علمت أن الذي أصاب قوائم فرسي إنما هو من قبلك، فادع الله أن يطلق لي فرسي، فلعمري إن لم يصبكم خير مني (٤) لم يصبكم مني شر، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله فأطلق الله

عز وجل فرسه، فعاد في طلب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى فعل ذلك ثلاث مرات، كل

ذلك يدعو رسول الله فيأخذ (٥) الأرض قوائم فرسه، فلما أطلقه في الثالثة قال: يا محمد هذه إبلي بين يديك فيها غلامي، وإن احتجت (٦) إلى ظهر أو لبن فخذ منه، و

(١) تفسير فرات: ٩ و ١٠ راجع ما قدمنا ذيل الحديث: ٢٩.

(٢) تقدم في أخبار، يعومون بالعين المهملة، أي يسجون.

(٣) روضة الكافي: ٢٦٢.

(٤) في نسخة: ان لم يصبكم مني خير.

(٥) في المصدر: فتأخذ الأرض.

(٦) في المصدر: فان احتجت. قوله: إلى ظهر أي مركوب.

هذا سهم من كنانتي علامة، وأنا أرجع فأرد عنك الطلب، فقال: لا حاجة لي فيما عندك. (١)

٤٢ - نهج البلاغة: من كلام له عليه السلام اقتصر فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله ثم لحاقه به: فجعلت أتبع مأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله فأطأ ذكره

حتى انتهيت إلى العرج.

في كلام طويل فقله عليه السلام: فأطأ ذكره، من الكلام الذي رمي إلى غايته الايجاز والفصاحة، وأراد أنني كنت أعطي خبره صلى الله عليه وآله من بدء خروجي إلى أن

انتهيت إلى هذا الموضع، فكنى ذلك بهذه الكناية العجيبة. (٢)

٤٣ - تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: "إن من

أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم (٣) " وذلك أن الرجل كان إذا أراد الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تعلق به ابنه وامرأته، فقالوا: نشدك الله أن تذهب عنا وتدعنا

فضيع بعدك، فمنهم من يطيع أهله فيقيم، فحذرهم الله أبناءهم ونساءهم ونهاهم عن طاعتهم ومنهم من يمضي ويذرهم ويقول: أما والله لئن لم تهاجروا معي ثم جمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لا أنفعكم بشئ أبدا، فلما جمع الله بينه وبينهم أمره الله أن يبوء بحسن وبصلة (٤) فقال: " وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم. (٥)

٤٤ - عيون أخبار الرضا (ع): الحسين بن أحمد البيهقي، عن محمد بن يحيى الصولي، عن أحمد بن

محمد بن إسحاق الطالقاني، عن أبيه قال: حلف رجل بخراسان بالطلاق أن معاوية

(١) روضة الكافي ٢٦٣ وفيه: لا حاجة لنا.

(٢) نهج البلاغة: القسم الأول: ٤٩٢ فيه وكنى عن ذلك.

(٣) التغابن: ١٤.

(٤) في نسخة: أمره الله أن يتقى ويحسن. وفي المصدر: أمره أن يتوق بحسن وصلة قوله: يبوء أي يرجع.

(٥) تفسير القمي: ٦٨٣.

ليس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أيام كان الرضا عليه السلام بها، فأفتى
 الفقهاء بطلاقها
 فسئل الرضا عليه السلام فأفتى أنها لا تطلق، فكتب الفقهاء رقعة فأنفذوها إليه وقالوا له:
 من أين قلت يا بن رسول الله أنها لم تطلق؟ فوقع عليه السلام في رقعتهم (١): قلت:
 هذا
 من روايتكم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لمسلمة الفتح
 وقد كثروا
 عليه: " أنتم خير، وأصحابي خير، ولا هجرة بعد الفتح (٢) " فأبطل الهجرة ولم يجعل
 هؤلاء أصحابا له، فرجعوا إلى قوله. (٣)
 ٤٥ - تفسير العياشي: عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد
 الله عليهما السلام
 قالوا: سألهما عن قوله: " والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء
 حتى يهاجروا (٤) " قالوا: بأن أهل مكة لا يرثون أهل المدينة. (٥)
 ٤٦ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن هارون، عن ابن صدقة، عن أبي عبد الله عليه
 السلام
 قال: إن عمار بن ياسر أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالإيمان فأنزل الله عز
 وجل فيه: " إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان (٦) " فقال له النبي صلى الله عليه وآله
 عندها:

- (١) وقع العهد أو الفرمان: رسم عليه طغراء السلطان. وقع الكتاب أو الصك: وضع اسمه
 في ذيله قوله: فوقع في رقعتهم أي كتب هذا الجواب في ذيل رقعتهم ووضع اسمه ذيله.
 (٢) رواه الطيالسي في مسنده: ٢٩٣ باسناده عن شعبة، عن عمرو بن مرة سمع أبا البخترى
 يحدث عن أبي سعيد قال: لما نزلت هذه الآية: " إذا جاء نصر الله والفتح " قرأها رسول الله
 صلى الله عليه وآله حتى ختمها، ثم قال: أنا وأصحابي خير، والناس خير، لا هجرة بعد الفتح.
 قال أبو سعيد: حدثت بهذا الحديث مروان بن الحكم وكان أميراً على المدينة: فقال: كذبت
 وعنده زيد بن ثابت ورافع بن خديج وهما معه على السرير، فقال أبو سعيد، أما أن هذين لو شاءا
 لحدثاك، ولكن هذا يخشى أن تنزعه من عرافة قومه، وهذا يخشى أن تنزعه عن الصدقة،
 يعني زيد بن ثابت، قال: فرفع عليه الدرة، قال: فلما رأيا ذلك قال: صدق.
 (٣) عيون أخبار الرضا: ٢٤٠. فيه: قال: فرجعوا إلى قوله.
 (٤) الأنفال: ٧٢.
 (٥) تفسير العياشي ج ٢: ٧٠، وأخرجه البحراني أيضاً في تفسير البرهان ٢: ٩٨.
 (٦) النحل: ١٠٦.

يا عمار إن عادوا فعد، فقد أنزل الله عذرك وأمرك أن تعود إن عادوا. (١)
٤٧ - الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن محمد بن مروان
قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ما منع ميثم (٢) رحمه الله من التقية؟ فوالله لقد
علم

أن هذه الآية نزلت في عمار وأصحابه: "إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان (٣)"
٤٨ - أقول: في تفسير النعماني بسنده المذكور في كتاب القرآن عن الصادق
عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما
هاجر إلى المدينة

آخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار جعل المواريث على الإخوة في الدين لا
في ميراث الأرحام، وذلك قوله تعالى: "إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في
سبيل الله أولئك بعضهم أولياء بعض (٤)" إلى قوله سبحانه: "والذين آمنوا ولم
يهاجروا

ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا" فأخرج الأقارب من الميراث، وأثبتته
لأهل الهجرة وأهل الدين خاصة، ثم عطف بالقول فقال تعالى: "والذين كفروا
بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير (٥)" فكان من مات
من المسلمين يصير ميراثه وتركته لأخيه في الدين دون القرابة والرحم الوشيحة (٦)
فلما قوي الإسلام أنزل الله: "النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم
وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن

(١) أصول الكافي ٢: ٢١٩، وللحديث صدر تركه المصنف.

(٢) هو ميثم التمار رضي الله عنه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، له ترجمة إضافية
في كتب التراجم.

(٣) أصول الكافي ٢: ٢٢٠.

(٤) في الآية سقط ولعله من النسخ: والصحيح هكذا: "وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في
سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من
ولايتهم من شيء حتى يهاجروا" فعليه فقوله: "إلى قوله سبحانه" زائد ولعله كان قبل قوله:
"أولئك" فوهم النسخ فأثبتوه هنا.

(٥) الأنفال: ٧٢ و ٧٣.

(٦) الرحم الوشيحة: أي الرح المتصلة المشتبكة.

تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مسطوراً (١) " فهذا معنى نسخ آية الميراث. (٢)

٤٩ - الخصال: عن عامر بن واثلة في خبر الشورى قال أمير المؤمنين عليه السلام: نشدتكُم بالله هل فيكم أحد وقى (٣) رسول الله صلى الله عليه وآله حيث جاء المشركون يريدون قتله؟ فاضطجعت في مضجعه وذهب رسول الله صلى الله عليه وآله نحو الغار وهم يرون أنني أنا هو، فقالوا: أين ابن عمك؟ فقلت: لا أدري، فضربوني حتى كادوا يقتلونني. قالوا: اللهم لا. (٤)

٥٠ - الإحتجاج: عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى: نشدتكُم بالله هل فيكم أحد كان يبعث إلى رسول الله الطعام وهو في الغار ويخبره الإخبار (٥) غيري؟ قالوا: لا، قال: نشدتكُم بالله هل فيكم أحد اضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله حين أراد أن يسير إلى المدينة ووقاء بنفسه من المشركين حين أرادوا قتله غيري؟ قالوا: لا. (٦)

٥١ - إقبال الأعمال: ذكر ما فتحه الله علينا من أسرار هذه المهاجرة وما فيها من العجائب الباهرة:

منها: تعريف الله جل جلاله لعباده لو أراد قهر أعداء رسوله محمد صلوات الله عليه ما كان يحتاج إلى مهاجرة ليلا على تلك المأثرة (٧)، وكان قادراً أن ينصره و

(١) الأحزاب: ٦.

(٢) المحكم والمتشابه: ١١ و ١٢.

(٣) في نسخة: ولي.

(٤) الخصال ٢: ١٢٣ و ١٢٤.

(٥) في نسخة: ويخبره بالأخبار.

(٦) الإحتجاج: ٧٤ و ٧٥.

(٧) في المصدر: ما كان يحتاج إلى مهاجرته ليلا على تلك المساترة. أقول: قال في القاموس المأثرة والمأثرة: المكرمة المتوارثة. والحال غير المرضية. ولعل الصحيح ما في المصدر وهو المساترة دون المأثرة.

هو بمكة من غير مخاطرة، بآيات وعنايات باهرة، كما أنه كان قادرا أن ينصر عيسى ابن مريم عليه السلام على اليهود بالآيات والعساكر والجنود، فلم تقتض الحكمة الإلهية إلا رفعه إلى السماوات العلية، ولم يكن له مصلحة في مقامه في الدنيا بالكلية فليكن العبد راضيا بما يراه (١) مولاه له من التدبير في القليل والكثير، ولا يكن الله جل جلاله دون وكيل الانسان في أموره الذي يرضى بتدبيره، ولا دون جاريته أو زوجته في داره التي يثق إليها في تدبير أموره.

ومنها: التنبيه على أن الذي صحبه إلى الغار ما تضمنه (٢) وصف صحبته في الاخبار ما كان يصلح في تلك الحادثات إلا للهرب، ولا في أوقات الذل والخوف من الاخطار إلا للتي يصلح لها مثل النساء الضعيفات والغلمان الذين يصيحون في الطرقات عند الهرب من المخافات وما كان يصلح للمقام بعده ليدفع عنه خطر الأعداء، ولا أن يكون معه بسلاح ولا قوة لمنع شئ من البلاء ومنها: أن الطبري في تاريخه وأحمد بن حنبل روي في كتابيهما أن هذا الرجل المشار إليه ما كان عارفا بتوجه النبي صلى الله عليه وآله وأنه جاء إلى مولانا علي عليه السلام فسأله عنه فأخبره أنه توجه، فتبعه بعد توجهه حتى ظفر به، وتأذى رسول الله صلى الله عليه وآله

بالخوف منه لما تبعه، وعثر بحجر فلق قدمه، فقال الطبري في تاريخه (٣) ما هذا لفظه: فخرج أبو بكر مسرعا ولحق نبي الله صلى الله عليه وآله في الطريق، فسمع جرس (٤) أبي بكر في ظلمة الليل فحسبه من المشركين، فأسرع رسول الله صلى الله عليه وآله يمشي فقطع (٥) قبال نعله ففلق إبهامه حجر وكثر دمها فأسرع المشي، فخاف أبو بكر أن يشق على

(١) في نسخة: بما يريد.

(٢) في هامش المصدر استظهر أن الصحيح: تضمن.

(٣) تاريخ الطبري ٢: ١٠٠.

(٤) في نسخة: جرى أبي بكر. ولعله انساب.

(٥) في التاريخ: فانقطع قبال نعله. وفيه: وأسرع السعي. أقول: قبال النعل: زمامها

رسول الله صلى الله عليه وآله (١) حين أتاه، فانطلقا ورجل رسول الله صلى الله عليه وآله تسيل (٢) دما حتى انتهى إلى الغار مع الصبح، فدخلاه، وأصبح الذين كانوا يرصدون رسول الله صلى الله عليه وآله

فدخلوا الدار، وقام علي عليه السلام على فراشه (٣)، فلما دنوا منه عرفوه فقالوا له: أين صاحبك؟ قال: لا أدري، أو رقبيا كنت عليه؟ أمرتموه بالخروج فخرج فأنهروه وضربوه وأخرجوه إلى المسجد فحبسوه ساعة، ثم تركوه ونجا (٤) رسول الله صلى الله عليه وآله.

أقول: وما كان حيث لقيه يتهياً أن يتركه النبي صلى الله عليه وآله يبعد منه خوفاً أن يلزمه أهل مكة فيخبرهم عنه وهو رجل جبان، فيؤخذ النبي صلى الله عليه وآله ويذهب الإسلام

بكماله، لأن أبا بكر أراد الهرب من مكة ومفارقة النبي صلى الله عليه وآله قبل هجرته على

ما ذكره الطبري في حديث الهجرة، فقال ما هذا لفظه: وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله في الهجرة، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تعجل. (٥)

أقول: فإذا كان قد أراد المفارقة قبل طلب الكفار له فكيف يؤمن منه الهرب بعد الطلب؟ وكان أخذه معه حيث أدركه من الضرورات التي اقتضاها الاستظهار في حفظ النبي صلوات الله وسلامه عليه من كشف حاله لو تركه يرجع عنه في تلك الساعة، وقد جرت العادة أن الهرب مقام تخويف يرغب في الموافقة عليه قلب الجبان الضعيف، ولا روي فيما علمت أن أبا بكر كان معه سلاح يدفع به عدواً عن النبي صلى الله عليه وآله ولا حمل معه شيئاً يحتاج إليه، وما أدري كيف اعتقد المخالفون

(١) زاد في التاريخ: فرفع صوته وتكلم فعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام حتى أتاه.

(٢) في التاريخ: تستن دما أقول: أي تنصب. وفي المصدر: تثر، لعله من ثر السحابة أو العين: غزر ماؤها. وفي نسخة منه: تشر وهو مصحف.

(٣) في نسخة: وقام علي عليه السلام على فراشه. وفي نسخة من المصدر وفي التاريخ: وقام علي عليه السلام عن فراشه.

(٤) في التاريخ: ونجى الله رسوله من مكربهم وأنزل عليه في ذلك: " وإذ يمكر بك الذين كفروا " الآية انتهى ما في التاريخ.

(٥) راجع تاريخ الطبري ٢: ٩٧، ففيه زيادة، يظهر من ابن طائوس ان نسخته كانت خالية عنها.

أن لهذا الرجل فضيلة في الموافقة في الهرب وقد استأذنه مرارا أن يهرب، ويترك النبي صلى الله عليه وآله في يد الأعداء الذين يتهددونه بالعطب؟ إن اعتقاد فضيلة لأبي بكر

في هذا الذل من أعجب العجب.

ومنها: التكدير (١) على النبي صلى الله عليه وآله بجزع صاحبه في الغار، وقد كان يكفي

النبي صلى الله عليه وآله تعلق خاطره المقدس بالسلامة من الكفار، فزاده جزع صاحبه شغلا

في خاطره، ولو لم يصحبه لاستراح من كدر جزعه، واشتغال سرائره. ومنها: أنه لو كان حزنه شفقة على النبي صلى الله عليه وآله أو على ذهاب الإسلام ما كان

قد نهى عنه، وفيه كشف أن حزنه كان مخالفا لما يراد منه. ومنها: أن النبي صلى الله عليه وآله ما بقي يأمن إن لم يكن أوحى إليه أنه لا خوف عليه أن يبلغ صاحبه من الجزع الذي ظهر عليه إلى أن يخرج من الغار ويخبر به الطالبين له من الأشرار، فصار معه كالمشغول بحفظ نفسه من ذل صاحبه وضعفه، زيادة على ما كان مشغولا بحفظ نفسه.

ومن أسرار هذه المهاجرة أن مولانا عليا عليه السلام بات على فراش المخاطرة وجاد بمهجته لمالك الدنيا والآخرة ولرسوله صلى الله عليه وآله فاتح أبواب النعم الباطنة و

الظاهرة، ولولا ذلك المبيت واعتقاد الأعداء أن النائم على الفراش هو سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله لما كانوا صبروا عن طلبه إلى النهار حتى وصل إلى الغار، فكانت سلامة صاحب الرسالة من قبل أهل الضلالة صادرة عن تدبير الله جل جلاله بمبيت مولانا علي عليه السلام في مكانه، وآية باهرة لمولانا علي عليه السلام شاهدة بتعظيم شأنه، و

أنزل الله جل جلاله في مقدس قرآنه: " ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد (٢) " فأخبر أن لمولانا علي عليه السلام كانت يبع لنفسه الشريفة، (٣)

وطلبا لرضاء الله جل جلاله دون كل مراد، وقد ذكرنا في الطرائف من روى هذا الحديث من المخالف، ومباهات الله جل جلاله تلك الليلة بجبرئيل وميكائيل في بيع

(١) في نسخة من المصدر: منها التكسر.

(٢) تقدم الإيعاز إلى موضع الآية.

(٣) في المصدر: فأخبر أن سريرة مولانا علي عليه السلام كانت يبع لنفسه الشريفة.



(٩٥)

مولانا علي عليه السلام بمهجته، وأنه سمح (١) بما لم يمسح به خواص ملائكته. ومنها: أن الله جل جلاله زاد مولانا عليا عليه السلام من القوة الإلهية والقدرة الربانية إلى أنه ما قنع له أن يفدي النبي صلى الله عليه وآله بنفسه الشريفة، حتى أمره أن يكون مقيما بعده في مكة مهاجرا للأعداء قد هربه منهم وستره بالمبيت على الفراش، وغطاه عنهم، وهذا ما لا يحتمله قوة البشر إلا بآيات باهرة من واهب النفع ودافع الضرر.

ومنها: أن الله جل جلاله لم يقنع لمولانا علي عليه السلام بهذه الغاية الجليلة حتى زاده من المناقب الجميلة، وجعله أهلا أن يقيم ثلاثة أيام بمكة لحفظ عيال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن يسير بهم ظاهرا على رغم الأعداء وهو وحيد من

رجاله (٢)، ومن يساعده على ما بلغ من المخاطرة إليه. ومنها: أن هذا الاستسلام من مولانا علي عليه السلام للقتل وفديه النبي صلى الله عليه وآله

أظهر مقاما وأعظم تماما (٣) من استسلام جده الذبيح إسماعيل لإبراهيم الخليل عليه وعليهما السلام، لأن ذلك استسلام لوالد شفيق يجوز معه أن يرحمه الله جل جلاله ويقيله من ذبح ولده كما جرى الحال عليه من التوفيق، ومولانا علي عليه السلام استسلم

للأعداء الذين لا يرحمون ولا يرجون لمسامحة في البلاء.

(١) أي جاد.

(٢) قال ابن شهر آشوب في المناقب ١: ٣٣٥: محمد الواقدي وأبو الفرج النجدي و أبو الحسن البكري وإسحاق الطبراني، إن عليا لما عزم على الهجرة قال له العباس: إن محمدا ما خرج الا خفيا وقد طلبته قريش أشد طلب، وأنت تخرج جهارا في إناث وهوداج ومال ورجال ونساء، وتقطع بهم السباسب والشعاب من بين قبائل قريش؟ ما أرى لك أن تمضى الا في خفارة خزاعة، فقال علي عليه السلام:

ان المنية شربة مورودة * لا تنز عن وشد للترحيل
ان ابن أمية النبي محمدا * رجل صدوق قال عن جبريل
أرخ الزمام ولا تخف عن عائق * فالله يردبهم عن التنكيل
إني بربي واثق وبأحمد * وسيله متلاحق بسبيلي
(٣) في نسخة: وأعظم شأننا.

ومنها: أن إسماعيل كان يجوز أن الله جل جلاله يكرم إياه (١) بأنه لا يجد للذبح ألماً، فإن الله تعالى قادر أن يجعله سهلاً رحمةً لأبيه وتكرماً (٢)، ومولانا علي عليه السلام استسلم للذين طبعهم القتل في الحال على الاستقصاء وترك الأبقاء والتعذيب إذا ظفروا بما قدروا من الابتلاء.

ومنها: أن ذبح إسماعيل بيد أبيه الخليل عليهما السلام ما كان فيه شماتة ومغالبة ومقاهرة من أهل العداوات، وإنما هو شيء من الطاعات المقتضية للسعادات والعنايات، ومولانا علي عليه السلام كان قد خاطر بنفسه لشماتة الأعداء والفتك به بأبلغ غايات الاشتقاء (٣) والاعتداء والتمثيل بمهجته الشريفة (٤) والتعذيب له بكل إرادة من الكفار سخيفة.

ومنها: أن العادة قاضية وحاكمة أن زعيم العسكر إذا اختفى واندفع عن مقام الاخطار وانكسر علم القوة والاقتراد فإنه لا يكلف رعية المعلقون عليه (٥) أن يقفوا موقفاً قد فارقه زعيمهم، وكان معذورا في ترك الصبر عليه، ومولانا علي عليه السلام كلف الصبر والثبات على مقامات قد اختفى فيها زعيمه الذي يعول عليه وانكسر علم القوة الذي تنظر عيون الجيش إليه، فوقف مولانا علي عليه السلام وزعيمه غير حاضر فهو موقف قاهر، فهذا فضل من الله جل جلاله لمولانا علي عليه السلام باهر

بمعجزات تحرق عقول ذوي الألباب، ويكشف لك أنه القائم مقامه في الأسباب. ومنها: أن فدية مولانا علي عليه السلام لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله كانت من أسباب

التمكين من مهاجرته ومن كل ما جرى من السعادات والعنايات بنوبته، فيكون مولانا علي عليه السلام قد صار من أسباب التمكين من كل ما جرت حال الرسالة عليه

(١) في نسخة: يكرم أباه.

(٢) في نسخة: وتكرماً.

(٣) في نسخة من الكتاب ومصدره: الأشياء.

(٤) فتك به: انتهز منه فرصة فقتله أو جرحه مجاهرة. والتمثيل: العقوبة والتنكيل. و

المهجة: الدم: أو دم القلب: الروح.

(٥) في المصدر: المتعلقون عليه.

ومشاركاً في (١) كل خير فعله النبي صلوات الله عليه، وبلغ حاله إليه، وقد اقتصر في ذكر أسرار المهاجرة الشريفة النبوية على هذه المقامات الدينية، ولو أردت بالله جل جلاله أوردت مجلداً منفرداً في هذه الحال، ولكن هذا كاف شاف للمنصفين وأهل الاقبال (٢).

٥٢ - الفائق للزمخشري: خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما (٣) الليثي عبد الله بن أريقط، فمروا على خيمتي أم معبد، وكانت برزة جلدة تحبني بفناء العقبة، ثم تسقي وتطعم، فسألوها لحماً وتمراً يشترونه منها، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، وكان القوم مرملين مشتين - وروي مسنتين - فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى شاة في كسر الخيمة، فقال:

ما هذه الشاة يا أم معبد؟ قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم، فقال: هل بها من لبن، قالت: هي أجهد من ذلك، قال: أتأذنين أن أحلبها؟ قالت: بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً فاحلبها.

وروي أنه نزل هو وأبو بكر بأم معبد وذفان مخرجه إلى المدينة، فأرسلت إليهم شاة فرأى فيها بصرة من لبن، فنظر إلى ضرعها فقال: إن بهذه لبناً، ولكن ابغيني شاة ليس فيها لبن، فبعثت إليه بعناق (٤) جذعة فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتها (٥) فتفاجت عليه ودرت واجترت (٦).

(١) في المصدر: ومشاركاً له.

(٢) الاقبال: ٥٩٢ - ٥٩٦.

(٣) في نسخة: ودليلهم.

(٤) في هامش نسخة امين الضرب: العناق: الأنتى من ولد المعز، وفي حديث الأضحية عندي عناق جذعة. أي الأنتى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة، والجذع بفتح الحاء من ولد الشاة ما دخل في السنة الثانية على ما ذكره الفيروزآبادي وغيره، وعن المغرب: الجذع من المعز لسنة، ومن الضأن لثمانية أشهر، وعن حياة الحيوان: الجذع من الضأن، ما له سنة تامة وفيه أقوال أخر نادرة.

(٥) في المصدر: ودعا لها في شأنها.

(٦) في نسخة: فاجترت.

وروي أنه قال لابن أم معبد: يا غلام هات قروا، فأتاه به فضرب ظهر الشاة فاجترت ودرت، ودعا بإناء يربض الرهط، فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء وروي الشمال.

ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا، وشرب آخرهم ثم أراضوا عللا بعد نهل، ثم حلب فيه ثانيا بعد بدء حتى ملا الاناء، ثم غادره عندها ثم بايعها ثم ارتحلوا عنها، فقلما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعززا عجافا (١) تشاركن هزلا (٢).

وروي تساوك وروي تساوق (٣).

مخهن قليل، فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال: من أين لك هذا يا أم معبد والشاء عازب حيال (٤) ولا حلوب في البيت؟ قالت: لا والله، إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا، قال: صفيه لي يا أم معبد، قالت: رأيت رجلا ظاهر الوضاعة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تبعه ثجلة، ولم تزر به صقلة. وروي صعلة، وروي لم يعبه نحلة ولم تزر به صقلة، وسيما قسيما، في عينيه دعج وفي أشفاره عطف، أو قال: غطف، وروي وطف، وفي صوته صحل، وفي عنقه سطع، وفي

لحيته كثائة، أزج أقرن، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سما وعلاه البهاء، أجمل الناس وأبهاه من بعيد، وأحسنه وأجمله من قريب (٥)، حلو المنطق،

(١) في نسخة: عجازا. وفي أخرى: عجاجا. ولعل الصحيح ما في المتن، قال الجزري في النهاية: في حديث أم معبد، تسوق أعززا عجافا، جمع عجفاء وهي المهزولة من الغنم وغيرها.

(٢) في المصدر: هزالا.

(٣) في المصدر: ما تساوق.

(٤) في النهاية: في حديث أم معبد: والشاء عازب حيال، أي بعيدة المرعى لا تأوى إلى المنزل في الليل، والحيال جمع الحائل، وهي التي لم تحمل.

(٥) في المصدر: اجل الناس وأبهاهم من بعيد وأحسنهم وأجملهم من قريب.

فصل لا نزر ولا هذر، كأنما منطقة خرزات نظم يتحدرن، ربعة لا يأس (١) من طولاً، ولا تفتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظراً، و أحسنهم قدراً، له رفقاء يحفونه، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود، لا عابس ولا معتد.

قال أبو معبد: هو والله صاحب قریش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة لقد هممت أن أصحبه، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً، ولقد أصبح (٢) صوت بمكة عالياً يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه:

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين قالاً خيمتي أم معبد
هما نزلاها بالهدى واهتدت بهم * فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم * به من فعال لا يجازى (٣) وسؤدد
ليهني بني كعب مقام فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها * فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت * له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها بحالب * يرددها في مصدر ثم مورد (٤)

ثم قال الزمخشري: البرزة: العفيفة الرزينة التي يتحدث إليها الرجال فتبرز لهم وهي كهلة قد خلا بها سن فخرجت عن حد المحجوبات، وقد برزت برازة، المرمل: الذي نفذ زاده، وفرقت حاله وسخفت، من الرمل، وهو نسج سخيف، ومنه الأرملة لرقه حالها بعد قيمها، المشتى: الداخل في الشتاء، والمسنت: الداخل في السنة وهي القحط، وتاؤه بدل من ياء (٥)، الكسر بالكسر

(١) في نسخة من الكتاب ومصدره: لا يأس من طول.

(٢) في المصدر: فأصبح.

(٣) في المصدر: لا تجارى.

(٤) ذكرنا في صدر الباب الأشعار والخلاف فيها. راجعه.

(٥) في المصدر: وتاؤه بدل من هاء، لان أصل اسنت اسنت.

والفتح: جانب البيت.
وذفان مخرجه، أي حدثان خروجه، وهو من توذف: إذا مر مرا سريعا
البصرة: أثر من اللبن يبصر في الضرع. التفاج: تفاعل من الفحج وهو أشد من
الفحج، ومنه قوس فجاء (١).
وعن ابنة الخس في وصف ناقه: ضبعة عينها هاج * وصلها راج (٢) * و
تمشي وتفاج.
القرو: إناء صغير يردد في الحوائج، من قروت الأرض: إذا جلت فيها و
ترددت، الارياض: الارواء إلى أن يثقل الشارب فيربض.
انتصاب ثجا بفعل مضمر، أي يثج ثجا، أو يحلب، لان فيه معنى ثج،
ويحتمل أن يكون بمعنى قولك: ثجا نصبا على الحال، المراد بالبهاء وبيض
الرغوة، والشمال جمع ثمالة، وهي الرغوة، أراضوا من أراض الحوض: إذا استنقع
فيه الماء، أي نقعوا بالري مرة بعد أخرى. تشاركن هزلا، أي عمهن الهزال،
فكأنهن قد اشتركن فيه والتساوك: التمايل من الضعف. تساق الغنم: تتابعها في
المسير كأن بعضها يسوق بعضا، والمعنى أنها لضعفها وفرط هزالها تتخاذل ويتخلف
بعضها عن بعض، والحلوب: التي تحلب، وهذا مما يستغربه أهل اللغة زاعمين
أنه فعول بمعنى مفعولة نظرا إلى الظاهر، والحقيقة أنه بمعنى فاعله، والأصل
فيه أن الفعل كما يسند إلى مباشره يسند إلى الحامل عليه والمطرق إلى إحداثه
ومنه قوله: إذا رد عافي (٣) القدر من يستعيرها، وقولهم: هزم الأمير العدو، و

(١) قوس فجاء: إذا بان وترها عن كبدها.

(٢) في القاموس: الخس. بالضم: ابن حابس، رجل من أياد، وهو أبو هند بنت الخس.
وفي الصحاح: هججت عينه: غارت، وعين هاجة: غائرة. وفي القاموس: الصلا: وسط
الظهر منا ومن كل ذي أربع. وما انحدر من الوركين. أو الفرجة بين الخاصرة والذنب.
أو ما عن يمين الذنب وشماله. وارجت الفرس: أقربت وارتج صلاها.

(٣) العافي: ما يرد في القدر من مرقتة إذا استعيرت. والشعر للكमित، تمامه:
فلا تسأليني واسألني ما خليقتي * إذا رد عافي القدر من يستعيرها.

بنى المدينة، ثم قيل على هذا النهج: ناقة حلوب، لأنها تحمل على احتلابها بكونها ذات حلب، فكأنها تحلب نفسها لحملها على الحلب، ومن ذلك: الماء الشروب، والطريق الركوب وأشباههما.

بلج الوجه: بياضه وإشراقه، ومنه، الحق أبلج.

الثجلة والثجل: عظم البطن، والصقلة والصقل: طول الصقل وهو الخصر، وقيل: ضميره وقلة لحمه، وقد صقل، وهو من باب قولهم (١): صقلت الناقة:

إذا أضمرت بالسير، والمعنى أنه لم يكن بمنتفخ الخصر، ولا ضامره جدا.

والنحل: النحول، والصعلة: صغر الرأس، يقال: صعل (٢) وأصعل، و امرأة صعلاء. القسام: الجمال، ورجل مقسم الوجه، وكأن المعنى أخذ كل موضع منه من الجمال قسما فهو جميل كله ليس فيه شئ يستقبح.

العطف: طول الأشفار وانعطافها، أي تشنيها (٣) والغطف: انعطافها، وانعطف

وانعطف وانغضف أخوات والوطف: الطول، الصحل: صوت فيه بحة لا تبلغ أن تكون جشة (٤) وهو يستحسن، لخلوه عن الحدة المؤذية للصماخ، السطع: طول العنق

ورجل أسطع وامرأة سطعاء، وهو من سطوع النار، سما قيل: ارتفع وعلا على

جلسائه، وقيل: علا برأسه أو بيده، ويجوز أن يكون الفعل للبهاء أي سماه البهاء

وعلاه على سبيل التأكيد للمبالغة في وصفه بالبهاء والرونق إذا أخذ في الكلام،

لأنه كان صلى الله عليه وآله أفصح العرب، فصل مصدر موضوع موضع اسم الفاعل، أي منطقته

وسط بين النزر والهنذر فاصل بينهما، قالوا: رجل ربعة فأنثوا، والموصوف مذكر

على تأويل نفس ربعة، ومثله غلام يفعة، لا يأس من طول يروي أنه كان فريق

الربعة (٥)، فالمعنى أنه لم يكن في حد الربعة غير متجاوز له، فجعل ذلك القدر

(١) في المصدر: وهو من قولهم

(٢) في المصدر: يقال: رجل صعل.

(٣) في المصدر: العطف: طول الأشفار وتشنيها.

(٤) الجشة بالفتح والضم: الصوت الخشن.

(٥) في المصدر: فويق الربعة، وهو الصحيح.

من تجاوز حد الربعة عدم يأس من بعض الطول، وفي تنكير الطول دليل على معنى البعضية، وروي ربعة لا يئس من طول. يقال في المنظر المستقبح: اقتحمته العين، أي ازدرتة كأنها وقعت من قبحه في قحمة وهي الشدة. محفود: مخدوم، وأصل الحفد: مداركة الخطو، محشود: مجتمع عليه، يعني أن أصحابه يزفون في خدمته ويجمعون عليه. خيمتي نصب على الظرف أجرى المحدود مجرى المبهم كبيت الكتاب كما غسل الطريق الثعلب. اللام في لقصي للتعجب، كالتي في قولهم: يا للدواهي ويا للماء، والمعنى تعالوا يا قصي ليتعجب (١) منكم فيما أغفلتموه من حظكم، وأضعتموه من عزكم بعضيانكم رسول الله، وإلجائكم إياه إلى الخروج من بين أظهركم. وقوله: ما زوى الله عنكم تعجب أيضا معناه أي شئ زوى الله عنكم؟ الضرة أصل الضرع الذي لا يخلو من اللبن، وقيل: هي الضرع كله ما خلا (٢) الأطباء (٣).

(١) في المصدر: لنعجب منكم.
(٢) الأطباء جمع الطبي وهي حلمة الضرع من ذوات خف وظلف وحافر والسباع.
(٣) الفائق: ٤٣ - ٤٥.

٧. (باب)

* (نزوله صلى الله عليه وآله المدينة، و بناؤه المسجد والبيوت) *

* (وجمل أحواله إلى شروعه في الجهاد) *

١ - إعلام الوري: روي عن ابن شهاب الزهري قال: كان بين ليلة العقبة وبين مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة أشهر، كانت بيعة الأنصار رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة في ذي الحجة، وقدوم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة في شهر ربيع الأول لاثنتي

عشرة ليلة خلت خلت منه يوم الاثنين، وكانت الأنصار خرجوا يتوكفون أخباره (١)، فلما آيسوا رجعوا إلى منازلهم، فلما رجعوا أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما وافى

ذا الحليفة سأل عن طريق بني عمرو بن عوف فدلوه فرفعه الآل، فنظر رجل من اليهود وهو على اطم إلى ركبان ثلاثة يمرون على طريق بني عمرو بن عوف، فصاح: يا معشر المسلمة (٢) هذا صاحبكم قد وافى، فوقعت الصيحة بالمدينة، فخرج الرجال والنساء والصبيان مستبشرين لقدمه يتعادون (٣) فوافى رسول الله صلى الله عليه وآله و

قصد مسجد قباء ونزل، واجتمع إليه بنو عمرو بن عوف وسروا به واستبشروا واجتمعوا حوله، ونزل على كلثوم بن الهدم شيخ من بني عمر، صالح مكفوف البصر، واجتمعت إليه بطون الأوس، وكانت بين الأوس والخزرج عداوة فلم يجسروا أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان بينهم من الحروب، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله

يتصفح الوجوه فلا يرى أحدا من الخزرج، وقد كان قدم على بني عمرو بن عوف قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وآله ناس من المهاجرين فنزلوا فيهم. وروي أن النبي صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة جاء النساء والصبيان فقلن:

(١) أي ينتظرون حضوره، ويستخبرون وروده.

(٢) في نسخة: يا معشر المسلمين. وفيه: فرفعت الصيحة.

(٣) تعادى القوم: تسابقوا في العدو والركض.

طلع البدر علينا من ثنيات (١) الوداع* وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
وكان سلمان الفارسي عبدا لبعض اليهود وقد كان خرج من بلاده من فارس
يطلب الدين الحنيف الذي كان أهل الكتب يخبرونه به، فوقع إلى راهب من
رهبان النصارى بالشأم، فسأله عن ذلك وصحبه، فقال: اطلبه بمكة فثم مخرجه
واطلبه ييثر فثم مهاجره، فقصد يثر فأخذه بعض الاعراب فسبوه، واشتراه
رجل من اليهود، فكان يعمل في نخله، (٢) وكان في ذلك اليوم على النخلة يصرمها
(٣)

فدخل على صاحبه رجل من اليهود فقال: يا با فلان أشعرت أن هؤلاء المسلمة قد
قدم عليهم نبيهم؟ فقال سلمان: جعلت فداك ما الذي تقول؟ فقال له صاحبه: مالك
وللسؤال عن هذا؟ اقبل على عملك، قال: فنزل وأخذ طبقا فصير عليه من ذلك
الرتب وحمله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه
وآله: ما هذا؟ قال: هذه صدقة

تمورنا، بلغنا أنكم قوم غرباء قدمتم هذه البلاد فأحببت أن تأكلوا من صدقاتنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: سموا وكلوا، فقال سلمان في نفسه وعقد بأصبعه:
هذه واحدة

يقولها بالفارسية، ثم أتاه بطبق آخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما هذا؟
فقال له

سلمان: رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أهديتها إليك، فقال صلى الله عليه وآله:
سموا و

كلوا، وأكل عليه السلام، فعقد سلمان بيده اثنتين، وقال: هذه آيتان، (٤) يقولها
بالفارسية

(١) قال ياقوت في معجم البلدان ٢: ٨٥: الثانية في الاصل: كل عقبة في الجبل مسلوكة
وثنية الوداع بفتح الواو: وهو اسم من التوديع عند الرحيل، وهي ثنية مشرفة على المدينة
يطؤها من يريد مكة، واختلف في تسميتها بذلك، فقيل: لأنها موضع وداع المسافرين من
المدينة إلى مكة، وقيل: لان النبي صلى الله عليه وآله ودع بها بعض من خلفه بالمدينة في
آخر خرجاته، وقيل: في بعض سراياه المبعوثه عنه، وقيل: الوداع: اسم واد بالمدينة، والصحيح
انه اسم قديم جاهلي سمى لتوديع المسافرين انتهى. أقول: ويؤيد الأخير البيت، ويظهر منه
انها كانت معروفة عندهم بذلك.

(٢) في المصدر: فكان يعمل في نخلة.

(٣) صرم النخل والشجر: جزه.

(٤) في المصدر: هذه آيتان.

ثم دار خلفه فألقى رسول الله صلى الله عليه وآله عن كتفه الإزار، فنظر سلمان إلى خاتم النبوة و الشامة (١) فأقبل يقبلها، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من أنت؟ قال: أنا رجل من أهل فارس قد خرجت من بلادي منذ كذا وكذا، وحدثه بحدثه. وله حديث فيه طول (٢). فأسلم وبشره رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: أبشر واصبر فإن الله سيجعل لك فرجا من هذا اليهودي. فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وآله فارقه أبو بكر، ودخل المدينة، ونزل على بعض الأنصار، وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله بقباء نازلا على كلثوم بن الهدم (٣). فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله المغرب والعشاء الآخرة جاءه أسعد بن زرارة مقنعا فسلم على رسول الله وفرح بقدمه ثم قال: يا رسول الله ما ظننت أن أسمع بك في مكان فأقعد عنك، إلا أن بيننا وبين إخواننا من الأوس ما تعلم، فكرهت أن آتيهم، فلما أن كان هذا الوقت لم أحتمل أن أقعد عنك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للأوس: من يجيره منكم؟ فقالوا: يا رسول الله جوارنا في جوارك فأجره، قال: لا بل يجيره بعضكم فقال عويم بن ساعدة وسعد بن خيثمة: نحن نجيره يا رسول الله، فأجاروه، وكان يختلف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيتحدث عنده ويصلي خلفه، فبقي رسول الله خمسة عشر يوما فجاءه أبو بكر فقال: يا رسول الله تدخل المدينة فإن القوم متشوقون إلى نزولك عليهم، فقال صلى الله عليه وآله: لا أريم من هذا المكان حتى يوافي أخي علي عليه السلام، وكان رسول الله قد بعث إليه أن يحمل العيال وأقدم، فقال أبو بكر: ما أحسب عليا يوافي قال: بلى ما أسرعه إن شاء الله، فبقي خمسة عشر يوما فوافي علي عليه السلام بعياله (٤).

(١) الشامة: الخال. وهو بثرة سوداء في البدن.

(٢) يأتي انشاء الله في موضعه.

(٣) في المصدر: نازلا على بيت كلثوم.

(٤) في إمتاع الأسماع: ٤٨، وقدم علي رضي الله عنه من مكة للنصف من ربيع الأول ورسول الله صلى الله عليه وآله بقاء لم يرم بعد، وقدم معه صهيب، وذلك بعد ما أدى علي عن رسول الله صلى الله عليه وآله الودائع التي كانت عنده، وبعد ما كان يسير الليل ويكمن النهار حتى تقطرت قدماه، فاعتنقه النبي صلى الله عليه وآله وبكى رحمة لما تقدمه من الورم، وتفل في يديه و أمرهما على قدميه فلم يشتكهما بعد ذلك حتى قتل رضي الله عنه، ونزل على كلثوم بن الهدم و قيل: على امرأة، والراجح انه نزل مع النبي صلى الله عليه وآله انتهى. أقول: لعل الصحيح أن عليا عليه السلام قدم للنصف من الربيع علي ما في كلام المقرئ، ويؤيده ما في سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري من أن عليا عليه السلام أقام بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى الودائع ثم لحق برسول الله صلى الله عليه وآله فنزل معه علي كلثوم بن هدم ويؤيده أيضا ما ذكره ابن هشام والطبري أن النبي صلى الله عليه وآله أقام في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده مع أنهما صرحا بأن عليا عليه السلام شاركه في بناء المسجد وكان يرتجز ويقول:

لا يستوى من يعمر المساجدا * يدأب فيها قائما وقاعدا

ومن يرى عن الغبار حائدا

وسياتي في الاخبار التصريح به أيضا.

فلما وافى كان سعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة يكسران أصنام الخزرج وكان كل رجل شريف في بيته صنم يمسه ويطيئه، ولكل بطن من الأوس والخزرج صنم في بيت لجماعة يكرمونه ويجعلون عليه منديلا، ويذبحون له، فلما قدم (١) الاثنا عشر من الأنصار أخرجوها من بيوتهم وبيوت من أطاعهم، فلما قدم السبعون كثر الاسلام وفشا، وجعلوا يكسرون الأصنام.

قال: وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قدوم علي عليه السلام يوما أو يومين ثم ركب

راحلة فاجتمعت إليه بنو عمرو بن عوف (٢) فقالوا: يا رسول الله أقم عندنا فإننا أهل الجد والجلد والحلقة (٣) والمنعة، فقال صلى الله عليه وآله: خلوا عنها فإنها مأمورة، وبلغ

الأوس والخزرج خروج رسول الله صلى الله عليه وآله فلبسوا السلاح وأقبلوا يعدون حول ناقته

(١) إي إلى مكة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وآله.

(٢) قال اليعقوبي فنزل على كلثوم بن الهمدم فلم يلبث الا أياما حتى مات كلثوم، وانتقل فنزل على سعد بن خيشمة في بني عمرو بن عوف فمكث أياما، ثم كان سفهاء بني عمرو ومنافقوهم يرمونه في الليل، فلما رأى ذلك قال: ما هذا الجوار؟ فارتحل عنهم.

(٣) في نسخة: الحلقة بالفاء.

لا يمر بحي من أحياء الأنصار إلا وثبوا في وجهه، وأخذوا بزمام ناقته، وتطلبوا إليه أن ينزل عليهم، ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول: خلوا سبيلها فإنها مأمورة، حتى مر بني سالم، وكان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله من قباء يوم الجمعة فوافى بني سالم عند زوال الشمس فتعرضت له بنو سالم فقالوا: يا رسول الله هلم إلى الجد والجدد والحلقة (١) والمنعة فبركت ناقته عند مسجدهم وقد كانوا بنوا مسجدا قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وآله، فنزل في مسجدهم وصلى بهم الظهر (٢) وخطبهم، وكان أول مسجد خطب فيه بالجمعة، وصلى إلى بيت المقدس، وكان الذين صلوا معه في ذلك الوقت مائة رجل، ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وآله ناقته وأرخصي زمامها فانتهدى إلى عبد الله بن أبي فوقف عليه، وهو يقدر أنه يعرض عليه النزول عنده، فقال له عبد الله بن أبي بعد أن ثارت الغيرة و أخذ كفه ووضعها على أنفه: يا هذا اذهب إلى الذين غروك وخذعوك وأتوا بك فأنزل عليهم، ولا تغشنا في ديارنا، فسلط الله على دور بني الحبلى الذر فحرب دورهم فصاروا نزالا على غيرهم، وكان جد عبد الله بن أبي يقال له: ابن الحبلى فقام سعد بن عباد فقال: يا رسول الله لا يعرض في قلبك من قول هذا شيء، فإننا كنا اجتمعنا على أن نملكه علينا، وهو يرى الآن أنك قد سلبته أمرا قد كان أشرف عليه، فأنزل علي يا رسول الله فإنه ليس في الخزرج ولا في الأوس أكثر فم بئر مني ونحن أهل الجدد والعز، فلا تجزنا يا رسول الله، فأرخصي زمام ناقته ومرت تخب به حتى انتهت إلى باب المسجد الذي هو اليوم، ولم يكن مسجدا، إنما كان مربدا لتييمين من الخزرج يقال لهما: سهل وسهيل، وكانا في حجر أسعد بن زرارة، فبركت الناقة على باب أبي أيوب خالد بن زيد (٣)، فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) في نسخة: الحلقة بالفاء.

(٢) في الامتاع وسيرة ابن هشام وتاريخ الطبري وغيرها انه صلى بهم الجمعة ويأتي ذلك أيضا في الاخبار، ولعل الطبرسي أيضا أراد ذلك خصوصا مع قوله بعد ذلك: وكان أول مسجد خطب فيه بالجمعة.

(٣) في المصدر: خالد بن يزيد: وهو مصحف: والصحيح: خالد بن زيد كما في المتن.

فلما نزل اجتمع عليه الناس وسألوه أن ينزل عليهم، فوثبت أم أبي أيوب إلى الرحل فحلته فأدخلته منزلها، فلما أكثروا عليه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أين

الرحل، فقالوا: أم أبي أيوب قد أدخلته بيتها، فقال صلى الله عليه وآله: المرء مع رحله،

وأخذ أسعد بن زرارة بزمام الناقة فحولها إلى منزله.

وكان أبو أيوب له منزل أسفل وفوق المنزل غرفة، فكره أن يعلو رسول الله فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي العلو أحب إليك أم السفلى؟ فإني أكره أن أعلو فوقك، فقال صلى الله عليه وآله: السفلى أرفق بنا لمن يأتينا، قال أبو أيوب: فكنا في العلو

أنا وأمي، فكنت إذا استقيت الدلو أخاف أن يقع منه قطرة على رسول الله صلى الله عليه وآله

وكنت أصعد وأمي إلى العلو خفيا من حيث لا يعلم ولا يحس بنا ولا نتكلم إلا خفيا، وكان إذا نام صلى الله عليه وآله لا نتحرك، وربما طبخنا في غرفتنا فنجيف (١) الباب

على غرفتنا مخافة أن يصيب رسول الله صلى الله عليه وآله دخان، ولقد سقطت جرة لنا وأهريق

الماء فقام أم أبي أيوب إلى قطيفة لم يكن لنا والله غيرها فألقته على ذلك الماء تستشف

به مخافة أن يسيل على رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك شيء، وكان يحضر رسول الله صلى الله عليه وآله

المسلمون من الأوس والخزرج والمهاجرين، وكان أبو أمامة أسعد بن زرارة يبعث إليه في كل يوم غداء وعشاء في قصعة ثريد عليها عراق، فكان يأكل معه من جاء حتى

يشبعون، ثم ترد القصعة كما هي، وكان سعد بن عباد يبعث إليه في كل ليلة عشاء ويتعشى معه من حضره، وترد القصعة كما هي، وكانوا يتناوبون في بعثه الغداء

والعشاء إليه: أسعد بن زرارة، وسعد بن خيثمة، والمنذر بن عمرو، وسعد بن الربيع وأسيد بن حضير، قال: فطبخ له أسيد يوما قدرا فلم يجد من يحملها فحملها بنفسه

وكان رجلا شريفا من النقباء، فوفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رجع من الصلاة، فقال:

حملتها بنفسك؟ قال: نعم يا رسول الله لم أجد أحدا يحملها، فقال: بارك الله عليكم من أهل بيت.

وفي كتاب دلائل النبوة عن أنس بن مالك قال: قدم رسول الله المدينة فلما

(١) أجاف الباب: رده.

(١٠٩)

دخلها جاءت الأنصار برجالها ونسائها، فقالوا: إينا يا رسول اله، فقال: دعوا الناقة فإنها مأمورة، فبركت على باب أبي أيوب، فخرجت جوار من بني النجار يضر بن بالدفوف وهن يقلن:

نحن جوار من بني النجار* يا حبذا محمد من جار
فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أتحبونني؟ فقالوا: بلى (١) والله يا رسول الله، قال: أنا والله أحبكم ثلاث مرات.

قال علي بن إبراهيم بن هاشم (٢): وجاءته اليهود قريظة والنضير وقينقاع فقالوا: يا محمد إلى ما تدعو؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وأني الذي تجدونني مكتوبا في التوراة، والذي أخبركم به علماءكم أن مخرجي بمكة، و مهاجري في هذه الحرة، (٣)، وأخبركم عالم (٤) منكم جاءكم من الشام فقال: " تركت الخمر والخمير، وجئت إلى البؤس (٥) والتمور، لنبي يبعث في هذه الحرة مخرجه بمكة، ومهاجره ههنا (٦)، وهو آخر الأنبياء وأفضلهم، يركب الحمار ويلبس الشملة، ويجتزئ بالكسرة، في عينه حمرة، وبين كتفيه خاتم النبوة، و يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى، وهو الضحوك القتال، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر، فقالوا له: قد سمعنا ما تقول، وقد جئناك لنطلب منك الهدنة على أن لا نكون لك ولا عليك، ولا نعين عليك أحدا، ولا نتعرض لاحد من أصحابك ولا نتعرض لنا ولا لاحد من أصحابنا حتى ننظر إلى ما يصير أمرك وأمر قومك

(١) في المصدر: فقالوا إي

(٢) رواه الصدوق في اكمال الدين: ١١٤ و ١١٥. باسناده عن علي بن إبراهيم. وأخرجه المصنف في باب البشائر.

(٣) في المصدر: ومهاجري بهذه الحرة.

(٤) تقدم في باب البشائر بمولده ان اسمه ابن حواش الحبر راجع ج ١٥: ٢٠٦.

(٥) البؤس: الشدة والفقير.

(٦) في اكمال الدين: لنبي يبعث، هذا أوان خروجه، يكون مخرجه بمكة وهذه دار هجرته.

فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ذلك، وكتب بينهم كتابا ألا يعينوا على رسول الله صلى الله عليه وآله

ولا على أحد من أصحابه بلسان ولا يد ولا بسلاح ولا بكراع (١) في السر والعلانية لا بليل ولا بنهار، الله بذلك عليهم شهيد، (٢) فإن فعلوا فرسول الله في حل من سفك دمائهم وسبي ذراريهم ونسائهم، وأخذ أموالهم، وكتب لكل قبيلة منهم كتابا على حدة، وكان الذي تولى أمر بني النضير حي (٣) ابن أخطب، فلما رجع إلى منزله قال له إخوته: جدي (٤) بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب: ما عندك؟ قال: هو الذي نجده في التوراة، والذي بشرنا به علماؤنا، ولا أزال له عدوا، لان النبوة خرجت من ولد إسحاق وصارت في ولد إسماعيل، ولا نكون تبعا لولد إسماعيل أبدا.

وكان الذي ولى امر قريظة كعب بن أسد، والذي ولى أمر بني قينقاع مخيريق وكان أكثرهم مالا وحدائق، فقال لقومه: تعلمون (٥) أنه النبي المبعوث؟ فهلموا نؤمن به ونكون قد أدركنا الكتابين، فلم يجبه قينقاع إلى ذلك. قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي في المربرد بأصحابه. فقال لأسعد بن زرارة: اشتر هذا المربرد من أصحابه، فساوم اليتيمين عليه فقالا: هو لرسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا إلا بثمن، فاشتراه بعشرة دنانير، و

كان فيه ماء مستنقع، فأمر به رسول الله فسيل (٦)، وأمر باللبن فضرب، فبناه رسول الله

صلى الله عليه وآله فحفره في الأرض، ثم أمر بالحجارة فنقلت من الحرة، (٧) فكان

(١) الكراع يطلق على الخيل والبغال والحمير.

(٢) في نسخة: الله بذلك عليم شهيد.

(٣) هكذا في النسخ، والصحيح: حبي كسمى.

(٤) جدي بالضم كسمى.

(٥) في المصدر: ان كنتم تعلمون.

(٦) استنقع الماء في الغدير أي اجتمع وثبت، وسال الماء سيلا وسيلانا، جرى، مجهوله سيل.

(٧) الحرة بالفتح: الأرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت بالنار.

المسلمون ينقلونها، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله يحمل حجرا على بطنه، فاستقبله أسيد بن

حضير فقال: يا رسول الله أعطني أحمله عنك، قال: لا اذهب فاحمل غيره، فنقلوا الحجارة ورفعوها من الحفرة حتى بلغ وجه الأرض، ثم بناه أولا بالسعيدة: لبنة لبنه، ثم بناه بالسमित وهو لبنة ونصف، ثم بناه بالأثني والذكر: لبنتين مخالفتين، ورفع حائطه قامة، وكان مؤخره (١) مائة ذراع، ثم اشتد عليهم الحر فقالوا يا رسول الله لو أظلمت عليه ظلا، فرفع صلى الله عليه وآله أساطينه في مقدم المسجد إلى ما يلي

الصحن بالخشب. ثم ظلله وألقى عليه سعف النخل فعاشوا فيه، فقالوا: يا رسول الله لو سقفت سقفا، قال: لا عريش كعريش موسى الأمر أعجل من ذلك، وابنتي رسول الله صلى الله عليه وآله منازل ومنازل أصحابه حول المسجد، وخط لأصحابه خططا، فبنوا فيه منازلهم، وكل شرع (٢) منه بابا إلى المسجد وخط لحمزة وشرع بابه إلى المسجد، وخط لعلي بن أبي طالب عليه السلام مثل ما خط لهم،

وكانوا يخرجون من منازلهم فيدخلون المسجد، فنزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تأمر كل من كان له باب إلى المسجد أن يسده، ولا يكون لاحد باب إلى المسجد إلا لك ولعلي عليه السلام، ويحل لعلي فيه ما يحل لك، فغضب

أصحابه وغضب حمزة وقال: أنا عمه يأمر بسد بابي، ويترك باب ابن أخي وهو أصغر مني، فجاءه فقال: يا عم لا تغضب من سد بابك وترك باب علي فوالله ما أنا أمرت بذلك (٣) ولكن الله أمر بسد أبوابكم وترك باب علي، فقال: يا رسول الله رضيت وسلمت لله ولرسوله.

قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله حيث بني منزله كانت فاطمة عليها السلام عنده، فخطبها

أبو بكر فقال رسول الله: أنتظر أمر الله، ثم خطبها عمر فقال: مثل ذلك، فقبل

(١) في نسخة: وكان مؤخره في مائة ذراع. وفي المصدر: وكان مؤخر [ذراع] في مائة ذراع.

(٢) شرع الباب إلى الطريق أي أنفذه إليه.

(٣) في المصدر: ما أمرت أنا بذلك.

لعلي عليه السلام: لم لا تخطب فاطمة؟ فقال: والله ما عندي شيء، فقيل له: إن رسول الله

صلى الله عليه وآله لا يسألك شيئا، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فاستحى أن يسأله، فرجع

ثم جاءه في اليوم الثاني فاستحى فرجع، ثم جاءه في اليوم الثالث فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ألك حاجة؟ قال: بلى يا رسول الله، فقال: لعلك جئت خاطبا؟ قال: نعم يا رسول الله، قال له رسول الله: هل عندك شيء يا علي؟ قال: ما عندي يا رسول الله شيء إلا درعي، فزوجه رسول الله علي اثنتي عشرة أوقية و نش (١) ودفع إليه درعه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: هبى منزلا حتى تحول فاطمة إليه، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله ما ههنا منزل إلا منزل حارثة بن النعمان

وكان لفاطمة عليها السلام يوم بنى بها أمير المؤمنين عليه السلام تسع سنين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

والله لقد استحيينا من حارثة بن النعمان قد أخذنا عامة منازلها، فبلغ ذلك حارثة فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أنا ومالي لله ولرسوله، والله ما شيء أحب إلي مما تأخذه والذي تأخذه أحب إلي مما تتركه، فجزاه رسول الله صلى الله عليه وآله خيرا،

فحولت فاطمة إلى علي عليه السلام في منزل حارثة، وكان فراشهما إهاب (٢) كبش جعل

صوفه تحت جنوبهما.

قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي إلى بيت المقدس مدة مقامه بمكة، وفي

هجرته حتى أتى له سبعة أشهر، (٣) فلما أتى له سبعة أشهر غيرته اليهود وقالوا له: أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا، ونحن أقدم منك في الصلاة، فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) النش بالفتح: النصف.

(٢) الإهاب: الجلد. أو ما لم يديغ منه.

(٣) اختلف في تاريخ تحويل القبلة إلى الكعبة، روى علي بن إبراهيم، سبعة أشهر بعد مهاجرة النبي صلى الله عليه وآله، وقال ابن إسحاق: صرف في رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة، وهو المروى عن ابن عباس، واختاره يعقوبي في تاريخه، ثم قال: وقيل: بسنة ونصف. وروى عن انس بن مالك تسعة أشهر أو عشرة أشهر، وعن معاذ بن جبل ثلاثة عشر شهرا. راجع مجمع البيان ١: ٢٢٣ وسيرة ابن هشام ٢: ١٧٦ وتاريخ يعقوبي ٢: ٣١



(۱۱۳)

من ذلك، وأحب أن يحول الله قبلته إلى الكعبة، فخرج في جوف الليل ونظر إلى آفاق السماء ينتظر أمر الله، وخرج في ذلك اليوم إلى مسجد بني سالم الذي جمع فيه أول جمعة كانت بالمدينة، وصلى بهم الظهر هناك بركعتين إلى بيت المقدس وركعتين إلى الكعبة، ونزل عليه: " قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها (١) " الآيات.

ثم نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله آية القتال وأذن له في محاربة قريش وهي قوله:

" اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله (٢) ."

توضيح (٣): التوكف: التوقع والانتظار، وقال الجوهري: الآل: الذي

تراه في أول النهار وآخره كأنه يرفع الشخوص وليس هو السراب انتهى.

وفي بعض رواياتهم " رأى رجلا مبيضا يزول به السراب " قال في النهاية:

أي يرفعه ويظهره، يقال: زال به السراب: إذا ظهر شخصه فيه خيالاً.

وقال: الاطم مثل الاجم يخفف ويثقل، والجمع آطام، وهي حصون لأهل

المدينة. وقال: تشوفت إلى الشيء أي تطلعت يقال: النساء يتشوفن إلى السطوح

أي ينظرن ويتطاولن. قوله: لا أريم أي لا أبرح ولا أزول، قوله: والحلقة في

بعض النسخ بالحاء المهملة والقاف، وهي بالفتح وسكون اللام: السلاح، وفي

بعضها بالفاء وهي بالكسر المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد.

قوله: أكثر فم بئر، لعله جعل كثرة الناس في فم البئر، أو كثرة البئر

كناية عن كثرة الاتباع والأضياف. والخبب: ضرب من العدو.

وقال الجزري: فيه أن مسجده كان مربداً لليتيمين، المربد: الموضع الذي

يحبس فيه الإبل والغنم، وبه سمي مربد المدينة والبصرة، بكسر الميم وفتح

(١) البقرة: ١٤٤.

(٢) إعلام الوری: ٤٢ - ٤٧ ط ١ و ٧٤ - ٨٢ ط ٢: والآيتان في سورة الحج: ٣٩ و ٤٠.

(٣) في نسخة: ايضاح.

الباء من ربد بالمكان: إذا أقام فيه، وربده: إذا حسبه، والمربد أيضا: الموضع الذي يجعل فيه التمر لينشف.

٢ - الكافي: في الروضة: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن سعيد بن المسيب قال: سألت علي بن الحسين عليهما السلام ابن كم كان علي بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم فقال: أو كان كافرا

قط؟ إنما كان لعلي عليه السلام حيث بعث الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وآله عشر سنين، ولم يكن يومئذ كافرا، ولقد آمن بالله تبارك وتعالى وبرسوله عليه السلام وسبق الناس كلهم إلى الإيمان بالله وبرسوله وإلى الصلاة بثلاث سنين، وكانت أول صلاة صلاها مع رسول الله

صلى الله عليه وآله الظهر ركعتين، وكذلك فرضها الله تبارك وتعالى علي من أسلم بمكة ركعتين

ركعتين، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصليها بمكة ركعتين ويصليها علي عليه السلام معه بمكة

ركعتين مدة عشر سنين حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة، وخلف عليا عليه السلام في

أمور لم يكن يقوم بها أحد غيره، وكان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة في أول يوم من

ربيع الأول وذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المبعث، وقدم المدينة لاثني عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأول مع زوال الشمس، فنزل بقباء فصلى الظهر

ركعتين، والعصر ركعتين، ثم لم يزل مقيما ينتظر عليا عليه السلام يصلي الخمس صلوات

ركعتين ركعتين، وكان نازلا على عمرو بن عوف، فأقام عندهم بضعة عشر يوما يقولون

له: أتقيم عندنا فتتخذ لك مسجدا (١)؟ فيقول: لا، إني أنتظر علي بن أبي طالب وقد أمرته أن يحلقني ولست مستوطنا منزلا حتى يقدم علي، وما أسرع إن شاء

الله، فقدم علي عليه السلام والنبي صلى الله عليه وآله في بيت عمرو بن عوف فنزل معه، ثم إن رسول -

الله صلى الله عليه وآله لما قدم علي (٢) تحول من قبا إلى بني سالم بن عوف وعلي عليه السلام معه

يوم الجمعة مع طلوع الشمس، فخط لهم مسجدا، ونصب قبلته وصلى بهم فيه الجمعة ركعتين، وخطب خطبتين، ثم راح من يومه إلى المدينة على ناقته التي كان قدم

(١) في المصدر: فنتخذ لك منزلا ومسجدا؟.
(٢) في المصدر: لما قدم عليه علي عليه السلام.

عليها وعلي عليه السلام معه لا يفارقه يمشي بمشيه، وليس يمر رسول الله صلى الله عليه وآله ببطن

من بطون الأنصار إلا قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم، فيقول لهم: خلوا سبيل الناقة فإنها مأمورة فانطلقت به ورسول الله صلى الله عليه وآله واضع لها زمامها حتى انتهت

إلى الموضع الذي ترى - وأشار بيده إلى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يصلي

عنده بالجناز - فوقفت عنده وبركت ووضعت جرانها على الأرض، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وأقبل أبو أيوب مبادرا حتى احتمل رحله، فأدخله منزله، ونزل

رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام معه حتى بنى له مسجده، وبنيت له مساكنه ومنزل

علي عليه السلام فتحولا إلى منزلهما.

فقال سعيد بن المسيب لعلي بن الحسين عليهما السلام: جعلت فداك كان أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وآله حين أقبل إلى المدينة فأين فارقه؟ فقال: إن أبا بكر لما قدم

رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قباء فنزل بهم ينتظر قدوم علي عليه السلام، فقال له أبو بكر: انهض

بنا إلى المدينة فإن القوم قد فرحوا بقدمك، وهم يستريثون إقبالك إليهم فانطلق بنا ولا تقم ههنا تنتظر عليا، فما أظنه يقدم إليك إلى شهر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله

كلا ما أسرع. ولست أريم حتى يقدم ابن عمي وأخي في الله عز وجل، وأحب أهل بيتي إلي، فقد وقاني بنفسه من المشركين قال: فغضب عند ذلك أبو بكر وأشمأز وداخله من ذلك حسد لعلي عليه السلام وكان ذلك أول عداوة بدت منه لرسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه وآله، وأول خلاف علي رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله، فانطلق حتى دخل

المدينة، وتخلف رسول الله صلى الله عليه وآله ينتظر عليا.

قال: فقلت لعلي بن الحسين عليهما السلام: فمتى زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة

عليها السلام من علي عليه السلام؟ فقال: بالمدينة بهد الهجرة (١) بسنة، وكان لها يومئذ

تسع سنين.

(١) الظاهر مما تقدم من الطبرسي في الرواية السابقة أن تزويجها كان بعد الهجرة بقليل، وهو يوافق ما في تاريخ اليعقوبي من وقوع التزويج بعد شهرين، ولكن المقرئ صرح بأنه وقعت في صفر. ويأتي إن شاء الله الكلام حول ذلك في محله.

قال علي بن الحسين عليهما السلام: ولم يولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة عليها السلام علي فطرة الاسلام إلا فاطمة عليه السلام، وقد كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب رضي الله عنه بعد موت خديجة رضي الله عنها بسنة (١)، فلما فقدهما رسول -

الله صلى الله عليه وآله سئم المقام بمكة ودخله حزن شديد، وأشفق على نفسه من كفار قريش

فشكى إلى جبرئيل عليه السلام ذلك فأوحى الله عز وجل إليه: اخرج من القرية الظالم أهلها وهاجر إلى المدينة فليس لك اليوم بمكة ناصر، وانصب للمشركين حربا فعند ذلك توجه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة.

فقلت: فمتى فرضت الصلاة على المسلمين علي ما هم عليه اليوم؟ فقال: بالمدينة حين ظهرت الدعوة، وقوي الاسلام، وكتب الله عز وجل على المسلمين الجهاد زاد رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلاة سبع ركعات: في الظهر ركعتين، وفي العصر ركعتين، و

في المغرب ركعة، وفي العشاء الآخرة ركعتين، وأقر الفجر على ما فرضت لتعجيل نزول ملائكة النهار من السماء، ولتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء، وكان ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الفجر، فلذلك قال

الله عز وجل: " وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا (٢) " يشهده المسلمون وتشهده ملائكة النهار وملائكة الليل (٣).

بيان: البضع: ما بين الثلاث إلى العشرة، وجران البعير بالكسر: مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره. قوله: وهم يستريثون: أي يستبطؤون. قوله: علي فطرة الاسلام: أي بعد بعثته صلى الله عليه وآله. قوله عليه السلام: لتعجيل نزول ملائكة الليل.

أقول: تعليل قصر الصلاة بتعجيل عروج ملائكة الليل ظاهر، وأما تعليله بتعجيل ملائكة النهار فيمكن أن يوجه بوجوه:

(١) تقدم سابقا الخلاف في المدة التي كانت فيما بين فوتهما راجعه.

(٢) الاسراء: ٧٨.

(٣) الروضة: ٣٣٨ - ٣٤١.

الأول: أن يقال: إن صلاة الفجر إذا كانت قصيرة يعجلون في النزول ليدر كوه، بخلاف ما إذا كانت طويلة لا مكان تأخيرهم النزول إلى الثالثة أو الرابعة وفيه أن هذا إنما يستقيم إذا لم يكن شهودهم من أول الصلاة لازما وهو خلاف ظاهر الخبر.

الثاني: أن يقال: لعل الحكمة اقتضت عدم اجتماع ملائكة الليل والنهار كثيرا في الأرض، فيكون تعجيل عروج ملائكة الليل أمرا مطلوباً في نفسه و معللاً أيضاً بتعجيل نزول ملائكة النهار.

الثالث: أن يكون شهود ملائكة النهار لصلاة الفجر في الهواء، ويكون المراد بنزولهم نزولهم إلى الأرض، فلا ينزلون إلا مع عروج ملائكة الليل.

الرابع: ما قيل: إن معناه أنه لما كانت ملائكة النهار تنزل بالتعجيل لأجل فعل ما هي مأمورة به في الأرض من كتابة الاعمال وغيرها. فكان مما يتعلق بها أول النهار ناسب ذلك تخفيف الصلاة ليشغلوا بما أمروا به، كما أن ملائكة الليل تتعجل العروج، إما لمثل ما ذكر من كونها تتعلق بها أمور بحيث تكون من أول الليل كعبادة ونحوها، بل لو لم يكن إلا أمرها بالعروج إذا انقضت مدة عملها لكفى، فتعجيل النزول للفرض المذكور علة للتخفيف، كما أن تعجيل العروج علة مع تحصيلهم جميعاً الصلاة معه، ولا يضر كون التعجيل في الأول علة العلة.

ثم اعلم أنه ورد في الفقيه والعلل هكذا: " وأقر الفجر على ما فرضت بمكة لتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء، ولتعجيل نزول ملائكة النهار إلى الأرض فكانت ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون (١) ".

فعلى هذا يزيد احتمال خامس وهو أن يكون قصر الصلاة معللاً بتعجيل العروج فقط، وأما تعجيل النزول فيكون علة لما بعده، أعني شهود ملائكة الليل والنهار جميعاً.

(١) الفقيه: ١٢١، علل الشرائع ١٤.

٣ - الكافي: علي بن محمد ومحمد بن الحسين، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن

أبي نصر، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته عليه السلام يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بنى مسجده بالسميط ثم إن المسلمين كثروا فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فزيد فيه فقال: نعم، فأمر به فزيد فيه وبناه بالسعيدة، ثم إن المسلمين كثروا فقالوا: يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فزيد فيه فقال: نعم، فأمر به فزيد فيه وبني جداره بالأثني والذكر ثم اشتد عليهم الحر فقالوا: يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظلل، فقال: نعم فأمر به فأقيمت فيه سواري من جذوع النخل، ثم طرحت عليه العوارض والخصف والإذخر (١)، فعاشوا فيه حتى أصابتهم الأمطار، (٢) فجعل المسجد يكف عليهم (٣) فقالوا: يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فطين، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: لا، عريش

كعريش موسى عليه السلام، فلم يزل كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان جداره

قبل أن يظلل قامته، فكان إذا كان الفئ ذراعا وهو قدر مريض عنز صلى الظهر، فإذا كان (٤) ضعف ذلك صلى العصر.

وقال عليه السلام: السميط: لبنة لبنة، والسعيدة: لبنة ونصف، والذكر والأثني: لبنتان مخالفتان (٥).

٤ - الكافي: أبو علي الأشعري، عن محمد بن الحسن بن علي، (٦) عن عبيس بن

(١) السواري جمع السارية الأسطوانة. والعوارض: خشب سقف البيت المعرضة. والخصف جمع الخصفة: الجلة التي يكثر فيه التمر. أي المنسوج من الخوص. والإذخر: الحشيش الأخضر.

(٢) في المصدر: حتى أصابهم المطر.

(٣) وكف البيت: قطر سقفه.

(٤) في المصدر: وإذا كان.

(٥) فروع الكافي ١: ٨١.

(٦) في نسخة محمد بن الحسين بن علي.

هشام، عن عبد الصمد بن بشير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام
قال: لما
دخل النبي صلى الله عليه وآله المدينة خط دورها برجله، ثم قال: اللهم من باع رباعه
فلا
تبارك له. (١)

بيان: خط دورها بالفتح، أي حولها، أو بالضم جمع الدار، فالمراد بها
الدور التي بناها له ولأهل بيته وأصحابه صلى الله عليه وآله، والرباع بالكسر جمع الربع
بالفتح
وهي الدار.

٥ - الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عبد الله بن
هلال، عن
عقبة بن خالد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام إنا نأتي المساجد التي حول المدينة
فبأيها

أبدأ؟ فقال: ابدأ بقباء فصل فيه وأكثر، فإنه أول مسجد صلى فيه رسول الله
صلى الله عليه وآله في هذه العرصة، ثم أتت مشربة أم إبراهيم (٢) فصل فيها،
وهي مسكن رسول الله صلى الله عليه وآله ومصلاه، ثم تأتي مسجد الفضيخ (٣)
فتصلي فيه فقد

صلى فيه نبيك صلى الله عليه وآله.
٦ - الكافي: علي، عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن حماد عن الحلبي، عن

(١) فروع الكافي ١: ٣٥٣

(٢) قال الطريحي في مجمع البحرين: المشربة بفتح الميم، وفتح الراء وضمها: الغرفة
ومنه مشربة أم إبراهيم، وإنما سميت بذلك لأن إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وآله ولدته أمه
فيها، وتعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشبة تلك المشربة وقد ذرعت من القبلة إلى الشمال
أحد عشر ذرعا.

(٣) هكذا في النسخ، والصحيح كما في المصدر: الفضيخ بالخاء المعجمة، وهو مسجد من
مساجد المدينة، روى الكليني بإسناده عن عمار بن موسى أن فيه ردت الشمس لأمر المؤمنين علي عليه
السلام، وروى بإسناده عن ليث المرادي أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن مسجد الفضيخ
لم سمي مسجداً الفضيخ فقال: لنخل يسمى الفضيخ، فلذلك سمي مسجد الفضيخ راجع فروع الكافي ١:
٣١٩.

(٤) فروع الكافي ١: ٣١٨.

أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن المسجد الذي أسس على التقوى، فقال مسجد قباء (١).

٧ - مناقب ابن شهر آشوب: سلمان قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة تعلق الناس بزمام الناقة

فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا قوم دعوا الناقة فهي مأمورة، فعلى باب من بركت فأنا عنده

فأطلقوا زمامها وهي تهف في السير حتى دخلت المدينة فبركت على باب أبي أيوب الأنصاري، ولم يكن في المدينة أفقر منه، فانقطعت قلوب الناس حسرة على مفارقة النبي صلى الله عليه وآله، فنادى أبو أيوب: يا أمه افتحي الباب، فقد قدم سيد البشر، وأكرم

ربيعة ومضر، محمد المصطفى، والرسول المجتبي، فخرجت وفتحت الباب وكانت عمياء

فقالت: وا حسرتاه ليت كانت لي عين أبصر بها وجه سيدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فكان

أول معجزة النبي صلى الله عليه وآله في المدينة أنه وضع كفه على وجه أم أبي أيوب فانفتحت

عينها. (١)

بيان: الهيف: سرعة السير،

٨ - مناقب ابن شهر آشوب: هاجر النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة، وأمر أصحابه بالهجرة وهو ابن ثلاث

وخمسين سنة، وكانت هجرته يوم الاثنين، وصار ثلاثة أيام في الغار، (٣) وروي ستة أيام، ودخل المدينة يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول، وقيل: الحادي عشر وهي السنة الأولى من الهجرة، فرد التاريخ إلى المحرم، (٤) وكان نزل بقباء في دار كلثوم بن الهدم، ثم بدار خيثمة (٥) الأوسي ثلاثة أيام، ويقال: اثنا عشر

(١) فروع الكافي ١: ٨١.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٥ و ١١٦.

(٣) زاد في المصدر: ليخيب من قصد إليه.

(٤) روى الطبري في تاريخه ٢: ١١٠ بإسناده عن ابن شهاب أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وقدمها في شهر ربيع الأول امر بالتاريخ، ثم قال: فذكر أنهم كانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه إلى أن تمت السنة. وقد قيل: إن أول من امر بالتاريخ عمر بن الخطاب.

(٥) هكذا في النسخ وفي المناقب: وفيه سقط، والصحيح: سعد بن خيثمة. راجع كتب السير، والتواريخ.



(۱۲)

يوماً إلى بلوغ علي عليه السلام وأهل البيت، وكان أهل المدينة يستقبلون كل يوم إلى قباء وينصرفون، فأسس بقباء مسجدهم، وخرج يوم الجمعة ونزل المدينة وصلى في المسجد الذي ببطن الوادي (١).

قال النسوي في تاريخه: أول صلاة صلاها في المدينة صلاة العصر، ثم نزل على أبي أيوب. فلما أتى لهجرته شهر وأيام تمت صلاة المقيم، وبعد ثمانية أشهر آخى بين المؤمنين، وفيها شرع الاذان (٢).
٩ - مناقب ابن شهر آشوب: روي أنه كان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله يستقبلونه وينصرفون عند الظهر

فدخلوا يوماً فقدم النبي صلى الله عليه وآله فأول من رآه رجل من اليهود، فلما رآه صرخ

بأعلى صوته: يا بني قيلة هذا جدكم قد جاء، فنزل النبي صلى الله عليه وآله على كلثوم بن

هدم وكان يخرج فيجلس للناس في بيت سعد بن خيثمة، وكان قيام علي عليه السلام بعد

النبي صلى الله عليه وآله ثلاث ليال، ثم لحق برسول الله صلى الله عليه وآله، فنزل معه على كلثوم، وكان

أبو بكر في بيت حبيب بن إساف (٣) فأقام النبي صلى الله عليه وآله بقباء يوم الاثنين والثلاثاء و

الأربعاء والخميس، وأسس مسجده وصلى يوم الجمعة في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رانوقا، (٤) فكانت أول صلاة صلاها بالمدينة، ثم أتاه غسان (٥) بن

(١) هو مسجد بنى سالم كما تقدم.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥١ و ١٥٢

(٣) هكذا في النسخ وفي المناقب، وهو مصحف، والصحيح خبيب وهو خبيب بن إساف [ويقال: يساف] ابن عنبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم بن الحارث بن الخزرج [بن الأوس] الأنصاري راجع إمتاع الأسماع: ٤٨ وتاريخ الطبري ٢: ١٠٦، وسيرة ابن هشام ٢: ١١٠، أقول: وقيل: نزل على خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر راجع المصادر المذكورة قبل ذلك.

(٤) في نسخة: رانوقا: وفي سيرة ابن هشام: رانوناء. وذكره ياقوب أيضاً كذلك في معجم البلدان ٣: ١٩.

قال ابن إسحاق في السيرة: " لما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة أقام بقباء [إلى أن قال:] فأدركت رسول الله صلى الله عليه وآله الجمعة في بنى سالم بن عوف وصلاتها في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رانوناء " وهذا لم أجده في غير كتاب ابن إسحاق الذي لخصه ابن هشام، وكل يقول: صلى بهم في بطن الوادي في بنى سالم، وارانوناء بوزن عاشوراء وخابوراء.

(٥) هكذا في نسخ الكتاب ومصدره، وهو مصحف، والصحيح عتيان بن مالك كما في سيرة ابن هشام، والرجل هو عتيان بن مالك بن عمرو العجلاني الأنصاري السالمي، صحابي مشهور، مذكور في التراجم. وعتبان بالكسر ثم السكون.

مالك وعباس بن عبادة من بني سالم فقالوا: يا رسول الله أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة، فقال: خلوا سبيلها فإنها مأمورة، يعني ناقته، ثم تلقاه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو في رجال من بني بياضة فقال كذلك، (١) ثم اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة في رجال من بني الحارث بن الخزرج (٢) فانطلقت حتى إذا وازت دار بني مالك بن النجار بركت على باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو يومئذ مربد لغلأمين يتيمين من بني النجار، (٣) فلما بركت ورسول الله صلى الله عليه وآله لم ينزل وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وآله واضع لها زمامها لا يثنيها به، ثم التفت (٤) إلى خلفها فرجعت إلى مبركها أول مرة فبركت، ثم تجلجلت ورزمت (٥) ووضعت جرانها، فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، واحتمل أبو أيوب

(١) في المصدر زيادة هي: ثم اعترضه سعد بن عبادة والمنذر بن عمر وفي رجال من بني ساعدة. أقول: هي موجودة أيضا في سيرة ابن هشام.

(٢) في السيرة هنا زيادة أسقطها ابن شهر آشوب وهي: فانطلقت حتى إذا مرت بدار بني عدى بن النجار - وهم أخواله دنيا: أم عبد المطلب سلمى بنت عمر واحدى نسائهم - اعترضها سليط بن قيس وأبو سليط أسيرة بن أبي خارجة في رجال من بني عدى بن النجار، فقالوا يا رسول الله هلم إلى أخوالك إلى العدد والعدة والمنعة، قال: خلوا سبيلها فإنها مأمورة، فخلوا سبيلها فانطلقت إه.

(٣) زاد في السيرة: ثم من بني مالك بن النجار، وهما في حجر معاذ بن عفراء: سهل و سهيل ابني عمرو.

(٤) في السيرة: ثم التفت.

(٥) تجلجلت: تضععت وفي السيرة: تحلجلت أي تحركت. وفي النهاية: ثم تحلجلت و أرزمت ووضعت جرانها، تلجلجت أي أقامت ولزمت مكانها ولم تبح وهو ضد تحلجل. أقول: قوله: رزمت، يقال: رزمت الناقة رزوما: إذا أقامت من الكلال والاعياء، وفي النهاية: ناقة رازم: هي التي لا تتحرك من الهزال، وأما معنى الكلمة على ما رواها ابن الأثير وهي أرزمت، فهو فسرها بقوله: أي صوتت، والارزام: الصوت لا يفتح به الفم ويمكن أن تكون " رزمت " من باب التفعيل من رزم القول: ضربوا بأنفسهم الأرض لا يبرحون.

رحله فوضعه في بيته، ونزل النبي صلى الله عليه وآله في بيت أبي أيوب، وسأل عن المربد فأخبره
أنه لسهل وسهيل يتيمين لمعاذ بن عفراء، فأرضاهما معاذ، وأمر النبي صلى الله عليه وآله ببناء
المسجد، وعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه، فعمل فيه المهاجرون
والأنصار، وأخذ
المسلمون يرتجزون وهم يعملون، فقال بعضهم:
لئن قعدنا والنبي يعمل* فذاك منا العمل المضلل
والنبي صلى الله عليه وآله يقول: " لا عيش إلا عيش الآخرة، اللهم ارحم الأنصار
والمهاجرة. (١)
وعلي بن أبي طالب عليه السلام يقول:
لا يستوي من يعمل المساجدا* يدأب فيها قائما وقاعدا
ومن يرى عن الغبار حائدا. (٢)

(١) زاد في السيرة هنا: فدخل عمار بن ياسر وقد أثقلوه باللبن، فقال: يا رسول الله
قتلوني يحملون علي ما لا يحملون قالت أم سلمة زوج النبي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله
ينفض وفرته بيده وكان رجلا جعدا وهو يقول: " ويح ابن سمية " ليسوا بالذين يقتلونك، إنما
تقتلك الفئة الباغية " وارتجز علي بن أبي طالب عليه السلام يومئذ إه.
(٢) في السيرة: قال ابن هشام: سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز،
فقالوا: ان علي بن أبي طالب ارتجز به فلا يدرى أهو قائله أم غيره.
قال ابن إسحاق: فأخذ عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها.
قال ابن هشام: فلما أكثر ظن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه إنما يعرض
به فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن ابن إسحاق، وقد سمى ابن إسحاق الرجل [أقول
الرجل هو عثمان بن عفان كما في هامش السيرة وغيره] قال ابن إسحاق فقال: قد سمعت ما تقول
منذ اليوم يا ابن سمية، والله اني لأراني سأعرض هذه العصا لأنفك، قال: وفي يده عصا، قال:
فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: " ما لهم ولعمار، يدعوهم إلى الجنة ويدعونهم إلى
النار، ان عمارا جلدة ما بين عيني وأنفي، فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه ".
قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب حتى بنى له مسجده
ومساكنة. ثم انتقل. إه.

ثم انتقل من بيت أبي أيوب إلى مساكنه التي بنيت له، وقيل: كان مدة مقامه بالمدينة إلى أن بنى المسجد وبيوته من شهر ربيع الأول إلى صفر من السنة القابلة (١).

بيان: قال الجزري: في حديث سلمان ابني قيلة، يريد الأوس والخزرج قبيلتي الأنصار، وقيلة اسم أم لهم قديمة، وهي قيلة بنت كاهل انتهى. قوله: هذا جدكم، أي صاحب جدكم وسلطانكم، ويحتمل أن يريد هذا سعدكم ودولتكم.

أقول: قال الطبرسي رحمه الله في تفسير آية الجمعة: (٢) قال ابن سيرين: جمع أهل المدينة قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة، وقيل: قبل أن تنزل الجمعة

قالت الأنصار: لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام، وللنصارى يوم أيضا مثل ذلك، فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله عز وجل ونشكره، أو كما قالوا فقالوا: (٣) يوم السبت لليهود، ويوم الأحد للنصارى، فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ، وذكرهم، فسموه يوم الجمعة حين اجتمعوا إليه، فذبح لهم أسعد بن زرارة شاة، فتغدوا وتعشوا من شاة واحدة وذلك لقلتهم، فأنزل الله تعالى في ذلك: " إذا نودي للصلاة " الآية، فهذه أول جمعة جمعت في الاسلام، فأما أول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله بأصحابه فقيل: إنه قدم

رسول الله صلى الله عليه وآله مهاجرا حتى نزل قباء على بني عمرو بن عوف، وذلك يوم الاثنين

لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول حين الضحى، فأقام بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وأسس مسجدهم، ثم خرج من بين أظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن وادلهم قد اتخذوا

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٦٠ و ١٦١. والحديث موجود في سيرة ابن هشام ١: ١١٢ - ١١٥، إلى قوله: وقيل.

(٢) الجمعة: ٩.

(٣) المصدر خال عن قوله: فقالوا.

اليوم في ذلك الموضع مسجداً، وكانت هذه الجمعة أول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله في الإسلام، فخطب في هذه الجمعة، وهي أول خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل.

فقال صلى الله عليه وآله:

الحمد لله الذي (١) أحمدته وأستعينه، وأستغفره وأستهديه، وأؤمن به ولا أكفره وأعادي من يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة (٢) من الرسل، وقلة من العلم، وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان، ودنوا من الساعة، وقرب من الأجل، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما (٣) فقد غوى وفرط و ضل ضلالاً بعيداً، أوصيكم بتقوى الله فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم، أن يحضه (٤) على الآخرة، وأن يأمره بتقوى الله، فاحذروا ما حذركم الله من نفسه (٥) وإن تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة، ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكراً (٦) في عاجل أمره، وذخراً فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينها (٧) وبينه أمداً

(١) المصدر خال عن كلمة " الذي " والخطبة المذكورة في تاريخ الطبري ٢: ١١٥، وهو أيضاً خال عنها.

(٢) الفترة ما بين الرسولين: الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة، كفترة ما بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله.

(٣) في نسخة: ومن يعص الله ورسوله. والمتن موافق للمصدر وتاريخ الطبري.

(٤) أي يحثه على أمر الآخرة، ويحمله على ما يؤديه إلى الفوز فيها والنجاة عن شدائدتها.

(٥) في تاريخ الطبري هنا زيادة هي: ولا أفضل من ذلك نصيحة ولا أفضل من ذلك ذكراً.

(٦) الذكر بالكسر: الصيت. الثناء الشرف. والذكر بالضم: التذكر.

(٧) في المصدر وفي تاريخ الطبري: بينه وبينه.

بعيدا، ويحذر كم الله نفسه والله رؤوف بالعباد، والذي صدق قوله ونجز (١) وعده لا خلف لذلك فإنه يقول: " ما يبذل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد (٢) " فاتقوا الله في عاجل أمره (٣) وآجله، في السر والعلانية، فإنه من يتق الله يكفر عنه سيئاته، ويعظم له أجرا، ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما، وإن تقوى الله تقوى مقتته وتوقى عقوبته وتوقى سخطه (٤)، وإن تقوى الله تبيض الوجوه، وترضى الرب، وترفع الدرجة، خذوا بحظكم، ولا تفرطوا في جنب الله، فقد علمكم الله كتابه، ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم، و عادوا أعداءه، وجاهدوا في الله (٥) حق جهاده، وهو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة، ولا حول (٦) ولا قوة إلا بالله، فأكثرُوا ذكر الله، (٧) واعملوا لما بعد الموت فإنه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس، ذلك بأن الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه، و يملك من الناس ولا يملكون منه، الله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (٨) ".
 فلهذا صارت الخطبة شرطا في انعقاد الجمعة (٩) انتهى.

(١) نجز ونجز الحاجة: قضاها. نجز بالوعد: عجله. وفي تاريخ الطبري: انجز.

(٢) ق: ٢٩.

(٣) في المصدر وفي تاريخ الطبري: أمركم.

(٤) في تاريخ الطبري: تقوى في المواضع. وكذا الافعال الآتية بعد كلها بالتذكير.

(٥) في المصدر: في سبيل الله.

(٦) خلا التاريخ عن قوله: ولا حول.

(٧) في نسخة بعد ذلك: واعلموا انه خير من الدنيا وما فيها.

(٨) في المصدر. الله أكبر ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ومثله تاريخ الطبري الا انه خلا

عن كلمة: العلي.

(٩) مجمع البيان ١٠: ٢٨٦ و ٢٨٧. أقول: ذكر ابن هشام والمقريري أول خطبته صلى الله عليه وسلم في السيرة وإمتاع الأسماع والمذكور فيهما يخالف ذلك، وهي هكذا قالوا: وكانت أول خطبة خطبها [رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني عن أبي سلمه بن عبد الرحمن: نعوذ بالله أن نقول على رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يقل - السيرة] أنه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس فقدموا لأنفسكم، تعلمن والله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع، ثم ليقولن له ربه - وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه - ألم يأتك رسولي فبلغك؟ وأتيتك مالا وأفضلت عليك فما قدمت لنفسك؟ فلينظرن يمينا وشمالا فلا يرى شيئا. ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق [بشقة - الامتاع] من تمره فليفعل، ومن لم يجده [يجد - الامتاع] فبكلمة طيبة، فان بها تجزى الحسنه عشر أمثالها إلى سبعمائه شغف. والسلام عليكم [وعلى رسول الله] ورحمة الله و بركاته. في الامتاع: والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته.

قال ابن هشام: قال ابن إسحاق: ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فقال: ان الحمد لله، أحمدوه واستعينه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله

فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ان أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى، قد أفلح من زينته الله في قلبه، وادخله في الاسلام بعد الكفر واختاره على ما سواه من أحاديث الناس، انه أحسن الحديث وأبلغه، أحبوا ما أحب الله، أحبوا الله من كل قلوبكم، ولا تملوا كلام الله وذكره، ولا تقس عنه قلوبكم، فإنه من كل ما يخلق الله يختار ويصطفى، قد سماه الله خيرته من الاعمال، ومصطفاه من العباد والصالح من الحديث ومن كل ما اوتى الناس من الحلال والحرام، فاعبدوا الله ولا تشرکوا به شيئاً، واتقوه حق تقاته، واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم، وتحابوا بروح الله بينكم، ان الله يغضب أن ينكث عهده والسلام عليكم.

وقال في المنتقى في حوادث السنة الأولى من الهجرة: إنه صلى الله عليه وآله لبث في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى، فصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم دخل المدينة، ثم ذكر كيفية دخوله المدينة، وصلاة الجمعة

والخطبة نحو ما تقدم، (١) ثم قال: وإنه لما بنى رسول الله صلى الله عليه وآله مسجده طفق

ينقل معهم اللبن ويقول وهو ينقل اللبن:
هذا الحمال لا حمال خبير* هذا أبر ربنا وأطهر

(١) في نسخة، نحو ما تقدم.

ويقول: " اللهم إن الاجر أجر الآخرة، فارحم الأنصار والمهاجرة ".
قوله: هذا الحمل، أي هذا الحمل والمحمول من اللبن أبر عند الله وأظهر
أي أبقى ذخرا وأدوم منفعة، لا حمال خبير من التمر والزبيب والطعام المحمول
منها الذي يغتبطه حاملوه، والذي كنا من قبل نحمله ونعطيه، والحمال والحمل
واحد، وروي بالجيم وله وجه، والأول أظهر.
وفي هذه السنة تكلم الذئب خارج المدينة ينذر برسول الله صلى الله عليه وآله كما
روي عن

أبي هريرة قال: جاء ذئب إلي راعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها
منه، فصعد الذئب على تل فأقعى واستنفر، (١) وقال: عمدت إلي رزق رزقيه الله
انتزعته مني، فقال الرجل: بالله إن رأيت كاليوم ذئب يتكلم، قال الذئب: أعجب
من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن عندكم، و
كان الرجل يهوديا فحاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره خبره، وصدقه النبي صلى
الله عليه وآله، ثم
قال صلى الله عليه وآله: إنها أمانة من أمارات الساعة، أو شك الرجل أن يخرج فلا
يرجع

حتى تحدثه نعلاه بما أحدث أهله بعده (٢).
وفي هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بناته وزوجته سودة بنت زمعة
زيد بن

حارثة وأبا رافع فحملاهن من مكة إلى المدينة، ولما رجع عبد الله بن أريقط
إلى مكة أخبر عبد الله بن أبي بكر بمكان أبيه، فخرج عبد الله بعيال أبيه إليه، و
صحبهم طلحة بن عبيد الله ومعهم أم رومان أم عائشة وعبد الرحمن حتى قدموا
المدينة.

وفي هذه السنة بنى رسول الله صلى الله عليه وآله بعائشة في شوال بعد الهجرة بسبعة
أشهر

وقيل: في السنة الثانية، والأول أصح، وكان تزوجها قبل الهجرة بثلاث سنين.
وفي هذه السنة زيد في صلاة الحضر، وكانت صلاة الحضر والسفر ركعتين غير

(١) أي جعل ذنبه بين فخذه.

(٢) في المصدر: حتى تحدثه نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده.

المغرب، وذلك بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر. وفي هذه السنة آخى بين المهاجرين والأنصار، وذلك أنه لما قدم المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار على الحق والمواساة يتوارثون بعد الممات دون ذوي الأرحام، وكانوا تسعين رجلا: خمسة وأربعين رجلا من المهاجرين وخمسة وأربعين رجلا من من الأنصار، وقيل: كانوا خمسين ومائة من الأنصار، وخمسين ومائة من المهاجرين (١)، وكان ذلك قبل بدر، فلما كانت وقعة بدر أنزل الله تعالى: " و أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله (٢) " نسخت هذه الآية ما كان قبلها ورجع كل إنسان إلى نسبه، وورثه ذو رحمه. وفي هذه السنة صام عاشورا، وأمر بصيامه. وفي هذه السنة أسلم عبد الله بن سلام، قال: أنس: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله

المدينة أخبر عبد الله بن سلام بقدمه فأتاه فقال: إني سائلك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي، فإن أخبرتني بها آمنت بك، قال: وما هن؟ قال: سأله (٣) عن الشبه، و عن أول شيء يأكله أهل الجنة، وعن أول شيء يحشر الناس.

(١) قال المقرئ بعد القول الأول: ويقال: خمسين من هؤلاء، وخمسين من هؤلاء، ويقال انه لم يبق من المهاجرين أحد الا آخى بينه وبين أنصاري، وقال ابن الجوزي، وقد أحصيت جملة من آخى النبي صلى الله عليه وآله بينهم فكانوا مائة وستين وثمانين رجلا، كانت المؤاخاة بعد مقدمه بخمسة أشهر وقيل: بثمانية أشهر، ثم نسخ التوراث بالمؤاخاة بعد بدر. انتهى كلام المقرئ.

أقول: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه مرتين: أحدهما في مكة آخى بين جماعة منهم قبل الهجرة، والثانية في المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار ولم يمت أحد منهم حتى نزلت سورة الأنفال فصارت الموارث للرحمن، فقد ذكر أسماء بعضهم، والاياعاز إليها لا يخلو عن فائدة.

أما في المؤاخاة الأولى فآخى صلى الله عليه وآله بين نفسه وعلي بن أبي طالب عليه السلام، و آخى بين حمزة بن عبد المطلب رحمه الله وبين زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أبي بكر وعمر، وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، وبين الزبير بن العوام و عبد الله بن مسعود، وبين عبيدة بن الحارث بن المطلب وبلال مولى أبي بكر، وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص، وبين أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة، وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله، ذكر ذلك أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي في كتاب المحبر: ٧٠ و ٧١

وأما المؤاخاة الثانية فقد ذكر ابن هشام في السيرة ٢: ١٢٣ - ١٢٦ وابن حبيب في المحبر ٧١: جماعة فنذكر أولا من ذكر الأول ثم نضيف إليه من أضاف الثاني، قال ابن هشام: قال ابن إسحاق: وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال فيما بلغنا ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل: تأخوا في الله أخوين أخوين ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: هذا أخي، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله سيد المرسلين، وامام المتقين، ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أخوين. " أقول: هذا هو المشهور بين الخاصة والعامة الا ان ابن حبيب خالف المشهور واتى بقول

شاذ وهو انه صلى الله عليه وآله أخى بين علي بن أبي طالب عليه السلام وبين سهل بن حنيف " وكان حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة أخوين، وأخى بين جعفر بن أبي طالب وهو بالحبشة ومعاذ بن جبل، وبين أبي بكر وخارجة بن زيد بن أبي زهير، وبين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك أخي بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج " قال ابن حبيب: بينه وبين عويم بن ساعدة، ويقال: بينه وبين معاذ بن عفراء، ويقال بينه وبين عتبان " وبين أبي عبيدة بن عبد الله بن الجراح وسعد بن معاذ بن النعمان " في المحبر: بينه وبين محمد بن مسلمة " وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع وبين الزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش، ويقال: بل الزبير وعبد الله بن مسعود " في المحبر: بينه وبين كعب بن مالك " وبين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر " زاد في المحبر: ويقال: أبو [أبي] عبادة سعد بن عثمان الزرقى " وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك [في المحبر: وأبي ابن مالك] وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبي بن كعب [في المحبر: ورافع بن مالك] وبين مصعب بن عمير بن هاشم وأبي أيوب خالد بن زيد، وبين أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وعباد بن بشر بن وقش، وبين عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان، ويقال: ثابت بن قيس ابن الشمس، وبين أبي ذر والمنذر بن عمر والمعنق، وبين حاطب بن أبي بلتعة وعويم بن ساعدة وبين سلمان الفارسي وأبي الدرداء عويم بن ثعلبة [في المحبر: ورخيلة بن يخلد] وبين بلال وأبي رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثمي.

وزاد ابن حبيب في المحبر: وبين زيد بن حارثة وأسيد بن الخضير، وبين أبي مرثد الغنوي وعبادة بن الصامت، وبين مرثد بن أبي مرثد وأوس بن الصامت، وبين عبيدة بن الحارث بن المطلب الشهيد بيدر وعمير بن الحمام السلمي وبين الطفيل بن الحارث بن المطلب والمنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح، وبين الحصين بن الحارث بن المطلب ورافع بن عنجدة، وبين شجاع بن وهب وأوس بن خولي، وبين عبد الله بن جحش الأسدي وعاصم بن ثابت أبي الألقح، وبين محرز ابن نضلة وعمارة بن حزم وبين سالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن ماعص، وبين عتبة بن غزوان وأبي دجانة سماك بن خرشة، وبين سعد مولى عتبة وتميم موى خراش بن الصمة، وبين طليب - ابن عمير بن وهب والمنذر بن عمرو، وبين سعد بن أبي وقاص وسعد بن معاذ، وبين عبد الله ابن مسعود ومعاذ بن جبل، وبين عمير بن عبد عمرو بن نضلة ذي الشماليين وبين يزيد بن الحارث الذي يقال له: ابن فسحم، وبين خباب بن الأرت وجبار بن صخر، وبين المقداد ابن عمرو وجبر بن عتيك، وبين عمير بن أبي وقاص وعمرو بن معاذ أخي سعد بن معاذ، و بين مسعود بن ربيع القاري وبين عبيد بن التيهان، وبين عامر بن فهيرة والحارث بن أوس بن معاذ، وبين صهيب بن سنان والحارث بن الصمه، وبين أبي سلمة بن عبد الأسد وسعد بن خيشمة، وبين شماس بن عثمان بن الشريد وحنظلة بن أبي عامر وبين الأرقم بن أبي الأرقم وأبي طلحة زيد بن سهل، وبين معتب بن حمراء الخزاعي وثلعة بن حاطب، وبين زيد بن الخطاب ومعن بن عدي، وبين واقد بن عبد الله التميمي أو حصن حليف بنى عدى وبشر بن البراء بن معرور، وبين عامر بن ربيعة العنزي ويزيد بن المنذر بن السرح وبين عاقل بن أبي البكير ومبشر بن عبد المنذر: ويقال: بل مجذّر بن زياد، وبين عامر بن أبي البكير وثابت بن قيس بن شماس، وبين خالد بن أبي البكير وزيد بن الدثنة، وبين أياس بن أبي البكير والحارث بن خزمة، وبين عثمان بن مظعون وأبي الهيثم بن التيهان، وبين عبد الله بن مظعون وسهل بن عبيد بن المعلى. وبين السائب بن عثمان وحارثة بن سراقة، وبين معمر بن الحارث ومعاذ بن عفراء. وبين حنيس بن حذافة وأبي عبس بن جبر، وبين عبد الله بن مخزومة ابن عبد العزى بن أبي قيس وفروة بن عمرو، وبين أبي سبرة بن أبي رهم وسلمة بن سلامة بن وقش، وبين وهب بن سرح وسويد بن عمرو، وبين صفوان بن بيضاء ورافع بن المعلى.

فكانت المؤاخاة قبل بدر ولم يكن بعد بدر مؤاخاة انتهى ما في المحبر.

أقول: غير خفى على المنصف الخبير ان اتخاذ النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام في كلتي الدفعتين أحبا من بين كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار خصوصا مع وجود حمزة عمه وجعفر وغيرهما ما كان الا لمزية جلية وفضيلة ظاهرة كانت في علي عليه السلام، ولم تكن في أحد من الخلفاء الثلاثة ولا في أكبر منهم من الصحابة فتأمل وانتظر مزيد بيان و احتجاج فيما يأتي في باب فضائله عليه السلام.
(٢) الأنفال: ٧٥. والأحزاب: ٦.
(٣) في نسخة سائلك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أخبرني بهن جبرئيل أنفا، قال: ذاك عدو اليهود، قال: أما الشبه فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة ذهب بالشبه، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل ذهبت بالشبه، وأما أول شيء يأكله أهل الجنة فزائد كبد (١) الحوت، وأما أول شيء يحشر الناس فنار تجيء من قبل المشرق فتحشرهم إلى المغرب، فأمسك، وقال: أشهد أنك رسول الله، وقال: يا رسول الله إن اليهود قوم بهت (٢)، وإنهم إن سمعوا بإسلامي بهتوني فأخبأني عندك، وابعث إليهم فسلهم عني، فخبأه رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث إليهم فجاءوا، فقال: أي رجل عبد الله بن سلام فيكم؟

قالوا: هو خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، وعالمنا وابن عالمنا، قال: أرأيتم إن أسلم أتسلمون، فقالوا: أعاده الله من ذلك، فقال: يا عبد الله بن سلام اخرج إليهم، فلما خرج إليهم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، قالوا: شرنا وابن شرنا، وجاهلنا وابن جاهلنا، فقال ابن سلام: قد أخبرتك يا رسول الله إن اليهود قوم بهت. وفيها أسلم سلمان رضي الله عنه، على ما سيأتي شرحه (٣). وفيها شرع الاذان.

(١) تقدمت مسائل عبد الله بن سلام برواية علل الشرائع في كتاب الاحتجاجات ٩: ٣٠٤ قال المصنف هناك: زيادة الكبد: هي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد، وهي أهنها، و أطيبها. ذكره الكرمانى في شرح البخارى.
(٢) بهت جمع بهوت: من يفتري على غيره الكذب.
(٣) قوله: " على ما سيأتي شرحه " من كلام المصنف.

ومما كان في هذه السنة ما روي أنه كان امرأة من بنى النجار يقال لها: فاطمة بنت النعمان لها تابع من الجن، وكان يأتيها، فأتاها حين هاجر النبي صلى الله عليه وآله فأنقض (١) على الحائط، فقالت: مالك لم تأت كما كنت تأتي؟ قال: قد جاء النبي الذي يحرم الزنا والحرام.

وفيها مات البراء بن معرور، وكان أول من تكلم ليلة العقبة حين لقي رسول الله صلى الله عليه وآله السبعون من الأنصار فبايعوه، وهو أحد النقباء توفي قبل قدوم

رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة بشهر، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله انطلق بأصحابه فصلى على قبره،

وقال: " اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت " وهو أول من مات من النقباء. وفيها مات أسعد بن زرارة أحد النقباء مات قبل أن يفرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من بناء مسجده، ودفن بالبقيع، والأنصار يقولون: هو أول من دفن فيها، و المهاجرون يقولون: عثمان بن مظعون، ولما مات أسعد بن زرارة جاءت بنو النجار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: قد مات نقيبنا فنقب علينا (٢)، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا نقيبكم.

وفيها مات كلثوم بن الهدم وكان شريفا كبيرا السن قبل قدومه (٣)، فلما هاجر نزل عليه، ونزل عليه جماعة منهم أبو عبيد والمقداد وخباب في آخرين،

(١) أي فصوت.

(٢) أي اجعل نقيبنا علينا، والنقيب: شاهد القوم وضمينهم وعريفهم وسيدهم.

(٣) هكذا في النسخ وفيه سقط: وفي المصدر: أسلم قبل قدومه.

وتوفي بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير.
وفيها مات من المشركين العاص بن وائل السهمي، والوليد بن المغيرة بمكة،
وروي عن الشعبي قال: لما حضر الوليد بن المغيرة جزع فقال له أبو جهل: يا عم
ما يجزئك؟ قال: والله ما بي جزع من الموت، ولكني أخاف أن يظهر دين ابن أبي
كبشة بمكة، فقال أبو سفيان: لا تخف أنا ضامن أن لا يظهر (١).
٨. (باب)

نوادر الغزوات وجوامعها وما جرى بعد الهجرة إلى غزوة بدر
الكبرى، وفيه غزوة العشيرة وبدر الأولى والنخلة
الآيات: البقرة، ٢: كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون*
يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله و
كفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل
ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا. الآية ٢١٦ و ٢١٧.

(١) المنتقى في مولود المصطفى صلى الله عليه وآله: الفصل الخامس في ذكر تلقى أهل المدينة
رسول الله صلى الله عليه وآله.

النساء، ٤: يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا و إن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا، ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما * فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة و من يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما * وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا * الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا ٧١ - ٧٦.

وقال تعالى: فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا * ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله، فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا * إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليكم سبيلا * ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم و يلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقتموهم وأولئك

جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ٨٨ - ٩١ .
وقال سبحانه: يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا
لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة
كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله بما تعملون خبيراً ٩٤ .
وقال سبحانه: وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك
وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم
يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن
أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى
من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذرکم إن الله أعد للكافرين
عذاباً مهيناً* فإذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم فإذا
اطمأننتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً* ولا تهنوا في
ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون
وكان اله عليهما حكيماً ١٠٢ - ١٠٤ .
المائدة: " ٥ " يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا
الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً وإذا

حللتهم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنئان قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب ٢.

وقال تعالى: ولا يجرمنكم شنئان قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ٨.

وقال تعالى: يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ١١.

وقال تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين* فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين* ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين ٥١ - ٥٣.

الأنفال: " ٨ " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير ٣٩.

وقال تعالى: ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا أنهم لا يعجزون * وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون * وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم * وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين * وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم * يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين * يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون * الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين ٥٩ - ٦٦ . التوبة: " ٩ " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون * قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها و تجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين * لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ٢٣ - ٢٥ .

وقال تعالى: وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ٣٦.
وقال سبحانه: يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم ومأواهم
جهنم وبئس المصير ٧٣.

وقال تعالى: وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون* يا أيها
الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن
الله مع المتقين ١٢٢ - ١٢٣.

الحج " ٢٢ ": إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان
كفور* أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير* الذين
أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن
الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ٣٨ - ٤٠.

محمد " ٤٧ ": ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة
وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه
من الموت فأولى لهم* طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان
خييرا لهم* فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ٢٠ - ٢٢.

إلى قوله تعالى: فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم ٣٥.

الفتح " ٤٨ ": هو الذين أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليما حكيما * ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم و كان ذلك عند الله فوزا عظيما * ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات

الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا * ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزا حكيما ٤ - ٧ إلى قوله تعالى: قل للمخلفين من الاعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما ١٦.

إلى قوله سبحانه: فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا * ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما * وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما * و أخرى لم تقدرُوا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا * ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا * سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ١٨ - ٢٣.

الحجرات " ٤٩ ": إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا و جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ١٥.
الحديد " ٥٧ ": لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ١٠.

الحشر: " ٥٩ " وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير * ما أفاء الله

على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين و
ابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه و
ما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب * للفقراء المهاجرين الذين
أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله
أولئك هم الصادقون ٦ - ٨.

الصف: " ٦١ " يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من
عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم
خير لكم إن كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها
الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم * وأخرى تحبونها
نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين * يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله
كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار
الله فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم
فأصبحوا ظاهرين ١٠ - ١٤.

التحریم " ٦٦ ": يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم و
مأواهم جهنم وبئس المصير ٩.

تفسير: " يسألونك " قال الطبرسي رحمه الله: قال المفسرون: بعث رسول الله
صلى الله عليه وآله سرية من المسلمين فأمر عليهم عبد الله بن جحش الأسدي وهو
ابن عم (١) النبي صلى الله عليه وآله، وذلك قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة
عشر شهرا

من مقدمه المدينة، فانطلقوا حتى هبطوا نخلة فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي في
عير تجارة لقريش في آخر يوم جمادى الآخرة (٢) وكانوا يرون أنه من جمادى و

(١) في المصدر: ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وهو الصحيح لان أم عبد الله هي أميمة
بنت عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وعبد الله هو عبد الله بن جحش بن رباب بن
يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه أبو محمد الأسدي مذكور
في التراجم.

(٢) في المصدر: في يوم آخر من جمادى الآخرة.

هو رجب، فاحتصم المسلمون فقال قائل منهم: هذه غرة (١) من عدو وغنم رزقتموه فلا ندري أمن الشهر الحرام هذا اليوم أم لا؟ فقال قائل منهم: لا نعلم هذا اليوم إلا من الشهر الحرام، ولا نرى أن تستحلوه لطمع أشفيتم عليه (٢)، فغلب على الأمر الذين يريدون عرض الحياة الدنيا، فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه و غنموا غيره، فبلغ ذلك كفار قريش، وكان ابن الحضرمي أول قتيل قتل بين المشركين والمسلمين، وذلك أول في أصابه المسلمون، فركب وفد كفار قريش حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وآله، فقالوا: أيحل القتال في الشهر الحرام؟ فأنزل الله

هذه الآية، فالسائلون أهل الشرك على جهة العيب للمسلمين باستحلالهم القتال في الشهر الحرام، وقيل: السائلون أهل الاسلام سألوا ذلك ليعلموا كيف الحكم فيه " عن الشهر الحرام قتال فيه " بدل اشمال عن الشهر " قل قتال فيه " أي في الشهر الحرام " كبير " أي ذنب عظيم، ثم استأنف وقال: " وصد عن سبيل الله وكفر به " أي والصد عن سبيل الله والكفر به (٣) " والمسجد الحرام " أي والصد عن المسجد الحرام، أو يسألونك (٤) عن القتال في الشهر الحرام، وعند المسجد الحرام، وقيل: معناه والكفر بالمسجد الحرام " وإخراج أهله " يعني أهل المسجد وهم المسلمون " منه " أي من المسجد " أكبر " أي أعظم وزرا " عند الله " يعني إخراجهم المسلمين من مكة حين هاجروا إلى المدينة، والظاهر يدل على أن القتال في الشهر الحرام كان محرما وقيل: إن النبي عقل ابن الحضرمي (٥) " والفتنة أكبر من القتل " أي الفتنة في الدين وهو الكفر أعظم من القتل في الشهر الحرام يعني قتل ابن الحضرمي " ولا يزالون يقاتلونكم " يعني أهل مكة " حتى يردوكم عن دينكم "

(١) في نسخة: هذه عزة.

(٢) أي أشرفتم عليه.

(٣) في المصدر: والكفر بالله.

(٤) أي على القول الثاني.

(٥) أي أعطى دينه.

أي يصدوكم عن دين الاسلام (١) ويلجئوكم إلى الارتداد " إن استطاعوا " أي إن قدروا على ذلك (٢).

قوله تعالى: " خذوا حذركم " قال البيضاوي: أي تيقظوا واستعدوا للأعداء، والحذر والحذر كالأثر والأثر، وقيل: ما يحذر به كالحزم، والسلاح " فانفروا " فخرجوا إلى الجهاد " ثبات " جماعات متفرقين، جمع ثبة " أو انفروا جميعا مجتمعين كركبة واحده " وإن منكم لمن ليبطئن " الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمنين منهم والمنافقين، والمبطلون منافقوهم، تناقلوا وتخلفوا عن

الجهاد، أو يبطلوا غيرهم كما أبطأ ابن أبي (٣) ناسا يوم أحد " فإن أصابتكم مصيبة " كقتل وهزيمة " قال " أي المبطل: " قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا " حاضرا (٤) فيصيني ما أصابهم " ولئن أصابكم فضل من الله " كفتح وغنيمة " ليقولن "

أكده تنبيهها على فرط تحسرهم " كأن لم يكن بينكم وبينه مودة " اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو " يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما " للتنبيه على ضعف عقيدتهم، وإن قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه، (٥) أو حال عن الضمير في " ليقولن " أو داخل في المقول، أي يقول المبطل لمن يثبته من المنافقين وضعفة المسلمين تطرية وحسدا، كأن لم يكن بينكم وبين محمد مودة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز يا ليتني كنت معهم، وقيل: إنه متصل بالجملة الأولى وهو ضعيف (٦)

(١) في المصدر: أي يصدوكم عن دين الاسلام.

(٢) مجمع البيان ٢: ٣١٢ و ٣١٣.

(٣) في المصدر: أو ثبطوا غيرهم كما ثبط ابن أبي، وهو الموجود أيضا في نسخة.

(٤) في المصدر: حاضرا في تلك الغزاة.

(٥) زاد في المصدر: وإنما يريد أن يكون معكم لمجرد المال.

(٦) وقال الطبرسي: اعتراض يتصل بما تقدمه، قال: وتقديره: قال: قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا، كان لم تكن بينكم وبينه مودة، أي لا يعاضدكم على قتال عدوكم، ولا يرعى الذمام الذين بينكم عن أبي علي الفارسي، وقيل: إنه اعتراض بين القول والتمني، وتقديره ليقولن: يا ليتني كنت معهم فأفوز من الغنيمة فوزا عظيما، كأنه ليس بينكم وبينه مودة، أي يتمنى الحضور لا لنصرتكم وإنما يتمنى النفع لنفسه، وقيل: إن الكلام في موضعه من غير تقديم وتأخير، ومعناه: ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن هذا المبطل قول من لا تكون بينه وبين المسلمين مودة، أي كأنه لم يعاقدكم على الايمان، ولم يظهر لكم مودة على حال يا ليتني كنت معهم، أي يتمنى الغنيمة دون شهود الحرب، وليس هذا من قول المخلصين، فقد عدوا التخلف في إحدى الحالتين نقمة من الله، تمنوا الخروج معهم في إحدى الحالتين لأجل الغنيمة، وليس ذلك من أمانة المودة إه.

والمنادى في " يا ليتني " محذوف، أي يا قوم، وقيل: يا أطلق للتنبيه على الاتساع " فأفوز " نصب على جواب التمني " الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة " أي الذين يبيعونها بها، والمعنى إن بطئ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة أو الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطؤون، والمعنى حثهم على ترك ما حكى عنهم " والمستضعفين " عطف على " الله " أي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم من الأسر وصونهم عن العدو، أو على " السبيل " بحذف المضاف، أي وفي خلاص المستضعفين. ويجوز نصبه على الاختصاص، فإن سبيل الله تعالى يعم أبواب الخير، وتخليص ضعفة المسلمين من أيدي الكفار أعظمها وأخصها " من الرجال والنساء والولدان " بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لصد المشركين أو ضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين، وإنما ذكر الولدان مبالغة في الحث، وتنبهها على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ إذا هم الصبيان، وقيل: المراد به العبيد والإماء وهو جمع وليد. (١)

وقال الطبرسي رحمه الله: قيل: يريد بذلك قوما من المسلمين بقوا بمكة ولم يستطيعوا الهجرة، منهم سلمة بن هشام، والوليد بن الوليد، وعياش بن أبي ربيعة وأبو جندل بن سهيل، وجماعة كانوا يدعون الله أن يخلصهم من أيدي المشركين ويخرجهم من مكة وهم " الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها " أي يقولون في دعائهم: ربنا سهل لنا الخروج من هذه القرية يعني مكة التي ظلم

(١) أنوار التنزيل ١: ٢٨٦ - ٢٨٨.

أهلها بافتتان المؤمنين عن دينهم ومنعهم عن الهجرة " واجعل لنا " بألطافك وتأبيدك " من لدنك وليا " يلي أمرنا بالكفاية حتى ينقذنا من أيدي الظلمة " واجعل لنا من لدنك نصيرا " ينصرنا على من ظلمنا، فاستجاب سبحانه دعاءهم، فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة جعل الله سبحانه نبيه لهم وليا، فاستعمل على مكة عتاب بن أسيد فجعله لهم نصيرا، وكان ينصف الضعيف من الشديد فأغاثهم الله تعالى، وكانوا

(١)

أعز بها من الظلمة قبل ذلك " فقاتلوا أولياء الشيطان " يعني جميع الكفار. (٢) وقال في قوله تعالى: فما لكم في المنافقين " : اختلفوا فيمن نزلت فيه هذه الآية، فقيل: نزلت في قوم قدموا المدينة من مكة فأظهروا للمسلمين الاسلام، ثم رجعوا إلى مكة لأنهم استوخموا المدينة (٣) فأظهروا الشرك، ثم سافروا ببضائع المشركين إلى اليمامة، فأراد المسلمون أن يغزوهم، فاختلفوا فقال بعضهم: لا نفعل فإنهم مؤمنون، وقال الآخرون: إنهم مشركون، فأنزل الله فيهم الآية عن مجاهد والحسن، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام، وقيل: نزلت في الذين تخلفوا عن أحد وقالوا: لو نعلم قتالا لاتبعناكم " الآية فاختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله

فيهم فقال فريق منهم: نقتلهم، وقال آخرون: لا نقتلهم، فنزلت الآية عن زيد بن ثابت. " والله أركسهم " أي ردهم إلى حكم الكفار بما أظهروا من الكفر، وقيل: أهلكتهم بكفرهم، وقيل: خذلهم فأقاموا على كفرهم " أتريدون أن تهدوا " أي تحكموا بهداية " من أضل الله " أي من حكم الله بضلاله أو خذله ولم يوفقه " ومن يضل الله " أي نسبه إلى الضلالة " فلن تجد له سبيلا " أي لن ينفعه أن يحكم غيره بهدايته " ودوا " أي تمنى هؤلاء المنافقين الذين اختلفتم في أمرهم " لو تكفرون " أنتم بالله ورسوله " كما كفروا فتكونون سواء " في الكفر " فلا تتخذوا منهم أولياء " أي فلا تستنصروهم ولا تستنصحوهم ولا تستعينوا بهم في الأمور " حتى يهاجروا "

(١) في المصدر: فكانوا.

(٢) مجمع البيان ٣: ٧٦.

(٣) أي وجدوها وخيمة. والوخيم من البلد: غير موافق للسكن.

أي يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا أهلها " في سبيل الله " أي في ابتغاء دينه " فإن تولوا " عن الهجرة " فخذوهم " أيها المؤمنون " واقتلوهم حيث وجدتموهم " من أرض الله من الحل والحرم " ولا تتخذوا منهم وليا " أي خليلا " ولا نصيرا " ينصركم على أعدائكم " إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق " أي إلا من وصل من هؤلاء إلى قوم بينكم وبينهم مودة وعهد فدخلوا فيهم بالحلف والجوار، فحكمهم حكم أولئك في حقن دمائهم، واختلف في هؤلاء، فالمروي عن أبي جعفر عليه السلام: أنه قال المراد

بقوله: " قوم بينكم وبينهم ميثاق " هو هلال بن عويم السلمي، (١) واثق عن قومه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال في موادعته: علي أن لا تحيف يا محمد من أتانا، ولا نحيف

من أتاك، (٢) فنهى الله سبحانه أن يعرض (٣) لاحد عهد إليهم، وبه قال السدي وابن زيد، وقيل: هم بنو مدلج (٤)، وكان سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي جاء إلى النبي

صلى الله عليه وآله بعد أحد، فقال: أنشدك الله والنعمة، وأخذ منه ميثاقا أن لا يغزو قومه، فإن أسلم قريش أسلموا، لأنهم كانوا في عقد قريش، فحكم الله فيهم ما حكم في قريش، ففيهم نزل هذا، ذكره عمر بن شيبه، ثم استثنى لهم حالة أخرى فقال: " أو جاؤكم حصرت صدورهم " أي ضاقت قلوبهم من " أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم " فلا عليكم ولا عليهم وإنما عنى به أشجع (٥) فإنهم قدموا المدينة في

(١) في المصدر: هو هلال بن عويمر السلمي.

(٢) حاف عليه: جار عليه وظلمه. تحيف الشيء: تنقصه. وفي نسخة: علي أن لا تحيف يا محمد من أتانا، ولا نحيف من أتاك.

(٣) في المصدر: أن يتعرض.

(٤) بنو مدلج بضم الميم وسكون الدال وكسر اللام: ينتسب إلى مدلج بن مرة بن عبد مناة ابن كنانة، وهم بطن كبير من كنانة. ومنهم كان علم القيافة.

(٥) أشجع: حي من غلفان من العدنانية، غلب عليهم اسم أبيهم. فقيل لهم: أشجع، وهم بنو أشجع بن ريث بن غلفان، وفي العبر: وكانوا هم عرب المدينة النبوية، وكان سيدهم معقل بن سنان الصحابي. راجع نهاية الإرب: ٤٢.

سبعمائة يقودهم مسعود بن دخيلة فأخرج إليهم النبي صلى الله عليه وآله أحمال التمر ضيافة، و

قال: نعم الشيء الهدية أمام الحاجة، وقال لهم: ما جاء بكم؟ قالوا: لقرب دارنا منك، وكرهنا حربك وحرب قومنا - يعنون بني ضمرة (١) الذين بينهم وبينهم عهد - لقلتنا فيهم فجننا لنوادعك، فقبل النبي صلى الله عليه وآله ذلك منهم ووادعهم، فرجعوا

إلى بلادهم، فذكره علي بن إبراهيم في تفسيره، فأمر الله سبحانه المسلمين أن لا يتعرضوا لهؤلاء " ولو شاء الله لسلطهم عليكم " بتقوية قلوبهم فيجتروون على قتالكم " فلقاتلوكم " أي لو فعل ذلك لقاتلوكم " فإن اعتزلوكم " يعني هؤلاء الذين امر بالكف عن قتالهم بدخولهم في عهدكم أو بمصيرهم إليكم (٢) حصرت صدورهم أن يقاتلوكم.

" فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم " يعني صالحوكم واستسلموا لكم " فما جعل الله لكم عليهم سييلا " يعني إذا سالموكم فلا سبيل لكم إلى نفوسهم و أموالهم.

قال الحسن وعكرمة: نسخت هذه الآية والتي بعدها والآيتان في سورة الممتحنة (٣): " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين " إلى قوله: " الظالمون (٤) "

الآيات الأربع بقوله: " فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم " الآية.

" ستجدون آخرين " اختلف فيمن عني بهذه الآية، فقيل: نزلت في ناس كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وآله فيسلمون رثاء ثم يرجعون إلى قريش فيرتكسون في الأوثان

يبتغون بذلك أن يأمنوا قومهم ويأمنوا نبي الله صلى الله عليه وآله فأبى الله ذلك عليهم، عن ابن

(١) بنو ضمرة بفتح فسكون: بطن من كنانة من العدنانية، وهم بنو ضمرة بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة.

(٢) في المصدر: أو بمصيركم إليهم.

(٣) السورة: ٦٠.

(٤) الآيتان: ٨ و ٩.

عباس ومجاهد، وقيل: نزلت في نعيم بن مسعود الأشجعي كان ينقل الحديث بين النبي صلى الله عليه وآله وبين المشركين عن السدي، وقيل: نزلت في أسد وغطفان (١) عن

مقاتل، وقيل: نزلت في عيينة بن حصن الفزاري، وذلك أنهم أجدبت بلادهم فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ووادعه على أن يقيم ببطن نخل ولا يتعرض له، وكان

منافقا ملعونا، وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله الأحقق المطاع في قومه، وهو المروي

عن الصادق عليه السلام (٢).

" يريدون أن يأمنوكم " فيظهرون الاسلام " ويأمنوا قومهم " فيظهرون لهم الموافقة لهم في دينهم " كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها " المراد بالفتنة هنا الشرك والاركاس: الرد، أي كلما دعوا إلى الكفر أجابوا ورجعوا إليه " فإن لم يعتزلوكم " أيها المؤمنون، أي فإن لم يعتزل قتالكم هؤلاء الذين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم " ويلقوا إليكم السلم " أي لم يستسلموا لكم ولم يصلحوكم ولم يكفوا أيديهم " عن قتالكم " فخذوهم " أي فأسروهم " واقتلوهم حيث ثقتموهم " أي وجدتموهم " سلطانا مبينا " أي حجة ظاهرة، وقيل عذرا بينا في القتال. (٣)

وفي قوله تعالى: " إذا ضربتم في سبيل الله " قيل: نزلت في أسامة بن زيد وأصحابه بعثهم النبي صلى الله عليه وآله سرية (٤) فلقوا رجلا قد انحاز بغنم له إلى جبل، وكان

قد أسلم، فقال لهم: السلام عليكم، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فبدر إليه أسامة فقتله، واستاقوا غنمه عن السدي، وروي عن ابن عباس وقتادة أنه لما نزلت الآية حلف أسامة أن لا يقتل رجلا قال: لا إله إلا الله، وبهذا اعتذر إلى علي عليه السلام

(١) أسد وغطفان بطنان من العدنانية.

(٢) في المصدر: عن الصادقين عليهما السلام.

(٣) مجمع البيان ٣: ٨٦ - ٨٩.

(٤) في المصدر: في سرية. في النهاية: السرية: طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو.

لما تخلف عنه، وإن كان عذره غير مقبول لوجوب طاعة الامام، (١) وقيل: نزلت في محلم بن خثامة (٢) الليثي، وكان بعثه النبي صلى الله عليه وآله في سرية (٣) فلقية عامر بن

الأضبط الأشجعي، فحياه بتحية الاسلام، وكان بينهما أخية (٤) فرماه بسهم فقتله، فلما جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله جلس بين يديه وسأله أن يستغفر له، فقال صلى الله عليه وآله

لا غفر الله لك، فانصرف باكيا، فما مضت عليه سبعة أيام حتى هلك ودفن فلفظته الأرض، فقال صلى الله عليه وآله لما أخبر به: إن الأرض يقبل من هو شر من محلم صاحبكم

ولكن الله أراد أن يعظم من حرمتكم، ثم طرحوه بين صدفي (٥) الجبل وألقوا عليه الحجارة، ونزلت (٦) الآية، عن الواقدي ومحمد بن إسحاق رواية عن ابن عمر وابن مسعود، (٧) وقيل: كان صاحب السرية المقداد، عن ابن جبير، وقيل: أبو الدرداء عن ابن زيد " إذا ضربتم في سبيل الله " أي سرتهم وسافرتهم للغزو والجهاد " ففتبينوا " أي ميزوا بين الكافر والمؤمن - وبالثناء والتناء - توقفوا وتأنوا حتى تعلموا من يستحق القتل " ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم " أي حياكم بتحية أهل الاسلام أو من

(١) في المصدر: وإن كان عذره غير مقبول لأنه قد دل الدليل على وجوب طاعة الامام في محاربة من حاربه من البغاة، لا سيما وقد سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: حربك يا علي حربي، وسلمك سلمى.

(٢) هكذا في النسختين المطبوعتين، وفي المخطوطة: محكم بن خثامة، وكلاهما مصحفان، والصحيح كما في المصدر: محلم بن خثامة باللام والهاء المشددين، راجع سيرة ابن هشام ٤: ٣٠٢. أيضا.

(٣) في السيرة: بعثه إلى إضم.

(٤) الاخية والاخية: الحرمة والذمة وفي المصدر: إحنة. أي حقد.

(٥) الصدف: منقطع الجبل أو ناحيته.

(٦) في المصدر: فنزلت الآية.

(٧) زاد في المصدر: وأبي حدرد أقول: الصحيح: وابن أبي حدرد، وهو عبد الله بن أبي حدرد. راجع السيرة.

استسلم لكم (١) فلم يقاتلكم مظهرا أنه من أهل ملتكم " لست مؤمنا " أي ليس لايمانك حقيقة، وإنما أسلمت خوفا من القتل أو لست بأمن " تبتغون " أي تطلبون " عرض الحياة الدنيا " يعني الغنيمة والمال " فعند الله مغانم كثيرة " أي في مقدوره تعالى فواضل ونعم ورزق إن أطعتموه فيما أمركم به، وقيل: معناه ثواب كثير. لمن ترك قتل المؤمن.

" كذلك كنتم من قبل " اختلف في معناه، فقيل: كما كان هذا الذي قتلتموه مستخفيا في قومه بدينه خوفا على نفسه منهم كنتم أنتم مستخفين بأديانكم من قومكم حذرا على أنفسكم، وقيل: كما كان هذا المقتول كافرا فهداه الله، كذلك كنتم كفارا فهداكم الله (٢).

وقال البيضاوي: أي أول ما دخلتم في الاسلام تفوهتم بكلمتي الشهادة، فحصنتم (٣) بها دماءكم وأموالكم من غير أن يعلم مواطاة قلوبكم ألسنتكم " فمن الله عليكم " بالاشتهار بالايمان والاستقامة في الدين " فتبينوا " وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم (٤).

أقول: سيأتي تفسير آية الصلاة في غزوة ذات الرقاع. قوله: تعالى: " شعائر الله " قيل: مناسك الحج، وقيل: دين الله، وقيل: فرائضه " ولا الشهر الحرام " بالقتال فيه أو بالنسئ " ولا الهدى " ما أهدي إلى الكعبة " ولا القلائد " أي ذوات القلائد من الهدى، وعطفها على الهدى للاختصاص فإنه أشرف الهدى، أو القلائد أنفسها، والنهي عن إحلالها مبالغة في النهي عن التعرض للهدى " والقلائد " جمع قلادة وهو ما قلده به الهدى من نعل أو لحاء شجر (٥) وغيرهما ليعلم به أنه هدي فلا يتعرض له " ولا أمين البيت الحرام "

(١) في المصدر: أو من استسلم إليكم.

(٢) مجمع البيان ٣، ٩٥.

(٣) في المصدر: فحصنت.

(٤) أنوار التنزيل ١: ٢٩٦.

(٥) لحاء الشجر: قشره.

بالقتال قاصدين لزيارته " يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا " أي أن يشبههم ويرضى عنهم " ولا يجرمنكم " أي ولا يحملنكم. أو لا يكسبنكم " شئنا قوم " أي شدة بغضهم وعداوتهم " أن صدوكم عن المسجد الحرام " لأن صدوكم عام الحديبية " أن تعتدوا " بالانتقام، وهو ثاني مفعولي يجرمنكم " وتعاونوا على البر والتقوى " على العفو والاغضاء ومتابعة الامر مجانبة الهوى " ولا تعاونوا على الاثم و العدوان " للتشفي والانتقام.

وقال الطبرسي رحمه الله: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: نزلت هذه الآية في رجل من بني ربيعة يقال له: الحطم، وقال السدي: أقبل الحطم بن هند البكري حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وحده، وخلف خيله خارج المدينة، فقال: إلى ما تدعو؟

وقد كان النبي صلى الله عليه وآله قال لأصحابه: يدخل عليكم اليوم رجل من بني ربيعة يتكلم

بلسان شيطان، فلما أجابه النبي صلى الله عليه وآله قال: أنظرني لعلي أسلم ولي من أشاوره

فخرج من عنده، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " لقد دخل بوجه كافر، وخرج بعقب

غادر " فمر بسرح من سروح المدينة فساقه انطلق به وهو يرتجز ويقول:

تدلفها الليل بسواق حطم * ليس براعي إبل ولا غنم

ولا بجزار على ظهر وضم * باتوا نياما وابن هند لم ينم

بات يقاسيها غلام كالزلم * خدلج الساقين ممسوح القدم

ثم أقبل من عام قابل حاجا قد قلده هديا، فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبعث

إليه فنزلت هذه الآية: " ولا آمين البيت الحرام " وهو قول عكرمة وابن جريح

وقال ابن زيد: نزلت يوم الفتح في ناس يؤمنون البيت من المشركين، يهلون بعمره،

فقال المسلمون: يا رسول الله إن هؤلاء مشركون مثل هؤلاء دعنا نغير (١) عليهم،

فأنزل الله تعالى هذه الآية (٢).

(١) أغار عليهم: هجم وأوقع بهم.

(٢) مجمع البيان ٣ - ١٥٣ و ١٥٤.

بيان: يقال: دلفت الكتبية في الحرب: تقدمت، يقال: دلفناهم، قوله:
بسواق أي بحاد يحدوا بالإبل يسوقهن بحدائهن، والحطم بضم الحاء وفتح الطاء
من صيغ المبالغة من الحطم بمعنى الكسر، والوضم (١): الخشبة، والبادية التي
يوضع عليها اللحم، وقال الجوهري: الزلم بالتحريك: القدح، قال الشاعر:
بات يقاسيها غلام كالزم * ليس براعي إبل ولا غنم
قوله: خدلج الساقين بتشديد اللام: أي عظيمهما.
قوله تعالى: " إذ هم قوم " قد مر سبب نزولها في باب معجزاته صلى الله عليه وآله في
كفاية
شر الأعداء.

قوله: " لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء " قال الطبرسي رحمه الله: اختلف
في سبب نزوله، وإن كان حكمه عاما لجميع المؤمنين، فقال عطية بن سعد العوفي
والزهري: لما انهزم أهل بدر قال المسلمون لأولياءهم من اليهود: آمنوا قبل
أن يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر فقال مالك بن ضيف: أعزكم (٢) أن أصبتم رهطا
من قريش لا علم لهم بالقتال؟ أما لو أردنا أن نستجمع عليكم (٣) لم يكن لكم يدان
بقتالنا (٤)، فجاء عبادة بن الصامت الخزرجي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:
يا رسول -

الله إن لي أولياء من اليهود كثير عددهم، قوية أنفسهم، شديدة شوكتهم وإنني
أبرأ إلى الله ورسوله من ولايتهم، ولا مولى (٥) إلا الله ورسوله، فقال عبد الله بن أبي
لكنني لا أبرأ من ولاية اليهود لأنني أخاف الدوائر ولا بد لي منهم، فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله: يا أبا الجنب (٦) ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة ابن

(١) الوضم: خشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم.

(٢) في المصدر: أغركم.

(٣) في المصدر: اما لو امرتنا العزيمة أن نستجمع عليكم.

(٤) في نسخة: لم يكن لكم يد أن يغتالنا.

(٥) في المصدر: ولا مولى لي.

(٦) في المصدر: يا أبا الجنب.

الصامت فهو لك دونه، فقال: إذا أقبل، فأنزل الله الآية، وقال السدي: لما كانت وقعة أحد اشتدت على طائفة من الناس، فقال رجل من المسلمين: أنا ألحق بفلان اليهودي وأخذ منه أمانا، وقال آخر: أنا ألحق بفلان النصراني ببعض أرض الشام وأخذ منه أمانا، فنزلت الآية، وقال عكرمة: نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر حين قال لبني قريظة إذا رضوا بحكم سعد إنه الذبح، والمعنى لا تعتمدوا على الانتصار منهم بهم " بعضهم أولياء بعض " في العون والنصرة " ومن يتولهم منكم " أي استنصر بهم " فإنه منهم " أي هو كافر مثلهم " في قلوبهم مرض " أي شك ونفاق، يعني ابن أبي يسارعون فيهم " أي في موالاة اليهود، وقيل: موالاة اليهود ونصارى نجران، لأنهم كانوا يميرونهم (١) " دائرة " أي دوله تدور لأعداء المسلمين على المسلمين، فحتاج إلى نصرتهم، وقيل: معناه نخشى أن يدور الدهر علينا بمكروه، يعنون الجذب فلا يميروننا " فعسى الله أن يأتي بالفتح " يعني فتح مكة، وقيل: يفتح بلاد المشركين " أو أمر من عنده " فيه إعزاز المسلمين وظهور الاسلام، وقيل: إظهار نفاق المنافقين مع الامر بقتالهم، أو موت هذا المنافق، أو القتل والسبي لبني قريظة والاجلاء لبني النضير " فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم " من نفاقهم وولايتهم اليهود ودس الاخبار إليهم " نادمين * ويقول الذين آمنوا " أي صدقوا الله ورسوله ظاهرا وباطنا تعجبا من نفاق المنافقين: " أهؤلاء الذين أقسموا بالله " حلفوا به " جهد أيمانهم " بأغلظ الايمان وأوكدها " إنهم لمعكم " أي إنهم مؤمنون ومعكم في معاونتكم (٢) " حتى لا تكون فتنة " أي شرك (٣).

وقال رحمه الله في قوله: " ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا " : أي لا تحسبن يا محمد أعداءك الكافرين قد سبقوا أمر الله وأعجزوه، وأنهم قد فاتوك، فإن الله سبحانه

يظفرك بهم كما وعدك " إنهم لا يعجزون " أي لا يعجزون الله ولا يفوتونه حتى لا

(١) أي يأتونهم بالطعام والمؤنة.

(٢) مجمع البيان ٣: ٢٠٦.

(٣) مجمع البيان: ٤: ٥٤٢.

يثقنهم (١) يوم القيامة أو لا يعجزونك " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة " هذا أمر منه سبحانه بأن يعدوا السلاح قبل لقاء العدو، روي أن القوة الرمي (٢)، وقيل: إنها اتفاق الكلمة والثقة بالله تعالى والرغبة في ثوابه، وقيل: الحصون " ومن رباط الخيل " أي ربطها واقتنائها للغزو " ترهبون به " أي تخيفون بما تعدونه لهم " عدو الله وعدوكم " يعني مشركي مكة وكفار العرب " وآخرين من دونهم " أي وترهبون كفارا آخرين دون هؤلاء، واختلفوا في الآخرين فقيل: إنهم بنو قريظة وقيل: هم أهل فارس، وقيل: هم المنافقون لا يعلم المسلمون، أنهم أعداؤهم وهم أعداؤهم " لا تعلمونهم " أي لا تعرفونهم لأنهم يصلون ويصومون، ويقولون: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، ويختلطون بالمؤمنين " الله يعلمهم " أي يعرفهم لأنه المطلع على

الأسرار، وقيل: هم الجن " وما تنفقوا من شئ في سبيل الله " أي في الجهاد، وفي طاعة الله " يوف إليكم " أي يوفر عليكم ثوابه في الآخرة " وأنتم لا تظلمون " أي لا تنقصون شيئا منه " وإن جنحوا للسلم " أي مالوا إلى الصلح وترك الحرب " فاجنح لها " أي مل إليها، " وتوكل على الله " أي فوض أمرك إلى الله " إنه هو السميع العليم " لا تخفى عليه خافية، وقيل: إنها منسوخة بقوله: " اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم " وقيل: إنها ليست بمنسوخة لأنها في المواعدة لأهل الكتاب والأخرى لعباد الأوثان " وإن يريدوا " أي الذين يطلبون منك الصلح " أن يخذعوك " بأن تكفوا عن القتال حتى يقووا فيبدأوكم بالقتال من غير استعداد منكم " فإن حسبك الله " أي فإن الذي يتولى كفايتك الله " هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين " أي قواك بالنصر من عنده وبالمؤمنين الذين ينصرونك " وألف بين قلوبهم " وأراد بالمؤمنين الأنصار، وهم الأوس والخزرج عن أبي جعفر عليه السلام والسدي وأكثر المفسرين وأراد بتأليف القلوب ما كان بين الأوس والخزرج من المعاداة والقتال، فإنه لم يكن

(١) في المصدر: حتى لا يبعثهم الله أقول: لعل لفظة " لا " زائدة.

(٢) بل القوة ما يتقوى به على قتال الكفار من كل سلاح، وذلك يختلف بحسب الأزمنة والأمكنة.

حيان من العرب بينهما من العداوة مثل ما كان بين هذين الحيين فألف الله قلوبهم حتى صاروا متوادين متحابين ببركة نبينا صلى الله عليه وآله وقيل: أراد كل متحابين في الله

" لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم " أي لم يمكنك جمع قلوبهم على الألفة

" ولكن الله ألفت بينهم " بأن لطف لهم بحسن تديره وبالاسلام الذي هداهم إليه " إنه عزيز حكيم " لا يمتنع عليه شيء يريد فعله، ولا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة قال الزجاج: وهذا من الآيات العظام، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله بعث إلى قوم أنفتهم

شديدة، بحيث لو لطم رجل من قبيلة لطمه قاتل عنه قبيلة، فألف الايمان بين قلوبهم حتى قاتل الرجل أباه وأخاه وابنه، فأعلم الله سبحانه أن هذا ما تولاه منهم إلا هو " يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين " أي كافيك الله ويكفيك متبعوك من المؤمنين، وقال الحسن معناه الله حسبك وحسب من اتبعك، أي يكفيك و يكفيهم قال الكلبي نزلت هذه الآية بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال " يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال " أي رغبتهم فيه " إن يكن منكم عشرون صابرون " على القتال " يغلّبوا مائتين " من العدو " وإن يكن منكم مائة يغلّبوا ألفا من الذين كفروا " اللفظ خبر والمراد به الامر " بأنهم قوم لا يفقهون " أي ذلك النصر من الله تعالى لكم على الكفار والخذلان للكفار بأنكم تفقهون أمر الله، وتصدقونه فيما وعدكم من الثواب فيدعوكم ذلك إلى الصبر على القتال والجد فيه والكفار لا يفقهون أمر الله ولا يصدقونه، ولما علم الله تعالى أن ذلك يشق عليهم تغيرت المصلحة في ذلك فقال: " الآن خفف الله عنكم " الحكم في الجهاد " وعلم أن فيكم ضعفا " أراد به ضعف البصيرة والعزيمة، ولم يرد ضعف البدن " فإن يكن منكم مائة صابرة " على القتال " يغلّبوا مائتين " من العدو " وإن يكن منكم ألف صابرة " يغلّبوا ألفين ياذن الله " أي بعلم الله أو بأمره " والله مع الصابرين " أي معونة الله معهم (١).

(١) مجمع البيان ٤: ٥٥٥ - ٥٥٧.

وقال رحمه الله في قوله تعالى: " لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء " هذا في أمر الدين، فأما في أمر الدنيا فلا بأس بمجالستهم ومعاشرتهم لقوله سبحانه: " و صاحبهما في الدنيا معروفا (١) " وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنها نزلت

في حاطب بن أبي بلتعة حيث كتب إلى قريش يخبرهم بخبر النبي صلى الله عليه وآله لما أراد

فتح مكة، وقال ابن عباس: لما أمر الله سبحانه المؤمنين بالهجرة وأرادوا الهجرة فمنهم من تعلقت به زوجته، ومنهم من تعلق به أبواه وأولاده، فكانوا يمنعونهم من الهجرة فيتركون الهجرة لأجلهم، فبين سبحانه أن أمر الدين مقدم على النسب وإذا وجب قطع قرابة الأبوين فالأجنبي أولى " إن استحبوا الكفر على الايمان " أي اختاروه عليه " ومن يتولهم منكم " فترك طاعة الله لأجلهم وأطلعهم على أسرار المسلمين " فأولئك هم الظالمون " لنفوسهم والباخسون حقها من الثواب " قل " يا محمد لهؤلاء المتخلفين عن الهجرة: " إن كان آباؤكم " إلى قوله: " وعشيرتكم " أي أقاربكم " وأموال اقترفتموها " أي اكتسبتموها " وتجارة تخشون كسادها " أي أن تكسد إذا شغلتم بطاعة الله والجهاد " ومساكن ترضونها " أي يعجبكم المقام فيها " أحب إليكم " أي أثر في نفوسكم " من الله ورسوله " أي من طاعتها " و جهاد في سبيله فتربصوا " أي انتظروا " حتى يأتي الله بأمره " أي بحكمه فيكم. وقيل: بعقوبتكم إما عاجلا أو آجلا " في مواطن كثيرة " ورد عن الصادقين عليهم السلام أنهم قالوا: إنها كانت ثمانين موطنا (٢). " وقاتلوا المشركين كافة " أي قاتلوهم جميعا مؤتلفين غير مختلفين، بأن يكون حالا عن المسلمين، ويجوز أن يكون حالا عن المشركين (٣).

وقال رحمه الله في قوله تعالى: " جاهد الكفار " بالسيف والقتال " والمنافقين " باللسان والوعظ والتخويف، أو بإقامة الحدود، وروي في قراءة أهل البيت عليهم السلام

(١) لقمان: ١٥.

(٢) مجمع البيان ٥: ١٦ و ١٧.

(٣) مجمع البيان ٥: ٢٨.

"جاهد الكفار بالمنافقين" قالوا: لان النبي صلى الله عليه وآله لم يكن يقاتل المنافقين،

و

إنما كان يتألفهم، ولان المنافقين لا يظهرون الكفر، وعلم الله تعالى بكفرهم لا يبيح قتلهم إذا كانوا يظهرون الايمان " واغلظ عليهم " وأسمعهم الكلام الغليظ الشديد. (١)

وفي قوله تعالى: " وما كان المؤمنون " قيل: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خرج

غازيا لم يتخلف عنه إلا المنافقون والمعدرون، فلما أنزل الله عيوب المنافقين وبين نفاقهم في غزاة تبوك قال المؤمنون: والله لا نتخلف عن غزاة يغزوها رسول الله صلى الله عليه وآله

ولا سرية أبدا، فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالسرايا إلى الغزو نفر المسلمون جميعا و

تركوا رسول الله صلى الله عليه وآله وحده فنزلت الآية عن ابن عباس في رواية الكلبي، وقيل إنها

نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله خرجوا في البوادي فأصابوا من الناس معروفا

وخصبا، ودعوا من وجدوا من الناس على الهدى (٢)، فقال الناس: ما نراكم إلا وقد تركتم صاحبكم وجئتمونا فوجدوا في أنفسهم من ذلك حرجا، وأقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه وآله، فأنزل الله هذه الآية عن مجاهد لينفروا

كافة " هذا نفي معناه النهي، أي ليس للمؤمنين أن ينفروا إلى الجهاد بأجمعهم، و يتركوا النبي صلى الله عليه وآله فريدا، وقيل: معناه ليس عليهم أن ينفروا كلهم من بلادهم

إلى النبي صلى الله عليه وآله ليتعلموا الدين ويضيعوا من وراءهم ويخلوا ديارهم " فلولا نفر

من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين " فيه وجوه: أحدها فهلا خرج إلى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي صلى الله عليه وآله جماعة ليتفقهوا في الدين، يعني

الفرقة القاعدين يتعلمون القرآن والسنن والفرائض والاحكام، فإذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم القرآن وتعلمه القاعدون قالوا لهم إذا رجعوا إليهم: إن الله قد أنزل بعدكم على نبيكم قرآنا، وقد تعلمناه فيتعلمه السرايا، (٣) فذلك قوله:

- (١) مجمع البيان ٥ : ٥٠ .
(٢) في المصدر: إلى الهدى .
(٣) في المصدر: فتتعلمه السرايا

" ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم " أي وليعلموهم القرآن ويخوفوهم به إذا رجعوا إليهم " لعلهم يحذرون " فلا يعملون بخلافه، وقال الباقر عليه السلام: كان هذا حين كثر الناس فأمرهم الله أن تنفر منهم طائفة، وتقيم طائفة للتفقه، وأن يكون الغزو نوبا.

وثانيها: أن التفقه والانذار يرجعان إلى الفرقة النافرة، وحثها الله على التفقه لترجع إلى المتخلفة فتحذرهما، معنى " ليتفقهوا في الدين ": ليتبصروا و يتيقنوا بما يريهم الله عز وجل من الظهور على المشركين ونصرة الدين " ولينذروا قومهم " من الكفار " إذا رجعوا إليهم " من الجهاد فيخبرونهم بنصر الله النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين " لعلهم يحذرون " أن يقاتلوا النبي صلى الله عليه وآله فينزل بهم ما نزل بأصحابهم من الكفار.

وثالثها: أن التفقه راجع إلى النافرة، والتقدير ما كان لجميع المؤمنين أن ينفروا إلى النبي صلى الله عليه وآله ويخلوا ديارهم، ولكن لينفر إليه من كل ناحية طائفة

ليسمع كلامه، ويتعلم الدين منه، ثم ترجع إلى قومها فيبين لهم ذلك وينذرهم (١) عن الجبائي، قال: والمراد بالنفر هنا الخروج لطلب العلم " الذين يلونكم " أي من قرب منكم " من الكفار " الأقرب منهم فالأقرب في النسب والدار. قال الحسن: كان هذا قبل الامر بقتال المشركين كافة، وقال غيره: هذا الحكم قائم الآن، لأنه لا ينبغي لأهل بلد أن يخرجوا إلى قتال الأبعد، ويدعوا الأقرب والأدنى، لان ذلك يؤدي إلى الضرر، وربما يمنعهم ذلك عن المضي في وجهتهم إلا أن تكون بينهم وبين الأقرب موادة فلا بأس حينئذ بمجاوزة الأقرب إلى الأبعد " وليجدوا فيكم غلظة " أي شجاعة أو شدة أو صبرا على الجهاد. (٢) قوله تعالى: " إن الله يدافع عن الذين آمنوا " قال البيضاوي: أي غائلة

(١) في المصدر: لتسمع كلامه وتتعلم الدين منه، ثم ترجع إلى قومها فتبين لهم ذلك وتنذرهم

(٢) مجمع البيان ٥: ٨٣ و ٨٤.

المشركين " إن الله لا يحب كل خوان " في أمانة الله " كفور (١) " كمن يتقرب إلى الأصنام بذيخته فلا يرضى فعلهم ولا ينصرهم " أذن " رخص " للذين يقاتلون " المشركين، والمأذون فيه محذوف (٢) لدلالته عليه، وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء أي للذين يقاتلونهم المشركون (٣) " بأنهم ظلموا " بسبب أنهم ظلموا وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب

ومشجوج (٤) يتظلمون إليه، فيقول لهم: اصبروا فإني لم أؤمر بالقتال، حتى هاجر فأنزلت، وهي أول آية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين آية " وإن الله على نصرهم لقدير " وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم " الذين أخرجوا من ديارهم " يعني مكة " بغير حق " بغير موجب استحقوا به " إلا أن يقولوا ربنا الله " على طريقة قول النابغة:
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتاب
وقيل: منقطع.

" ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض " بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين " لهدمت " لخربت باستيلاء المشركين على أهل الملل " صوامع " صوامع الرهبانية " وبيع " وبيع النصرى " وصلوات " وكنائس اليهود، وسميت بها لأنها يصلى فيها، وقيل: أصله (٥) صلوتا بالعبيرية فعربت " ومساجد " ومساجد المسلمين

(١) في المصدر: " كفور " لنعمته كمن يتقرب. وفيه: فلا يرتضى.

(٢) في المصدر: والمأذون فيه وهو القتال محذوف.

(٣) في المصدر: للذين يقاتلونهم المشركون.

(٤) المشجوج: المكسور.

(٥) وفي المصدر: وقيل: أصلها صلوات بالعبيرية فعربت. أقول: الظاهران صلوات تصحيف من الناسخ، ولعل الصحيح ما في المتن، وقال الطبرسي في مجمع البيان: الصلوات كنائس اليهود يسمونها صلاة فعربت. أقول: الظاهر أنها مأخوذة من الصلاة، وهي العبادة المخصوصة، وهي كما قيل: كلمة مأخوذة من أرومة سريانية، وهي في السريانية بمعنى أمال و حتى وتضرع وصلّى العبادة المعروفة، وكذلك في الأكديّة " البابلية الأشورية " بمعنى صلّى ودعا وتضرع، وأخذها العبريون عن السريانيين فزادوا عليها ألف الاطلاق أي (صلوتا) فعليه فأطلق على المحل اسم عبادة تقع فيه.

" يذكر فيها اسم الله كثيرا " صفة للأربع أو المساجد خصت بها تفضيلا " ولينصرن الله من ينصره " أي ينصر دينه (١)، وقد أنجز الله وعده بأن سلط المهاجرين والأنصار على صناديد العرب وأكاسرة العجم وقياصرتهم، وأورثهم أرضهم وديارهم " إن الله لقوي " على نصرهم " عزيز " لا يمانعه شيء (٢).

وقال في قوله تعالى: " لولا أنزلت سورة " أي هلا نزلت سورة في أمر الجهاد؟ " فإذا أنزلت سورة محكمة " مبينة لا تشابه فيها " وذكر فيها القتال " أي الامر به " رأيت الذين في قلوبهم مرض " ضعف في الدين، وقيل: نفاق " ينظرون إليك نظر المغشى عليه من الموت " جبنا ومخافة " فأولى لهم " فويل لهم أفعل من الولي وهو القرب

أو فعلى من آل، ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه، أو يؤول إليه أمرهم " طاعة و قول معروف " استيناف، أي أمرهم طاعة، أو طاعة وقول معروف خير لهم، أو حكاية قولهم لقراءة أبي: " يقولون طاعة "؟

" فإذا عزم الامر " أي جد وهو لأصحاب الامر وإسناده إليه مجاز " فلو صدقوا الله " أي فيما زعموا من الحرص على الجهاد أو الايمان " لكان " الصدق " خيرا

لهم * فهل عسيتم " فهل يتوقع منكم " إن توليتم " أمور الناس وتأمرتم عليهم، أو أعرضتم وتوليتهم عن الاسلام " أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم " تناجرا على الولاية (٣) وتجادبا لها " فلا تهنوا " فلا تضعفوا " وتدعوا إلى السلم " ولا

(١) في المصدر: من ينصر دينه.

(٢) أنوار التنزيل ٢: ١٠٤ و ١٠٥.

(٣) في نسخة: وتشاجرا على الولاية. وفي المصدر: وتفاخرا على الولاية. ولعله مصحف والصحيح ما في الصلب. والتناجز: التبارز والتقاتل. أقول: فتأمل في الآية وامعن النظر فيها، أليست فيها إشارة إلى ما وقع بعد النبي الأقدس صلى الله عليه وآله من التناجز في أمر الخلافة والقتال عليها ووقوع الفساد وقطع الأرحام وابتزاز الامارة عن أهلها؟

تدعوا إلى الصلح تذلاً، ويجوز نصبه بإضمار أن " وأنتم الأعلون " الأغلبون " والله معكم " ناصركم " ولن يترككم أعمالكم " ولن يضيع أعمالكم، من وترت الرجل: إذا قتلت متعلقاً له من قريب أو حميم، فأفردته عنه من الوتر، شبه به تعطيل ثواب العمل وإفراده منه (١).

وفي قوله تعالى: " هو الذي أنزل السكينة " الثبات والطمأنينة " في قلوب المؤمنين " حتى يثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الأقدام " ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم " يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها، أو أنزل فيها السكون إلى ما جاء به الرسول ليزدادوا إيماناً بالشرائع مع إيمانهم بالله وباليوم الآخر " ولله جنود السماوات والأرض " يدبر أمرها فيسلط بعضها على بعض تارة، ويوقع فيما بينهم السلم أخرى كما تقتضيه حكيمته " الظانين بالله ظن السوء " الأمر السوء وهو أن لا ينصر رسوله والمؤمنين " عليهم دائرة السوء " دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم. (٢)

وقال الطبرسي: " ولله جنود السماوات والأرض " يعني الملائكة والجن و الانس والشياطين، والمعنى لو شاء لأعانكم بهم. وفيه بيان أنه لو شاء لأهلك المشركين، لكنه عالم بهم وبما يخرج من أصلابهم، فأمهلهم لعلمه وحكمته، ولم يأمر بالقتال عن عجز واحتياج، لكن ليعرض المجاهدين لجزيل الثواب " قل للمخلفين " الذين تخلفوا عنك في الخروج إلى الحديبية " من الاعراب استدعون " فيما بعد " إلى قوم أولي بأس شديد " وهم هوازن وحنين، وقيل: هوازن وثقيف، و قيل: بنو حنيفة مع مسيلمة، وقيل: أهل فارس، وقيل الروم، وقيل: هم أهل صفين أصحاب معاوية " تقاتلونهم أو يسلمون " معناه إن أحد الأمرين لا بد أن يقع لا محالة، و تقديره أو هم يسلمون، أي يقرون بالاسلام ويقبلونه، وقيل: ينقادون لكم " فإن

(١) أنوار التنزيل ٢: ٤٣٧ - ٤٤٠.

(٢) أنوار التنزيل ٢: ٤٤١ و ٤٤٢.

تطيعوا " أي في قتالهم " كما توليتهم من قبل " أي عن الخروج إلى الحديبية " و
أثابهم فتحا قريبا " يعني فتح خيبر، وقيل: فتح مكة " ومغانم كثيرة يأخذونها "
يعني غنائم خيبر، وقيل: غنائم هوازن " وعدكم الله مغانم كثيرة " مع النبي صلى الله
عليه وآله

ومن بعده إلى يوم القيامة " فعجل لكم هذه " يعني غنيمة خيبر " وكف أيدي
الناس عنكم " وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله لما قصد خيبر وحاصر أهلها همت
قبائل

من أسد وغطفان أن يغيروا على أموال المسلمين وعيالهم بالمدينة، فكف الله أيديهم
عنهم بالقاء الرعب في قلوبهم، وقيل: إن مالك بن عوف وعيينة بن حصين مع
بني أسد وغطفان جاؤوا لنصرة اليهود من خيبر فقذف الله الرعب في قلوبهم وانصرفوا
" ولتكون " الغنيمة التي عجلها لهم " آية للمؤمنين " على صدقك حيث وعدتهم أن
يصيبوها، فوقع المنخبر على وفق الخبر " ويهديكم صراطا مستقيما " أي ويزيدكم
هدى بالتصديق بمحمد صلى الله عليه وآله وما جاء به مما ترون من عدة الله في
القرآن بالفتح و

الغنيمة " وأخرى لم تقدروا عليها " أي وعدكم الله مغانم أخرى لم تقدروا عليها
بعد أو قرية أخرى وهي مكة، وقيل: ما هي ما فتح الله على المسلمين بعد ذلك إلى
اليوم، وقيل: إن المراد بها فارس والروم " قد أحاط الله بها " أي قدرة أو علما
" ولو قاتلكم الذين كفروا " من قريش يوم الحديبية " لولوا الأدبار " منهزمين وقيل:
الذين كفروا من أسد وغطفان اللذين أرادوا نهب ذراري المسلمين " سنة الله " أي
هذه سنتي في أهل طاعتي وأهل معصيتي، أنصر أوليائي وأخذل أعدائي. (١)
" لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل " لان القتال قبل الفتح كان
أشد، والحاجة إلى النفقة وإلى الجهاد كان أكثر وأمس (٢).

وفي قوله تعالى: " وما أفاء الله على رسوله " قال ابن عباس: نزل قوله: " ما
أفاء الله على رسوله من أهل القرى " في أموال كفار أهل القرى وهم قريظة وبنو
النضير وهما بالمدينة، وفدك وهي من المدينة على ثلاثة أميال، وخيبر، وقرى عرينة

(١) مجمع البيان ٩: ١١١ و ١١٥ و ١١٦ و ١٢٣ و ١٢٤.

(٢) مجمع البيان ٩: ٢٣٢.

وينبع، جعلها الله لرسوله صلى الله عليه وآله يحكم فيها ما أراد، وأخبر أنها كلها له، فقال أناس:

فهلا قسمها فنزلت الآية، وقيل: إن الآية الأولى بيان أموال بني النضير خاصة لقوله: " وما أفاء الله على رسوله منهم " والآية الثانية بيان الأموال التي أصيبت بغير قتال، وقيل: إنهما واحد، والآية الثانية بيان قسم المال الذي ذكره الله في الآية الأولى، وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بني النضير: إن شئتم

قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة، وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولا يقسم لكم شئ من الغنيمة، فقال لهم الأنصار: بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا، ونؤثرهم بالغنيمة، ولا نشاركهم فيها، فنزلت " و يؤثرون على أنفسهم " الآية " منهم " أي من اليهود الذين أجلاهم " فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب " من الوجيف: سرعة السير، أي لم تسيروا إليها على خيل ولا إبل، والركاب: الإبل التي تحمل القوم " ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء " أي يمكنهم من عدوهم من غير قتال بأن يقذف الرعب في قلوبهم، جعل الله أموال بني النضير لرسوله صلى الله عليه وآله خاصة، يفعل بها ما يشاء، فقسمها رسول الله صلى الله عليه وآله بين

المهاجرين، ولم يعط الأنصار منها شيئاً إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة، وهم أبو دجاجة وسهل بن حنيف والحرث بن صمة " من أهل القرى " أي من أموال كفار أهل القرى " فله " يأمر فيه بما أحب " وللرسول " بتملك الله إياه " ولذي القربى " يعني أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقرابته وهم بنو هاشم " واليتامى والمساكين وابن

السبيل " منهم " كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم " الدولة: الشئ الذي يتداوله القوم بينهم، أي لئلا يكون الفئ متداولاً بين الرؤساء منكم، يعمل فيه كما كان يعمل في الجاهلية " وما آتاكم الرسول فخذوه " أي ما أعطاكم من الفئ فارضوا به، وما أمركم به فافعلوه، قال الزجاج: ثم بين سبحانه من المساكين الذين لهم الحق؟ فقال: " للفقراء المهاجرين " ثم ثنى سبحانه بوصف الأنصار ومدحهم حتى طابت أنفسهم عن الفئ فقال: " والذين تبوءوا الدار والايمان " الآية. (١)

(١) مجمع البيان ٩: ٢٦٠ - ٢٦٢.

" وأخرى تحبونها " أي وتجارة أخرى، أو خصلة أخرى تحبونها عاجلا مع ثواب الآجل " نصر من الله " أي على قريش " وفتح قريب " أي فتح مكة، و قيل: فتح فارس والروم وسائر فتوح الاسلام على العموم. (١) وقال في قوله تعالى: " جاهد الكفار والمنافقين " روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ " جاهد الكفار بالمنافقين " وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقاتل منافقا قط

إنما كان يتألفهم. (٢)

١ - الكافي: علي، عن أبيه، عن البيزنطي، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شعارنا يا محمد يا محمد، (٣) وشعارنا يوم بدر يا نصر الله اقترب اقترب

وشعار المسلمين يوم أحد يا نصر الله اقترب، ويوم بني النضير يا روح القدس أرح، و يوم بني قينقاع يا ربنا لا يغلبنك، ويوم الطائف يا رضوان، وشعار يوم حنين يا بني عبد الله يا بني عبد الله، ويوم الأحزاب حم لا ينصرون ويوم بني قريظة يا سلام أسلمهم، ويوم المريسيع وهو يوم بني المصطلق ألا إلى الله الامر، ويوم الحديدية ألا لعنة الله على الظالمين، ويوم خيبر يوم القموص يا علي اتهم من عل، ويوم الفتح نحن عباد الله حقا حقا، ويوم تبوك يا أحد يا صمد، ويوم بني الملوحة أمت أمت، ويوم صفين (٤) يا نصر الله، وشعار الحسين عليه السلام يا محمد، وشعارنا يا محمد. (٥)

بيان: الشعار ككتاب: العلامة في الحرب، وقال الجزري: في حديث الجهاد " إذا ثبتتم (٦) فقولوا: " حم لا ينصرون " قيل: معناه اللهم لا ينصرون، ويريد به الخبر لا الدعاء لأنه لو كان دعاء لقال: " لا ينصروا " مجزوما، فكأنه قال: والله

(١) مجمع البيان ٩: ٢٨٢.

(٢) مجمع البيان ١٠: ٣١٩.

(٣) في النسخة المخطوطة لفظة يا محمد غير متكررة.

(٤) سيأتي شرح تلك الأيام فيما بعد.

(٥) فروع الكافي ١: ٣٤٠.

(٦) في المصدر: إذا بليتيم.

لا ينصرون، وقيل: إن السور التي أولها حم سور لها شأن، فنبه أن ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استنزال النصر من الله، وقوله: لا ينصرون كلام مستأنف كأنه حين قال: قولوا: حم، قيل: ما ذا يكون إذا قلناها؟ فقال: لا ينصرون، وقال: وفيه كان شعارنا يا منصور أمت، وهو أمر بالموت، والمراد به التفأل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض للشعار، فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل انتهى.

وقال الجوهري: يقال: أتيت من عل الدار بكسر اللام، أي من عال وأتيته من عل بضم اللام.

أقول: وفي بعض روايات العامة: أمت أمت بدون يا منصور، فقالوا: المخاطب هو الله تعالى، والظاهر أن المخاطب كل واحد من المقاتلين لا سيما في هذه الرواية.

٢ - الكافي: علي، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قدم أناس من مزينة على النبي صلى الله عليه فقال: ما شعاركم؟ قالوا حرام، قال: بل شعاركم حلال (١).

٣ - وروي أيضا أن شعار المسلمين يوم بدر يا منصور أمت، وشعار يوم أحد للمهاجرين يا بني عبد الله، يا بني عبد الرحمن، (٢) وللأوس يا بني عبد الله (٣).

٤ - نوادر الراوندي بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام مثل الخبرين: وفي آخر الأخيرة يا بني عبيد الله. (٤)

(١) فروع الكافي ١: ٣٤٠.

(٢) في النوادر: وللخزرج يا بني عبد الرحمن. وفي الإمتاع للمقريزي: وجعل صلى الله عليه وسلم شعار المهاجرين يا بني عبد الرحمن، وشعار الخزرج يا بني عبد الله، وشعار الأوس يا بني عبيد الله، ويقال: كان شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم يا منصور أمت. وفي السيرة لابن هشام ٢: ٢٧٥ وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر أحد أحد.

(٣) فروع الكافي ١: ٣٤٠.

(٤) نوادر الراوندي: ٣٣.

٥ - وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لسرية بعثها: ليكن شعاركم حم لا ينصرون، فإنه اسم من أسماء الله تعالى عظيم. (١)

٦ - وبهذا الاسناد عن علي عليه السلام قال: كان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله

يوم مسيلمة يا أصحاب البقرة، وكان شعار المسلمين مع خالد بن الوليد أمت (٢).

(٧) معاني الأخبار: ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في رجل نذر أن يتصدق

بمال كثير، فقال: الكثير ثمانون فما زاد، لقول الله تبارك وتعالى: " لقد نصركم الله في مواطن كثيرة " وكانت ثمانين موطنا. (٣)

٨ - تفسير علي بن إبراهيم: محمد بن عمر قال: كان المتوكل قد اعتل علة شديدة، فنذر إن عافاه

الله أن يتصدق بدنانير كثيرة، أو قال: دراهم كثيرة، فعوفي، فجمع العلماء فسألهم عن ذلك فاختلفوا عليه، قال أحدهم: عشرة آلاف، وقال بعضهم: مائة ألف، فلما اختلفوا قال له عبادة: ابعث إلى ابن عمك علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام فاسأله

فبعث إليه فسأله فقال: الكثير ثمانون، فقال له: رد إليه الرسول فقل: من أين قلت ذلك؟ قال: من قول الله تبارك وتعالى لرسوله (٤): " لقد نصركم الله في مواطن

كثيرة (٥) " وكانت المواطن ثمانين موطنا. (٦)
الكافي: علي بن إبراهيم، عن بعض أصحابه مثله. (٧)

(١) نوارد الراوندي: ٣٣.

(٢) نوارد الراوندي: ٣٣.

(٣) معاني الأخبار: ٢١٨.

(٣) المصدر خال من كلمة " لرسوله " .

(٥) التوبة: ٢٥.

(٦) تفسير القمي: ٢٦٠ و ٢٦١.

(٧) فروع الكافي ٢: ٣٧٥.

٩ - أمالي الطوسي: ابن مخلد، عن محمد بن عبد الواحد النحوي، (١) عن حنبل بن إسحاق

عن عمرو بن عون، عن عبد الله بن حكيم، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن حبة العرنبي، عن حقيبة (٢) أن رسول الله صلى الله عليه وآله كتب إليه كتابا فرقع به دلوه فقالت

له ابنته: عمدت إلى كتاب سيد العرب فرقعت به دلوك؟ ليصيبنك بلاء، قال: فأغارت عليه خيل النبي صلى الله عليه وآله فهرب، وأخذ كل قليل وكثير هو له، ثم جاء

بعد (٢) مسلما فقال له النبي صلى الله عليه وآله: انظر ما وجدت من متاعك قبل قسمة السهام

فخذه. (٤)

أقول: سيأتي ذكر بعض غزواته صلى الله عليه وآله النادرة في باب أحوال أصحابه صلى الله عليه وآله.

١٠ - الكافي: علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جيشا إلى خثعم، فلما، غشيه استعصموا بالسجود، فقتل

بعضهم، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال: أعطوا الورثة نصف العقل (٥) بصلاتهم، وقال

النبي صلى الله عليه وآله: ألا إني برئ من كل مسلم نزل مع مشرك في دار الحرب (٦).

بيان: قال في النهاية: إنما أمر بالنصف لأنهم قد أعانوا على أنفسهم بمقامهم بين ظهرائي الكفار، (٧) فكانوا كمن هلك بجناية نفسه وجناية غيره فتسقط حصة

(١) هكذا في النسخ وفي المصدر: ابن مخلد قال: أخبرنا أبو عمرو. وأبو عمرو اسمه عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد الدقاق المعروف بابن السماك، ذكره الشيخ بنفسه في عدة أحاديث قبل ذلك [راجع ص ٢٤٦] وأما محمد بن عبد الله فكنية أبو عمرو على ما في الأمالي ص ٢٤٤ راجعه.

(٢) في المصدر: حقيبة، وهو الصحيح على ما في أسد الغابة.

(٣) في المصدر: ثم جاء بعده مسلما.

(٤) أمالي ابن الشيخ: ٢٤٧.

(٥) العقل: الدية.

(٦) فروع الكافي ١: ٣٣٩.

(٧) أي بينهم وفي وسطهم.

جنايته من الدية.

١١ - نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام مثله. (١)

١٢ - وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تقتلوا في الحرب إلا من

جرت عليه المواسي. (٢)

١٣ - وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمير القوم أقطفهم دابة. (٣)

١٤ - وبهذا الاسناد قال: قال علي عليه السلام: لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى

اليمن قال: يا علي لا تقاتل أحدا حتى تدعوه إلى الاسلام، وأيم الله لئن يهد الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس ولك ولاؤه. (٤)

بيان: من جرت عليه المواسي، أي من نبتت عانتها، لان المواسي إنما تجري على من أنبت، أراد من بلغ الحلم من الكفار، ذكره الجزري، وقال: القطف تقارب الخطو في سرعة، ومنه الحديث: أقطف القوم دابة أميرهم، أي إنهم يسيرون بسير دابته فيتبعونه كما يتبع الأمير.

١٥ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن

زيد، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: قرأت في كتاب لعلي عليه السلام إن رسول الله

صلى الله عليه وآله كتب كتابا بين المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من أهل يثرب: إن كل غازية غزت بما (٥) يعقب بعضها بعضا بالمعروف والقسط بين المسلمين فإنه لا يجار حرمة (٦) إلا بإذن أهلها، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا إثم، وحرمة

(١) نوادر الراوندي: ٢٣.

(٢) نوادر الراوندي: ٢٣.

(٣) نوادر الراوندي: ٢٣.

(٤) نوادر الراوندي: ٢٠.

(٥) في سيرة ابن هشام: غزت معنا.

(٦) في نسخة من المصدر: فإنه لا يجوز حرب. وفي السيرة: وانه لا تجار حرمة.

الجار على الجار كحرمة أمه وأبيه، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على عدل سواء. (١)

بيان: أقول: في روايات العامة هكذا: " كل غازية غزت يعقب بعضها بعضا " قال الجزري: الغازية تأنيث الغازي وهي هنا صفة جماعة غازية والمراد بقوله يعقب بعضها بعضا أن يكون الغزو بينهم نوبا، فإذا خرجت طائفة ثم عادت لم تكلف أن تعود ثانية حتى تعقبها أخرى غيرها انتهى، وعلى رواية الكليني لعل قوله: " بما " زيد من

(١) فروع الكافي ١: ٣٣٦. وفيه: وسواء، وفي السيرة: الا على سواء وعدل بينهم أقول: هذه جمل من كتابه صلى الله عليه وآله انتخبها منه، والكتاب طويل ذكره ابن هشام في سيرته: ١١٩ - ١٢٣، وحيث انه يشتمل على فوائد جمة نذكره تيمنا للفائدة، وهو هكذا: قال ابن إسحاق: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه يهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين و المسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، انهم أمة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو الحرث على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وان المؤمنين لا يتركون مفرحا [المفرح، المثقل من الدين الكثير والعيال] بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل، ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه، وان المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى وسيعة ظلم أو أثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وان أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر ولا ينصر كافرا على مؤمن، وان ذمة الله واحدة يجير عليهم أديانهم، وان المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس، وأنه من تبعنا من يهود فان له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم، وان سلم المؤمنين واحدة: لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم، وان كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا. وان المؤمنين يبئ بعضهم على بعض بما نال ومادهم في سبيل الله، وان المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه، وانه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا، ولا يحول دونه على مؤمن، وانه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بيعة فإنه قود به الا ان يرضى ولى المقتول، وان المؤمنين عليه كافة. ولا يحل لهم الاقيام عليه، وانه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر ان ينصر محدثا ولا يؤويه، وانه من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل وانكم مهما اختلفتم فيه من شيء فان مرده إلى الله عز وجل والى محمد صلى الله عليه وسلم، وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وان يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم،

مواليهم وأنفسهم، الا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ الا نفسه وأهل بيته، وان ليهود بنى النجار مثل ما ليهود بنى عوف، وان ليهود بنى الحرث مثل ما ليهود بنى عوف، وان ليهود بنى ساعدة مثل ما ليهود بنى عوف، وان ليهود بنى جشم مثل ما ليهود بنى عوف، وان ليهود بنى الأوس مثل ما ليهود بنى عوف، وان ليهود بنى ثعلبة مثل ما ليهود بنى عوف، الا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ الا نفسه وأهل بيته، وان جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم، وان لبنى الشطبية مثل ما ليهود بنى عوف، وان البر دون الاثم، وان موالى ثعلبة كأنفسهم، وان بطانة يهود كأنفسهم وانه لا يخرج منهم أحد الا باذن محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنه لا ينحجز على ثار جرح وانه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته الا من ظلم، وان الله على ابر هذا، وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وان بينهم النصح والنصيحة والمر دون الاثم، وانه لم يأثم امرؤ بحليفة، وان النصر للمظلوم، وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وان يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة وان العجار كالنفس غير مضار ولا اثم، وانه لا تجار حرمة إلا باذن أهلها، وانه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فان مرده إلى الله عز وجل، والى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وان الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره، وانه لا تجار قريش ولا من نصرها، وان بينهم النصر على من دهم يثرب، وإذا دعوا إلى صلح يصلحونه [ويلبسونه] فإنهم يصلحونه ويلبسونهم وانهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين الا من حارب في الدين. على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم، وان يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر الحسن [المحسن] من أهل هذه الصحيفة، وان البر دون الاثم، لا يكسب كاسب الا على نفسه، وان الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وابره، وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وأثم، وانه من خرج آمن. ومن قعد آمن بالمدينة، الا من ظلم وأثم، وان الله جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

النساخت، (١) وفي التهذيب: (٢) " غزت معنا " فقوله: يعقب خبر، وعلى ما في نسخ الكافي لعل قوله: بالمعروف بدل أو بيان لقوله: بما يعقب، وقوله: فإنه لا يجار خبر، أي كل طائفة غازية بما يلزم أن يعقب ويتبع بعضها فيه، وهو المعروف والقسط بين المسلمين، فإنه لا يجار، أي فليعلم هذا الحكم، وفي بعض النسخ لا يجوز حرب، والأول هو الموافق لنسخ التهذيب، أي لا ينبغي أن يجار حرمة كافر إلا بإذن أهل غازية، أي سائر الجيش، وإن الجار كالنفس، أي من أمنتته ينبغي محافظته ورعايته كما تحفظ نفسك، غير مضار إما حال عن المجير على صيغة الفاعل، أي يجب أن يكون المجير غير مضار ولا آثم في حق المجار، أو من المجار فيحتمل بناء المفعول أيضا، بل الأول يحتمل ذلك، قوله صلى الله عليه وآله: لا يسالم

مؤمن دون مؤمن، أي لا يصلح واحد دون أصحابه، وإنما يقع الصلح بينهم وبين عدوهم باجتماع ملائهم على ذلك.

أقول: قال الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان: قال المفسرون: جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه ست وعشرون غزاة، فأول غزاة غزاها الأبواء، ثم غزاة

بواط، ثم غزاة العشيرة، ثم غزاة البدر الأولى، ثم بدر الكبرى، ثم غزاة بني سليم ثم غزاة السويق، ثم غزاة ذي أمر، ثم غزاة أحد، ثم غزاة نجران، ثم غزاة الأسد ثم

(١) أو مصحف " عنا " كما في التهذيب والسيرة.

(٢) التهذيب ٢: ٤٧.

غزاة بني النضير، ثم غزاة ذات الرقاع، ثم غزاة بدر الأخيرة، ثم غزاة دومة الجندل
ثم غزاة الخندق، ثم غزاة بني قريظة، ثم غزاة بني لحيان، ثم غزاة بني قرد، ثم
غزاة بني المصطلق، ثم غزاة الحديبية، ثم غزاة خيبر، ثم غزاة الفتح: فتح مكة
ثم غزاة حنين، ثم غزاة الطائف، ثم غزاة تبوك. قاتل صلى الله عليه وآله منها في تسع
غزوات:

غزاة بدر الكبرى، وهو الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة
واحد وهو في شوال سنة ثلاث والخندق وبني قريظة في شوال سنة أربع، وبني
المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة خمس، وخبير سنة ست، والفتح في رمضان
سنة ثمان، وحنين والطائف في شوال سنة ثمان، فأول غزاة غزاها بنفسه وقاتل
فيها بدر، وآخرها تبوك، وأما عدد سراياه فست وثلاثون سرية على ما عد في
مواضعه (١).

١٦ - الكافي: علي، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال: أغار المشركون على سرح المدينة فنأدى فيها مناد: يا سوء صاحباه،

(١) مجمع البيان ٢: ٤٩٩ و ٥٠٠.

فسمعها رسول الله صلى الله عليه وآله في الجبل (١)، فركب فرسه في طلب العدو
وكان أول أصحابه
لحقه أبو قتادة على فرس له، وكان تحت رسول الله سرج دفتاه ليف ليس فيه أشر ولا
بطر

فطلب العدو فلم يلقوا أحدا، وتتابعت الخيل، فقال أبو قتادة: يا رسول الله إن
العدو قد انصرف، فإن رأيت أن نستبق، فقال نعم، فتسابقوا فخرج رسول الله صلى الله
عليه وآله

سابقا عليهم، ثم أقبل عليهم فقال: أنا ابن العواتك من قريش، إنه لهو الجواد
البحر، يعني فرسه (٢).

بيان: السرح: المال الماشية، والدف بالفتح: الجنب من كل شيء، أو
صفحته كالدفة، وقال الجزري: فيه أنه صلى الله عليه وآله قال: أنا ابن العواتك من
سليم،

العواتك جمع عاتكة وأصل عاتكة المتضمنة بالطيب، والعواتك ثلاث نسوة كن من
أمهات النبي صلى الله عليه وآله، إحداهن عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان، وهي
أم

عبد مناف بن قصي، والثانية عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج، وهي أم هاشم بن
عبد مناف، والثالثة عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال، وهي أم وهب أبي أمية

(١) في نسخة: في الجبل وفي المصدر: في الخيل.

(٢) فروع الكافي ١: ٣٤١.

أم النبي صلى الله عليه وآله، فالأولى من العواتك عمه الثانية، والثانية عمه الثالثة، وبنو
سليم

تفخر بهذه الولادة، وقال الجوهري: قال النبي صلى الله عليه وآله يوم حنين: أنا ابن
العواتك

من سليم، يعني جداته، وهن تسع عواتك ثلاث منهن من بني سليم، وقال: ويسمى
الفرس الواسع الجري بحرا.

١٧ - الكافي: علي، عن أبيه، عن البزنطي، عن أبان، عن الفضل أبي العباس
عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: " أو جاؤكم حصرت صدورهم أن
يقاتلوكم

أو يقاتلوا قومهم " قال: نزلت في بني مدلج، لأنهم جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه
وآله فقالوا

إنا حصرت صدورنا أن نشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وآله، فلسنا معك ولا مع
قومنا عليك

قال: قلت: كيف صنع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: وادعهم إلى أن يفرغ
من العرب

ثم يدعوهم فإن أجابوا وإلا قاتلهم (١).

١٨ - مناقب ابن شهر آشوب: لما كان بعد سبعة أشهر من الهجرة نزل جبرئيل بقوله:
" أذن

للذين يقاتلون " الآية وقلد في عنقه سيفاً - وفي رواية: لم يكن له غمد - فقال له:
حارب بهذا قومك حتى يقولوا: لا إله إلا الله.

أهل السير: (٢) إن جميع ما غزى النبي صلى الله عليه وآله بنفسه ست وعشرون غزوة

(١) روضة الكافي: ٣٢٧.

(٢) قد أشرنا كرارا معمول لفعل محذوف أي قال أو روى.

على هذا النسق: الأبواء، بواط (١) العشييرة، بدر الأولى (٢) بدر الكبرى، السويق (٣) ذي أمر، (٤) أحد، نجران بنو سليم، الأسد، بنو النضير، ذات الرقاع، بدر الآخرة دومة الجندل. الخندق، بنو قريظة، بنو لحيان، بنو قرد، بنو المصطلق، الحديبية خيبر، الفتح، حنين، الطائف، تبوك، ويلحق بها بنو قينقاع، قاتل في تسع وهي بدر الكبرى، وأحد، والخندق، وبنو قريظة، وبنو المصطلق، وبنو لحيان، و خيبر، والفتح، وحنين، والطائف.

(١) لم يذكر الأبواء في المصدر، ولعله سقط عن المطبوع، وغزوة الأبواء أول غزوة وقعت في الاسلام، ويقال لها غزوة ودان أيضا، قال المقرئزي في إمتاع الأسماع: ٥٣: غزا رسول الله ودان وهو جبل بين مكة والمدينة، وبينه وبين الأبواء ستة أميال فخرج في صفر على رأس أحد عشر شهرا يعترض عيرا لقريش واستخلف على المدينة سعد بن عبادة رضي الله عنه فبلغ الأبواء فلم يلق كيدا، فوادع بنو ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة مع سيدهم مخشى بن عمرو على أن لا يكثروا عليه ولا يعينوا عليه أحدا، وكتب بينه وبينهم كتابا ورجع، فكانت غيبته خمس عشر ليلة، ويقال لهذه أيضا: غزاة الأبواء، وهي أول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الغزاة ابيض يحمله حمزة رضي الله عنه انتهى.

أقول: وذكر ابن هشام في السيرة ٢: ٢٢٤ انه صلى الله عليه وآله أقام بها بقية صفر وصدرا من شهر ربيع الأول، وسيأتي مثل ذلك عن الطبرسي قريبا.

(٢) ذكرها المقرئزي في الامتاع: ٥٤ بعد غزوة بواط ويقال لها: غزوة سفوان أيضا، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا من مهاجره في طلب كرز بن جابر الفهدي وقد أغار على سرح المدينة، حتى بلغ واديا يقال له: سفوان من ناحية بدر ولم يدركه وهي بدر الأولى، وكان يحمل اللواء علي عليه السلام. واما ابن هشام ذكرها بعد غزوة العشييرة وقال: لم يقم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة حين قدم من غزوة العشييرة الا ليالي قلائل لا تبلغ العشر حتى أغار كرز بن جابر على سرح المدينة فخرج صلى الله عليه وآله في طلبه.

(٣) قال ابن هشام: سميت غزوة السويق فيما حدثني أبو عبيدة ان أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق، فهجم المسلمون على سويق كثير فسميت غزوة السويق أقول: ذكر ابن هشام بعد غزوة بدر الكبرى غزوة بني سليم وبعدها غزوة السويق، والمقرئزي ذكر بعد بدر الكبرى غزوة بنو قينقاع ثم غزوة السويق.

(٤) قال ياقوت في معجم البلدان ١: ٢٥٢: أمر بلفظ الفعل من أمر يأمر: موضع غزاة رسول الله صلى الله عليه وآله، قال الواقدي: هو من ناحية النخيل وهو بنجد من ديار غطفان، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج في ربيع الأول في سنة ثلاث للهجرة لجمع بلغه انه اجتمع من محارب وغيرهم، فهرب القوم منهم إلى رؤوس الجبال، وزعيمها دعثور بن الحارث المحاربي انتهى. وفي الامتاع ١١٠ كانت غزوة ذي أمر بنجد، خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا في قول الواقدي، وذكر ابن إسحاق انها كانت في المحرم سنة ثلاث، ومعه أربعمائة و خمسون، فيهم عدة أفراس، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان، وذلك أنه بلغه أن جمعا من بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، وبنو محارب بن خصفة ابن قيس بذي امر قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطرافه صلى الله عليه وسلم، جمعهم دعثور

ابن الحارث من بنى محارب اه. وستأتي قصتها قريبا، ثم ذكر المقرئزي وابن هشام بعد ذلك غزوة بنى سليم، وذكر بعد غزوة بنى سليم غزوة أحد في كلام المقرئزي، وغزوة بنى قينقاع ثم أحد في كلام ابن هشام. وفي غيرها من الغزوات أيضا خلاف ستأتي الإشارة إليه في موضعها.

وأما سراياه فست وثلثون: أولها سرية حمزة، لقي أبا جهل بسيف البحر في ثلاثين من المهاجرين، وفي ذي القعدة بعث سعد بن أبي وقاص في طلب عير (١) ثم عبيدة بن الحارث بعد سبعة أشهر في ستين من المهاجرين نحو الجحفة إلى أبي سفيان فتراموا بالاحياء. (٢)

ابن إسحاق: وغزى في ربيع الآخر إلى قريش وبني ضمرة وكرز بن جابر الفهري حتى بلغ بواط.

السنة الثانية في صفر غزا ودان حتى بلغ الأبواء، وفي ربيع الآخر غزوة العشيرة من بطن ينبع ووادع فيها بني مدلج وضمرة، وأغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة، فاستخلف على المدينة زيد بن حارثة وخرج حتى بلغ وادي سفوان (٣) بدر الأولى وحامل لوائه علي، ثم بعث في آخر رجب عبد الله بن جحش في أصحابه ليرصد قريشا فقتل واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الجموح الحضرمي

(١) في نسخة: في طلب عبد.

(٢) الاحياء: ماء من بطن رابغ. ذكره المقرئ غير معرف.

(٣) سفوان بالفتحات.

وهرب الحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الدار وأخوه (١) واستأمن الباقون، و استاقوا العير إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: والله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام، و

ذلك تحت النخلة فسمي غزوة النخلة، فنزل: " يستلونك عن الشهر الحرام قتال فيه " الآية، فأخذ العير وفدى الأسيرين ثم غزى بدر الكبرى. (٢)

١٩ - أقول: في تفسير النعماني بسنده المذكور في كتاب القرآن عن الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر الناسخ والمنسوخ: ومنه أن الله تبارك وتعالى لما بعث محمدا صلى الله عليه وآله أمره في بدء أمره أن يدعو بالدعوة فقط، وأنزل

عليه: " يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه و سراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا * ولا تطع الكافرين و المنافقين ودع أدهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا " فبعثه الله بالدعوة فقط، و أمره أن لا يؤذيه، فلما أرادوه بما هموا به من تبليت (٣) أمره الله تعالى بالهجرة و فرض عليه القتال فقال سبحانه: " اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير " فلما أمر الناس بالحرب جزعوا وخافوا فأنزل الله تعالى: " ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب " إلى قوله سبحانه: " أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة " فنسخت آية القتال آية الكف، فلما كان يوم بدر وعرف الله تعالى حرج المسلمين أنزل على نبيه: " فإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله " فلما قوي الإسلام وكثر المسلمون أنزل الله تعالى: " ولا تهنوا وتدعو إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم " فنسخت

(١) في الامتاع وسيرة ابن هشام: عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٦١ و ١٦٢.

(٣) في المصدر: بما هموا به من بيته.

هذه الآية الآية التي أذن لهم فيها أن يجنحوا، ثم أنزل الله سبحانه في آخر السورة " فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم " إلى آخر الآية، ومن ذلك أن الله تعالى فرض القتال على الأمة فجعل على الرجل الواحد أن يقاتل عشرة من المشركين فقال: " إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين " إلى آخر الآية، ثم نسخها سبحانه فقال: " الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين إلى آخر الآية فنسخ بهذه الآية ما قبلها، فصار من فر من المؤمنين في الحرب إن كانت عدة المشركين أكثر من رجلين لرجل لم يكن فارا من الزحف، وإن كانت العدة رجلين لرجل كان فارا من الزحف وساق الحديث إلى قوله عليه السلام: ونسخ قوله سبحانه: " وقولوا للناس حسنا " يعني اليهود حين هادنهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما رجع من غزاة تبوك أنزل الله تعالى: " قاتلوا

الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر " إلى قوله تعالى: " وهم صاغرون " فنسخت هذه الآية تلك الهدنة. (١)

٢٠ - الكافي: علي، عن أبيه، عن البنزطي، عن أبان بن عثمان، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أن ثمامة بن أثال (٢) أسرته خيل النبي صلى الله عليه وآله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: " اللهم أمكني من ثمامة " فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إنني

مخيرك واحدة من ثلاث: أقتلك، قال: إذا تقتل عظيما، أو أفاديك، قال: إذا تجدني غاليا، أو أمن عليك، قال: إذا تجدني شاكرا، قال: فإنني قد مننت عليك، قال: فإنني أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وقد والله علمت أنك رسول الله حيث رأيتك، وما كنت لأشهد بها وأنا في الوثاق. (٣)

(١) المحكم والمتشابه: ٩ و ١١ و ١٥، وتقدم ذكر مواضع الآيات في صدر الباب.
(٢) هو ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن ثعلبة بن ثعلبة بن الدؤل ابن حنيفة، سيد أهل اليمامة، خرج معتمرا فظفر به خيل لرسول الله صلى الله عليه وآله بنجد فجاؤوا به. توجد ترجمته في كتب التراجم.
(٣) روضة الكافي: ٢٩٩ و ٣٠٠ وفيه: وانك محمد رسول الله.

٢١ - الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار قال: أظنه عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد أن يبعث

سرية دعاهم فأجلسهم بين يديه، ثم يقول: " سيروا بسم الله وبالله، وفي سبيل الله، و على ملة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخا فانيا

ولا صبيا ولا امرأة، ولا تقطعوا شجرا إلا أن تضطروا إليها، وأيما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر إلى رجل من المشركين فهو جار حتى يسمع كلام الله، فان تبعكم فأخوكم في الدين، وإن أبى فأبلغوه مأمنه، واستعينوا بالله عليه. (١)

بيان: الغلول: الخيانة في المغنم، والسرقة من الغنيمة قبل القسمة، والغل بالكسر: الغش والحقد، ويقال: مثل: بالقتيل: إذا جدد أنفه وأذنه ومذاكيره أو شيئا من أطرافه، وأما مثل بالتشديد فهو للمبالغة. إلا أن تضطروا وإيها، يمكن أن يكون استثناء من الجميع، أو من الأخير فقط بإرجاع الضمير إلى الشجرة والنظر هنا كناية عن الأمان، وستأتي الأحكام مفصلة في كتاب الجهاد إن شاء الله تعالى.

٢٢ - الكافي: العدة، عن أحمد، عن الوشاء، عن محمد بن حمران وجميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا بعث سرية دعا بأمرها فأجلسه إلى

جنبه وأجلس أصحابه بين يديه، ثم قال: " سيروا بسم الله " وذكر مثل الحديث الأول، ثم قال:

علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلا أنه قال: وأيما رجل من المسلمين نظر إلى رجل من المشركين في أقصى العسكر فأذناه فهو جار. (٢)

٢٣ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يلقي السم في

(١) فروع الكافي ١: ٣٣٤.

(٢) فروع الكافي ١: ٣٣٥.

بلاد المشركين. (١)

٢٤ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عباد بن صهيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما بيت (٢) رسول الله صلى الله عليه وآله عدوا قط. (٣)

٢٥ - الكافي: علي، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن حفص بن غياث قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن مدينة من مدائن أهل الحرب هل يجوز أن

يرسل عليهم الماء، أو تحرق بالنار، أو ترمى بالمناجيق (٤) حتى يقتلوا وفيهم النساء والصبيان والشيخ الكبير والأسارى من المسلمين والتجار؟ فقال: يفعل ذلك بهم ولا يمسك عنهم لهؤلاء، ولا دية عليهم للمسلمين ولا كفارة، وسألته عن النساء كيف سقطت الجزية عنهن ورفعت عنهن؟ فقال: لان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى

عن قتال النساء والولدان في دار الحرب إلا أن يقاتلوا، فإن قاتلت أيضا فأمسك عنها ما أمكنك ولم تخف (٥) حالا. (٦)

٢٦ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا بعث بسرية دعا لها. (٧)

(١) فروع الكافي ١: ٣٣٤.

(٢) أي لم يهجمه ليلا.

(٣) فروع الكافي ١: ٣٣٤ و ٣٣٥.

(٤) هكذا في النسخ وفي المصدر: بالمجانيق.

(٥) في نسخة من الكتاب ومصدره: ولم تخف خلا.

(٦) الفروع: ١: ٣٣٥ وفي الحديث ذيل: فلما نهى عن قتلهم في دار الحرب كان في دار الاسلام أولى، ولو امتنع ان تؤدى الجزية لم يمكن قتلها، فلما لم يمكن قتلها رفعت الجزية عنها، ولو امتنع الرجال ان يؤدوا الجزية كانوا ناقضين للعهد وحلت دماؤهم وقتلهم لان قتل الرجال مباح في دار الشرك، وكذا المقعد من أهل الذمة والأعمى والشيخ الفاني والمرأة والولدان في ارض الحرب فمن اجل ذلك رفعت عنهم الجزية.

(٧) الفروع ١: ٣٣٥.

٢٧ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا بعث أميراً له على سرية أمره بتقوى الله

عز وجل في خاصة نفسه، ثم في أصحابه عامة، ثم يقول: اغزوا بسم الله، وفي سبيل الله تعالى، قاتلوا من كفر بالله، ولا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، ولا متبتلاً في شاهر، ولا تحرقوا النخل، ولا تغرقوه بالماء، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تحرقوا زرعاً، لأنكم لا تدرون لعلكم تحتاجون إليه، ولا تعفروا من البهائم مما يؤكل لحمه إلا ما لا بد لكم من أكله، وإذا لقيتم عدوا للمسلمين فادعوهم إلى إحدى ثلاث، فإن هم أجابوكم إليها فاقبلوا منهم وكفوا عنهم، وادعوهم إلى الإسلام، فإن دخلوا فيه فاقبلوه منهم وكفوا عنهم، وادعوهم إلى الهجرة بعد الإسلام فإن فعلوا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم، وإن أبوا أن يهاجروا واختاروا ديارهم وأبوا أن يدخلوا في دار الهجرة كانوا بمنزلة أعراب المؤمنين يجري عليهم ما يجري على أعراب المؤمنين، ولا يجري لهم في الفئ ولا في القسمة شيء (١)

إلا أن يهاجروا في سبيل الله، فإن أبوا هاتين فادعوهم إلى إعطاء الجزية عن يد وهم صاغرون، فإن أعطوا الجزية فاقبل منهم وكف عنهم، وإن أبوا فاستعن الله عز وجل عليهم وجاهدهم في الله حق جهاده، وإذا حاصرت أهل الحصن فأرادوك على أن ينزلوا على حكم الله عز وجل فلا تنزل بهم، ولكن أنزلهم على حكمكم، ثم اقض فيهم بعد ما شئتم، فإنكم إن تركتموهم على حكم الله لم تدروا تصيبوا حكم الله فيهم أم لا، وإذا حاصرت (٢) أهل حصن فإن آذنوك على أن تنزلهم على ذمة الله وذمة رسول الله فلا تنزلهم، ولكن أنزلهم على ذمكم وذمم آبائكم وإخوانكم فإنكم إن تخفروا ذمكم وذمم آبائكم وإخوانكم كان أيسر عليكم يوم القيامة من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسول الله. (٣)

(١) في نسخة: ولا في الغنيمة شيء.

(٢) في المصدر: وإذا حاصرتم

(٣) فروع الكافي ١: ٣٣٥.

بيان: الوليد الصبي والعبد، والتبتل: الانقطاع عن الدنيا إلى الله، والشاهق الجبل المرتفع، والعقر: ضرب قوائم الدابة بالسيف وهي قائمة، ويستعمل في القتل والاهلاك مطلقا. قوله صلى الله عليه وآله: إلى إعطاء الجزية، أي إن كانوا أهل الكتاب. (١)

٢٨ - الكافي: علي، عن أبيه، وعلي بن محمد، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري قال: أخبرني النضر بن إسماعيل البجلي، (٢) عن أبي حمزة الثمالي عن شهر بن حوشب (٣) قال: قال لي الحجاج (٤) وسألني عن خروج النبي صلى الله عليه وآله إلى مشاهده، فقلت: شهد رسول الله صلى الله عليه وآله بدرًا في ثلاثمائة وثلاثة عشر، وشهدا حدا

في ستمائة، وشهد الخندق في تسعمائة، فقال: عمن؟ قلت: عن جعفر بن محمد عليهما السلام فقال: ضل والله من سلك غير سبيله. (٥)

٢٩ - الكافي: العدة، عن ابن عيسى، عن ابن أشيم، عن صفوان واليزنطي قالوا قال: (٦) ما أخذ بالسيف فذلك إلى الامام يقبله بالذي يرى، كما صنع رسول الله

- (١) أو من كان بمنزلتهم كالمجوس.
(٢) في المصدر وفي جامع الرواة في ترجمة الثمالي: البلخي، والظاهر أنه وهم والصحيح البجلي، ترجمه ابن حجر في تقريب التهذيب: ٥٢٢ وفي تهذيب التهذيب ١٠: ٤٣٤ قال: النضر بن إسماعيل بن حازم البجلي أبو المغيرة الكوفي القاص، وقال: مات في سنة ١٨٢.
(٣) لعنه شهر بن حوشب الأشعري الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن المتوفى سنة ١١٢: وروايته عن الإمام الصادق عليه السلام في حياة الحجاج غير مستبعد، لأنه عليه السلام كان عند وفاة الحجاج ابن ١٢ سنة فتأمل.
(٤) لعنه حجاج بن يوسف الثقفي الأمير الظالم المبير المتوفى سنة ٩٥.
(٥) فروع الكافي ١: ٣٤٠.

(٦) للحديث صدر تركه المصنف هنا، وهو: قالوا: ذكرنا له الكوفة وما وضع عليها من الخراج وما سار فيها أهل بيته، فقال: من أسلم طوعا تركت أرضه في يده وأخذ منه العشر مما سقت السماء والأنهار، ونصف العشر مما كان بالرشا فيما عمروه منها، وما لم يعمره منها أخذته الامام فقبله ممن يعمره، وكان للمسلمين وعلى المتقبلين في حصصهم العشر ونصف العشر، وليس في أقل من خمسة أوساق شيء من الزكاة، وما أخذاه. ولعل الضمير في قوله: له، يرجع إلى الامام أبي الحسن الرضا عليه السلام وابن أشيم هو علي بن أحمد بن أشيم.

صلى الله عليه وآله بخيبر، قبل سوادها وبياضها، يعني أرضها ونخلها، والناس يقولون: لا يصلح قبالة الأرض والنخل، وقد قبل رسول الله صلى الله عليه وآله خيبر، وعلى المتقبلين سوى

قبالة الأرض العشر ونصف العشر في حصصهم، وقال: إن أهل الطائف أسلموا و جعلوا عليهم العشر ونصف العشر، وإن مكة دخلها رسول الله صلى الله عليه وآله عنوة، (١) فكانوا

أسراء في يده فأعتقهم، وقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء. (٢)

٣٠ - الكافي: علي، عن أبيه والقاساني، عن الأصبهاني، عن المنقري، عن حفص، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف:

ثلاثة منها شاهرة فلا تغمد حتى تضع الحرب أوزارها - وساق الحديث إلى أن قال: - فسيف على مشركي العرب، قال الله عز وجل: " اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا " يعني آمنوا " وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين (٣) " فهؤلاء لا يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الاسلام: وأموالهم وذرايهم سبي على ما سن رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنه

سبي وعفا وقبل الفداء، والسيف الثاني على أهل الذمة قال الله تعالى: " وقولوا للناس حسنا (٤) " نزلت هذه الآية في أهل الذمة ثم نسخها قوله عز وجل: " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (٥) " فمن كان منهم في دار الاسلام فلن يقبل منهم إلا الجزية أو القتل، وما لهم فئ، و

(١) في نسخة: وان مكة فتحت عنوة.

(٢) فروع الكافي ١: ١٤٤.

(٣) هكذا الكتاب ومصدره، والآية هكذا: " فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم " راجع التوبة: ٥، وأما قوله: " فإن تابوا وأقاموا الصلاة و آتوا الزكاة فإخوانكم في الدين " هو الآية ١١، والظاهر أن الوهم من الرواة.

(٤) البقرة: ٨٣.

(٥) التوبة: ٣٠.

ذرائعهم سبي، وإذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم علينا سبيهم، وحرمت أموالهم وحلت لنا مناكحتهم، (١) ومن كان منهم في دار الحرب حل لنا سبيهم وأموالهم، و لم تحل لنا مناكحتهم، ولم يقبل منهم إلا الدخول في دار الاسلام أو الجزية أو القتل، والسيف الثالث: سيف على مشركي العجم - يعني الترك والديلم والخزر (٢) قال الله تعالى: " فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها (٣) " فأما قوله: " فإما منا بعد " يعني بعد السبي منهم " وإما فداء (٤) " يعني المفاداة بينهم وبين أهل الاسلام، فهؤلاء لن يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الاسلام، ولا يحل لنا مناكحتهم ما داموا في دار الحرب. (٥)

والخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

٣١ - الكافي: علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله بعث بسرية فلما رجعوا قال: مرحبا بقوم قضوا الجهاد

الأصغر وبقي الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس. (٦)

٣٢ - نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام مثله. (٧)

(١) في جواز نكاح أهل الذمة خلاف بين أصحابنا وأكثرهم على المنع في الدائم والجوار في الانقطاع.

(٢) في نسخة: الخوز.

(٣) زاد في النسختين المطبوعتين هنا: فأما قوله: " فأما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها " فأما قوله اه. والنسخة المخطوطة والمصدر خاليان عنه، وهو زيادة كما ترى.

(٤) والآية في سورة محمد: ٤ وصدرها: فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب.

(٥) فروع الكافي ١: ٣٢٩.

(٦) فروع الكافي ١: ٣٣٠.

(٧) نوادر الراوندي: ٢١.

٣٣ - وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله نصرت بالصبا، وأهلكت عاد

بالدبور. (١)

٣٤ - وبهذا الاسناد قال: قال علي عليه السلام: اعتم أبو دجانة الأنصاري (٢) وأرعى عذبة العمامة من خلفه بين كتفيه، ثم جعل يتبختر بين الصفين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هذه لمشية يبغضها الله تعالى إلا عند القتال. (٣) بيان: عذبة كل تفسير العياشي: طرفه، والاعتذاب أن يسبل للعمامة عذبتين من خلفها.

٣٥ - الكافي: علي، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية: " اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا (٤) " في المهاجرين الذين أخرجهم أهل مكة من ديارهم و أموالهم، أحل لهم جهادهم بظلمهم إياهم، واذن لهم في القتال الخبر. (٥)

٣٦ - الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله إنما

صالح الاعراب على أن يدعهم في ديارهم ولا يهاجروا على إن دهمه من عدوه دهم أن يستنفرهم فيقاتل بهم، وليس لهم في الغنيمة نصيب. (٦)

(١) نوادير الراوندي: ٩.

(٢) قال المقرئ في الامتاع: ٨٦: وقال صلى الله عليه وآله: " ان الملائكة قد سومت فسوموا " فاعلموا بالصوف في مغفرهم وقلانسهم، وكان أربعة يعلمون في الزحوف، فكان حمزة معلما بريشة نعامة، وعلى معلما بصوفة بيضاء، والزيير معلما بعصابة صفراء، وأبو دجانة معلما بعصابة حمراء.

(٣) نوادير الراوندي: ٢٠.

(٤) الحج: ٣٩.

(٥) فروع الكافي ١: ٣٣١. والحديث طويل راجعه.

(٦) فروع الكافي ١: ٣٣٣ و ٣٣٤ والحديث طويل راجعه.

بيان: في القاموس: الدهماء: العدد الكثير، ودهمك كسمع ومنع: غشيك وأي الدهم هو، أي أي الخلق هو؟.

٣٧ - الكافي: علي، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين جميعاً، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أحدهما عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج بالنساء في الحرب حتى يداوين الجرحى، ولم يقسم لهن من الفي، ولكنه نفلهن. (١)

٣٨ - الكافي: محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أجرى الخيل التي أضمرت

من الحصباء (٢) إلى مسجد بني زريق، وسبقها من ثلاث نخلات، فأعطى السابق عذقا، وأعطى المصلي عذقا وأعطى الثالث عذقا. (٣)

٣٩ - وبهذا الإسناد عن محمد بن يحيى، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبد الله عن أبيه، عن علي بن الحسين عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أجرى الخيل وجعل سبقها (٤) أواقي من فضة. (٥)

بيان: تضمير الفرس وإضماره: أن تعلقه حتى يسمن، ثم ترده إلى القوت من الحصباء، الظاهر أنه تصحيف الحفيا بالفاء، قال في النهاية: في حديث السباق ذكر الحفيا بالمد والقصر: موضع بالمدينة على أميال، وبعضهم يقدم الياء على الفاء انتهى. (٦)

(١) فروع الكافي ١: ٣٤٠.

(٢) في المصدر: الحصى. والظاهر أن كلاهما مصحفان.

(٣) فروع الكافي ١: ٣٤١.

(٤) السبق: ما يتراهن عليه المتسابقون.

(٥) فروع الكافي ١: ٣٤١.

(٦) وقال ياقوت في معجم البلدان ٢: ٢٧٦: حفيا بالفتح ثم السكون، وياء والفاء ممدود موضع قرب المدينة، أجرى منه رسول الله صلى الله عليه وآله الخيل في السباق، قال الحازمي: ورواه غيره بالفتح والقصر، وقال البخاري: قال سفيان: بين الحفيا إلى الثنية خمسة أميال أو ستة، وقال ابن عقبة: ستة أو سبعة، وقد ضبطه بعضهم بالضم والقصر وهو خطأ، كذا قال عياض وقال في ٣٣٢: حفاء كأنه تأنيث، وهو موضع بالمدينة. منه أجرى النبي صلى الله عليه وآله الخيل في المسابقة.

وبنو زريق: خلق من الأنصار. من ثلاث نخلات، لعل كلمة " من " بمعنى " على " كما في قوله: " ونصرناه من القوم " (١) أو للسبية، والمصلي: الذي يلي السابق، والعذق بالفتح: النخلة بحملها.

٤٠ - الكافي: محمد بن يحيى، عن عمران بن موسى، عن الحسن بن ظريف، (٢) عن عبد الله بن المغيرة رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله عز وجل: " وأعدوا

لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل (٣) " قال: الرمي. (٤)

٤١ - نوادر الراوندي بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: غزا رسول الله صلى الله عليه وآله غزاة فعطش الناس عطشا شديدا، فقال النبي صلى الله عليه وآله: هل من

ينبعث (٥) بالماء؟ فضرب الناس يمينا وشمالا، فجاء رجل على فرس أشقر بين يديه قربة من ماء، فقال النبي صلى الله عليه وآله: اللهم وبارك في الأشقر. (٦)

(١) الأنبياء: ٧٧، تمام الآية: " ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين ".

(٢) في المصدر: ظريف مهملة، ولعله تصحيف من الطابع، والرجل هو الحسن بن ظريف ابن ناصح الكوفي أبو محمد، ثقة صاحب نوادر.

(٣) الأنفال: ٦٠، وذكرنا أن تفسير القوة بالرمي من ذكر المصاديق

(٤) فروع الكافي ١: ٣٤١.

(٥) في المصدر وفي كتاب الجعفریات هل من مغيث بالماء.

(٦) نوادر الراوندي: ٣٤. وفيه: اللهم بارك في الأشقر، ثم جاء رجل آخر على فرس بين

يديه قربة من ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم بارك في الأشقر، ثم قال رسول الله

صلى الله عليه وآله: شقرها خيارها، وكميتها صلابها، ودهمها ملوكها، فلعن الله من جزى عرافها

وأذنبها مذابها!. انتهى والظاهر أن (جزى) مصحف (جز) والحديث يوجد، كتاب

الجعفریات: ٨٦، وأحاديث نوادر الراوندي معظمها مستخرجة من الجعفریات.

٤٢ - وبهذا الاسناد قال: كان رجل من نجران مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة ومعه فرس، (١) وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يستأنس إلى صهيله، فقده، فبعث إليه، فقال: ما فعل فرسك؟ فقال: اشتد علي شبعه (٢) فخصيته، فقال النبي صلى الله عليه وآله: مثلت به (٣) الخيل معقود في نواصيها الخير إلى أن يقوم القيامة (٤) الخبر. (٥)

٤٣ - إعلام الوری: قال أهل السير والمفسرون: إن جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه ست وعشرون غزوة، وإن جميع سراياه التي بعثها ولم يخرج معها ست وثلاثون سرية، وقاتل صلى الله عليه وآله من غزواته في تسع غزوات وهي بدر واحد والخندق وبنو قريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف، فأول سرية بعثها أنه بعث حمزة بن عبد المطلب (٦) في ثلاثين راكبا، فساروا حتى بلغوا سيف البحر من أرض جهينة (٧) فلقوا أبا جهل بن هشام في ثلاثين ومائة راكب من المشركين (٨) فحجز بينهم مجدي (٩) ابن عمرو الجهني، فرجع الفريقان، ولم يكن بينهما قتال.

(١) في الجعفریات، ٨٧: ان رجلا من خرش كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ومع الخرشى فرس.

(٢) هكذا في النسخ، وفي المصدر: شغبه، والشغب: تحريك الشر، ولعله كناية عن شدة الشهوة، وفي الجعفریات: شغنه وهو مصحف، والظاهر أن الكل مصحف والصحيح (شبقه).

(٣) في المصدر: مثلت به مثلت به. وفي الجعفریات: مه مه مثلت به.

(٤) في المصدر والجعفریات: إلى يوم القيامة.

(٥) نوادر الراوندي: ٣٤، الجعفریات: ٨٦ و ٨٧.

(٦) في الامتاع: وكان ذلك على رأس سبعة أشهر من مقدمه المدينة. وفي سيرة ابن هشام ان راية عبيدة بن الحارث كان أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وآله في الاسلام ثم قال: بعض الناس يقول: كانت راية حمزة أول راية عقد رسول الله صلى الله عليه وآله لاحد من المسلمين و ذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معا، فشبّه ذلك على الناس.

(٧) في سيرة ابن هشام والامتاع: إلى سيف البحر من ناحية العيص، والعيص: من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون منها إلى الشام. قاله ياقوت.

(٨) في السيرة والامتاع: في ثلاثمائة راكب من أهل مكة.

(٩) في نسخة: عدى بن عمرو. وهو مصحف راجع السيرة ٢: ٢٣٠ والامتاع: ٥١.

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وآله أول غزوة غزاها في صفر على رأس اثني عشر شهرا (١)

من مقدمه المدينة حتى بلغ الأبواء يريد قريشا وبني ضمرة، ثم رجع ولم يلق كيدا، فأقام بالمدينة بقية صفر وصدرا من شهر ربيع الأول.

وبعث في مقامه ذلك عبدة بن الحارث في ستين راكبا من المهاجرين ليس فيهم أحد من الأنصار، وكان أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وآله، فالتقى هو والمشركون

على ماء يقال له: أحيا، (٢) وكانت بينهم الرماية، وعلى المشركين أبو سفيان بن حرب. (٣)

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وآله في شهر ربيع الآخر (٤) يريد قريشا حتى بلغ (٥)

بواط ولم يلق كيدا. (٦)

ثم غزا غزوة العشيرة (٧) يريد قريشا حتى نزل العشيرة من بطن ينبع وأقام بها بقية جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة ووادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة، (٨) فروي عن عمار بن ياسر قال: كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين

(١) أشرنا قبل ذلك إلى خلاف في ذلك وفي غيره.

(٢) في الامتاع: أحيا [بالمدة] من بطن رابع، وفي السيرة: حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة

(٣) قال في الامتاع: وأبو سفيان في مائتين.

(٤) في سيرة ابن هشام والامتاع: في ربيع الأول، وزاد في الأخير: على رأس ثلاثة عشر شهرا من مهاجره.

(٥) بواط بضم الباء وفتح الواو مخففة، وعن بعض انه بالفتح وقد يضم، وفي الامتاع والسيرة انه من ناحية رضوي، وعن الزرقاني انه جبل من جبال جهينة بقرب ينبع على أربعة برد من المدينة، وعن السهيلي ان بواط جبلان فرعان لأصل واحد، أحدهما جلسي، والاخر غوري، و رضوي بفتح فسكون: جبل بالمدينة على أربعة برد من المدينة.

(٦) في سيرة ابن هشام: فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى.

(٧) بالتصغير.

(٨) لعل المراد جماعة من بني ضمرة التي كانوا حلفاء لبني مدلج ولم تكن وادعوه في غزوة الأبواء.

في غزوة العشيرة، فقال لي علي: هل لك يا أبا اليقظان في هذا نفر من بني مدلج يعملون في عين لهم (١) ننظر كيف يعملون: فأتيانهم فنظرنا إليهم ساعة، ثم غشينا النوم، فعمدنا إلى صور (٢) من النخل في دقعاء من الأرض فنمنا فيه، فوالله ما هبنا (٣) إلا رسول الله بقدمه فجلسنا وقد تتربنا من تلك الدقعاء، فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله

لعلي عليه السلام: يا أبا تراب، لما عليه من التراب، (٤)، فقال: ألا أخبركم بأشقى الناس؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: أحمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه - ووضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على رأسه - حتى يبل منها هذه - ووضع يده على لحيته.

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من العشيرة إلى المدينة، فلم يبق بها عشر ليال حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في طلبه حتى

بلغ واديا يقال له: سفوان من ناحية بدر، وهي غزوة بدر الأولى، وحامل لوائه علي بن أبي طالب عليه السلام، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة، وفاته كرز فلم يدركه

فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله فأقام جمادى ورجب وشعبان، وكان بعث (٥) بين ذلك سعد

ابن أبي وقاص في ثمانية رهط فرجع ولم يلق كيدا ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن جحش (٦) إلى نخلة، وقال: كن بها حتى

(١) ذكر الحديث مسندا ابن هشام في السيرة، وفيه اختلافات لفظية مع ما ذكره المصنف، وزاد فيه: وفي نخل.

(٢) الصور: النخل الصغار.

(٣) في المصدر: ما هبنا وهو الصحيح، أي ما أيقظنا.

(٤) في السيرة: مالك يا أبا تراب، لما يرى عليه من التراب، ثم قال: الا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟ وفيه: أحيمر.

(٥) ذكره ابن هشام بعد العشيرة. وذكر عن بعض لغة كان بعد بعث حمزة وذكر انه خرج حتى بلغ الخرار من ارض الحجاز، وفي الامتاع: الخرار من الجحفة قريبا من خم.

(٦) في السيرة، في رجب مقفله من بدر الأولى، وفي الامتاع: في رجب على رأس سبعة عشر شهرا. أي من مهاجره. وفي الأول: وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد.

تأتينا بخبر من أخبار قريش ولم يأمره بقتال، وذلك في الشهر الحرام، وكتب له كتابا وقال: اخرج أنت وأصحابك حتى إذا سرت يومين فافتح كتابك وانظر فيه (١) وامض لما أمرتك، فلما سار يومين وفتح الكتاب فإذا فيه " أن امض حتى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم (٢) " فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب: سمعا وطاعة، من كان له رغبة في الشهادة فليطلق معي، فمضى معه القوم حتى إذا نزلوا نخلة مر بهم عمرو بن الحضرمي، والحكم بن كيسان وعثمان و المغيرة (٣) ابنا عبد الله معهم تجارة قدموا بها من الطائف آدم وزبيب، فلما رأهم القوم أشرف لهم واقد بن عبد الله، (٤) وكان قد حلق رأسه، فقالوا: عمار (٥) ليس عليكم منهم بأس، وائتمر أصحاب رسول الله وهي آخر يوم من رجب فقالوا: لئن قتلتموهم إنكم لتقتلونهم في الشهر الحرام، ولئن تركتموهم ليدخلن هذه الليلة مكة، فليمنعن منكم، فأجمع القوم على قتلهم، فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، واستأمن (٦) عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وهرب المغيرة بن عبد الله (٧) فأعجزهم واستاقوا العير فقدموا بها على رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) في المصدر: وانظر ما فيه.

(٢) ذكر ابن هشام في السيرة والكتاب هكذا: " إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من اخبارهم " وذكره المقرئ في الامتاع هكذا: " سر حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركاته، ولا تكرهن أحدا من أصحابك على المسير معك، وامض لأمري فيمن تبعك حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركاته، فترصد بها عير قريش ". أقول: بطن نخلة هو بستان ابن عامر الذي بقرب مكة.

(٣) في السيرة والامتاع: عثمان ونوفل ابنا عبد الله بن المغيرة المخزوميان.

(٤) في السيرة والامتاع: فأشرف لهم عكاشة بن محصن.

(٥) أي قوم عمار أي معتمرون يريدون زيارة البيت الحرام.

(٦) لعل الصحيح: واستأسروا. وفي السيرة: واستأسر. وفي الامتاع: فأسروا.

(٧) الصحيح: نوفل بن عبد الله بن المغيرة. كما قدمناه.

فقال لهم: والله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام، وأوقف الأسيرين والعيير، ولم يأخذ منها شيئاً، وسقط في أيدي القوم وظنوا أنهم قد هلكوا، وقالت قريش: استحلت محمد الشهر الحرام، فأنزل الله سبحانه " يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه (١) " الآية، فلما نزل ذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله العير (٢) وفداء الأسيرين، و

قال المسلمون: نطمع لنا أن يكون غزاة، فأنزل الله فيهم: " إن الذين آمنوا و الذين هاجروا " إلى قوله: " أولئك يرجون رحمة الله (٣) " الآية، وكانت هذه قبل بدر بشهرين (٤).

بيان: السيف بالكسر: ساحل البحر، والأبواء بفتح الهمزة وسكون الباء والمد: جبل بين مكة والمدينة، وعنده بلد ينسب إليه، وقال الفيروزآبادي: بواط كغراب: جبال جهينة على أبراد من المدينة، منه غزوة بواط، اعترض فيها صلى الله عليه وآله لعيير قريش، وقال: ذو العشيرة: (٥) موضع بناحية ينبع غزوتها مشهورة، والصور بالفتح: الجماعة من النخل ولا واحد له من لفظه، والدقعاء: التراب، والأرض لا نبات بها. ويقال: هب من نومه يهب أي استيقظ، وأهيبته أنا، ويقال سقط في يديه على بناء المجهول أي ندم، نطمع لنا أن يكون غزاة قالوا ذلك على سبيل اليأس (٦)، أي لا نطمع ثواب الغزوة فيما فعلنا بل نرضى أن لا يكون

(١) تقدم ذكر موضع الآية في صدر الباب.

(٢) في المصدر: المال.

(٣) البقرة: ٢١٨.

(٤) إعلام الوری: ٤٧ و ٤٨ ط ١ و ٨٣ و ٨٤ ط ٢.

(٥) ذكر قبلا انه بالتصغير.

(٦) أو على سبيل الرجاء، قال ابن هشام: فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه - حين نزل القرآن - طمعوا في الاجر، فقالوا يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطي فيها أجر المجاهدين؟ فأنزل الله عز وجل فيهم الآية، فوضعهم الله عز وجل من ذلك على أعظم الرجاء انتهى قال ابن هشام: قال ابن إسحاق: وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش ان الله عز وجل قسم الفئ حين أحله فجعل أربعة أخصامه لمن أفاءه، وخمسه إلى الله ورسوله فوقع على ما كان عبد الله بن جحش صنع في تلك العير [كان قسمه قبل ذلك كذلك] وقال ابن هشام: هي أول غنيمة غنمها المسلمون، وعمر بن الحضرمي أول من قتله المسلمون، وعثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان أول من أسر المسلمون.

لنا وزر، فرجاهم سبحانه رحمته بقوله: " أولئك يرجون رحمة الله " كما قال
البيضاوي

نزلت أيضا في السرية لما ظن بهم أنهم إن سلموا من الاثم فليس لهم أجر.
٤٤ - نهج البلاغة: في حديثه: كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه
وآله، فلم
يكن أحد منا أقرب إلى العدو منه.

قال السيد رضي الله عنه: ومعنى ذلك أنه كان إذا عظم الخوف من العدو و
اشتد عضاض الحرب فزع المسلمون إلى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه،
فينزل الله

تعالى النصر عليهم به، ويأمنون ما كانوا يخافونه بمكانه وقوله عليه السلام: إذا احمر
البأس، كناية عن اشتداد الامر، وقد قيل في ذلك أقوال: أحسنها أنه شبه حمى
الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها، ومما يقوي ذلك قول
النبي صلى الله عليه وآله وقد رأى مجتلد الناس (١) يوم حنين وهي حرب هوازن "
الآن حمي

الوطيس " والوطيس: مستوقد النار، فشبه ما استحر من جلاذ القوم باحتدام (٢)
النار وشدة التهابها. (٣)

٤٥ - تفسير علي بن إبراهيم: " يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير
وصد

عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله " فإنه كان
سبب نزولها أنه لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة بعث سرايا إلى
الطرقات

التي تدخل مكة تتعرض لغير قريش، حتى بعث عبد الله بن جحش في نفر من أصحابه
إلى نخلة وهي بستان بني عامر ليأخذوا غير قريش أقبلت من الطائف عليها الزبيب
والأدم والطعام فوافوها، وقد نزلت العير وفيهم عمرو بن الحضرمي (٤)، وكان

(١) أي تضاربهم.

(٢) الاحتدام: شدة اتقاد النار.

(٣) نهج البلاغة ج ٢: ٢٦.

(٤) في المصدر: عمرو بن عبد الله الحضرمي.

حليفا لعتبة بن ربيعة، فلما نظر ابن الحضرمي إلى عبد الله بن جحش وأصحابه فزعوا وتهيؤوا للحرب، وقالوا: هؤلاء أصحاب محمد، فأمر عبد الله بن جحش أصحابه أن ينزلوا ويحلقوا رؤوسهم، فنزلوا وحلقوا رؤوسهم، فقال ابن الحضرمي: هؤلاء قوم عمار ليس علينا منهم بأس، فاطمأنوا، ووضعوا السلاح، فحمل عليهم عبد الله ابن جحش فقتل ابن الحضرمي وأفلت أصحابه، وأخذوا العير بما فيها وساقوها إلى المدينة، وكان ذلك في أول يوم (١) من رجب من الأشهر الحرم، فعزلوا العير وما كان عليها، فلم ينالوا منها شيئا، فكتبت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنك استحللت الشهر الحرام، وسفكت فيها الدم، وأخذت المال، وكثر القول في هذا (٢)، وجاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله أيحل القتل في

الشهر الحرام؟ فأنزل الله " يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله، وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله و الفتنة أكبر من القتل " قال: القتال في الشهر الحرام عظيم، ولكن الذي فعلت بك قريش يا محمد من الصد عن المسجد الحرام والكفر بالله وإخراجك منه هو أكبر عند الله " والفتنة " يعني الكفر بالله " أكبر من القتل " ثم أنزل عليه: " الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمان قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم (٣) " .

أقول: قال في المنتقى في حوادث السنة الثانية من الهجرة: في هذه السنة تزوج علي بن أبي طالب عليه السلام فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله في صفر لليل (٤) بقين منه وبنى بها في ذي الحجة، وقد روي أنه تزوجها في رجب بعد مقدم رسول الله

(١) وهم من القمي أو من الرواة أو من النساخ، والصحيح: في آخر يوم من رجب.

(٢) في المصدر: وأكثروا القول في هذه.

(٣) تفسير القمي: ٦١ و ٦٢. والآية في البقرة: ١٨٤.

(٤) قال المقرئ أيضا في الامتاع: ٥٤ انه تزوج في صفر على رأس أحد عشر شهرا من مهاجره صلى الله عليه وآله. وسيأتي الكلام في ذلك في محله.

صلى الله عليه وآله المدينة بخمسة أشهر، وبنا بها مرجعه من بدر، والأول أصح، وروي عن بعض أهل التاريخ أن تزويجها كان في شهر ربيع الأول من سنة اثنتين من الهجرة، وبنى بها فيها، وولدت الحسن عليه السلام في هذه السنة، وقيل: بل ولد الحسن عليه السلام منتصف شهر رمضان من سنة ثلاث، والحسين عليه السلام في سنة أربع، وقيل:

كان بين ولادة الحسن عليه السلام والعلوق بالحسين عليه السلام خمسون ليلة، وولد الحسين عليه السلام لليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة.

وفي هذه السنة كانت سرية عبد الله بن جحش (١)، وفي هذه السنة حولت القبلة إلى الكعبة، كان النبي صلى الله عليه وآله يصلي بمكة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي، فلما عرج به إلى السماء أمر بالصلوات الخمس فصارت الركعتان في غير المغرب للمسافر وللمقيم أربع ركعات (٢)، فلما هاجر النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة أمر أن يصلي نحو بيت المقدس لثلا يكذبه اليهود، لان نعتة صلى الله عليه وآله في التوراة أنه صاحب قبلتين، وكانت الكعبة أحب القبلتين إلى النبي صلى الله عليه وآله، فأمره الله تعالى أن يصلي إلى الكعبة، قال محمد بن حبيب الهاشمي: حولت في الظهر يوم الثلاثاء لل نصف من شعبان زار رسول الله صلى الله عليه وآله أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فتغدى هو وأصحابه وجاءت الظهر فصلى بأصحابه في مسجد القبلتين ركعتين من الظهر إلى الشام، ثم امر أن يستقبل الكعبة وهو راعع في الركعة الثانية، فاستدار إلى الكعبة فدارت الصوف خلفه، ثم أتم الصلاة فسمي مسجد القبلتين.

وقال الواقدي: كان هذا يوم الاثنين للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهرا، وعن البراء على رأس ستة عشر شهرا، أو سبعة عشر شهرا، وعن السدي على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجره صلى الله عليه وآله (٣).

(١) في المصدر: وذلك كان في رجب على رأس سبعة عشر من الهجرة. بعثه في اثني عشر رجلا من المهاجرين كل اثنين يعتقان بعيرا إلى بطن نخلة إه.

(٢) في نسخة: وللمقيم أربع ركعات في الثلاث.

(٣) كان الأولى ان يذكر تحول القبلة في الباب الآتي.



(۱۹۳)

وفي هذه السنة كان بناء مسجد قباء، روي عن أبي سعيد الخدري قال: لما صرفت القبلة إلى الكعبة أتى رسول الله صلى الله عليه وآله مسجد قباء فقدم جدار المسجد إلى موضعه اليوم وأسس بيده، ونقل رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه الحجارة لبنائه، و كان يأتيه كل سبت ماشيا، وقال أبو أيوب الأنصاري: هو المسجد الذي أسس على التقوى.

وفي هذه السنة نزلت فريضة رمضان في شعبان هذه السنة، وأمر بزكاة الفطر على ما روي عن أبي سعيد الخدري قال: نزل فرض شهر رمضان بعد ما صرفت القبلة إلى الكعبة بشهر في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجر رسول - الله صلى الله عليه وآله، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، في هذه السنة بزكاة الفطر قبل أن يفرض الزكاة في الأموال.

وفي هذه السنة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم العيد فصلى بالناس صلاة العيد، وحملت بين يديه العنزة إلى المصلى، فصلى إليها. وفي هذه السنة كانت غزوة بدر (١).

(١) المنتقى في مولود المصطفى: الباب الثاني فيما كان في سنة اثنتين من الهجرة. وما ذكره المصنف مختار منه.

٩ . (باب)

* (تحول القبلة) *

الآيات: البقرة " ٢ " : سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم* وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه و إن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم* قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ١٤٢ - ١٤٤ . تفسير: قال الطبرسي رحمه الله: " سيقول السفهاء من الناس " أي سوف يقول الجاهل وهم الكفار الذين هم بعض الناس " ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها " أي أي شئ حولهم وصرفهم - يعني المسلمين - عن بيت المقدس الذي كانوا يتوجهون

إليه في صلاتهم؟ واختلف في الذين قالوا ذلك فقال ابن عباس وغيره: هم اليهود وقال الحسن: هم مشركو العرب، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما تحول إلى الكعبة

من بيت المقدس قالوا: يا محمد رغبت عن قبلة آبائك، ثم رجعت إليها فلترجعن إلى دينهم، وقال السدي: هم المنافقون، قالوا ذلك استهزاء بالاسلام، واختلف في سبب مقالتهم ذلك فقيل: إنهم قالوا ذلك على وجه الإنكار للنسخ، عن ابن عباس، وقيل: إنهم قالوا: يا محمد ما ولاك عن قبلك التي كنت عليها؟ ارجع إلى قبلتنا نتبعك ونؤمن بك، أرادوا بذلك فتنته عن ابن عباس أيضا، وقيل: إنما

قال ذلك مشركو العرب ليوهموا أن الحق ما هم عليه (١) " قل لله المشرق والمغرب "

يتصرف فيها على ما تقتضيه حكمته عن ابن عباس (٢) كانت الصلاة إلى بيت المقدس بعد

مقدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة سبعة عشر شهرا، وعن البراء بن عازب قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا، أو سبعة عشر شهرا، ثم صرفنا

نحو الكعبة، أورده مسلم في الصحيح (٣)، وعن أنس إنما كان ذلك تسعة أشهر أو عشرة أشهر، وعن معاذ ثلاثة عشر شهرا، ورواه علي بن إبراهيم (٤) بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: تحولت القبلة إل الكعبة بعد ما صلى النبي صلى الله عليه وآله ثلاث

عشر سنة (٥) إلى بيت المقدس، وبعد مهاجره إلى المدينة صلى إلى بيت المقدس سبعة أشهر، قال: ثم وجهه الله تعالى إلى الكعبة، وذلك أن اليهود كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون: أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا، فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله

من ذلك غما شديدا، وخرج في جوف الليل ينظر إلى آفاق السماء ينتظر من الله في ذلك أمرا، فلما أصبح وحضر وقت صلاة الظهر كان في مسجد بني سالم قد صلى من الظهر ركعتين، فنزل عليه جبرئيل فأخذ بعضديه وحوله إلى الكعبة وأنزل عليه: " قد نرى قلبك وجهك في السماء " الآية، فكان صلى (٦) ركعتين إلى بيت المقدس وركعتين إلى الكعبة فقالت اليهود والسفهاء: " ما ولاهم عن قبلتهم التي

(١) في المصدر: وأما الوجه في الصرف عن القبلة الأولى ففيه قولان: أحدهما انه لما علم الله تعالى ذلك من تغير المصلحة، والآخر انه لما بينه سبحانه بقوله: " لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه " لأنهم كانوا بمكة أمروا ان يتوجهوا إلى بيت المقدس ليميزوا من المشركين الذين كانوا يتوجهون إلى الكعبة، فلما انتقل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة كانت اليهود يتوجهون إلى بيت المقدس فامروا بالتوجه إلى الكعبة ليميزوا من أولئك.

(٢) في المصدر: وعن ابن عباس.

(٣) راجع صحيح مسلم ٢: ٦٦.

(٤) في المصدر: وروى علي بن إبراهيم.

(٥) في المصدر: ثلاث عشر سنة. وفيه، وبعد مهاجرته.

(٦) في المصدر: وكان صلى.

كانوا عليها "؟ قال الزجاج: إنما أمر بالصلاة إلى بيت المقدس لان مكة وبيت الله الحرام كانت العرب آلفة بحجها (١)، فأحب الله (٢) أن يمتحن القوم بغير ما ألفوه ليظهر من يتبع الرسول ممن لا يتبعه (٣) " وما جعلنا القبلة التي كنت عليها " قيل: معنى " كنت عليها " صرت عليها وأنت عليها يعني الكعبة، وقيل وهو الأصح: يعني بيت المقدس، أي ما صرفناك عن القبلة التي كنت عليها، أو ما جعلنا القبلة التي كنت عليها فصر فناك عنها " إلا لنعلم " أي ليعلم حزننا من النبي والمؤمنين أو ليحصل المعلوم موجودا، أو لنعاملكم معاملة المختبر، أو لا علم مع غيري " من يتبع الرسول " أي يؤمن به ويتبعه في أقواله وأفعاله " ممن ينقلب على عقبيه " أي الذين ارتدوا لما حولت القبلة، أو المراد كل مقيم على كفره " وإن كانت " أي القبلة أو التحويلة ومفارقة القبلة الأولى، وقيل: أي الصلاة " لكبيرة " أي لثقيلة، يعني التحويلة إلى بيت المقدس، لان العرب لم تكن قبلة أحب إليهم من الكعبة، أو إلى الكعبة.

" وما كان الله ليضيع إيمانكم " قيل: فيه أقوال:

أحدها: أنه لما حولت القبلة قال ناس: كيف بأعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الأولى؟ فنزلت، وقيل: إنهم قالوا: كيف بمن مات من إخواننا قبل ذلك؟ وكان قد مات أسعد بن زرارة والبراء بن معرور وكانا من النقباء، فقال: " وما كان الله ليضيع إيمانكم " أي صلاتكم إلى بيت المقدس ويمكن حمل الإيمان على أصله (٤).

وثانيها: أنه لما ذكر ما عليهم من المشقة في التحويلة أتبعه بذكر ما لهم عنده بذلك من المثوبة، وأنه لا يضيع ما عملوه من الكلفة.

(١) في المصدر: لان مكة بيت الله الحرام كانت العرب آلفة لحجها.

(٢) في نسخة: فأوجب الله.

(٣) مجمع البيان ١: ٢٢٢ و ٢٢٣.

(٤) في المصدر: على أصله في التصديق أي لا يضيع تصديقكم بأمر تلك القبلة.

وثالثها: أنه لما ذكر إنعامه عليهم بالتولية إلى الكعبة ذكر السبب الذي استحقوا به ذلك الانعام وهو إيمانهم بما حملوه أولاً فقال: " وما كان الله ليضيع إيمانكم " الذي استحقتم به تبليغ محبتكم في التوجه إلى الكعبة (١).
" قد نرى تقلب وجهك " قال المفسرون: كانت الكعبة أحب القبلتين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لجبرئيل: وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها

فقال له جبرئيل: إنما أنا عبد مثلك وأنت كريم على ربك فادع ربك وسله، ثم ارتفع جبرئيل وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبرئيل

بالذي سأل ربه، فأنزل الله هذه الآية، أي قد نرى تقلب وجهك يا محمد في السماء لانتظار الوحي في أمر القبلة، وفي سببه وجهان (٢): أحدهما أنه كان وعد بتحويل القبلة عن بيت المقدس، فكان يفعل ذلك انتظارا وتوقعا للموعود، والثاني أنه كان يكره قبلة بيت المقدس، ويهوى قبلة الكعبة، وكان لا يسأل الله ذلك، لأنه لا يجوز للأنبيا أن يسألوا الله شيئا من غير أن يؤذن لهم فيه، لأنه يجوز أن لا تكون فيه مصلحة، فلا يجابون إلى ذلك، فيكون ذلك فتنة لقومهم، واختلف في سبب إرادته صلى الله عليه وآله تحويل القبلة إلى الكعبة فقليل: لان الكعبة كانت قبلة

أبيه إبراهيم وقبلة آباءه، وقيل: لان اليهود قالوا: تخالفنا يا محمد في ديننا وتتبع قبلتنا (٣)، وقيل: إن اليهود قالوا ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم، وقيل: كانت العرب يحبون الكعبة ويعظمونها غاية التعظيم، فكان في التوجه إليها استمالة لقلوبهم ليكونوا أحرص على الصلاة إليها، وكان صلى الله عليه وآله حريصا

على استدعائهم إلى الدين " فلنولينك قبلة ترضاها " أي تحبها محبة الطباع، لا أنه كان يسخط القبلة الأولى " وإن الذين أوتوا الكتاب " أي علماء اليهود و النصارى " ليعلمون أنه الحق من ربهم " أي تحويل القبلة حق مأمور به، وإنما

(١) مجمع البيان ١: ٢٥٥.

(٢) في المصدر: وقيل: في سبب تقليب النبي صلى الله عليه وآله وجهه في السماء قولان.

(٣) في المصدر: لان اليهود قالوا: يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا.

علموا ذلك لأنه كان في بشارة الأنبياء لهم أنه يكون نبي من صفاته كذا وكذا وكان في صفاته أن يصلي إلى القبلتين (١)، وروي أنهم قالوا عند التحويل: ما أمرت بهذا يا محمد، وإنما هو شيء ابتدعه من تلقاء نفسك مرة إلى هنا (٢)، ومرة إلى هنا، فأنزل الله هذه الآية، وبين أنهم يعلمون خلاف ما يقولون " وما الله بغافل عما يعملون " أي ليس الله بغافل عما يعمل هؤلاء من كتمان صفة محمد صلى الله عليه وآله

والمعاندة (٣) انتهى (٤).

أقول: سيأتي مزيد توضيح وتفسير للآيات في كتاب الصلاة إن شاء الله تعالى.

١ - تفسير العياشي: عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما صرف

الله نبيه إلى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون للنبي صلى الله عليه وآله: أرأيت صلاتنا

التي كنا نصلي إلى بيت المقدس ما حالنا فيها وحال من مضى من أمواتنا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله " وما كان الله ليضيع إيمانكم " فسمى الصلاة إيماننا الخبر (٥).

٢ - التهذيب: الطاطري، عن محمد بن أبي حمزة، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: متى صرف رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الكعبة؟ فقال: بعد رجوعه من بدر (٦).

٣ - التهذيب: الطاطري، عن محمد بن أبي حمزة، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قوله تعالى: " وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه " أمره به؟ قال: نعم إن

(١) في نسخة: انه يصلي إلى القبلتين.

(٢) في نسخة: مرة إلى هذا.

(٣) في نسخة: والمعاندة له.

(٤) مجمع البيان ١: ٢٢٧، أقول: ما ذكره المصنف مختصر مما في المصدر ومختار منه

(٥) تفسير العياشي ج ١: ٦٣.

(٦) التهذيب ١: ١٤٥.

رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقلب وجهه في السماء، فعلم الله عز وجل ما في نفسه،

فقال: " قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها " (١).

بيان: قوله: أمره (٢)، لعل غرض السائل أن القبلة الأولى أيضا كانت مأمورا بها؟ قال: نعم (٣)، وشرع في بيان أمر آخر.

٤ - التهذيب: الطاطري، عن وهيب، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام في قوله

تعالى: " سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم " فقلت له: الله أمره أن يصلي إلى بيت المقدس؟ قال: نعم، ألا ترى أن الله يقول: " وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم " قال: إن بني عبد الأشهل أتوهم وهم في الصلاة قد صلوا (٤) ركعتين إلى بيت المقدس، فقليل لهم: إن نبيكم قد صرف إلى الكعبة فتحول النساء مكان الرجال، والرجال مكان النساء، وجعلوا الركعتين الباقيتين إلى الكعبة، فصلوا صلاة واحدة إلى قبلتين، فلذلك سمي مسجدهم مسجد القبلتين (٥).

٥ - الكافي: علي عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد. عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي إلى بيت المقدس؟ قال: نعم،

فقلت: فكان يجعل الكعبة خلف ظهره؟ فقال: أما إذا كان بمكة فلا، وأما إذا هاجر إلى المدينة فنعم حتى حول إلى الكعبة (٦).

(١) التهذيب ١: ١٤٥ و ١٤٦.

(٢) الظاهر أن الحديث متحد مع يأتي، وأحدهما نقل بالمعنى فوق اختلاف في اللفظ و اضطراب في المعنى.

(٣) في نسخة: فأنعم عليه السلام. أقول أي قال: نعم.

(٤) في المصدر: وقد صلوا.

(٥) التهذيب ١: ١٤٦.

(٦) فروع الكافي ١: ٧٩.

٦ - من لا يحضره الفقيه: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى البيت المقدس بعد النبوة ثلاث عشرة سنة

بمكة، وتسعة عشر شهرا بالمدينة، ثم غيرته اليهود فقالوا له إنك تابع لقبلتنا، فاغتم لذلك غما شديدا، فلما كان في بعض الليل (١) خرج صلى الله عليه وآله يقلب وجهه في آفاق

السماء، فلما أصبح صلى الغداة، فلما صلى من الظهر ركعتين جاءه جبريل فقال له: " قد نرى قلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها " الآية. ثم أخذ بيد النبي صلى الله عليه وآله فحول وجهه إلى الكعبة، وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال

مقام النساء، والنساء مقام الرجال، فكان أول صلاته إلى بيت المقدس، وآخرها إلى الكعبة فبلغ الخبر مسجدا بالمدينة وقد صلى أهله من العصر ركعتين، فحولوا نحو الكعبة، فكان أول صلاتهم إلى بيت المقدس، وآخرها إلى الكعبة فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين (٢)، فقال المسلمون: صلاتنا إلى بيت المقدس تضيع يا رسول الله؟ فأنزل الله عز وجل: " وما كان الله ليضيع إيمانكم " يعني صلاتكم إلى بيت المقدس. وقد أخرجت الخبر في ذلك على وجهه في كتاب النبوة (٣). أقول: سيأتي في تفسير النعماني بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما بعث كانت الصلاة إلى قبلة بيت المقدس

سنة بني إسرائيل وقد أخبرنا الله في كتابه بما قصه في ذكر موسى عليه السلام أن يجعل

بيته قبلة، وهو قوله: " وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة (٤) " وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في أول مبعثه يصلي إلى بيت

المقدس جميع أيام مقامه (٥) بمكة، وبعد هجرته إلى المدينة بأشهر، فعيرته اليهود وقالوا: إنك تابع لقبلتنا، فأحزن رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك منهم، فأنزل الله تعالى

(١) في نسخة من المصدر: في نصف الليل.

(٢) في نسخة من المصدر: ذو القبلتين.

(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ٨٨.

(٤) يونس: ٨٧.

(٥) في المصدر: جميع أيام بقائه بمكة.

(٢٠١)

عليه وهو يقلب وجهه في السماء وينتظر الامر " قد نرى تقلب وجهك " إلى قوله:
" لئلا يكون للناس عليكم حجة " يعني اليهود في هذا الموضع، ثم أخبرنا الله
عز وجل ما العلة (١) التي من أجلها لم يحول قبلته من أول مبعثه، فقال تبارك
وتعالى: " وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب
على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم "
فسمى سبحانه الصلاة ههنا إيمانا (٢).

١٠. (باب)

* (غزوة بدر الكبرى) *

الآيات: آل عمران " ٣ " : قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم
وبئس المهاد * قد كان لكم آية في فتنتين التقتا فمئة تقاتل في سبيل الله وأخرى
كافرة يرونهم مثلهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة
لأولي الأبصار ١٢ - ١٣.

وقال سبحانه: " ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون *
إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة
منزليين (٣).

النساء " ٤ " : ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد

(١) في المصدر: بالعلة.

(٢) المحكم والمتشابه: ١٢ و ١٣. أقول قد أشرنا إلى مواضع الآيات في صدر الباب وقد
تقدم عن المنتقى في الباب السابق ما يناسب الباب.

(٣) من هنا وقعت المقابلة على نسخة المصنف وهي النسخة الأصلية.

خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلًا * أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثًا. ٧٧ - ٧٨.

الأنفال " ٨ " : ويسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول. إلى قوله سبحانه:

كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون * يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون. وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين * ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون * إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين * وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم * إذ يغشيكم النعاس أمانة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام * إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فنبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق فاضربوا منهم كل بنان * ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب * ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار * يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار * ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير * فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم و ما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم * ذلك وأن الله موهن كيد الكافرين * إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فتكم شيئا ولو كثرت وأن

الله مع المؤمنين. ١ - ١٩.

وقال سبحانه: إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ٢٦.

إلى قوله تعالى: ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون * قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين ٣٨.

وقال سبحانه: واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير * إذا أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة

القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلقتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان

مفعولا * ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم * إذ يريكم الله في منامك قليلا ولو أريكم كثيرا لفشلتم ولتنازعتهم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور * وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا وإلى الله ترجع الأمور * يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون * وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين * ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط * وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب * إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم * ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق * ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد ٤١ - ٥١.

وقال سبحانه: ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون

عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم* لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم* فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم*

يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم* وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم ٦٧ - ٧١.

الحج " ٢٢ ": هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار ١٩.

تفسير:

قوله تعالى: " قل للذين كفروا " قال الطبرسي رحمه الله: روى محمد بن إسحاق ابن يسار عن رجاله قال: لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا ببدر وقدم المدينة جمع

اليهود في سوق قينقاع فقال: يا معشر اليهود احذروا من الله مثل الذي نزل بقريش يوم بدر، وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم، وقد عرفتم أنني نبي مرسل، و تجدون ذلك في كتابكم، فقالوا: يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قوما أغمارا (١) لا علم

لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة، إنا والله لو قابلناك لعرفت أنا نحن الناس، فأنزل الله هذه الآية، وروي أيضا عن عكرمة وابن جبير عن ابن عباس، ورواه أصحابنا أيضا، وقيل: نزلت في مشركي مكة " ستغلبون " يوم بدر عن مقاتل، وقيل: نزلت في اليهود لما قتل الكفار ببدر وهزموا قالت اليهود: إنه النبي الأمي الذي بشرنا به موسى صلى الله عليه وآله ونجده في كتابنا بنعته وصفته، وإنه لا ترد له راية، ثم قال بعضهم

لبعض: لا تعجلوا حتى تنظروا إلى وقعة أخرى، فلما كان يوم أحد ونكب (٢) أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله شكوا وقالوا: لا والله ما هو هذا (٣)، فغلب عليهم الشقاء فلم

يسلموا، وقد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلى مدة (٤)، فنقضوا ذلك العهد

(١) الأغمار جمع الغمر بالتثنية: الجاهل ومن لم يجرب الأمور.

(٢) أي أصابوا النكبة. والنكبة: المصيبة.

(٣) في المصدر: ما هو به.

(٤) في المصدر: عهد إلى مدة لم تنقض

(٢٠٥)

قبل أجله، وانطلق كعب بن الأشرف (١) إلى مكة في ستين راكبا فوافقهم، و أجمعوا أمرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله لتكونن كلمتنا واحدة، ثم رجعوا إلى المدينة

فأنزل الله فيهم هذه الآية، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس (٢). وقال رحمه الله في قوله تعالى: " قد كان لكم آية " : نزلت الآية في قصة بدر وكانت المسلمون ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا

معه النهر، سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين، ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الأنصار، وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله والمهاجرين علي بن أبي طالب عليه السلام، و صاحب راية الأنصار سعد بن عباد، (٣) وكانت الإبل في جيش رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين

بعيرا، والخيل فرسين: فرس للمقداد بن الأسود، وفرس لمرثد بن أبي مرثد، و كان معهم من السلاح ستة أدرع، وثمانية سيوف، وجميع من استشهد يومئذ أربعة عشر: ستة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار، واختلف في عدة المشركين فروي عن علي عليه السلام وابن مسعود أنهم كانوا ألفا، وعن قتادة وعروة بن الزبير والربيع كانوا بين تسعمائة إلى ألف، وكان خيلهم مائة فرس، ورئيسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وكان حرب بدر أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان سبب ذلك غير

أبي سفيان، والخطاب في الآية لليهود الذين نقضوا العهد، أو للناس جميعا ممن حضر الواقعة، وقيل: للمشركين واليهود " آية " أي حجة وعلامة ومعجزة دالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله " في فئتين الثقتا " أي فرقتين اجتمعنا ببدر من المسلمين والكافرين

" فئتا تقاتل في سبيل الله " أي في دينه وطاعته وهم الرسول وأصحابه " وأخرى " أي وفرقة أخرى " كافرة " وهم مشركوا أهل مكة " يرونهم مثليهم رأي العين " أي في ظاهر العين، اختلف في معناه، فقيل: معناه يرى المسلمون المشركين مثلي عدد

(١) هو من اليهود الذين يحقدون على النبي صلى الله عليه وآله، كان من طيء ثم أحد بني نبهان وأمه من بني النضير.

(٢) مجمع البيان ٢: ٤١٣.

(٣) وقال في ص ٤٩٨ وقيل: سعد بن معاذ.

أنفسهم قللهم الله في أعينهم حتى رأوهم ستمائة وستة وعشرين رجلا تقوية لقلوبهم وذلك أن المسلمين قد قيل لهم " فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين " فأراهم الله عددهم حسب ما حد لهم من العدد الذي يلزمهم أن يقدموا عليهم ولا يحجموا عنهم وقد كانوا ثلاثة أمثالهم، ثم ظهر العدد القليل على العدد الكثير عن ابن مسعود وجماعة من العلماء، وقيل: الرؤية للمشركين، يعني يرى المشركون المسلمين ضعفي ما هم عليه، فإن الله تعالى قبل القتال قلل المسلمين في أعينهم ليحترؤوا عليهم و لا يترفقوا (١)، فلما أخذوا في القتال كثرهم في أعينهم ليجبنوا، وقلل المشركين في أعين المسلمين ليحترؤوا عليهم، وتصديق ذلك قوله تعالى: " وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم " الآية، وذلك أحسن أسباب النصر للمؤمنين، والخذلان للكفارين، وهذا قول السدي، وهذا القول إنما يتأتى على قراءة من قرأ بالياء، فأما قول من قرأ بالتاء فلا يحتمله إلا القول الأول على أن يكون الخطاب لليهود الذين لم يحضروا وهم المعنيون بقوله: " قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون " وهم يهود بني قينقاع، فكأنه قال: ترون أيها اليهود المشركين مثلي المسلمين، مع أن الله أظفرهم عليهم فلا تغتروا بكثرتكم، واختار البلخي هذا الوجه، ويكون الخطاب (٢) للمسلمين الذين حضروا الواقعة، أي ترون أيها المسلمون المشركين مثلي المسلمين، قال الفراء: يحتمل قوله: " يرونهم مثليهم " يعني ثلاثة أمثالهم (٣)، والمعنى ترونهم مثليهم مضافا إليهم، فذلك ثلاثة أمثالهم، قال والمعجز فيه إنما كان من جهة غلبة القليل الكثير. (٤)

(١) في المصدر: ولا ينصرفوا.

(٢) في المصدر: أو يكون الخطاب.

(٣) في المصدر: لأنك إذا قلت: عندي ألف وأحتاج إلى مثلها فأنت تحتاج إلى الفين، لأنك تريد أحتاج إلى مثلها مضافا إليها لا بمعنى بدلا منها، فكأنك قلت: أحتاج إلى مثليها، وإذا قلت: أحتاج إلى مثليها فأنت تحتاج إلى ثلاثة آلاف، فكذلك في الآية المعنى يرونهم إه. أقول: ذلك قول بعيد لا يساعده الظاهر.

(٤) زاد في المصدر هنا: وانكر هذا الوجه الزجاج لمخالفته لظاهر الكلام، وما جاء في آية الأنفال من تقليل الأعداد.

فإن قيل: كيف يصح تقليل الاعداد مع حصول الرؤية وارتفاع الموانع؟ وهل هذا إلا قول من يجوز أن يكون عنده أجسام لا يدركها، أو يدرك بعضها دون بعض؟ قلنا: يحتمل التقليل (١) في أعين المؤمنين بأن يظنوهم قليلي العدد، لا أنهم أدركوا بعضهم دون بعض، لان العلم بما يدركه الانسان جملة غير العلم بما يدركه مفصلا، ولأننا قد ندرك جمعا عظيما بأسرهم، ونشك في أعدادهم حتى يقع الخلاف في حرز عددهم. (٢)

وقال رحمه الله في قوله تعالى: " ولقد نصركم الله بيدر " أي بتقوية قلوبكم، وبما أمدكم به من الملائكة، وباللقاء الرعب في قلوب أعدائكم " وأنتم أذلة " أي ضعفاء عن المقاومة قليلو العدد والعدة، ويروى عن بعض الصادقين عليهم السلام أنه قرأ وأنتم ضعفاء

وقال: لا يجوز وصفهم بأنهم أذلة وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله " بثلاثة آلاف من الملائكة "

هو إخبار بأن النبي صلى الله عليه وآله قال لقومه أن يكفيكم يوم بدر أن جعل ربكم ثلاثة

آلاف من الملائكة مددا لكم، وقال ابن عباس وغيره: إن الامداد بالملائكة كان يوم بدر، وقال ابن عباس: لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر وكانوا في غيره من الأيام عدة ومددا، وقال الحسن: كان جميعهم خمسة آلاف، فمعناه يمددكم ربكم بتمام خمسة آلاف، وقال غيره: كانوا ثمانية آلاف، فمعناه بخمسة آلاف آخر، وقيل: إن الوعد بالامداد بالملائكة كان يوم أحد، وعدهم الله المدد إن صبروا " منزلين " أنزلهم الله من السماء إلى الأرض لنصرتكم. (٣)

أقول: سيأتي تنمة تلك الآيات في غزوة أحد. وفي قوله: " مسومين (٤) " قال عروة: نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق عليهم عمائم صفر، وقال علي عليه السلام وابن عباس: كانت عليهم عمائم بيض أرسلوا

(١) في المصدر: يحتمل أن يكون التقليل.

(٢) مجمع البيان ٢: ٤١٥ و ٤١٦.

(٣) مجمع البيان ٢: ٤٩٨ و ٤٩٩، والمصنف اختار منه.

(٤) لم يذكر هذه الآية في الآيات وهي: " بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين " قال الطبرسي: " ويأتوكم " يعنى المشركين ان رجعوا إليكم " من فورهم هذا " أي من وجههم هذا، عن ابن عباس والحسن وقتادة والربيع والسدي، وعلى هذا فإنما هو من فور الابتدار لهم وهو ابتداءه، وقيل: معناه من غضبهم هذا، عن مجاهد وأبي صالح والضحاك، وكانوا قد غضبوا يوم أحد ليوم بدر مما لقوا، فهو من فور الغضب وهو غليانه اه. يأتي تمامه في غزوة أحد. وقال في

(مسومين): بالكسر أي معلمين أعلموا أنفسهم، و (مسومين) بالفتح سومهم الله أي علمهم، قال ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم: كانوا أعلموا بالصفوف في نواحي الخيل وأذناؤها.

أذناها بين أكتافهم، وقيل: مسومين، أي مرسلين. (١)
وقال رحمه الله في قوله تعالى: " ألم تر إلى الذين قيل لهم " قال الكلبي: نزلت
في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الأسود الكندي وقدامة بن مظعون
الجمحي، (٢) وسعد بن أبي وقاص، وكانوا يلقون من المشركين أذى شديدا وهم
بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة، فيشكون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
ويقولون: يا

رسول الله ائذن لنا في قتال هؤلاء فإنهم قد آذونا، فلما أمروا بالقتال وبالمسير إلى
بدر شق على بعضهم فنزلت الآية. " كفوا أيديكم " أي أمسكوا عن قتال الكفار
فإني لم أؤمر بقتالهم " فلما كتب عليهم القتال " وهم بالمدينة " إذا فريق منهم "
أي جماعة منهم " يخشون الناس كخشية الله " أي يخافون القتل من الناس كما
يخافون

الموت من الله (٣) وقيل: يخافون عقوبة الناس بالقتل كما يخافون عقوبة الله " أو أشد
خشية " قيل: " أو " هنا بمعنى الواو، وقيل: لابهام الامر على المخاطب " وقالوا ربنا
لم كتبت علينا القتال " قال الحسن: لم يقولوا ذلك كراهة (٤) لأمر الله تعالى، ولكن

(١) مجمع البيان ٢: ٤٩٩ فيه: قال السدي: معنى (مسومين) مرسلين من الناقة المرسلة
أي المرسلة في المرعى.

(٢) الزهري بضم فسكون نسبة إلى زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي. والكندي
بكسر فسكون: نسبة إلى كندة وهي قبيلة كبيرة من اليمن. والجمحي بضم ففتح: نسبة إلى
بني جمح وهم بطن من قريش، وهو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي.

(٣) زاد هنا في المصدر: وقيل: يخافون الناس أن يقتلوهم كما يخافون الله أن يتوفاهم.
(٤) في المصدر: كراهية.

لدخول الخوف عليهم بذلك على ما يكون من طبع البشر، ويحتمل أن يكون قالوا (١) ذلك استفهاما لا إنكارا، وقيل: إنما قالوا ذلك لأنهم ركنوا إلى الدنيا، وآثروا نعيمها " لولا آخرتنا " أي هلا آخرتنا " إلى أجل قريب " وهو إلى أن نموت بأجالنا، والفتيل: ما تفتله بيدك من الوسخ ثم تلقيه عن ابن عباس، وقيل: ما في شق النواة، لأنه كالخيط المفتول، والبروج: القصور، وقيل: بروج السماء وقيل: البيوت التي فوق الحصون، وقيل: الحصون والقلاع، والمشيدة: المخصصة أو المزينة، وقيل: المطولة في ارتفاع " وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله " قيل: القائلون هم اليهود قالوا: ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل، فالمراد بالحسنة الخصب والمطر، وبالسيئة الجذب والقحط، و قيل: هم المنافقون عبد الله بن أبي وأصحابه الذين تخلفوا عن القتال يوم أحد قالوا (٢) للذين قتلوا في الجهاد: " لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا " فالمعنى إن يصبهم ظفر وغنيمة قالوا هذه من عند الله، وإن يصبهم مكروه وهزيمة قالوا: هذه من عندك، وبسوء تدبيرك، وقيل: هو عام في اليهود والمنافقين، وقيل: هو حكاية عمن سبق ذكرهم قبل الآية، وهم الذين يقولون: " ربنا لم كتبت علينا القتال (٣) " .

قوله تعالى: " يسألونك عن الأنفال " قال الطبرسي رحمه الله اختلف المفسرون في الأنفال ههنا فقليل: هي الغنائم التي غنمها النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر عن ابن عباس وصحت الرواية عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالوا: إن الأنفال كل ما

أخذ من دار الحرب بغير قتال، وكل أرض انجلى أهلها عنها بغير قتال، وميراث من لا وارث له، وقطائع الملوك إذا كانت في أيديهم من غير غصب، والآجام وبطون الأودية، والأرضون الموات وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه، وقالوا: هي لله

(١) في المصدر: أن يكونوا قالوا.

(٢) في المصدر: وقالوا.

(٣) مجمع البيان ٣: ٧٧ و ٧٨. والمنقول في الكتاب مختصر ومختار من المصدر.

وللرسول وبعده لمن قام مقامه يصرفه حيث يشاء من مصالح نفسه ليس لأحد فيه شيء
وقالوا: إن غنائم بدر كانت للنبي صلى الله عليه وآله خاصة فسألوه أن يعطيهم وقد صح
أن قراءة أهل

البيت " يسألونك الأنفال " فقال سبحانه: " قل الأنفال لله والرسول " وكذلك ابن
مسعود وغيره إنما قرؤوا كذلك على هذا التأويل، فعلى هذا فقد اختلفوا في كيفية
سؤالهم النبي صلى الله عليه وآله، فقال هؤلاء: إن أصحابه سألوه أن يقسم غنيمة بدر
بينهم، فأعلمه

الله (١) سبحانه أن ذلك لله ولرسوله دونهم، وليس لهم في ذلك شيء، وروي ذلك
أيضا عن ابن عباس وغيره، (٢) وقالوا: إن " عن " صلة، ومعناه يسألونك الأنفال
أن تعطيهم، ويؤيد هذا القول قوله: " فاتقوا الله " إلى آخر الآية، ثم اختلف
هؤلاء فقال بعضهم: هي منسوخة بآية الغنيمة، وقيل: ليست بمنسوخة وهو الصحيح
(٣)

وقال آخرون: إنهم سألوا النبي صلى الله عليه وآله عن حكم الأنفال وعلمها أنها لمن
هي (٤)

وقال آخرون: إنهم سألوه عن الغنائم وقسمتها، وأنها حلال أم حرام كما كانت
حراما على من قبلهم، فبين لهم أنها حلال، واختلفوا أيضا في سبب سؤالهم فقال
ابن عباس: إن النبي صلى الله عليه وآله قال يوم بدر: من جاء بكذا فله كذا، ومن جاء
بأسير

فله كذا، فتسارع الشبان وبقي الشيوخ تحت الرايات، فلما انقضى الحرب طلب
الشبان ما كان قد نفلهم النبي صلى الله عليه وآله به، فقال الشيوخ: كنا رداً لكم (٥)،
ولو وقعت

عليكم الهزيمة لرجعتم إلينا، وجرى بين أبي اليسر بن عمرو الأنصاري أخي بني سلمة
وبين سعد بن معاذ كلام، فنزع الله تعالى الغنائم منهم، وجعلها لرسوله يفعل بها ما

(١) في المصدر: فأعلمهم الله.

(٢) وهم ابن جريح والضحاك وعكرمة والحسن واختاره الطبري. راجع المصدر.

(٣) علله في المصدر بقوله: لان النسخ يحتاج إلى دليل ولا تنافي بين هذه الآية وآية الخمس.

(٤) في المصدر: عن حكم الأنفال وعملها فقالوا: لمن الأنفال، وتقديره " يسألونك
عن الأنفال لمن هي " ولهذا جاء الجواب بقوله: " قل الأنفال لله والرسول " انتهى أقول: لعل
عملها مصحف علمها.

(٥) الردأ: الناصر والعون.

يشاء، فقسمها بينهم بالسوية، وقال عبادة بن الصامت: اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقسمه بيننا على السواء

وكان ذلك في تقوى الله وطاعته وصلاح ذات البين، وقال سعد بن أبي وقاص: قتل أخي عمير يوم بدر فقتلت سعيد بن العاص بن أمية وأخذت سيفه، وكان يسمى ذا الكتيفة، فجئت به إلى النبي صلى الله عليه وآله واستوهبته منه، فقال: ليس هذا لي ولا لك

أذهب فاطرحه في القبض (١)، فطرحته ورجعت وبني ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلمي (٢)، وقلت: عسى أن يعطي هذا لمن لم يبل ببلائي، فما جاوزت إلا قليلا حتى جاءني الرسول وقد أنزل الله تعالى: " يسألونك " الآية، فخفت أن يكون قد نزل في شيء. فلما انتهيت إلى رسول الله قال: يا سعد إنك سألتني السيف وليس لي، وإنه قد صار لي فاذهب وخذه فهو لك، وقال علي بن طلحة عن ابن عباس كانت الغنائم لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصة ليس لأحد فيها شيء، وما أصاب سرايا المسلمين

من شيء أتوه به، فمن حبس منه إبرة أو سلكا فهو غلول، (٣) فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله

أن يعطيهم منها، فنزلت الآية، وقال ابن جريح: اختلف من شهد بدرا من المهاجرين والأنصار في الغنيمة وكانوا ثلاثا فنزلت الآية، وملكها الله رسوله يقسمها كما أراه الله، وقال مجاهد: هي الخمس، وذلك أن المهاجرين قالوا: لم يرفع منا هذا الخمس؟ لم يخرج منا؟ (٤) فقال الله: " قل الأنفال لله والرسول " يقسمانها كما شاء و (٥) ينفلان منها ما شاء، ويرضخان منها ما شاء " فاتقوا الله " باتباع ما يأمركم

(١) قال المصنف في هامش الكتاب: القبض بالتحريك: بمعنى المقبوض وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم ذكره الجزري.

(٢) السلب بفتح السين واللام هو فعل بمعنى مفعول أي مسلوب، وهو ما يأخذه أحد القرنين في الحرب من قرنه مما يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابة وغيرها.

(٣) الغلول: الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة.

(٤) في المصدر: ولم يخرج منا.

(٥) في المصدر: أو، وكذا فيما بعده.

الله ورسوله به واحذروا مخالفة أمرهما " وأصلحوا ذات بينكم " أي ما بينكم من الخصومة والمنازعة " وأطيعوا الله ورسوله " أي اقبلوا ما أمرتم به في الغنائم وغيرها " إن كنتم مؤمنين " مصدقين للرسول فيما يأتيكم به، وفي تفسير الكلبي: إن الخمس لم يكن مشروعاً يومئذ، وإنما شرع يوم أحد، وفيه: إنه لما نزلت هذه الآية عرف المسلمون أنه لا حق لهم في الغنيمة، وأنها لرسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا:

يا رسول الله سمعنا وطاعة فاصنع ما شئت، فنزل قوله: " واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه " أي ما غنمتم بعد بدر، وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قسم غنائم بدر على سواء ولم يخمس (١).

" كما أخرجك ربك من بيتك " الكاف في قوله: " كما أخرجك " يتعلق بما دل عليه قوله: " قل الأنفال لله والرسول " لأن هذا في معنى (٢) نزعها من أيديهم بالحق، كما أخرجك ربك بالحق (٣)، فالمعنى قل الأنفال لله ينزعها عنكم مع كراهتكم ومشقة ذلك عليكم، لأنه أصلح لكم، كما أخرجك ربك من بيتك مع كراهة فريق من المؤمنين ذلك، لأن الخروج كان أصلح لكم من كونكم في بيتكم، والمراد بالبيت هنا المدينة، يعني خروج النبي صلى الله عليه وآله منها إلى بدر، وقيل:

يتعلق بيجادلونك أي يجادلونك في الحق كارهين له كما جادلوك حين أخرجك ربك كارهين للخروج كراهية طباع، فقال بعضهم: كيف نخرج ونحن قليل والعدو كثير؟ وقال بعضهم: كيف نخرج على عمياء لا ندري إلى العير نخرج أم إلى القتال؟ فشبّه جدالهم بخروجهم لأن القوم جادلوه بعد خروجهم كما جادلوه عند الخروج، فقالوا: هلا أخبرتنا بالقتال فكنا نستعد لذلك، فهذا هو جدالهم، وقيل: يعمل فيه معنى الحق بتقدير، هذا الذكر الحق كما أخرجك ربك من بيتك بالحق

(١) مجمع البيان ٤: ٥١٧ و ٥١٨، فيه: على بواء أي على سواء ولم يخمس. وما ذكره

المصنف مختار ومختصر من المصدر.

(٢) في المصدر: لأن في هذا معنى.

(٣) في المصدر: كما أخرجك من بيتك بالحق.

فمعناه أن هذا خير لكم كما أن إخراجك من بيتك على كراهية جماعة منكم خير لكم، وقريب منه ما جاء في حديث أبي حمزة الثمالي: فالله ناصرك كما أخرجك من بيتك وقوله: " بالحق " أي بالوحي، وذلك أن جبرئيل أتاه وأمره بالخروج، وقيل: معناه أخرجك ومعك الحق، وقيل: أخرجك بالحق الذي وجب عليك وهو الجهاد " وإن فريقا من المؤمنين " أي طائفة منهم " لكارهون " لذلك للمشقة التي لحقهم " يجادلونك في الحق بعد ما تبين " معناه يجادلونك فيما دعوتهم إليه بعد ما عرفوا صحته وصدقات بالمعجزات، ومجادلتهم: قولهم هلا أخبرتنا بذلك، وهم يعلمون أنك لا تأمرهم عن الله إلا بما هو حق وصواب، وكانوا يجادلون فيه لشدة عليهم، يطلبون بذلك رخصة لهم في التخلف عنه، أو في تأخير الخروج إلى وقت آخر، وقيل: معناه يجادلونك في القتال يوم بدر بعد ما تبين صوابه " كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون " أي كان هؤلاء الذين يجادلونك في لقاء العدو لشدة القتال عليهم حيث لكم يكونوا مستعدين له، ولكراحتهم له من حيث الطبع كانوا بمنزلة من يساق إلى الموت وهم يرونه عيانا وينظرون إلى أسبابه (١) " وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم " يعني واذكروا واشكروا الله إذ يعدكم الله أن إحدى الطائفتين لكم: إما العير، وإما النفير " وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم " أي تودون أن لكم العير وصاحبها أبو سفيان، لثلاث لحقكم مشقة دون النفير وهو الجيش من قريش، قال الحسن: كان المسلمون يريدون العير، ورسول الله صلى الله عليه وآله يريد ذات الشوكة، كنى بالشوكة عن الحرب لما في الحرب من الشدة،

وقيل: الشوكة: السلاح " ويريد الله أن يحق الحق بكلماته " معناه والله أعلم بالمصالح منكم، فأراد أن يظهر الحق بلطفه، ويعز الإسلام ويظفركم على وجوه القريش (٢)، ويهلكهم على أيديكم بكلماته السابقة وعداته في قوله تعالى: " ولقد

(١) في المصدر: وهم ينظرون إليه وإلى أسبابه.

(٢) هكذا في النسخ وفي نسخة المصنف أيضا. وهو من سهو القلم والصحيح كما في المصدر: قريش بلا حرف تعريف.

سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * إنهم لهم المنصورون * وإن جندنا لهم الغالبون " (١) وقوله: " ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (٢) " وقيل: " بكلماته " أي بأمره لكم بالقتال " ويقطع دابر الكافرين " أي يستأصلهم فلا يبقى منهم أحدا يعني كفار العرب " ليحق الحق " أي ليظهر الاسلام " ويبطل الباطل " أي الكفر بإهلاك أهله " ولو كره المجرمون " أي الكافرون، وذكر البلخي عن الحسن أن قوله: " وإذ يعدكم الله " نزلت قبل قوله: " كما أخرجك ربك " وهي في القراءة بعدها.

القصة

قال أصحاب السير وذكر أبو حمزة وعلي بن إبراهيم في تفسيرهما دخل حديث بعضهم في بعض: أقبل أبو سفيان بعير قريش من الشام وفيها أموالهم وهي اللطيمة (٣)

فيها أربعون راكبا من قريش، فندب النبي صلى الله عليه وآله أصحابه للخروج إليها ليأخذوها

وقال: لعل الله أن ينفلكموها (٤)، فانتدب الناس فحف بعضهم وثقل بعضهم ولم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله يلقى كيذا ولا حربا، فخرجوا لا يريدون إلا أبا سفيان

والركب لا يرونها إلا غنيمة لهم، فلما سمع أبو سفيان بمسير النبي صلى الله عليه وآله استأجر

ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة، وأمره أن يأتي قريشا فيستنفرهم ويخبرهم

(١) الصفات: ١٧١ - ١٧٣.

(٢) التوبة: ٣٣ والصف: ٩.

(٣) في النهاية: قال أبو جهل: يا قوم اللطيمة اللطيمة أي أدركوها. واللطيمة: الجمال التي تحمل العطر والبخير غير الميرة. قال المقرئ في الامتاع: ٦٦: كانت العير ألف بعير فيها أموال عظام، ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا الا بعث به في العير، فيقال: إن فيها لخمسين ألف دينار، ويقال: أقل.

(٤) في نسخة المصنف: أن ينفلكموهما. وهو وهم من سهو القلم.

أن محمدا قد تعرض لغيرهم في أصحابه (١) فخرج ضمضم سريعا إلى مكة، وكانت عاتكة

بنت عبد المطلب رأت (٢) فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم بن عمرو بثلاث ليال أن رجلا أقبل على بعير له ينادي يا آل غالب اغدوا إلى مصارعكم، ثم وافى بجمله على أبي قبيس فأخذ حجرا فدهدهه (٣) من الجبل فما ترك دارا من دور قريش إلا أصابته منه فلذة (٣)، فانتبهت فزعة من ذلك فأخبرت العباس بذلك، فأخبر العباس عتبة ابن ربيعة، فقال عتبة: هذه مصيبة تحدث في قريش، وفشت الرؤيا فيهم، وبلغ ذلك أبا جهل، فقال: هذه نبيه ثانية في بني عبد المطلب، واللات والعزى لننظرن ثلاثة أيام، فإن كان ما رأيت حقا وإلا لنكتبن كتابا بيننا أنه ما من أهل بيت من العرب أكذب رجالا ولا نساء من بني هاشم، فلما كان اليوم الثالث أتاهم ضمضم يناديهم بأعلى الصوت يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة، العير العير، أدركوا وما أراكم تدركون، إن محمدا والصبابة (٥) من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون

(١) في الامتاع: استأجروه بعشرين مثقالا، وأمره أبو سفيان صخر بي حرب بن أمية ان يخبر قريشا ان محمدا قد عرض لغيرهم، وأمره ان يجده بعيره إذا دخل مكة، ويحول رحله، ويشق قميصه من قبله ودبره، ويصيح الغوث الغوث انتهى أقول: كان من عادة العرب ان يعملوا ذلك حين يريدون ان يندروا قومهم بالشر المستأصل.

(٢) في سيرة ابن هشام ٢: ٢٤٥ قالت: رأيت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته: الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث، فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه، فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة: ثم صرخ بمثلها: الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث، ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها. ثم أخذ صخرة فأرسلها، فأقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت، فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلتها منها فلقة انتهى. وذكر المقرئ في امتاع الأسماع رؤيا لضمضم ابن عمرو. قال رأى ضمضم بن عمرو ان وادي مكة يسيل دما من أسفله وأعلاه.

(٣) دهدهه: دحرجه فتدحرج.

(٤) الفلذة: القطعة.

(٥) قال الجزري في النهاية: صبأ فلان: إذا خرج من دين إلى دين غيره، وكانت العرب تسمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصابي، لأنه خرج من دين قريش إلى دين الاسلام، ويسمون من يدخل في الاسلام مصبوا، لأنهم لا يهمزون فأبدلوا من الهمزة واوا، ويسمون المسلمين الصبابة بغير همز، كأنه جمع الصابي غير مهموز كقاض وقضاة، وغاز وغزاة.

لعيركم، فتهيأوا للخروج، وما بقي أحد من عظماء قريش إلا أخرج مالا لتجهيز الجيش، وقالوا: من لم يخرج نهدم داره، وخرج معهم العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب، وأخرجوا معهم القيان (١) يضربون الدفوف ويخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا، فلما كان

بقرب بدر أخذ عينا للقوم فأخبره بهم.

وفي حديث أبي حمزة الثمالي بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عينا له على العير اسمه عدي

فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره أين فارق العير نزل جبرئيل على رسول الله

صلى الله عليه وآله فأخبره بنفير المشركين من مكة، فاستشار أصحابه في طلب العير وحرث النفير، فقام أبو بكر فقال يا رسول الله: إنها قريش وخيلاؤها ما آمنت منذ كفرت، ولا ذلت منذ عزت، ولم نخرج على أهبة الحرب. (٢)

وفي حديث أبي حمزة: قال أبو بكر: أنا عالم بهذا الطريق، فارق عدي العير بكذا وكذا، وساروا وسرنا فنحن والقوم على بدر يوم كذا وكذا كأننا فرسا رهان فقال صلى الله عليه وآله: اجلس فجلس، ثم قام عمر بن الخطاب فقال مثل ذلك، فقال: اجلس

فجلس، (٣) ثم قام المقداد فقال: يا رسول الله إنها قريش وخيلاؤها، وقد آمنا بك وصدقنا، وشهدنا أن ما جئت به حق، والله لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا وشوك الهراس (٤) لخضناه معك، والله لا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى: " اذهب

(١) جمع القينة: المغنية أو أعم.

(٢) الأهبة بالضم: العدة، يقال أخذ للسفر أهبته. وفي المصدر: لم تخرج على هيئة الحرب

(٣) حرف كلام أبي بكر وعمر في السيرة والامتناع، فابن هشام اختصره وقال: فتكلما وأحسنا، ولم يذكر ما قالاه والمقرئ في ذكره بنحو يوافق كلام المقداد، ولكن الصحيح ما ذكره الطبرسي، ويدل عليه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يدع لهما، بل دعا للمقداد بخير. راجع الامتناع: ٧٤ والسيرة ٢: ٢٥٣.

(٤) الجمر: النار المتقدة: الغضا: شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب وجه، يبقى زمنا طويلا لا ينطفئ. والهراس: شجر كبير الشوك.

أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون (١) " ولكننا نقول: امض لأمر ربك فإنا معك مقاتلون، فجزاه رسول الله صلى الله عليه وآله خيرا على قوله ذلك، ثم قال: أشيروا علي

أيها الناس، وإنما يريد الأنصار، لأن أكثر الناس منهم، ولأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا: إنا براء من ذمتك حتى تصل إلى دارنا، ثم أنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع آباءنا ونساءنا، (٢) فكان صلى الله عليه وآله يتخوف أن لا يكون الأنصار ترى عليها

نصرته إلا على من دهمه بالمدينة من عدو، وأن ليس عليهم أن ينصروه بخارج المدينة فقام سعد بن معاذ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله كأنك أردتنا؟ فقال: نعم فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، إنا قد آمننا بك، وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله، فمرنا بما شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، واترك منها ما شئت، والله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضناه معك، ولعل الله أن يريك ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله، ففرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: سيروا

على بركة الله، فإن الله وعدني إحدى الطائفتين، ولن يخلف الله وعده، والله لكأنني أنظر إلى مصرع أبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وفلان و فلان، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرحيل، وخرج إلى بدر وهو بئر. وفي حديث أبي حمزة: وبدر رجل من جهينة والماء ماؤه وإنما سمي الماء باسمه (٣).

وأقبلت قريش وبعثوا عبيدها ليستقوا من الماء فأخذهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله (٤).

وقالوا لهم: من أنتم؟ قالوا نحن عبيد قريش، (٥) قالوا فأين العير؟ قالوا: لا علم

(١) المائدة: ٢٧.

(٢) في المصدر: أبناءنا ونساءنا.

(٣) لعله إلى هنا مختص بحديث الثمالي وبعده مشترك.

(٤) في السيرة هم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر أخرى.

(٥) ذكر في السيرة اثنين منهم وهما: أسلم غلام بنى الحجاج، وعريض أبو يسار غلام

بنى العاص بن سعيد، وزاد في الامتاع: أبا رافع غلام أمية بن خلف.

لنا بالغير، فأقبلوا يضربونهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي فانفتل من صلاته، وقال:

إن صدقوكم ضربتموهم، وإن كذبوكم تركتموهم، فأتوه بهم فقال لهم: من أنتم؟ قالوا: يا محمد نحن عبيد قريش، قال: كم القوم؟ قالوا: لا علم لنا بعددكم قال: كم ينحرون كل يوم من جزور؟ قالوا: تسعة إلى عشرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: القوم تسعمائة إلى ألف رجل (١)، فأمر صلى الله عليه وآله بهم فحبسوا، و

بلغ ذلك قريشا ففزعوا وندموا على مسيرهم، ولقي عتبة بن ربيعة أبا البختری بن هشام فقال: أما ترى هذا البغي والله ما أبصر موضع قدمي خرجنا لنمنع غيرنا وقد أفلتت فجننا بغيا وعدوانا، والله ما أفلح قوم بغوا قط ولوددت ما في العير (٢) من أموال بني عبد مناف ذهبت ولم نسر هذا المسير، فقال له أبو البختری: إنك سيد من سادات قريش، فسر في الناس وتحمل العير التي أصابها محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه بنخلة

ودم ابن الحضرمي فإنه حليفك، فقال له: علي ذلك وما على أحد من خلاف إلا ابن الحنظلة، يعني أبا جهل، فصر إليه وأعلمه أنني حملت العير ودم ابن الحضرمي وهو حلفي وعلي عقله (٣)، قال: فقصدت خباه وأبلغته ذلك، فقال: إن عتبة يتعصب لمحمد، فإنه من بني عبد مناف وابنه معه ويريد أن يخذل بين الناس لا واللات والعزى حتى نقحم عليهم يثرب، أو نأخذهم أسارى فندخلهم مكة، و تتسامع العرب بذلك، وكان أبو حذيفة بن عتبة مع رسول الله صلى الله عليه وآله. وكان أبو سفيان (٤)

(١) وذكر في السيرة أنه سألهما عن مكان القوم فقالا: هم والله من وراء هذا الكئيب الذي ترى بالعدوة القصوى، وسأل عن أشرفهم فقالا: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، أبو البختری بن هشام، وحكيم بن حزام، ونوفل بن خويلد، والحارث بن عامر بن نوفل، و طعيمة بن عدي بن نوفل، والنضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود، وأبو جهل بن هشام. وأميمة بن خلف، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وسهيل بن عمرو، وعمرو بن عبد ود فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الناس فقال: هذه مكة قد أقت إليكم أفلاذ كبدها. (٢) في المصدر: لوددت ان ما في العير. (٣) العقل: الدية.

(٤) في سيرة ابن هشام، وأقبل أبو سفيان بن حرب حتى تقدم العير حذرا، حتى ورد الماء فقال المجدي بن عمرو [وكان على الماء]، هل أحسست أحدا؟ فقال: ما رأيت أحدا أنكره الا اني رأيت راكبين قد أناخا إلى هذا التل ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا [كانا هما بسبس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء نزلا بدرا فاستقيا منها] فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعاد بعيرهما ففتته فإذا فيه النوى، فقال: والله هذه علائف يثرب، فرجع إلى أصحابه سريعا فضرب وجهه عن طريق فساحل بها، وترك بدرا بيسار، وانطلق حتى أسرع، و

أقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخزومة بن [عبد] المطلب بن عبد مناف رؤيا، فقال: انى رأيت فيما يرى النائم. وأنى لبين النائم واليقظان إذ نظرت إلى رجل قد اقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له، ثم قال: قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة. وأبو الحكم بن هشام وأمّية بن خلف، وفلان وفلان - فعدد رجالا ممن قتل يوم بدر من اشرف قريش - ثم رأته ضرب في لبة بعيره ثم أرسله في العسكر، فما بقي خباء من أخبية العسكر الا اصابه نضح من دمه، قال: فبلغت أبا جهل فقال: وهذا أيضا نبي اخر من بنى عبد المطلب، سيعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا.

قال ابن إسحاق: ولما رأى أبو سفيان أنه قد احرز غيره أرسل إلى قريش: انكم خرجتم لتمنعوا غيركم ورجالكم وأموالكم، فقد نجاه لله فارجعوا، فقال أبو جهل بن هشام، والله لا نرجع حتى نرد بدرا (وكان بدر موسما من مواسم العرب تجتمع لهم به سوق كل عام) فنقم عليه ثلاثا، فننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقى الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابونا ابدا بعدها فامضوا.

وقال الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي - وكان حليفا لبني زهرة وهم بالجحفة - يا بنى زهرة قد نجى الله لكم أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخزومة بن نوفل، وإنما نفرتم لتمنعوه وماله، فاجعلوا بي جنبها وارجعوا، فإنه لا حاجة لكم بان تخرجوا في غير ضيعة، لا ما يقول هذا، يعني أبا جهل، فرجعوا، فلم يشهدا زهري واحدا، أطاعوه وكان فيهم مطاعا. ولم يكن بقي من قريش بطن الا وقد نفر منهم ناس الا بنى عدى بن كعب لم يخرج منهم رجلا واحدا فرجعت بنو زهرة مع الأخنس بن شريق فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين أحد، و مضى القوم. انتهى أقول: وذكر رجوع طالب بن أبي طالب وسيأتي ذكره.

لما جاز بالعبير بعث إلى قريش: قد نجى الله غيركم فارجعوا ودعوا محمدا والعرب، و
ادفعوا بالراح (١) ما اندفع، وإن لم ترجعوا فردوا القيان، فلحقهم الرسول في

(١) قال المصنف في الهامش: الراح جمع الراحة، ولعل المعنى أنكم ان أمكنكم دفعه
بالأسهل فلا تتعرضوا للأشق، والراح أيضا الخمر والارتياح، ولعل الأول أنسب.

الجحفة فأراد عتبة أن يرجع فأبى أبو جهل وبنو مخزوم وردوا القيان من الجحفة قال: وفزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لما بلغهم كثرة قريش واستغاثوا وتضرعوا

فأنزل الله سبحانه: " إذ تستغيثون ربكم "

قال ابن عباس: لما كان يوم بدر واصطف القوم للقتال قال أبو جهل: اللهم أولانا بالنصر فانصره، (١) واستغاث المسلمون، فنزلت الملائكة ونزل قوله: " إذ تستغيثون ربكم " إلى آخره، وقيل: إن النبي صلى الله عليه وآله لما نظر إلى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال: " اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض " فما زال يهتف ربه ماداً يديه حتى سقط رداؤه من منكبته، فأنزل الله تعالى " إذ تستغيثون ربكم " الآية، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ولما أمسى رسول الله صلى الله عليه وآله وجنه الليل ألقى الله عليه أصحابه

النعاس، وكانوا قد نزلوا في موضع كثير الرمل لا تثبت فيه قدم، فأنزل الله عليهم المطر رذاذاً حتى لبد الأرض (٢) وثبتت أقدامهم، وكان المطر على قريش مثل العزالي، (٣) وألقى الله في قلوبهم الرعب كما قال: " سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب " الآية.

قوله: " إذ تستغيثون ربكم " أي تستجيرون بربكم يوم بدر من أعدائكم و

(١) في الامتاع: واستفتح أبو جهل يومئذ فقال: اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا يعلم فأحنه الغداة فأنزل الله: " ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا تعد ولن تغنى عنكم فتكم شيئاً ولو كثرت وان الله مع المؤمنين " وقال يومئذ. ما تنقم الحرب العوان منى * بازل عامين حديث سني لمثل هذا ولدتني أُمي.

(٢) الرذاذ: المطر الضعيف لبد المطر الأرض: رشها. ولبد الشيء: لصق بعضه ببعض حتى صار كاللبد.

(٣) العزالي والعزالي جمع العزلاء، مصب الماء من القرية ونحوها. وأنزلت السماء عزاليها إشارة إلى شدة وقع المطر.

تسألونه النصر عليهم لقلبتكم وكثرتهم، فلم يكن لكم مفرع إلا التضرع إليه، و الدعاء له في كشف الضر عنكم " فاستجاب لكم أني ممدكم " أي مرسل إليكم مددا لكم " بألف من الملائكة مردفين " أي متعبين ألفا آخر من الملائكة، لان مع كل واحد منهم ردف له (١)، وقيل: معناه مترادفين متتابعين، وكانوا ألفا بعضهم في أثر بعض، وقيل: بألف من الملائكة جاؤوا على آثار المسلمين (٢) " وما جعله الله إلا بشري

لكم ولتطمئن به قلوبكم " أي ما جعل الامداد بالملائكة إلا بشري لكم بالنصر، و لتسكن (٣) به قلوبكم، وتزول الوسوسة عنها، وإلا فملك واحد كاف للتدمير عليهم كما فعل جبرئيل بقوم لوط فأهلكهم بريشة واحدة، واختلف في أن الملائكة هل قاتلت يوم بدر أم لا؟ فقيل: ما قاتلت ولكن شجعت وكثرت سواد المسلمين و بشرت بالنصر، وقيل: إنها قاتلت، قال مجاهد: إنما أمدهم بألف مقاتل من الملائكة، فأما ما قاله في آل عمران بثلاثة آلاف وبخمسة آلاف فإنه للبشارة، و روي عن ابن مسعود أنه سأله أبو جهل من أين كان يأتينا الضرب، ولا نرى الشخص قال: من قبل الملائكة، فقال: هم غلبونا لا أنتم، وعن ابن عباس أن الملائكة قاتلت يوم بدر وقتلت " وما النصر إلا من عند الله " لا بالملائكة ولا بكثرة العدد " إن الله عزيز " لا يمنع عن مراده " حكيم " في أفعاله " إذ يغشيكم النعاس " هو أول النوم قبل أن يثقل " أمانة " أي أمانا " منه " أي من العدو، وقيل: من الله فإن الانسان لا يأخذه النوم في حال الخوف، فأمنهم الله تعالى بزوال الرعب عن قلوبهم، وأيضا فإنه قواهم بالاستراحة على القتال من الغد (٤) " وينزل عليكم من السماء ماء " أي مطرا " ليظهركم به " وذلك لان المسلمين قد سبقهم الكفار إلى الماء، فنزلوا على كتيب رمل، وأصبحوا محدثين مجنبيين، وأصابهم الظمأ ووسوس

(١) هكذا في الكتاب، والصحيح كما في المصدر: ردفا

(٢) في المصدر: على اثر المسلمين.

(٣) في نسخة: لتطمئن به.

(٤) في المصدر: من العدو.

إليهم الشيطان. وقال: إن عدوكم قد سبقكم إلى الماء وأنتم تصلون مع الجنابة والحدث؟ وتسوخ أقدامكم في الرمل، فمطرهم الله حتى اغتسلوا به من الجنابة و تطهروا به من الحدث، وتلبدت به أرضهم، وأوحلت أرض عدوهم " ويذهب عنكم رجز الشيطان " أي وسوسته بما مضى ذكره، أو بالجنابة التي أصابتم بالاحتلام " وليربط على قلوبكم " أي وليشد على قلوبكم أي يشجعها " ويثبت به الأقدام " بتليد الأرض، وقيل: بالبصر وقوة القلب " إذ يوحى ربك إلى الملائكة " يعني الملائكة الذين أمد بهم المسلمين " أني معكم " بالمعونة والنصرة " فثبتوا الذين آمنوا " أي بشروهم بالنصر، وكان الملك يسير أمام الصف في صورة الرجل، ويقول: أبشروا فإن الله ناصركم، وقيل: معناه قاتلوا معهم المشركين أو ثبتوهم بأشياء تلقونها في قلوبهم يقولون بها " سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب " أي الخوف من أوليائي " فاضربوا فوق الأعناق " يعني الرؤوس لأنها فوق الأعناق، قال عطا: يريد كل هامة وجمجمة، وجائز أن يكون هذا أمرا للمؤمنين، وأن يكون أمرا للملائكة وهو الظاهر، قال ابن الأنباري: إن الملائكة حين أمرت بالقتال لم تعلم أين تقصد بالضرب من الناس، فعلمهم الله تعالى " واضربوا منهم كل بنان " يعني الأطراف من اليدين والرجلين، وقيل: يعني أطراف الأصابع، اكتفى به عن جملة اليد والرجل " ذلك " العذاب والامر بضرب الأعناق والأطراف وتمكين المسلمين منهم " بأنهم شاقوا الله ورسوله " أي بسبب أنهم خالفوا الله ورسوله وحاربوهما " ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب " في الدنيا بالاهلاك، وفي الآخرة بالتخليد في النار " ذلكم " أي هذا الذي أعددت لكم من الأسر والقتل في الدنيا " فذوقوه " عاجلا " وإن للكافرين " آجلا " عذاب النار " .

تمام القصة: ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر عبأ أصحابه فكان في عسكره

فرسان: فرس للزبير بن العوام، (١) وفرس للمقداد بن الأسود، وكان في عسكره

(١) ويقال لمرثد بن أبي مرثد الغنوي، ويقال لفرس المقداد: سبحة، ولفرس مرثد: السيل، ولفرس الزبير، اليعسوب، وعلى أي لا خلاف في أنه كان في عسكره فرسان، ولا خلاف في أن أحدهما للمقداد، وأما الثاني فمرثد والزبير.

سبعون جملا كانوا يتعاقبون عليها، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام

ومرثد بن أبي مرثد الغنوي يتعاقبون على جمل لمرثد بن أبي مرثد، وكان في عسكر قريش أربعمائة فرس، وقيل: مائتا فرس، فلما نظرت قريش إلى قلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال أبو جهل: ما هم إلا اكلة رأس، لو بعثنا إليهم عبيدنا لآخذوهم

أخذنا باليد، وقال عتبة بن ربيعة: أترى لهم كميناً أو مدداً؟ فبعثوا عمر بن وهب الجمحي وكان فارساً شجاعاً فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم

رجع فقال: ما لهم كمين ولا مدد، ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت النافع أما ترونهم خرساً لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الأفاعي، ما لهم ملجأ إلا سيوفهم و ما أراهم يولون حتى يقتلوا، ولا يقتلون حتى يقتلوا بعددهم، فارتأوا رأيكم، فقال له أبو جهل: كذبت وجبنت، فأنزل الله سبحانه " وإن جنحوا للسلم فاجنح لها " فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: " يا معاشر قريش إني أكره أن أبدأكم فخلوني

والعرب وارجعوا " فقال عتبة: ما رد هذا قوم قط فأفلحوا، ثم ركب جملاً له أحمر فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يجول بين العسكرين وينهى عن القتال، فقال صلى الله عليه وآله

إن يك عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر، وإن يطيعوه يرشدوا، وخطب عتبة فقال في خطبته: يا معاشر قريش أطيعوني اليوم، واعصوني الدهر، إن محمداً له إل (١) وذمة، وهو ابن عمكم فخلوه والعرب فإن يك صادقاً فأنتم أعلى عينا به، وإن يك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمره، فغاض أباً جهل قوله وقال له: جبنت وانتفخ سحرك، فقال: يا مصفراً استه (٢) مثلي يجبن؟ ستعلم قريش أيننا ألام و أجبن، وأينا المفسد لقومه، ولبس درعه وتقدم هو وأخوه شيبه وابنه الوليد، و

(١) الال: العهد. القرابة.

(٢) في النهاية: في حديث بدر قال عتبة لأبي جهل: يا مصفراً استه، رماه بالابنة وأنه كان يزعفر استه، وقيل: هي كلمة تقال للمتعم المترف الذي لم تحنكه التجارب والشدائد، و قيل: أراد يا مضطرب نفسه من الصغير، وهو الصوت بالفم والشفيتين، كأنه قال: يا ضراط، نسبه إلى الجبن والخور انتهى وزاد ابن الجوزي: وقيل: كان به برص فكان يردعه بالزعفران.

قال: يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش، فبرز إليه ثلاثة نفر من الأنصار (١) و انتسبوا لهم فقالوا: ارجعوا إنما نريد الأكفاء من قريش، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله

إلى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وكان له يومئذ سبعون سنة فقال: قم يا عبيدة ونظر إلى حمزة فقال: قم يا عم، ثم نظر إلى علي فقال: قم يا علي وكان أصغر القوم فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها، تريد أن تطفئ نور الله، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ثم قال: يا عبيدة عليك بعتبة بن ربيعة، وقال لحمزة: عليك بشيبة، وقال لعلي عليه السلام: عليك بالوليد، فمروا حتى انتهوا إلى القوم فقالوا: أكفاء كرام، فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلقت هامته، وضرب عتبة عبيدة على ساقه فأطنها (٢) فسقطا جميعا، وحمل

شيبة على حمزة فتضاربا بالسيفين حتى اثنلما، وحمل أمير المؤمنين عليه السلام على الوليد

فضربه على حبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه، قال علي عليه السلام: لقد أخذ الوليد يمينه بشماله (٣) فضرب بها هامتي فظننت أن السماء وقعت على الأرض، ثم اعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون: يا علي أما ترى الكلب نهز عمك (٤)؟ فحمل عليه علي عليه السلام فقال: يا عم طأطئ رأسك، وكان حمزة أطول من شيبة، فأدخل حمزة رأسه في صدره فضربه علي فطرح نصفه، ثم جاء إلى عتبة وبه رمق فأجهز عليه. وفي رواية أخرى أنه برز حمزة لعتبة، وبرز عبيدة لشيبة، وبرز علي للوليد فقتل حمزة عتبة، وقتل عبيدة شيبة، وقتل علي الوليد، وضرب شيبة رجل عبيدة فقطعها فاستنقذه حمزة وعلي، وحمل عبيدة حمزة وعلي حتى أتيا به رسول الله صلى الله عليه وآله

فاستعبر (٥)، فقال: يا رسول الله أأست شهيدا؟ قال: بلى أنت أول شهيد من أهل

(١) في السيرة: وهم عوف ومعوذا بنا الحارث، ورجل اخر يقال: هو عبد الله بن رواحة.

(٢) أي قطعها.

(٣) في المصدر: بيساره.

(٤) نهزه: دفعه وضربه. وفي المصدر: اما ترى أن الكلب قد نهز عمك.

(٥) أي جرت دمعه.

بيتي، (١) وقال أبو جهل لقريش: لا تعجلوا ولا تبطروا كما بطرا بنا ربعة، عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزرا، وعليكم بقريش فخذوهم أخذنا حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالتهم التي هم عليها، وجاء إبليس في صورة سراقه بن مالك بن جعشم فقال لهم: أنا جار لكم، ادفعوا إلي رايتكم، فدفعوا إليهم راية الميسرة وكانت الراية مع بني عبد الدار، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لأصحابه: " غضوا

أبصاركم، وعضوا على النواجذ " ورفع يده فقال: " يا رب إن تهلك هذه العصاة لا تعبد " ثم أصابه الغشي فسرى عنه وهو يسلمت العرق عن وجهه (٢) فقال: هذا جبرئيل قد أتاكم في ألف من الملائكة مردفين.

وروى أبو أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه قال: لقد رأينا (٣) يوم بدر وإن أحدنا يشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه من جسده قبل أن يصل إليه السيف. قال ابن عباس: حدثني رجل من بني غفار قال: أقبلت أنا وابن عم لي حتى صعدا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة (٤)، فبينما نحن هناك إذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل، فسمعنا قائلا يقول: أقدم حيزوم (٥) وقال: فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه وأما أنا فكدت أهلك، ثم تماسكت.

وروى عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله قال يوم بدر: هذا جبرئيل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب، أورده البخاري في الصحيح (٦).

(١) قال المقرئ ومات رضي الله عنه عند رجوعه صلى الله عليه وآله إلى المدينة بالصفراء.

(٢) سرى عنه: زال عنه ما كان يجده من الهم. ويسلمت العرق عن وجهه أي يمسحه ويلقيه.

(٣) في نسخة المصنف: لقد رأيتنا. وفي المصدر: لقد رأينا يوم بدر أن أحدنا.

(٤) الدبرة: الهزيمة.

(٥) قيل: الحيزوم: اسم فرس جبرئيل.

(٦) صحيح البخاري ٥: ١٠٣.

قال عكرمة: قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله: كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت وأسلمت أم الفضل وأسلمت، وكان العباس يهاب قومه ويكره أن يخالفهم وكان يكتنم إسلامه، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه، وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر، وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلا، فلما جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قریش كبتة الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعزا، قال: وكنت: رجلا ضعيفا، وكنت أعمل القداح أنحتها في حجرة زمزم، فوالله، إني لجالس فيها أنحت القدح وعندى أم الفضل جالسة، و قد سرنا ما جاءنا من الخبر إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجله حتى جلس على طنب (١) الحجرة، وكان ظهره إلى ظهري، فبينما هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وقد قدم، فقال أبو لهب: هلم إلي يا بن أخي فعندك الخبر، فجلس إليه والناس قيام عليه، فقال: يا بن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال: لا شيء والله إن كان إلا أن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا و يأسرونا كيف شاؤوا، وأيم الله مع ذلك ما لمت الناس، لقينا رجلا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض ما تليق (٢) شيئا ولا يقوم لها شيء، قال أبو رافع: فرفعت طرف الحجرة بيدي ثم قلت: تلك الملائكة، قال: فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فتاورته فاحتملني وضرب (٣) بي الأرض، ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا، فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربتته ضربة فلقت رأسه شجة منكورة، وقالت: تستضعفه إن غاب عنه سيده، فقام موليا ذليلا،

(١) الطنب: جبل طويل يشد به سرادق البيت.

(٢) قال المصنف في هامش الكتاب: قال الفيروزآبادي: لاق به: لاذ به، ولا يليق بك،

لا يعلق، وما يليق درهما من جوده ما يمسكه.

(٣) في المصدر: فضرب.

فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة (١) فقتله، ولقد تركه ابنه ليلتين أو ثلاثة ما يدفناه حتى أنتن في بيته، وكانت قريش تتقي العدسة كما يتقي الناس الطاعون، حتى قال لهما رجل من قريش: ألا تستحيان أن أبا كما قد أنتن في بيته لا تغيبانه؟ فقالا: إنا نخشى هذه القرحة، قال: فانطلقا فأنا معكما فما غسلوه إلا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يمسونه، ثم احتملوه فدفنوه بأعلى مكة إلى جدار و قذفوا عليه الحجارة حتى واروه.

وروى مقسم (٢)، عن ابن عباس قال: كان الذي أسر العباس أبا اليسر كعب بن عمرو أخوا بني سلمة، وكان أبو اليسر رجلا مجموعا، وكان العباس رجلا جسيما، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي اليسر: كيف أسرت العباس يا أبا اليسر؟

فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله لقد أعانني عليه رجل ما رأيت قبل ذلك ولا بعده، هيئته كذا

وكذا، فقال: لقد أعانك عليه ملك كريم.

" يا أيها الذين آمنوا " قيل: خطاب لأهل بدر، وقيل: عام " إذا لقيتم الذين كفروا زحفا " أي متدانيين لقتالكم " فلا تولوهم الادبار " أي فلا تنهزموا " ومن يولهم يومئذ دبره " أي من يجعل ظهره إليهم يوم القتال ووجهه إلى جهة الانهزام " إلا متحرفا لقتال " أي إلا تاركا موقفا إلى موقف آخر أصلح للقتال من الأول " أو متحيزا إلى فئة " أي منحازا منضما إلى جماعة من المسلمين يريدون العود إلى القتال ليستعين بهم " فقد باء بغضب من الله " أي احتمل غضب الله واستحقه،

وقيل: رجوع (٣) به، ثم نفى سبحانه أن يكون المسلمون قتلوا المشركين يوم بدر فقال: " فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم " وإنما نفى الفعل عمن هو فعله على الحقيقة

(١) العدسة: بثرة تشبه العدسة تخرج في موضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالبا.

(٢) مقسم بكسر أوله، ابن بجرة بالضم فسكون ويقال: نجدة بفتح النون، أبو القاسم مولى عبد الله بن الحارث، ويقال له: مولى ابن عباس للزومه له، مات سنة ١٠١.

(٣) في المصدر، وقيل: رجوع بغضب من الله.

ونسبه إلى نفسه وليس بفعل له، من حيث كانت أفعاله تعالى كالسبب لهذا الفعل،
والمؤدي إليه من إقداره إياهم، ومعونته لهم، وتشجيع قلوبهم، وإلقاء الرعب في
قلوب أعدائهم حتى قتلوا " وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى " ذكر جماعة من
المفسرين كابن عباس وغيره أن جبرئيل قال للنبي صلى الله عليه وآله يوم بدر: خذ
قبضة من

تراب فارمهم بها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لما التقى الجمعان لعلي عليه
السلام: أعطني قبضة

من حصباء الوادي (١)، فناوله كفا من حصا عليه تراب فرمى به في وجوه القوم و
قال: " شأهت الوجوه " فلم يبق مشرك إلا دخل في عينه وفمه ومنخره منها شئ،
ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم، وكانت تلك الرمية سبب هزيمة القوم، و
قال قتادة وأنس: ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ يوم بدر ثلاث حصيات
فرمى

بحصاة في ميمنة القوم، وحصاة في ميسرة القوم، وحصاة بين أظهرهم، وقال:
" شأهت الوجوه " فانهمزوا، فعلى هذا إنما أضاف الرمي إلى نفسه لأنه لا يقدر
أحد غيره على مثله فإنه من عجائب المعجزات " وليلي المؤمنين منه بلاء حسنا "
أي ولينعم به عليهم نعمة حسنة، والضمير (٢) راجع إلى النصر، أو إليه تعالى " إن
الله سميع " لدعائكم " عليهم " بأفعالكم وضمائرهم " ذلكم " موضعه رفع، والتقدير
الامر ذلكم الانعام، أو ذلكم الذي ذكرت " وأن الله موهن كيد الكافرين " بإلقاء
الرعب في قلوبهم وتفريق كلمتهم " إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح " فيل: إنه
خطاب للمشركين فإن أبا جهل قال يوم بدر حين التقى الفئتان: اللهم أقطعنا
للرحم (٣)، وآتانا بما لا نعرف، فانصرنا عليه.

وفي حديث أبي حمزة قال أبو جهل: اللهم ربنا ديننا القديم، ودين محمد الحديث،
فأي الدينين كان أحب إليك وأرضى عندك فانصر أهل اليوم.
فالمعنى إن تستنصروا لإحدى الفئتين فقد جاءكم النصر، أي نصر محمد وأصحابه،

(١) في المصدر: من حصا الوادي.

(٢) في المصدر: والضمير في " منه " .

(٣) في نسخة: اللهم ان محمدا اقطعنا للرحم. والمصدر موافق للمتن.

وقيل: إنه خطاب للمؤمنين، أي إن تستنصروا على أعداءكم فقد جاءكم النصر
بالنبي صلى الله عليه وآله " وإن تنتهوا " عن الكفر (١) وقاتل الرسول صلى الله عليه
وآله " فهو خير لكم و

إن تعودوا نعد " أي وإن تعودوا أيها المشركون إلى قتال المسلمين نعد بأن نصرهم
عليكم " ولن تغني عنكم فتكم شيئا " أي ولن تدفع عنكم جماعتكم شيئا " وإن
كثرت " الفئة " وإن الله مع المؤمنين " بالنصر والحفظ (٢)، " إن الذين كفروا "
قيل: نزلت في أبي سفيان بن حرب استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش (٣) يقاتل
بهم النبي صلى الله عليه وآله سوى من استحاشهم (٤) من العرب، وقيل: نزلت في
المطعمين يوم

بدر، وكانوا اثني عشر رجلا: أبو جهل بن هشام، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، ونبية و
منبه ابنا الحجاج، وأبو البختري بن هشام، والنضر بن الحارث، وحكيم بن
حزام، وأبي بن خلف (٥)، وزمعة بن الأسود، والحارث بن عامر بن نوفل، و

(١) في المصدر: أي من الكفر.

(٢) مجمع البيان ٤: ٥٢٠ - ٥٣١.

(٣) الأحابيش جمع الأحبوش والأحبوشة الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة.

(٤) أي سوى من جمعهم. وفي نسخة: استحاشهم، وفي المصدر: سوى من استحاشهم من
العرب، وفيهم يقول كعب بن مالك:

فجئنا إلى موج من البحر وسطهم * أحابيش منهم حاسر ومقنع
ثلاثة آلاف، ونحن بقية * ثلاث مئين ان كثرنا فأربع

(٥) هكذا في الكتاب ومصدره، وفي الامتاع: أمية بن خلف وهو الصحيح، قال المقرئ:

وخرجت قريش بالقيان والدفاف يغنين في كل منهل، وينحرون الجزر، وهم تسعمائة و
خمسون مقاتلا، وكان المطعمون: أبو جهل نحر عشرا، وأمية بن خلف نحر تسعا، وسهيل
ابن عمرو بن عبد شمس أخو بني عامر بن لؤي نحر عشرا، وشيبة بن ربيعة نحر عشرا، ومنبه
ونبيه ابنا الحجاج نحر عشرا، والعباس بن عبد المطلب نحر عشرا، وأبو البختري العاص
ابن هشام بن الحارث بن أسد نحر عشرا، وذكر موسى بن عقبة أن أول من نحر لقريش
أبو جهل بن هشام بمر الظهران عشر جزائر، ثم نحر لهم صفوان بن أمية بعسفان تسع جزائر
ثم نحر لهم سهيل بن عمرو بقديد عشر جزائر، ومضوا من قديد إلى مناة من البحر فظلوا فيها و
أقاموا يوما فنحر لهم شيبة بن ربيعة تسع جزائر، ثم أصبحوا بالحجفة فنحر لهم عتبة بن ربيعة
عشر جزائر، ثم أصبحوا بالابواء فنحر لهم قيس بن قيس تسع جزائر، ثم نحر عباس بن عبد المطلب
عشر جزائر، ثم نحر لهم الحارث بن عامر بن نوفل تسعا، ثم نحر لهم أبو البختري على ماء
بدر عشر جزائر ونحر مقيس السهمي على ماء بدر تسعا ثم شغلتهم الحرب فاكلوا من أزوادهم
انتهى وذكرهم ابن حبيب في المحبر: ١٦٢ مثل ما ذكر المقرئ أولا الا انه زاد عتبة،
وقال: ونحر عشرا، ثم قال: فذكر محمد بن عمر المزني: ان قريشا كفأت قدور العباس
ولم تطعمها لعلمها بميله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتهى.

العباس بن عبد المطلب كلهم من قريش، وكان كل يوم يطعم واحد منهم عشر جزر (١)، وكانت النوبة يوم الهزيمة للعباس، وقيل: لما أصيبت قريش يوم بدر ورجع فلهم (٢) إلى مكة مشى صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل في رجال من قريش أصيب آبؤهم وإخوانهم ببدر فكلموا أبا سفيان بن حرب، ومن كانت له في تلك العير تجارة فقالوا: يا معشر قريش إن محمدا قد وترككم (٣) وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال الذي أفلت على حربته، لعلنا أن ندرك منه ثارا بمن أصيب منا، ففعلوا فأنزل الله فيهم هذه الآية " ينفقون أموالهم " في قتال الرسول والمؤمنين " ليصدوا عن سبيل الله " أي ليمنعوا بذلك الناس عن دين الله الذي أتى به محمد صلى الله عليه وآله

" فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة " من حيث إنهم لا ينتفعون بذلك الانفاق لا في الدنيا ولا في الآخرة بل يكون وبالاً عليهم " ثم يغلبون " في الحرب وفيه من الإعجاز ما لا يخفى " والذين كفروا إلى جهنم يحشرون " أي بعد تحسرتهم في الدنيا ووقوع الظفر بهم " ليميز الله الخبيث من الطيب " أي نفقة الكافرين من نفقة المؤمنين " ويجعل الخبيث بعضه على بعض " أي نفقة المشركين بعضها على بعض

(١) في نسخة المصنف عشر جزورا.

(٢) قال المصنف في الهامش: الفل: القوم المنهزمون من الفل بالكسر وهو مصدر سمي به، ويقع على الواحد والاثنين والجمع، ذكره الجزري.

(٣) وتره: أصابه بظلم أو مكروه. افزعه.

" فيركمه " أي فيجمعه " جميعا " في الآخرة " فيجعله في جهنم " فيعاقبهم بها (١)، و قيل: معناه ليميز الكافر من المؤمن في الدنيا بالغلبة والنصر والأسماء الحسنة و الاحكام المخصوصة، وفي الآخرة بالثواب والجنة، وقيل: بأن يجعل الكافر في جهنم، والمؤمن في الجنة، فيجعل الكافرين في جهنم بعضهم على بعض (٢) يضيقها عليهم " أولئك هم الخاسرون " لأنهم قد اشتروا بالانفاق في المعصية عذاب الله. قوله تعالى: " فقد مضت سنة الأولين " أي سنة الله في آباءكم، وعادته في نصر المؤمنين، وكبت أعداء الدين (٣).

قوله تعالى: " وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان " أي فأيقنوا أن الله ناصركم إذ كنتم قد شاهدتم من نصره ما قد شاهدتم، أو المعنى ويجوز أن يكون " آمنتم بالله (٤) " معناه اعلّموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول يأمران فيه بما يريدان، إن كنتم آمنتم بالله فاقبلوا ما أمرتم به من الغنيمة واعملوا به " وما أنزلنا على عبدنا " أي وآمنتم بما أنزلنا على محمد من القرآن، وقيل: من النصر، وقيل: من الملائكة أي علمتم أن ظفركم على عدوكم كان بنا " يوم الفرقان " يعني يوم بدر، لان الله تعالى فرق فيه بين المسلمين والمشركين بإعزاز هؤلاء و قمع أولئك " يوم التقى الجمعان " جمع المسلمين وهم ثلاث مائة وبضعة عشر رجلا، وجمع الكافرين وهم بين تسعمائة إلى ألف من صناديد قريش ورؤسائهم فهزموهم وقتلوا منهم زيادة على السبعين، وأسروا منهم مثل ذلك، وكان يوم بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان (٥) من سنة اثنتين من الهجرة على رأس

(١) في المصدر: فيعاقبهم به.

(٢) في المصدر: ويجعل الخبيث بعضه على بعض في جهنم.

(٣) مجمع البيان ٤: ٥٤١ و ٥٤٢.

(٤) هكذا في النسختين المطبوعتين، وفي نسخة المصنف: أو المعنى اعلّموا إنما غنمتم.

وفي المصدر: ويجوز أن يكون " ان كنتم آمنتم بالله " معناه اعلّموا.

(٥) ذكره ابن هشام في السيرة وقال: قال ابن إسحاق: كما حدثني أبو جعفر محمد بن علي

بن الحسين انتهى أقول: أراد الإمام الباقر عليه السلام.

وأرخ ابن هشام يوم خروجه صلى الله عليه وآله من المدينة: يوم الاثنين لثمان خلون

من شهر رمضان.

ثمانية عشر شهرا وقيل: كان التاسع عشر من شهر رمضان، وقد روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام.

" إذ أنتم بالعدوة الدنيا " العدو: شفير الوادي، وللوادي عدوتان وهما جانباها والدنيا تأنث الأدنى، قال ابن عباس: يريد: والله قدير على نصركم وأنتم أقلّة أذلة إذ أنتم نزول بشفير الوادي الأقرب إلى المدينة " وهم " يعني المشركين أصحاب النفير " بالعدوة القصوى " أي نزول بالشفير الأقصى من المدينة " والركب " يعني أبا سفيان وأصحابه وهم العير " أسفل منكم " أي في موضع أسفل منكم إلى ساحل البحر، قال الكلبي: كانوا على شط البحر بثلاثة أميال، فذكر الله سبحانه مقاربة الفتنة من غير ميعاد، وما كان المسلمون فيه من قلة الماء والرمل الذي تسوخ فيه الأرجل مع قلة العدة والعدد، وما كان المشركون فيه من كثرة العدة والعدد و نزولهم على الماء والعير أسفل منهم وفيها أموالهم، ثم مع هذا كله نصر المسلمين عليهم ليعلم أن النصر من عنده تعالى " ولو تواعدتم لاختلقتم في الميعاد " معناه لو تواعدتم أيها المسلمون الاجتماع في الموضع الذي اجتمعتم فيه ثم بلغكم كثرة عددهم مع قلة عددكم لتأخرتم فنقضتم الميعاد، أو لأخلفتم بما يعرض من العوائق والقواطع، فذكر الميعاد لتأكيد أمره في الانفاق، ولولا لطف الله مع ذلك لوقع الاختلاف " ولكن " قدر الله التفاءكم وجمع بينكم وبينهم على غير ميعاد " ليقضي الله أمرا كان مفعولا " أي كائنا لا محالة، وهو إغزاز الدين وأهله، وإذلال الشرك وأهله " ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة " أي فعل ذلك ليموت من مات منهم بعد قيام الحجّة عليه بما رأى من المعجزات الباهرة للنبي صلى الله عليه وآله في حرّوبه وغيرها، ويعيش من عاش منهم بعد قيام الحجّة، وقيل: إن البينة هي ما وعد الله من النصر للمؤمنين على الكافرين، صار ذلك حجّة على الناس في صدق النبي صلى الله عليه وآله فيما أتاهم به من عند الله تعالى وقيل: معناه ليهلك من ضل بعد قيام الحجّة عليه فيكون حياة الكافر وبقاؤه هلاكا له، ويحيى من اهتدى بعد قيام

الحجة عليه ويكون بقاء من بقي على الايمان حياة له، وقوله: " عن بينة " أي بعد بيان " وإن الله لسميع " لأقوالهم " عليهم " بما في ضمائرهم " إذ يريكم الله " العامل في إذ ما

تقدم وتقديره آتاكم النصر إذ كنتم بشفير الوادي إذ يريكم الله، وقيل: العامل فيه محذوف، أي اذكر يا محمد إذ يريك الله يا محمد هؤلاء المشركين الذين قاتلوكم يوم

بدر " في منامك قليلا ولو أراكم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر " معناه يريكم الله في نومك قليلا لتخبر المؤمنين بذلك فيجتروا على قتالهم، وهو قول أكثر المفسرين، وهذا جائز لان الرؤيا في النوم هو تصور يتوهم معه الرؤية في اليقظة ولا يكون إدراكا ولا علما، بل كثير مما يراه الانسان في نومه يكون تعبيره بالعكس مما رآه، كما يكون تعبير البكاء ضحكا، قال الرماني: ويجوز أن يريد الله (١) الشئ في المنام على خلاف ما هو به، لان الرؤيا في المنام تخيل للمعنى من غير قطع وإن جامعها قطع مع الانسان على المعنى، وإنما ذلك على مثل ما يخيل السراب ماء من غير قطع على أنه ماء، ولا يجوز أن يلهمه اعتقادا للشئ على خلاف ما هو به، لان ذلك يكون جهلا لا يجوز أن يفعله الله سبحانه، والرؤيا على أربعة أقسام: رؤيا من الله تعالى ولها تأويل، ورؤيا من وساوس الشيطان، ورؤيا من غلبة الاخلاط، ورؤيا من الأفكار، وكله أضغاث أحلام إلا الرؤيا التي من قبل الله التي هي إلهام في المنام، ورؤيا النبي صلى الله عليه وآله هذه كانت بشارة له وللمؤمنين بالغلبة، وقال

الحسن: معنى قوله: " في منامك " في موضع نومك، أي في عينك التي تنام بها، وليس من الرؤيا في النوم، وهو قول البلخي وهذا بعيد " ولو أراكم كثيرا " على ما كانوا عليه لجنبتم عن قتالهم وضعفتهم، ولتنازعتهم في أمر القتال " ولكن الله سلم " أي

المؤمنين عن الفشل والتنازع " إنه عليهم بذات الصدور " أي بما في قلوبهم (٢) " وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا " أضاف الرؤية في النوم إلى النبي صلى الله عليه وآله لان رؤيا الأنبياء لا يكون إلا حقا، وأضاف رؤية العين إلى المسلمين، قلل الله المشركين

(١) في المصدر: ويجوز أن يرى الله.

(٢) في المصدر: أي بما في قلوبكم، يعلم انكم لو علمتم كثرة عدوكم لرغبتم عن القتال.

في أعين المؤمنين ليشتد بذلك طمعهم فيهم وجرأتهم عليه، وقلل المؤمنين في أعين المشركين لئلا يتأهبوا لقتالهم، ولا يكثرثوا بهم (١) فيظفر بهم المؤمنون، وذلك قوله: " ويقللكم في أعينهم " وقد وردت الرواية عن ابن مسعود أنه قال: قلت لرجل بجنبي: تراهم سبعين رجلا؟ فقال: هم قريب من مائة، وقد روي أن أبا جهل كان يقول: خذوهم بالأيدي أخذاء، ولا تقاتلوهم، ومتى قيل: كيف قللهم الله في أعينهم مع رؤيتهم لهم، فالقول أنه يجوز أن يكون ذلك لبعض الأسباب المانعة من الرؤية إما بغبار أو ما شاكلة فيتخيّلونهم بأعينهم قليلا من غير رؤية عن الصحة لجمعهم، وذلك بلطف من ألطافه تعالى (٢) " إذا لقيتم فئة " أي جماعة كافرة " فاثبتوا " لقتالهم و

اذكروا الله كثيرا " مستعينين به على قتالهم (٣) " ولا تنازعوا " في لقاء العدو " فتفشلوا "

أي فتجنبوا عن عدوكم " وتذهب ريحكم " أي صولتكم وقوتكم أو نصرتكم أو دولتكم

وقيل: إن المعنى ريح النصر التي يبعثها الله مع من ينصره على من يخذله، ومنه قوله صلى الله عليه وآله: " نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ".
" واصبروا " على قتال الأعداء " إن الله مع الصابرين " بالنصر والمعونة
" ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا " أي بطرين، يعني قريشا خرجوا من مكة ليحموا غيرهم فخرجوا معهم بالقيان والمعازف يشربون الخمر، وتعزف عليهم القيان " ورتاء الناس " قيل: إنهم كانوا يدينون بعبادة الأصنام، فلما أظهروا التقرب بذلك إلى الناس كانوا مرأئين، وقيل: إنهم وردوا بدرا ليروا الناس أنهم لا يبالون بالمسلمين وفي قلوبهم من الرعب ما فيه، فسمى الله سبحانه ذلك رثاه " ويصدون عن سبيل الله " أي ويمنعون غيرهم عن دين الله " والله بما يعملون محيط " أي عالم بأعمالهم.

(١) أكثرت له: بالى به، يقال: هو لا يكثرث لهذا الأمر أي لا يعبأ به ولا يباليه.

(٢) في المصدر: وذلك لطف من ألطاف الله تعالى.

(٣) زاد في المصدر: ومتوقعين النصر من قبله عليهم، وقيل: معناه واذكروا ما وعدكم الله تعالى من النصر على الأعداء في الدنيا والثواب في الآخرة ليدعوكم ذلك إلى الثبات في القتال.

قال ابن عباس: لما رأى أبو سفيان أنه أحرز غيره أرسل إلى قريش أن ارجعوا، فقال أبو جهل: والله لا نرجع حتى نرد بدرًا - وكان بدر موسمًا من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام - فنقيم بها ثلاثًا، وننحر الجزر، ونطعم الطعام ونسقي الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا أبدًا، فوافوها فسقوا كؤوس المنايا، وناحت عليهم النوائح " وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم " أي حسنها في نفوسهم، وذلك أن إبليس حسن لقريش مسيرهم إلى بدر لقتال النبي صلى الله عليه وآله، وقال: " لا غالب لكم اليوم من الناس " أي لا يغلبكم أحد من

الناس لكثرة عددكم وقوتكم، " وإني " مع ذلك " جار لكم " أي ناصر لكم، و دافع عنكم السوء، وقيل: معناه وإني عاقد لكم عقد الأمان من عدوكم " فلما تراءت الفئتان " أي التقت الفرقتان " نكص على عقبيه " أي رجع القهقري منهزما وراءه " وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون " أي رجعت عما كنت ضمنت لكم من

الأمان والسلامة، لأنني أرى من الملائكة الذين جاؤوا لنصر المسلمين ما لا ترون، و كان إبليس يعرف الملائكة وهم كانوا لا يعرفونه " إني أخاف الله " أي أخاف عذاب الله

على أيدي من أراهم " والله شديد العقاب " لا يطاق عقابه، وقيل: معناه إني أخاف أن يكون قد حل الوقت الذي انظرت إليه، فإن الملائكة لا ينزلون إلا لقيام الساعة أو للعقاب، وقال قتادة: كذب عدو الله ما به من مخافة، ولكنه علم أنه لا قوة له ولا منعة، وذلك عادة عدو الله لمن أطاعه حتى إذا التقى الحق والباطل أسلمهم، وتبرأ منهم، وعلى هذا فيكون قوله: " أرى ما لا ترون " معناه أعلم ما لا تعلمون، وأخاف الله أن يهلكني فيمن يهلك، واختلف في ظهور الشيطان يوم بدر كيف كان؟ فقيل: إن قريشا لما أجمعت للمسير ذكرت الذي (١) بينها وبين بني بكر بن عبد مناة (٢) بن كنانة من الحرب، فكاد ذلك أن يثنيهم، (٣) فجاء إبليس

(١) في نسخة: ذكرت التي.

(٢) في المصدر: عبد مناف. والظاهر أنه مصحف ولعله من النسخ، ذكر ابن هشام في السيرة الحرب بين كنانة وقريش وتحاجزهم عند وقعة بدر، وفيه مثل ما في الكتاب: عند مناة. راجع السيرة ٢: ٢٤٨.

(٣) أي يصرفهم عن ذلك وفي نسخة يثبطهم. ويقال ثبطه عن الأمر أي أثقله وأقعده وشغله عنه.

في جند من الشيطان فتبدى (١) لهم في سورة سراقه بن مالك بن جعشم الكناني ثم المدلجي، وكان من أشرف كنانة فقال لهم: " لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم " أي مجير لكم من كنانة، فلما رأى إبليس الملائكة نزلوا من السماء و علم أنه لا طاقة له بهم نكص على عقبيه عن ابن عباس وغيره، وقيل: إنهم لما التقوا كان إبليس في صف المشركين آخذاً بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث: يا سراق (٢) أين؟ أتخذلنا على هذه الحالة؟ فقال له: إني أرى ما لا ترون فقال: والله ما ترى إلا جعاسيس (٣) يثرب فدفع في صدر الحارث وانطلق وانهمز الناس، فلما قدموا مكة فقالوا: هزم الناس سراقه، فبلغ ذلك سراقه فقال: والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم، قالوا: إنك أتيتنا يوم كذا، فحلف لهم، فلما أسلموا علموا أن ذلك كان الشيطان، روي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وقيل: إن إبليس لا يجوز أن يقدر على خلع صورته ولبس صورة سراقه، ولكن الله جعل إبليس في صورة سراقه علماً للنبي صلى الله عليه وآله، وإنما فعل ذلك

لأنه علم أنه لو لم يدع المشركين إنسان إلى قتال المسلمين فإنهم لا يخرجون من ديارهم حتى يقاتلوهم (٤) المسلمون. لخوفهم من بني كنانة، فصوره بصورة سراقه حتى تم المراد في إعزاز الدين، عن الجبائي وجماعة، وقيل: إن إبليس لم يتصور في صورة إنسان، وإنما قال ذلك لهم على وجه الوسوسة عن الحسن، والأول هو المشهور في التفاسير.

ورأيت في كلام الشيخ المفيد رضي الله عنه أنه يجوز أن يقدر الله تعالى الجن ومن جرى مجراهم على أن يتجمعوا ويعتمدوا ببعض جواهرهم على بعض حتى

(١) تبدى: ظهر.

(٢) في المصدر: يا سراقه.

(٣) في المصدر: ما نرى إلا جعاسيس يثرب. وفي النهاية: الجعاسيس: اللثام في الخلق والخلق، والواحد جعسوس بالضم ومنه الحديث: أتخوفنا بجعاسيس يثرب.

(٤) في المصدر: حتى يقاتلهم المسلمون.

يتمكن الناس من رؤيتهم ويتشبهوا بغيرهم من أنواع الحيوان، لان أجسامهم من الرقة على ما يمكن ذلك فيها، وقد وجدنا الانسان يجمع الهواء ويفرقه ويغير صور الأجسام الرخوة ضروبا من التغيير وأعيانها لم تزد ولم تنقص، وقد استفاض الخبر بأن إبليس تراءى لأهل دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد، وحضر يوم بدر في سورة سراقه، وإن جبرئيل عليه السلام ظهر لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في صورة

دحية الكلبي، قال: وغير محال أيضا أن يغير الله صورهم ويكشفها في بعض الأحوال فيراهم الناس لضرب من الامتحان.

" إذ يقول المنافقون " هذا يتعلق بما قبله، معناه وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم إذ يقول المنافقون وهم الذين ييطنون الكفر ويظهرون الايمان " والذين في قلوبهم مرض " وهم الشاكون في الاسلام مع إظهارهم كلمة الايمان، وقيل: إنهم فئة (١) من قريش أسلموا بمكة، واحتبسهم آبأؤهم، فخرجوا مع قريش يوم بدر وهم قيس بن الوليد بن المغيرة، وعلي بن أمية بن خلف، والعاص بن المنبه (٢) ابن الحجاج، والحارث بن زمعة، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، لما رأوا قلة المسلمين قالوا: " غر هؤلاء دينهم " أي غر المسلمين دينهم حتى خرجوا مع قلتهم لأجل دينهم إلى قتال المشركين مع كثرتهم، ولم يحسنوا النظر لأنفسهم حتى اغتروا بقول رسولهم، فبين الله تعالى أنهم هم المغرورون بقوله: " ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم " أي ومن يسلم لأمر الله ويثق به ويرض بفعله وإن قل عددهم فإن الله تعالى ينصرهم على أعدائهم، وهو عزيز لا يغلب، فكذلك لا يغلب من يتوكل عليه، وهو حكيم يضع الأمور مواضعها على ما تقتضيه الحكمة " ولو ترى " يا محمد " إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة " أي يقبضون أرواحهم عند الموت " يضربون وجوههم وأدبارهم " يريد إستاههم، وقيل: وجوههم ما أقبل منهم وأدبارهم ما أدبر منهم، والمراد يضربون أجسادهم من قدامهم ومن خلفهم، والمراد

(١) في المصدر: انهم فتية.

(٢) في المصدر: " منه " بلا حرف تعريف.

بهم قتلى بدر، عن ابن عباس وابن جبير وأكثر المفسرين، وقيل: معناه سيضربهم الملائكة عند الموت، وروى الحسن أن رجلا قال: يا رسول الله إني رأيت بظهر أبي جهل مثل الشراك، فقال صلى الله عليه وآله: ذلك ضرب الملائكة، وروى مجاهد أن رجلا

قال للنبي صلى الله عليه وآله: إني حملت على رجل من المشركين فذهبت لأضربه فندر (١)

رأسه، فقال: سبقك إليه الملائكة " وذوقوا عذاب الحريق " أي وتقول الملائكة للكفار استخفافا بهم: ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الآخرة، وقيل: إنه كان مع الملائكة يوم بدر مقامع من جديد، كلما ضربوا المشركين بها التهب النار في جراحاتهم، فذلك قوله: " وذوقوا عذاب الحريق " .

" ذلك " أي ذلك العذاب (٢) " بما قدمت أيديكم " أي بما قدمتم وفعلمت " وأن الله ليس بظلام للعبيد " لا يظلم عباده في عقوبتهم من حيث إنه إنما عاقبهم بجنایاتهم على قدر استحقاقهم (٣).

" ما كان لنبي، أي ليس له ولا في عهد الله إليه " أن يكون له أسرى " من المشركين ليفديهم أو يمن عليهم " حتى يثخن في الأرض " أي حتى يبالغ في قتل المشركين وقهرهم ليرتدع بهم من وراءهم، وقال أبو مسلم: الاثخان: الغلبة على البلدان والتذليل لأهلها، يعني حتى يتمكن في الأرض " تريدون عرض الدنيا " هذا خطاب لمن دون النبي صلى الله عليه وآله من المؤمنين الذين رغبوا في أخذ الفداء من الأسرى ورغبوا

في الحرب للغنيمة، قال الحسن وابن عباس: يريد يوم بدر، يقول: أخذتم الفداء من الأسرى في أول وقعة كانت لكم من قبل أن تثخنوا في الأرض، وعرض الدنيا: مال الدنيا، لأنه بعرض الزوال (٤) " والله يريد الآخرة " أي يريد لكم ثواب الآخرة

(١) أي سقط رأسه.

(٢) في المصدر: أي ذلك العقاب لكم.

(٣) مجمع البيان ٤: ٥٤٤ - ٥٥١.

(٤) في المصدر بمعرض الزوال.

" لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم " قيل في معناه أقوال: أحدها لولا ما مضى من حكم الله أن لا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون وأنه لم يبين لكم أن لا تأخذوا الفداء لعذبتكم بأخذ الفداء، عن ابن جريح، وثانيها: لولا أن الله حكم لكم بإباحة الغنائم والفداء في أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ لمسكم فيما استحللتم قبل الإباحة عذاب عظيم، فإن الغنائم لم تحل لاحد قبلكم عن ابن عباس.

وثالثها: لولا كتاب من الله سبق وهو القرآن فأمنتكم به واستوجبتكم بالايمان به الغفران لمسكم العذاب.

ورابعها: أن الكتاب الذي سبق قوله: " وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم " .

" فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا " هذا إباحة منه سبحانه للمؤمنين أن يأكلوا مما غنموا من أموال المشركين.

القصة: كان القتلى من المشركين يوم بدر سبعين، قتل منهم علي بن أبي طالب سبعة وعشرين، وكان الاسرى أيضا سبعين، ولم يؤسر أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله

فجمعوا الأسارى وقرنوهم في الحبال وساقوهم على أقدامهم، وقتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله تسعة رجال، منهم: سعد بن خيثمة، وكان من النقباء من الأوس

وعن محمد بن إسحاق: قال: استشهد من المسلمين يوم بدر أحد عشر رجلا: أربعة من

قريش، وسبعة من الأنصار، وقيل: ثمانية، وقتل من المشركين بضعة وأربعون رجلا، وعن ابن

عباس قال: لما أمسى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر والناس محبوسون بالوثاق بات ساهرا

أول الليل، فقال له أصحابه: مالك لا تنام؟ فقال صلى الله عليه وآله: سمعت أنين عمي العباس

في وثاقه، فأطلقوه فسكت فنام رسول الله صلى الله عليه وآله، وروى عبيدة السلماني عن رسول الله

صلى الله عليه وآله أنه قال لأصحابه يوم بدر في الأسارى: إن شئتم قتلتموهم، و إن شئتم فاديتموهم، واستشهد منكم بعدتهم، وكانت الأسارى سبعين، فقالوا: بل نأخذ الفداء فنستمع به، ونتقوى به على عدونا، يستشهد منا بعدتهم، قال

(۲۴۰)

عبيدة: طلبوا الخيرتين كليهما، فقتل منهم يوم أحد سبعون.
وفي كتاب علي بن إبراهيم: لما قتل رسول الله صلى الله عليه وآله النضر بن الحارث و
عقبة بن أبي معيط خافت الأنصار أن يقتل الأسارى، قالوا: يا رسول الله قتلنا
سبعين وهم قومك وأسرتك، أتجد أصلهم (١)، فخذ يا رسول الله صلى الله عليه وآله
منهم

الفداء، وقد كانوا أخذوا ما وجدوه من الغنائم في عسكر قريش، فلما طلبوا إليه
وسألوه نزلت: " ما كان لنبي أن يكون له أسرى " الآيات، فأطلق لهم ذلك، وكان
أكثر الفداء أربعة آلاف درهم، وأقله ألف درهم، فبعثت قريش بالفداء أولا فأولا
وبعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله من فدى (٢) زوجها أبي العاص بن
الربيع، و

بعثت قلائد لها كانت خديجة جهزتها بها، وكان أبو العاص ابن أخت خديجة، فلما
رأى رسول الله صلى الله عليه وآله تلك القلائد قال: رحم الله خديجة، هذه قلائد هي
جهزتها بها
فأطلقه رسول الله صلى الله عليه وآله بشرط أن يبعث إليه زينب ولا يمنعها من اللحوق
به فعاهده

على ذلك ووفى له، وروي أن النبي صلى الله عليه وآله كره أخذ الفداء حتى رأى سعد
بن

معاذ كراهية ذلك في وجهه، فقال: يا رسول الله هذا أول حرب لقينا فيه المشركين
والاثخان في القتل أحب إلينا من استبقاء الرجال، وقال عمر بن الخطاب: يا
رسول الله كذبوك وأخرجوك، فقدمهم واضرب أعناقهم، ومكن عليا من عقيل
فيضرب عنقه، ومكني من فلان أضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وقال
أبو بكر: أهلك وقومك استأن بهم (٣) واستبقهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على
الكفار، وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: كان الفداء يوم بدر كل رجل من المشركين
بأربعين أوقية، والأوقية أربعون مثقالا إلا العباس فإن فداءه كان مائة أوقية،
وكان أخذ منه حين أسر عشرون أوقية ذهباً، فقال النبي: ذلك غنيمة، ففاد
نفسك وابني أخيك نوفلا وعقيلا، فقال: ليس معي شيء فقال: أين الذهب الذي

(١) جذ: قطع: كسر.

(٢) في المصدر: فبعث زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فداء زوجها.

(٣) استأنى في الامر وبه تنظر وترفق.

سلمته إلى أم الفضل، وقلت: إن حدث بي حدث فهو لك وللفضل وعبد الله وقثم؟ فقال: من أخبرك بهذا؟ قال: الله تعالى، فقال: أشهد أنك رسول الله، والله ما اطلع على هذا أحد إلا الله تعالى.
ثم خاطب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال: " يا أيها النبي قل لمن في أيديكم "

إنما ذكر الأيدي لأن من كان في وثاقهم فهو بمنزلة من يكون في أيديهم لاستيلائهم عليه " من الأسرى " يعني اسراء بدر الذين أخذ منهم الفداء " إن يعلم الله في قلوبكم خيراً " أي إسلاماً وإخلاصاً أو رغبة في الإيمان وصحة نية " يؤتكم " أي يعطكم " خيراً مما أخذ منكم " من الفداء إما في الدنيا والآخرة، وإما في الآخرة، روي عن العباس بن عبد المطلب أنه قال: نزلت هذه الآية في وفي أصحابي، كان معي عشرون أوقية ذهباً، فأخذت مني فأعطاني الله مكانها عشرين عبداً كل منهم يضرب بمال كثير، وأدناهم يضرب بعشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية، وأعطاني زمزم وما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة، وأنا أنتظر المغفرة من ربي، قال قتادة: ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وآله لما قدم عليه مال البحرين ثمانون ألفاً وقد

توضاً لصلاة الظهر، فما صلى يومئذ حتى فرقه، وأمر العباس أن يأخذ منه و يحثي (١) فأخذ، وكان العباس يقول: هذا خير مما أخذ منا (٢) وأرجو المغفرة " وإن يريدوا " أي الذين أطلقهم من الأسارى " خيانتك " بأن يعودوا حرباً لك (٣) أو ينصروا عدواً عليك " فقد خانوا الله من قبل " بأن خرجوا إلى بدر وقاتلوا مع المشركين وقيل: بأن أشركوا بالله وأضافوا إليه ما لا يليق به " فأمكن منهم " أي فأمكنك منهم يوم بدر بأن غلبوا وأسروا، وسيمكنك منهم ثانياً إن خانوك " والله عليم " بما في نفوسكم " حكيم " فيما يفعله (٤).

(١) في نسخة: ويجبى.
(٢) في المصدر: اخذ مني.
(٣) في المصدر: بان يعدوا حرباً لك.
(٤) مجمع البيان ٤: ٥٥٨ - ٥٦٠.

١ - تفسير علي بن إبراهيم: " ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة " قال أبو عبد الله عليه السلام: ما كانوا أذلة وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنما نزل: ولقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء (١).

٢ - تفسير علي بن إبراهيم: قوله: " إحدى الطائفتين " قال: العير أو قريش (٢). قوله: " ذات الشوكة " قال: ذات الشوكة: الحرب، قال: تودون العير لا الحرب " ويريد الله أن يحق الحق بكلماته " قال: الكلمات الأئمة، قوله: " شاقوا الله ورسوله " أي عادوا الله ورسوله. قوله: " زحفا " أي يدنو بعضكم من بعض " إلا متحرفا لقتال " يعني يرجع (٣) " أو متحيزا إلى فئة " يعني يرجع إلى صاحبه وهو الرسول والامام " فقد كفر وباء بغضب من الله " ثم قال: " فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم " أي أنزل الملائكة حتى قتلوهم، ثم قال: " وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى " يعني الحصا الذي حمله رسول الله صلى الله عليه وآله ورمى به في وجوه قريش

وقال: " شأهت الوجوه " ثم قال: " ذلك وأن الله موهن كيد الكافرين " أي مضعف كيدهم وحيلتهم ومكرهم (٤) قوله: " إن الذين كفروا ينفقون أموالهم " الآية قال: نزلت في قريش لما وافاهم ضمضم وأخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله في طلب العير فأخرجوا أموالهم وحملوا وأنفقوا وخرجوا إلى محاربة رسول الله صلى الله عليه وآله

ببدر فقتلوا وصاروا إلى النار، وكان ما أنفقوا حسرة عليهم، قوله: " إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى " يعني قريشا حين نزلوا (٥) بالعدوة اليمانية ورسول الله صلى الله عليه وآله حيث نزل بالعدوة الشامية " والركب أسفل منكم " وهي العير التي أفلتت، ثم قال: " ولو تواعدتم " للحرب لما وفيتم " ولكن " الله جمعكم من غير

(١) تفسير القمي: ١١١.

(٢) تفسير القمي: ٢٣٦.

(٣) في المصدر: يعني راجع.

(٤) تفسير القمي: ٢٤٨.

(٥) في نسخة: حيث نزلوا.

ميعاد كان بينكم " ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة " قال: يعلم من بقي أن الله ينصره، قوله " إذ يريكهم الله في منامك قليلا " فالمخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله، والمعنى لأصحابه، أراهم الله قريشا في منامهم أنهم قليل، و لو أراهم كثيرا لفرعوا (١).

٣ - تفسير علي بن إبراهيم: " كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين

لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون " وكان سبب ذلك أن عير القريش خرجت إلى الشام فيها خزائنهم، فأمر النبي صلى الله عليه وآله

أصحابه بالخروج ليأخذوها، فأخبرهم أن الله تعالى قد وعده إحدى الطائفتين: إما العير أو قريش (٢) إن أظفر بهم (٣)، فخرج في ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا، فلما قارب بدرًا كان أبو سفيان في العير، فلما بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد خرج

يتعرض العير خاف خوفا شديدا، ومضى إلى الشام، فلما وافى النقرة (٤) اكرى ضمضم بن عمرو الخزاعي بعشرة دنانير، وأعطاه قلوصا، وقال له: امض إلى قريش وأخبرهم أن محمدا والصباء من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فأدركوا العير، وأوصاه أن يخرم ناقته، ويقطع أذنها حتى يسيل الدم، ويشق ثوبه من قبل ودبر، فإذا دخل مكة ولي وجهه إلى ذنب البعير وصاح بأعلى صوته وقال: يا آل غالب يا آل غالب، اللطيمة اللطيمة، العير العير، أدركوا أدركوا وما أراكم تدركون، فإن محمدا والصباء من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم،

(١) تفسير القمي: ٢٥٤ و ٢٥٥ فيه: ولو أراهم كثيرا لفرعوا.

(٢) في المصدر: واما قريش.

(٣) في نسخة: ان ظفر بهم.

(٤) النقرة: كل ارض متصوبة في هبط. وفي نسخة: النقرة، وهي القوم الذين ينفرون معك أو يتنافرون في القتال، أو هم الجماعة يتقدمون في الامر، ونقرة الرجل: أسرته ومن يتعصبون له. وفي المصدر: البهرة، وبهرة الوادي: وسطه، والبهرة أيضا: موضع بنواحي المدينة، وأقصى ماء يلي قرقرى باليمامة.

فخرج ضمضم يبادر إلى مكة، ورأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم في منامها بثلاثة أيام كأن راكبا قد دخل مكة ينادي: يا آل غدر يا آل غدر (١)، اغدوا إلى مصارعكم صبح ثالثة، ثم وافى بجمله على أبي قبيس فأخذ حجرا فدهده من الجبل (٢) فما ترك دارا من دور قريش إلا أصابه منه فلذة، وكان وادي مكة قد سال من أسفله دما، فانتبهت ذعرة فأخبرت العباس بذلك، فأخبر العباس عتبة بن ربيعة، فقال: عتبة: هذه مصيبة تحدث في قريش، وفشت (٣) الرؤيا في قريش وبلغ (٤)

ذلك أبا جهل فقال: ما رأيت عاتكة هذه الرؤيا، وهذه نبية ثانية في بني عبد المطلب واللات والعزى لنتظرن ثلاثة أيام، فإن كان ما رأيت حقا فهو كما رأيت، وإن كان غير ذلك لنكتبن بيننا كتابا أنه ما من أهل بيت من العرب أكذب رجالا ولا نساء من بني هاشم، فلما مضى يوم قال أبو جهل: هذا يوم قد مضى، فلما كان اليوم الثاني قال أبو جهل: هذا يومان قد مضيا، فلما كان اليوم الثالث وافى ضمضم (٥) ينادي في الوادي: يا آل غالب، يا آل غالب، اللطيمة اللطيمة، العير العير، أدركوا وما أراكم تدركون، فإن محمدا والصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم التي فيها خزائنكم، فتصايح الناس بمكة، وتهيأوا للخروج، وقام سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية، وأبو البخترى بن هشام، ومنبه ونبيه ابنا الحجاج، ونوفل بن خويلد فقال: يا معشر قريش والله ما أصابكم مصيبة أعظم من هذه أن يطمع محمد والصباة من أهل

يثرب أن يتعرضوا لعيركم التي فيها خزائنكم، فوالله ما قرشي ولا قرشية إلا و لها في هذا العير نش (٦) فصاعدا، وإنه لمن الذل (٧) والصغار أن يطمع محمد في أموالكم

(١) يا آل عدى يا آل فهر خ ل. وفي المصدر: يا آل غدر يا آل فهر.

(٢) في المصدر: فدهده من الجبل.

(٣) في المصدر: فبت الرؤيا.

(٤) فبلغ خ ل.

(٥) أتى ضمضم خ ل.

(٦) نشرة خ ل. شئ خ.

(٧) في المصدر: ان هو الا الذل.

ويفرق بينكم وبين متجركم، فاخرجوا، وأخرج صفوان بن أمية خمسمائة دينار (١) وجهاز بها، وأخرج سهيل بن عمرو، وما بقي أحد من عظماء قريش إلا أخرجوا مالا وحملوا وقووا، (٢) وخرجوا على الصعب والذلول لا يملكون أنفسهم كما قال الله تبارك وتعالى: "خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس" وخرج معهم العباس ابن عبد المطلب ونوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب، وأخرجوا معهم القيان (٣) يشربون الخمر (٤) ويضربون بالدفوف، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاثمائة وثلاثة

عشر رجلا، فلما كان بقرب بدر على ليلة منها بعث بسيس بن أبي الزغباء وعدي ابن عمرو (٥) يتجسسان خبر العير، فأتيا ماء بدر وأناخا راحلتيهما واستعدبا من الماء وسمعا جاريتين قد تشبثت إحداهما بالأخرى يطالبها (٦) بدرهم كان لها عليها فقالت: عير قريش نزلت أمس في موضع كذا وكذا، وهي تنزل غدا ههنا، وأنا أعمل لهم وأقضيك، فرجعا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله (٧) فأخبراه بما سمعا، فأقبل أبو سفيان

بالعير فلما شارف بدرا تقدم العير وأقبل وحده حتى انتهى إلى ماء بدر، وكان بها رجل من جهينة يقال له: كسب (٨) الجهني، فقال له: يا كسب هل لك علم بمحمد وأصحابه، قال: لا، قال: واللات والعزى لئن كتمتنا أمر محمد لا تزال قريش لك

(١) خمسة مائة دينار خ ل.

(٢) في المصدر: وحملوا وقودا.

(٣) في المصدر: القينات.

(٤) الخمر خ ل.

(٥) بشير بن أبي الزغباء ومجدي بن عمرو خ ل. وفي المصدر: بشير بن أبي الدعناء ومجدي

ابن عمر، وفي الامتاع: وقدم صلى الله عليه وسلم عدي بن أبي الزغباء سنان بن سبيع بن ثعلبة

ابن ربيعة الجهني، وبسبب بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن عمرو بن سعد بن ذبيان الذياني.

(٦) وتطالبها خ ل.

(٧) إلى أصحاب رسول الله خ ل. أقول: وفي المصدر: فرجعا أصحاب رسول الله إليه

فأخبراه.

(٨) ذكرنا قبل ذلك ورود أبي سفيان بدرا وانه سأل مجدي بن عمرو عن ذلك.

معادية آخر الدهر، فإنه ليس أحد من قريش إلا وله شيء في هذا العير (١) فلا تكتمني، فقال: والله ما لي علم بمحمد، وما بال محمد وأصحابه بالتجار (٢) إلا أنني رأيت في هذا اليوم راكبين أقبلًا فاستعدبا من الماء وأناخا راحلتيهما (٣) ورجعا، فلا أدري من هما، فجاء أبو سفيان إلى موضع مناخ إبلهما ففت أبعاد الإبل بيده فوجد فيها النوى، فقال: هذه علائف يثرب، هؤلاء والله عيون محمد، فرجع مسرعا وأمر بالعين فأخذ بها نحو ساحل البحر وتركوا الطريق ومروا مسرعين، ونزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره أن العير قد أفلتت، وأن قريشا قد أقبلت لمنع غيرها

وأمره بالقتال، ووعدته النصر، وكان نازلا بالصفراء (٤) فأحب أن يبيلوا الأنصار لأنهم إنما وعدوه أن ينصروه وكان في الدار (٥)، فأخبرهم أن العير قد جازت، وأن قريشا قد أقبلت لمنع غيرها، وأن الله قد أمرني بمحاربتهم، فجزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك، وخافوا خوفا شديدا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أشيروا علي فقام أبو بكر فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله إنها قريش وخيلاؤها ما آمنت منذ كفرت

ولا ذلت منذ عزت ولم نخرج (٦) على هيئة الحرب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اجلس

فجلس، فقال: أشيروا علي فقام عمر فقال مثل مقالة أبي بكر، فقال: اجلس، ثم قام المقداد فقال: يا رسول الله إنها قريش وخيلاؤها، وقد آمننا بك وصدقناك، و شهدنا أن ما جئت به حق من عند الله، والله لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضنا معك، ولا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى: " اذهب أنت و

(١) الا وله في هذا العير نشرة فصاعدا خ ل أقول: في المصدر: ليس أحد من قريش الا وله في هذا العير نش فصاعدا.

(٢) مالي علم بمحمد وآله بالتخبار خ ل.

(٣) وأناخا راحلتيهما في هذا المكان خ ل.

(٤) ماء الصفراء خ ل. أقول: الصحيح: الصفراء، وهي قرية بين جبلين يقال لأحدهما مسلح.

وللآخر: مخري. راجع سيرة ابن هشام ٢: ٢٥٣.

(٥) في المصدر ان ينصروه في الدار.

(٦) في نسخة وفي المصدر: ولم يخرج.

ربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون (١) " ولكننا نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فجزاه النبي خيرا ثم جلس، ثم قال: أشيروا علي فقام سعد بن معاذ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله كأنك أردتنا؟ قال: نعم، قال: فلعلك خرجت علي أمر قد أمرت بغيره؟ قال: نعم، قال: بأبي أنت و أمي يا رسول الله إنا قد آمننا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله، فمرنا بما شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، واترك منه (٢) ما شئت، والذي أخذت منه أحب إلي من الذي تركت، والله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضنا (٣) معك، فجزاه خيرا، ثم قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، والله ما خضت هذا الطريق قط ومالي به علم، وقد خلفنا بالمدينة قوما ليس نحن بأشد جهازا لك منهم، ولو علموا أنه الحرب لما تخلفوا، ولكن نعد لك الرواحل، ونلقى عدونا فإننا صبر عند اللقاء، أنجاد في الحرب، وإنا لنرجو أن يقر الله عينك بنا، فإن يك ما تحب فهو ذاك، وإن يك غير ذلك قعدت علي رواحك (٥) فلحقت بقومنا فقال رسول الله أو يحدث الله غير ذلك، كأني بمصرع فلان ههنا، وبمصرع فلان ههنا، وبمصرع أبي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنبه ونبيه ابني الحجاج فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد، فنزل جبرئيل علي رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الآية: " كما أخرجك ربك من بيتك بالحق " إلى قوله:

" ولو كره المجرمون " فأمر رسول الله بالرحيل حتى نزل عشاء علي ماء بدر، و هي العدو الشامية، وأقبلت قريش فنزلت (٦) بالعدوة اليمانية، وبعثت عبيدها

(١) المائدة: ٢٤.

(٢) في المصدر: ولكننا نقول: امش لأمر ربك فانا معك مقاتلون.

(٣) واترك منها خ ل.

(٤) لخضناه خ ل.

(٥) راحلتك خ ل.

(٦) ونزلت خ ل.

تستعذب من الماء فأخذوهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وحبسوهم، فقالوا لهم: من أنتم

قالوا: نحن عبيد قريش، قالوا: فأين العير؟ قالوا: لا علم لنا بالعير، فأقبلوا يضربونهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي فانفتل من صلاته، فقال: إن صدقوكم

ضربتموهم، وإن كذبوكم تركتموهم، علي بهم، فأتوا بهم، فقال لهم: من أنتم؟ قالوا: يا محمد نحن عبيد قريش، قال: كم القوم؟ قالوا: لا علم لنا بعددهم، قال: كم ينحرون في كل يوم جزورا؟ قالوا: تسعة إلى عشرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

تسعمائة إلى ألف، قال: فمن فيهم من بني هاشم؟ قال: العباس بن عبد المطلب، و نوفل بن الحارث، وعقيل بن أبي طالب، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بهم فحبسوا، (١) و

بلغ قريشا ذلك (٢) فخافوا خوفا شديدا، ولقي عتبة بن ربيعة أبا البختری بن هشام فقال له: أما ترى هذا البغي؟ والله ما أبصر موضع قدمي، خرجنا لنمنع عيرنا وقد أفلتت فجننا بغيا وعدوانا، والله ما أفلح قوم قط بغوا، ولوددت أن ما في العير من أموال بني عبد مناف ذهب كله، ولم نسر هذا المسير، فقال له أبو البختری: إنك سيد من سادات قريش فتحمل العير التي أصابها محمد وأصحابه بنخلة (٣) ودم ابن الحضرمي فإنه حليفك، فقال عتبة: أنت علي بذلك، وما على أحد منا (٤) خلاف إلا ابن الحنظلية يعني أبا جهل، فصر (٥) إليه وأعلمه أني قد تحملت العير التي قد أصابها محمد دم ابن الحضرمي، فقال أبو البختری: فقصدت خباه وإذا هو قد أخرج درعا له، فقلت له: إن أبا الوليد بعثني إليك برسالة، فغضب ثم قال: أما وجد عتبة رسولا غيرك؟ فقلت: أما والله لو غيره أرسلني ما جئت، ولكن أبا الوليد سيد العشيرة، فغضب غضبة أخرى، فقال: تقول سيد العشيرة؟ فقلت: أنا أقوله

(١) فحبسوهم خ ل.

(٢) في المصدر: فبلغ قريش ذلك.

(٣) فتحمل العير التي قد أصابها محمد وأصحابه بنخلة خ ل. أقول: وفي المصدر: وتحمل

العير التي أصابها محمد وأصحابه بنخيلة.

(٤) من ذلك خ ل.

(٥) في المصدر: فصر إليه.

وقريش كلها تقوله، إنه قد تحمل العير (١) ودم ابن الحضرمي، فقال: إن عتبة أطول الناس لسانا، وأبلغه في الكلام، (٢) ويتعصب لمحمد فإنه من بني عبد مناف وابنه معه، ويريد أن يخدر الناس (٣)، لا واللات والعزى حتى نقحم عليهم يشرب ونأخذهم أسارى، فندخلهم مكة، وتتسامع العرب بذلك، ولا يكون بيننا وبين متجرنا أحد نكرهه، وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كثرة قريش ففزعوا فزعا شديدا

وشكوا وبكوا واستغاثوا، فأنزل الله على رسوله " إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين * وما جعله الله إلا بشري ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم " فلما أمسى (٤) رسول الله صلى الله عليه وآله و

جنه الليل ألقى الله على أصحابه النعاس حتى ناموا، وأنزل الله تبارك وتعالى عليهم الماء (٥) وكان نزول رسول الله صلى الله عليه وآله في موضع لا يثبت فيه القدم، فأنزل الله عليهم

السماء (٦) ولبد الأرض حتى ثبتت (٧) أقدامهم، وهو قول الله تبارك وتعالى: " إذ يغشيكم النعاس أمانة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان " وذلك أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله احتلم " وليربط على قلوبكم

ويثبت به الأقدام " وكان المطر على قريش مثل العزالي، وعلى (٨) أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله رذاذا بقدر ما لبد (٩) الأرض، وخافت قريش خوفا شديدا، فأقبلوا

(١) وما أصاب محمد بنخلة خ ل - أقول: المصدر خال عن ذلك.

(٢) في المصدر: وأبلغهم في الكلام.

(٣) يخذل خ ل يخدر خ. أقول: وفي المصدر: ان يخدر بين الناس.

(٤) ولما أمسى خ ل.

(٥) السماء خ ل.

(٦) الماء خ ل.

(٧) يثبت خ ل.

(٨) وكان على خ ل.

(٩) يلبد خ ل.

يتحارسون يخافون البيات، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود

فقال: ادخلا في القوم واثتونا بأخبارهم، فكانا يجولان بعسكرهم لا يرون إلا خائفا ذعرا، إذا صهل الفرس وثبت على جحفلته، (١) فسمعوا منبه بن الحجاج يقول: لا يترك (٢) الجوع لنا مبيتا* لا بد أن نموت أو نميتا قال: قد والله كانوا شباعى، ولكنهم من الخوف قالوا: هذا، وألقى الله في قلوبهم الرعب كما قال الله تبارك وتعالى: " سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب " فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله عبأ أصحابه، وكان في عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله فرسين: (٣)

فرس للزبير بن العوام، وفرس للمقداد، وكانت في عسكره سبعون جملا يتعاقبون عليها، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام ومرثد بن أبي مرثد الغنوي

على جمل يتعاقبون عليه، والجمل لمرثد، وكان في عسكر قريش أربعمئة فرس فعبا رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه بين يديه وقال: (٤) غضوا أبصاركم ولا تبدوهم بالقتال

ولا يتكلمن أحد، فلما نظرت قريش إلى قلة أصحاب رسول الله عليه السلام قال أبو جهل:

ما هم إلا اكلة رأس، لو بعثنا إليهم عبيدنا لاخذوهم أخذا باليد، فقال عتبة بن ربيعة: أترى لهم كميناً ومددا؟ فبعثوا عمرو بن (٥) وهب الجمحي وكان فارسا شجاعا فجال بفرسه حتى طاف بعسكر (٦) رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم صعد في الوادي و

صوب، ثم رجع إلى قريش فقال: ما لهم كمين ولا مدد، ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع، أما ترونهم خرس لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الأفاعي، ما لهم

(١) في المصدر: إذا سمعوا صهيل الفرس وثبوا على جحفلته.

(٢) لم يترك خ ل.

(٣) في المصدر المطبوع: فرسان.

(٤) فقال خ ل.

(٥) عمر بن وهب خ ل.

(٦) على عسكر خ ل.

ملجأ إلا سيوفهم، وما أراهم يولون حتى يقتلوا، ولا يقتلون حتى يقتلوا بعددهم (١)
فارتأوا رأيكم، فقال أبو جهل: كذبت وجبت وانتفخ سحرك حين نظرت إلى سيوف
أهل يثرب، وفزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حين نظروا إلى كثرة قريش
وقوتهم

فأنزل الله تعالى على رسوله: " وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله " وقد
علم الله أنهم لا يجنحون ولا يجيبون إلى السلم، وإنما أراد بذلك لتطيب قلوب
أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قريش
فقال: يا معشر (٢) قريش

ما أحد من العرب أبغض إلي من أن أبدأ بكم فخلوني والعرب، فإن أك صادقا
فأنتم أعلى بي عينا، وإن أك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب أمري فارجعوا، فقال عتبة:
والله ما أفلح قوم قط ردوا هذا، ثم ركب جملا له أحمر فنظر إليه رسول الله صلى الله
عليه وآله يجول

في العسكر وينهى عن القتال، فقال: إن يكن عند أحد خير فعند صاحب الجمل
الأحمر إن يطيعوه يرشدوا، فأقبل عتبة يقول: يا معشر قريش اجتمعوا واسمعوا
ثم خطبهم فقال: يمن مع رحب، فرحب مع يمن (٣)، يا معشر قريش أطيعوني
اليوم، واعصوني الدهر، وارجعوا إلى مكة واشربوا الخمر، وعانقوا الحور،
فإن محمدا له إل وذمة وهو ابن عمكم فارجعوا ولا تردوا رأيي (٤)، وإنما
تطالبون محمدا بالغير التي أخذها محمد بنخلة ودم ابن الحضرمي وهو حليفي وعلي
عقله، فلما سمع أبو جهل ذلك غاظه وقال: إن عتبة أطول الناس لسانا، وأبلغهم
في الكلام، ولئن رجعت قريش بقوله ليكونن سيد قريش آخر الدهر، ثم قال:
يا عتبة نظرت إلى سيوف بني عبد المطلب وجبت وانتفخ سحرك، وتأمر الناس
بالرجوع،

وكان على فرس فأخذ بشعره، فقال الناس: يقتله، فعرقب فرسه، فقال: أمثلي
يجبن؟ وستعلم قريش اليوم أننا الأئمة والأجبن، وأينا المفسد لقومه، لا يمشي

-
- (١) بقدرهم خ ل.
 - (٢) يا معشر خ ل.
 - (٣) ورحب مع يمن.
 - (٤) آرائي خ ل.

إلا أنا وأنت إلى الموت عيانا، ثم قال:
هذا جناي وخياره فيه * وكل جان يده إلى فيه
ثم أخذ بشعره يجره فاجتمع إليه الناس فقالوا: يا أبا الوليد الله الله لا تفت (١)
في أعضاد الناس، تنهى عن شئ تكون أوله، فخلصوا أبا جهل من يده، فنظر عتبة
إلى أخيه شيبه ونظر إلى ابنه الوليد فقال: قم يا بني، فقام ثم لبس درعه وطلبوا
له بيضة تسع رأسه فلم يجدوها لعظم هامته (٢)، فاعتجر (٣) بعمامتين، ثم أخذ سيفه
وتقدم هو وأخوه وابنه، ونادى: يا محمد أخرج إلينا أكفءنا من قريش، فبرز إليه
ثلاثة نفر من الأنصار: عود، ومعود، (٤) وعوف بنى عفراء، فقال عتبة: من أنتم؟
انتسبوا لنعرفكم (٥)، فقالوا: نحن بنو عفراء أنصار الله وأنصار رسوله، فقالوا:
ارجعوا فإننا لسنا إياكم نريد، إنما نريد الأكفء من قريش، فبعث إليهم رسول الله
صلى الله عليه وآله أن ارجعوا، فرجعوا، وكره أن يكون أول الكرة بالأنصار
فرجعوا ووقفوا موافقهم، ثم نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عبيدة بن الحارث
بن عبد المطلب
وكان له سبعون سنة فقال له: قم يا عبيدة، فقام بين يديه بالسيف، ثم نظر إلى حمزة
ابن عبد المطلب فقال له: قم يا عم، ثم نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: قم
يا
علي، وكان أصغرهم (٦) سنا، فقاموا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله
بسيوفهم، فقال (٧):

(١) تفت في أعضاء الناس خ ل.

(٢) الهامة رأس كل شئ.

(٣) فاعتم خ ل.

(٤) عوز ومعوز خ ل. أقول: في نسخة من المصدر: عود ومعود، وفي المطبوع: عوذ ومعوذ
وذكرنا سابقا عن السيرة انهم، عوف ومعوذ وعبد الله بن رواحة، وفي الامتاع: معاذ ومعوذ و
عوف، ويقال: ثالثهم عبد الله بن رواحة.

(٥) نعرفكم خ ل.

(٦) وكان أصغر القوم خ ل.

(٧) في نسخة: واذهبوا فاطلبوا. وفي المصدر المطبوع والمخطوط: وكان أصغرهم فاطلبوا
بحققكم.

فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم، فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها، تريد أن تطفئ نور الله، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عبدة

عليك بعتبة، وقال لحمزة: عليك بشيبة، وقال لعلي: عليك بالوليد بن عتبة، فمروا حتى انتهوا إلى القوم، فقال عتبة: من أنتم؟ انتسبوا نعرفكم، فقال عبدة: أنا عبدة بن الحارث بن عبد المطلب، فقال كفو كريم، فمن هذان؟ فقال: حمزة ابن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب، فقال: كفوان كريمان، لعن الله من أوقفنا وإياكم بهذا الموقف، فقال شيبة لحمزة: من أنت؟ فقال: أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله

وأسد رسوله، فقال له شيبة: لقد لقيت أسد الحلفاء (١) فانظر كيف تكون صولتك يا أسد الله، فحمل عبدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلق هامته، وضرب عتبة عبدة على ساقه فقطعا وسقطا جميعا، وحمل حمزة على شيبة فتضاربا بالسيفين حتى انثلما، وكل واحد منهما يتقي بدرقته، وحمل أمير المؤمنين عليه السلام على الوليد بن عتبة فضربه على حبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه، فقال علي: فأخذ يمينه المقطوعة بيساره فضرب بها هامتي فظننت أن السماء وقعت على الأرض، ثم اعتنق حمزة وشيبة، فقال المسلمون: يا علي أما ترى الكلب قد نهز (٢) عمك، فحمل عليه علي، ثم قال: يا عم طأطئ رأسك، وكان حمزة أطول من شيبة، فأدخل حمزة رأسه في صدره فضربه أمير المؤمنين على رأسه فطير (٣) نصفه، ثم جاء إلى عتبة وبه رمق فأجهز عليه، وحمل عبدة بين (٤) حمزة وعلي حتى أتيا به (٥) رسول الله فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله واستعبر فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أأست شهيدا، فقال: بلى

أنت أول شهيد من أهل بيتي، فقال: أما لو كان عمك حيا لعلم أنني أولى بما قال منه، قال: وأي أعمامي تعني؟ فقال: أبو طالب حيث يقول:

(١) أسد الاحلاف خ ل.

(٢) انهر خ ل بهر خ ل أقول: في المصدر المطبوع: بهر، وفي المخطوط: أبهر.

(٣) في المصدر المطبوع: فطن نصفه.

(٤) المصدر المطبوع خال عن لفظة بين.

(٥) حتى أتوا خ ل.

كذبتهم وبيت الله ييزى (١) محمد* ولما نطاعن دونه وناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله* ونذهل عن أبنائنا والحلائل
فقال (٢) رسول الله صلى الله عليه وآله: أما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله
ورسوله

وابنه الآخر في جهاد الله بأرض الحبشة، فقال: يا رسول الله أسخطت علي في هذه
الحالة؟ فقال: ما سخطت عليك، ولكن ذكرت عمي فانقبضت لذلك، وقال أبو جهل
لقريش: لا تعجلوا ولا تبطروا كما عجل وبطرا بنا ربيعة، عليكم بأهل يثرب فاجزروهم
جزرا، وعليكم بقريش فخذوهم أخذنا حتى ندخلهم مكة، فنعرفهم ضلالتهم التي
كانوا عليها، وكان فتية من قريش أسلموا بمكة فاحتبسهم آبأؤهم فخرجوا مع قريش
إلى بدر، وهم على الشك والارتياب والنفاق، منهم قيس بن الوليد بن المغيرة
وأبو قيس بن الفاكهة، والحارث بن ربيعة، وعلي بن أمية بن خلف، والعاص
ابن المنبه، فلما نظروا إلى قلة أصحاب رسول الله (٣) صلى الله عليه وآله قالوا:
مساكين هؤلاء

غرم دينهم فيقتلون الساعة، فأنزل الله تعالى على رسوله: " إذ يقول المنافقون و
الذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم "
وجاء إبليس عليه اللعنة إلى قريش في صورة سراقه بن مالك فقال لهم: أنا جاركم
ادفعوا إلي رايتكم، فدفعوها إليه وجاء بشياطينه يهول بهم على أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله ويخيل إليهم ويفزعهم، وأقبلت قريش يقدمها إبليس معه الراية
فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: غضوا أبصاركم، وعضوا على النواجذ
(٤) ولا تسلوا

(١) في نسخة: نخلى، وفي المصدر المطبوع: نبرى (نخلى خ ل) وفي المخطوط يبرى
وجميعها مصحف نيزى أي نغلب عليه ونسلبه وهو الموجود في سيرة ابن هشام، ذكره ابن هشام في
السيرة ١: ٢٩٠ وذكره أيضا في ص ٣٩٤ الا انه بدل المصرع الثاني بقوله: ولما تروا يوما لدى
الشعب قائما وهو من قصيدة أخرى. قوله: وناضل أي نرامى بالسهم. والحلائل: الزوجات.
(٢) فقال له خ ل. أقول: هو الموجود في المصدر المخطوط.
(٣) أصحاب محمد خ ل.
(٤) هكذا في الكتاب. وفيه وهم، والصحيح: النواجذ بالذال كما يأتي.

سيفا حتى آذن لكم، ثم رفع يده إلى السماء فقال: " يا رب إن تهلك هذه العصاة لا تعبد، (١) وإن شئت أن لا تعبد لا تعبد " ثم أصابه الغشي فسري عنه وهو يسلمت العرق

عن وجهه ويقول: هذا جبرئيل، قد أتاكم في ألف من الملائكة مردفين، قال: فنظرنا فإذا بسحابة سوداء فيها برق لائح قد وقعت على عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله، و

قال يقول: أقدم حيزوم، أقدم حيزوم، وسمعنا قعقة السلاح من الجو (٢)، و نظر إبليس إلى جبرئيل عليه السلام فتراجع، ورمى (٣) باللواء فأخذ نبيه (٤) بن الحجاج

بمجامع ثوبه، ثم قال: ويلك يا سراقة تفت في أعضاء الناس، فركله إبليس ركلة (٥) في صدره وقال: " إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله " وهو قول الله: " وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني برئ منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب " ثم قال عز وجل: " ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق " وحمل جبرئيل على إبليس فطلبه حتى غاص في البحر، وقال: رب أنجز لي ما وعدتني من البقاء إلى يوم الدين وروي في خبر أن إبليس التفت إلى جبرئيل وهو في الهزيمة فقال: يا هذا أبدا لكم فيما أعطيتمونا؟ فقيل لأبي عبد الله عليه السلام: أترى كان يخاف أن يقتله، فقال: لا، ولكنه كان يصربه ضربة يشينه منها إلى يوم القيامة وأنزل الله على رسوله " إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان " قال: أطراف الأصابع، فقد جاءت قريش بنخيلاتها وفخرها تريد أن تطفئ نور الله، ويأبى الله

(١) لم تعبد خ ل.

(٢) في الجو خ ل.

(٣) فرمى خ ل.

(٤) منه بن الحجاج خ ل أقول: هو الموجود في المصدر.

(٥) فوكزه إبليس وكزه خ ل.

إلا أن يتم نوره، وخرج أبو جهل من بين الصنفين فقال: اللهم أقطعنا الرحم (١)،
وآتانا بما لا نعرفه فأحنه الغداة (٢)، فأنزل الله على رسوله: " إن تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم
شيئا ولو كثرت وإن الله مع المؤمنين " ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله كفا من
حصى

فرمى به في وجوه قريش وقال: " شأهت الوجوه " فبعث الله رياحا تضرب وجوه (٣)
قريش فكانت الهزيمة، فقال (٤) رسول الله صلى الله عليه وآله: " اللهم لا يفلتن (٥)
فرعون هذه

الأمة أبو جهل بن هشام " فقتل منهم سبعون، وأسر منهم سبعون، والتقى عمرو بن
الجموع (٦) مع أبي جهل فضرب عمرو أبا جهل على فخذه، وضرب أبو جهل عمروا
على يده فأبانها من العضد فعلقته بجلده (٧)، فاتكا عمرو على يده برجله ثم رمى
في السماء فانقطعت الجلد (٨) ورمى بيده، وقال عبد الله بن مسعود: انتهيت إلى
أبي جهل وهو يتشحط في دمه فقلت: الحمد لله الذي أخزأك، فرفع رأسه فقال:
إنما أخزى الله عبد ابن أم عبد، (٩) لمن الدين ويلك؟ (١٠) قلت: لله ولرسوله
وإني قاتلك، ووضعت رجلي على عنقه (١١)، فقال: لقد ارتقيت مرتقا صعبا

(١) في المصدر المطبوع: اللهم ان محمدا أقطعنا الرحم.

(٢) في المصدر: أحنه الغداة.

(٣) في وجوه قريش خ ل أقول وهو الموجود في المصدر.

(٤) ثم قال خ ل.

(٥) لا يفلتنك خ ل. أقول: وفي المصدر: لا يغلبك.

(٦) في المصدر: عمرو بن الجموح، وفي سيرة ابن هشام: معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني

سلمة، وفيه: ان عكرمة ضرب على عاتق معاذ فطرح يده فتعلقت بجلده من جنبه، ونحوه أيضا

في الامتاع.

(٧) فتعلقت بالجلد.

(٨) حتى انقطعت الجلد خ ل. أقول: هو الموجود في المصدر.

(٩) عبد أم عبد خ ل.

(١٠) في سيرة ابن هشام: أخبرني لمن الدائرة اليوم.

(١١) على عاتقه خ ل.

يا رويحي الغنم، أما إنه ليس شئ أشد من قتلك إياي في هذا اليوم، ألا تولى قتلي رجل من المطيبين، (١) أو رجل من الاحلاف، فاقتلعت (٢) بيضة كانت على رأسه فقتلته وأخذت رأسه، وجئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله البشري

هذا رأس أبي جهل بن هشام، فسجد لله شكرا، وأسر أبو بشر (٣) الأنصاري العباس ابن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب، وجاء بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له:

أعانك عليهما أحد؟ قال: نعم رجل عليه ثياب بيض (٤)، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

ذاك من الملائكة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس: افد نفسك وابن أخيك، فقال

يا رسول الله قد كنت أسلمت، ولكن القوم استكروهوني، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

الله أعلم بإسلامك، إن يكن ما تذكر حقا فإن الله يجزيك عليه، فأما ظاهر أمرك فقد كنت علينا، ثم قال: يا عباس إنكم خاصتم الله فخصمكم، ثم قال: افد نفسك وابن أخيك، وقد كان العباس أخذ معه أربعين أوقية من ذهب، فغنمها رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما قال رسول الله للعباس: افد نفسك، قال: يا رسول الله احسبها

من فدائي، فقال رسول الله: لا، ذاك شئ أعطانا الله منك، فافد نفسك وابن أخيك فقال العباس: فليس لي مال غير الذي ذهب مني، (٥) قال: بلى المال الذي خلفته عند أم الفضل بمكة، فقلت لها: إن يحدث (٦) علي حدث فاقسموه بينكم، فقال له (٧): أتتركني وأنا أسأل الناس بكفي؟ فأنزل الله على رسوله في ذلك: " يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما

(١) من المطيبين خ ل.

(٢) فانقلعت خ ل.

(٣) في المصدر: أبو اليسر.

(٤) ثياب بيض خ ل. أقول: هو الموجود في المصدر.

(٥) ذهب مني إليك خ ل.

(٦) وقلت لها: ان حدث خ ل.

(٧) فقال العباس له خ ل.

اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم " قال: " وإن يريدوا خيانتك - في علي (١) -
فقد خانوا الله من قبل - فيك (٢) - فأمكن منهم والله عليم حكيم " ثم قال رسول
الله

صلى الله عليه وآله لعقيل: قد قتل الله يا با يزيد أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة و
شيبه بن ربيعة ومنبه ونبيه ابنا الحجاج ونوفل بن خويلد، وأسر سهيل بن عمرو
والنضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط وفلان وفلان، فقال عقيل: إذا لم
تنازعوا (٣) في تهامة، فإن كنت قد أتخت القوم وإلا فاركب أكتافهم، فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله، وكان القتلى بيدر سبعين، والأسارى سبعين،
قتل منهم

أمير المؤمنين سبعة وعشرين، ولم يؤسر أحدا، فجمعوا الأسارى وقرنوهم في الجبال
وساقوهم على أقدامهم، وجمعوا الغنائم، وقتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وآله تسعة رجال

فهم (٤) سعد بن خيثمة، وكان من النقباء فرحل رسول الله صلى الله عليه وآله (٥)
ونزل الأثيل (٦)

عند غروب الشمس وهو من بدر على ستة أميال، فنظر رسول الله إلى عقبة بن
أبي معيط وإلى نضر بن الحارث بن كلدة وهما في قران أحد، فقال النضر لعقبة:
يا عقبة أنا وأنت مقتولان، قال عقبة: من بين قريش؟ قال: نعم، لان محمدا نظر (٧)
إلينا نظرة رأيت فيها القتل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي علي بالنضر
وعقبة، و

(١) لعله من النسخ، أو تفسير من المصنف.

(٢) لفظة " فيك " غير موجودة في المصحف والمصدر.

(٣) في المصدر: إذا لا تنازعوا.

(٤) منهم خ ل.

(٥) فرحل رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر خ ل. أقول: وهو موجود في نسخة
مخطوطة من المصدر.

(٦) قال ياقوب في معجم البلدان ١ : ٩٤ : الأثيل تصغير الأثل: موضع قرب المدينة،
وهناك عين ماء لآل جعفر بن أبي طالب، بين بدر ووادي الصفراء، ويقال له: ذو أثيل: وحكى
عن ابن السكيت انه بتشديد الياء. وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قتل عنده النضر بن
الحارث بن كلدة عند منصرفه من بدر.
(٧) في المصدر: قد نظر إلينا.

كان النضر رجلا جميلا عليه شعر، فجاء علي عليه السلام فأخذ بشعره (١) فجره إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال النضر: يا محمد أسألك بالرحم (٢) بيني وبينك إلا أجريتنى (٣)

كرجل من قريش، إن قتلتهم قتلتنى، وإن فاديتهم فاديتنى، وإن أطلقتهم أطلقتنى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا رحم بيني وبينك، قطع الله الرحم بالاسلام، قدمه يا علي فاضرب عنقه، (٤) فقال عقبه: يا محمد ألم تقل: لا تصبر قريش - أي لا يقتلون صبورا

قال: وأنت من قريش؟ إنما أنت عالج من أهل صفورية، لانت في الميلاد أكبر من أبيك الذي تدعى له (٥) ليس منها، قدمه يا علي فاضرب عنقه، فقدمه (٦) وضرب عنقه، فلما قتل رسول الله صلى الله عليه وآله النضر وعقبه خافت الأنصار أن يقتل الأسارى كلهم

فقاموا إلى رسول الله فقالوا: يا رسول الله قد قتلنا سبعين، وأسرنا سبعين وهم قومك واسارك، (٧) هبهم لنا يا رسول الله، وخذ منهم الفداء وأطلقهم، فأنزل الله عليهم: " ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم * لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم * فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا " قلل: فأطلق لهم أن يأخذوا الفداء ويطلقوهم وشرط أنه يقتل منهم في عام قابل بعدد من يأخذوا منهم الفداء، فرضوا منه بذلك فلما كان يوم أحد قتل من أصحاب رسول الله عز وجل صلى الله عليه وآله سبعون (٨) رجلا، فقال

-
- (١) فأخذه بشعره خ ل. أقول: وهو الموجود في نسخة مخطوطة من المصدر.
 - (٢) في المصدر: أسألك بالرحم الذي بيني وبينك.
 - (٣) الا ما أجريتنى خ ل. أقول: مثله موجود في نسخة مخطوطة من المصدر عندي.
 - (٤) زاد في المصدر المطبوع: فقدمه وضرب عنقه.
 - (٥) في المصدر المطبوع: تدعى إليه وفيه تدعى بالياء والتاء كليهما، وفي المصدر المخطوط كذلك الا أن فيه " له " .
 - (٦) فقدمه على خ ل. أقول: هذا يوافق ما في النسخة المخطوطة الموجودة عندنا.
 - (٧) وأسرتك خ ل. أقول: في نسختنا المخطوطة من المصدر: واسراؤك.
 - (٨) سبعين خ ل. أقول: هو موجود في نسختنا المخطوطة من المصدر، والمتن أصوب.

من بقي من أصحابه: يا رسول الله ما هذا الذي أصابنا وقد كنت تعدنا بالنصر؟ فأنزل الله عز وجل فيهم: " أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها " بيدر، قتلتم سبعين، و أسرتم سبعين " قتلتم أني هذا قل هو من عند أنفسكم (١) " بما اشترطتم. (٢)

بيان: القلوص من الناقة هي الشابة، والصباة جمع الصابي، وأصله مهموز، و هو من خرج من دين إلى غيره، وكان الكفار يسمون النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه الصباة

وقال الجزري: في حديث بدر: قال أبو جهل: اللطيمة اللطيمة، أي أدر كوها، وهي منصوبة، واللطيمة: الجمال التي تحمل العطر والبز غير الميرة، قوله: يا آل غالب لعلمهم قالوا ذلك تفألاً، أو لأنهم من ولد لوي بن غالب، وقال في النهاية: قال عروة للمغيرة: يا غدر، غدر معدول عن غادر للمبالغة يقال للذكر: غدر، وللأنثى غدار، كقطام، وهما مختصان بالنداء في الغالب، ومنه حديث عاتكة: يا لغدر يا لفجر انتهى.

وفي بعض النسخ مكان يا آل غدر مكرراً: يا آل عدي يا آل فهر، وهو أظهر والفلذة بالكسر: القطعة، قوله: نش فصاعداً، النش: عشرون درهما نصف أوقية وفي بعض النسخ " نشر " بالراء المهملة، وهو الرائحة الطيبة، ولعله هنا كناية عن قليل من الطيب.

وقال الجوهرى: استعذب القوم ماءهم: إذا استقوه عذبا، ويستعذب لفلان من بئر كذا، أي يستقى له، وقال: فت الشئ: كسره.

والخيلاء بضم الخاء أو كسرهما وفتح الياء: الكبر، والغضاة: شجرة معروفة نارها تبقى كثيرا، والجمع الغضا، والهراس كسحاب: شجر شائك ثمره كالنبق، و قال الجزري: رجل نجد ونجد أي شديد البأس، ومنه حديث علي: " أما بنو هاشم فأمجاد أنجاد " أي أشداء شجعان،

قوله: أنت علي بذلك أي شاهد علي، أو ضامن علي بذلك، قوله: أن نخدر بين الناس أي نجلس في الخدور مع النساء، وفي بعض النسخ، أن يحذر الناس، و

(١) آل عمران: ١٦٥ (٢) تفسير القمي: ٢٣٦ - ٢٤٨.

في بعضها أن يخذل، أي يحمل الناس على الخذلان وترك الحرب وهو أصوب، و العزالي جمع الغزلاء وهو فم المزادة الأسفل، شبه أتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة، والرذاذ: المطر الضعيف، والجحفة بمنزلة الشفة للخيل و البغال والحمير، والأكلة: المرة من الأكل، وبالضم: اللقمة والطعمة، والناقع: القاتل، والبالغ، ونقع الموت: كثر، والسحر بالفتح والضم والتحريك: الرية قال الجزري: انتفخ سحرك أي ريتك، يقال ذلك للجبان. قوله صلى الله عليه وآله: ما أحد من العرب، أي ليس الابتداء بقتال أحد من العرب أبغض

إلي من الابتداء بقتالكم، وقال الجزري في حديث النجاشي: وكانوا بهم أعلى عينا، أي أبصر بهم وأعلم بحالهم، وقال: يقال لصعاليك العرب ولصوصها: ذوبان لأنهم كالذئاب والذوبان جمع ذئب، والأصل فيه الهمز، لكنه خفف فانقلبت واوا. قوله: يمن مع رحب، أي ما أعظكم وأوصيكم به مشتمل على الميمنة والسعة ثم السعة والميمنة، والإل بالكسر: العهد، والحلف، والجار، والقراية، وقال الجزري: في حديث علي عليه السلام:

هذا جناي وخياره فيه* إذ كل جان يده إلى فيه

هذا مثل أول من قاله عمرو ابن أخت جذيمة الأبرش كان يجني الكمأة (١) مع أصحاب له فكانوا إذا وجدوا خيار الكمأة أكلوها، وإذا وجدها عمرو جعلها في كفه حتى يأتي بها خاله، وقال: هذه الكلمة فصارت مثلاً.

قوله: الله الله بكسرهما بحذف حرف القسم، أو بنصبهما بتقدير اذكر أو نحوه، يقال: فت عضدي وهد ركني، وف في ساعده، أي أضعفه، والاعتجار لف العمامة دون التلحي، وقال الجزري: الاحلاف: ست قبائل: عبد الدر،

(١) جنى: تناول الثمر من أصله. الكمأة: نبات يقال له: شحم الأرض، ونبات الرعد، يوجد في الربيع تحت الأرض، وهو أصل مستدير كالقلقاس لا ساق له ولا عرق، يميل إلى الغبرة ويقال له بالتركية: قارچ، وبالفارسية: سمالو، وسمادوع، وبالشيرازية: هكلوا، وبال يونانية اوزونا.

وجمح، ومخزوم، وعدي، وكعب، وسهم، (١) سموا بذلك لأنهم لما رأَت بنو عبد مناف أخذ ما في أيدي عبد الدار من الحجابة والرفادة (٢) واللواء والسقاية وأبت عبد الدار عقد كل قوم على أمرهم حلفا مؤكدا على أن لا يتخاذلوا فأخرجت بنو عبد مناف جفنة مملوة طيبا فوضعتها لأحلافهم، وهم: أسد، وزهرة وتيم (٣)، في المسجد عند الكعبة، ثم غمس القوم أيديهم فيها وتعاقدوا، وتعاقدت بنو عبد الدار وحلفاءهم حلفا آخر مؤكدا فسموا الاحلاف لذلك انتهى. (٤)

وانثلم السيف وتثلم: انكسر حرفه والدرقة محرقة: الترس من جلد بلا خشب

(١) جمح بضم الجيم وفتح الميم، بنو جمح: بطن من قريش وهو جمح بن عمرو بن هصيص ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر. وعبد الدار: بطن من قصي بن كلاب من العدنانية ومخزوم: بطن من لوى بن غالب بن قريش. وعدي: بطن من لؤي بن غالب وهو عدى بن كعب بن لؤي، وبنو سهم بطن من هصص وهم بنو عمرو بن هصص بن كعب بن لؤي. ولم يذكر ابن هشام والبغدادي كعب، بل قالوا: عدى بن كعب. فعندهما الاحلاف خمس.

(٢) حجابة الكعبة هي سدانتها وتولى حفظها، وكان في أيدي الحجابة مفتاحها، والرفادة هو شئ كانت قريش تتراقد به في الجاهلية، أي تتعاون فيخرج كل انسان بقدر طاقته فيجمعون مالا عظيما فيشترون به الطعام والزيب للبيذ ويطعمون الناس ويسقونهم أيام موسم الحج حتى ينقضي.

(٣) بنو أسد بن عبد العزى بن قصي. وبنو زهرة: بطن من بنى مرة بن كلاب من قريش من العدنانية، وهم بنو زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب. وبنو تيم بطن من قريش من بنى مرة بن كعب، وهم بنو تيم بن مرة بن كعب، وزاد ابن هشام في السيرة ١: ١٤٣ والبغدادي في المحبر: ١٦٦، بنى الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فيمن حلف مع بنى عبد مناف، ويقال لهؤلاء: المطيبون، ولا حلاف عبد الدار الاحلاف، قال البغدادي: وإنما سموا مطيبين و أحلافا لان بنى قصي لما تناسلوا أرادوا اخذ ما في أيدي بنى عبد الدار وكان قصي قد جعل لعبد الدار الحجابة والندوة والسقاية والرفادة واللواء، فأبى بنو عبد الدار ان يتجافوا عن هذه الأشياء لهم فتحازبت قريش فأخرجت عاتكة بنت عبد المطلب مر كنا فيه طيب فغمست القبائل التي في حزب بنى عبد مناف أيديها في الطيب واحتلفوا فسموا المطيبين، ونحر الآخرون جزورا وغمسوا أيديهم في دمه، ولحق رجل من بنى عدى من ذلك الدم لعقة، فلحقوا واحتلفوا فسموا الاحلاف.

(٤) قال ابن هشام في السيرة: وخرجت عامر بن لؤي ومحارب بن فهر فلم يكونوا مع واحد من الفريقين.

ولا عقب قوله: قد نهز في بعض النسخ بالنون والزاء المعجمة، يقال: نهزه، أي ضربه ودفعه، والنهزة: الفرصة، وانتهزتها: اغتنتها، وفي بعضها انهر بالراء المهملة إما من الهرير وهو نباح الكلب، أو من قولهم: أنهرت الدم أي أرسلته، وأنهرت الطعنة: وسعتها، وفي بعضها: بهر بالباء الموحدة والراء المهملة من قوله: بهره، أي غلبه، قوله: فاجزروهم، أي فاقتلوهم، كما يجزر الجزار الإبل.

وقال الجزري: النواجد (١) من الأسنان: التي تبدو عند الضحك، والأظهر الأشهر أنها أقصى الأسنان، وعض على ناجده (٢): صبر وتصلب في الأمور. ويقال: انسرى الهم عني وسري أي انكشف، وسلت الدم أي أماطه، وقال الفيروزآبادي: الحيزوم: فرس جبرئيل.

أقول: لعل القائل جبرئيل عليه السلام يخاطب فرسه ويحثه، قال في النهاية: في حديث بدر: أقدم حيزوم، هو أمر بالاقدام وهو التقدم في الحرب، والاقدام: الشجاعة، وقد تكسر همزة أقدم ويكون أمرا بالتقديم لا غير، والصحيح الفتح من أقدم، وحيزوم جاء في التفسير أنه اسم فرس جبرئيل، أراد أقدم يا حيزوم، فحذف حرف النداء، والياء فيه زائدة انتهى.

والركل: الضرب برجل واحدة، وفي بعض النسخ: فوكزه إبليس وكزة، يقال: وكزه أي ضربه ودفعه، أو ضربه بجميع يده على ذقنه، قوله: فأحنه أي فأهلكه في غداة هذا اليوم، قال الجوهري: الحين بالفتح: الهلاك يقال: حان الرجل، أي هلك، وأحانه الله.

قوله: وإلا فاركب أكتافهم، كناية عن تعاقبهم واتباع مدبرهم، يقال: قرنتهما قرنا: إذا جمعتهما في حبل واحد، وذلك الحبل يسمى القران بالكسر، و يقال: قتل فلان صبيرا: إذا حبس على القتل حتى يقتل، والعلاج: الرجل من

(١) هكذا في نسخة المصنف وسائر النسخ، وفي النهاية: النواجد. وعض على ناجده كلاهما بالذال المعجمة وهما الصحيحان، والنواجد بالذال المهملة بمعنى آخر.

(٢) تقدم أنفا تحت رقم ١.

كفار العجم، قوله: أكبر من أبيك، أي لست أنت ابن من تدعي أنه أبوك، لأنك أكبر سنا من الرجل الذي ليس من أهل صفورية وتدعي أبوته لك، فالضمير في قوله " منها " راجع إلى الصفورية.

٤ - قرب الإسناد: محمد بن عيسى، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن جعفر بن محمد عليهما السلام

قال: قال أبي: كان النبي صلى الله عليه وآله أخذ من العباس يوم بدر دنانير كانت معه، فقال:

يا رسول الله ما عندي غيرها؟ فقال: فأين الذي استخبيته عند أم الفضل؟ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت (١) رسول الله، ما كان معها أحد حين استخبيتها. (٢) ٥ - قرب الإسناد: بالاسناد المذكور عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: أتى (٣) النبي صلى الله عليه وآله

بمال دراهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله للعباس: يا عباس أبسط رداك وخذ من هذا المال

طرفا، فبسط رداءه فأخذ منه طائفة، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عباس هذا من الذي

قال الله تبارك وتعالى: " يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم (٤) ". ٦ - تفسير الإمام العسكري (ع)، الإحتجاج: بالاسناد إلى أبي محمد العسكري قال: أرسل أبو جهل بعد الهجرة

رسالة إلى النبي صلى الله عليه وآله وهي أن قال: يا محمد إن الخيوط (٥) التي في رأسك هي التي

ضيقت عليك مكة، ورمت بك إلى يثرب، وإنها لا تزال بك حتى تنفرك (٦) و تحثك على ما يفسدك ويتلفك (٧) إلى أن تفسدها على أهلها، وتصليهم حر نار (٨)

(١) وأشهد أنك خ ل.

(٢) قرب الإسناد: ص ١١.

(٣) في المصدر: اوتى.

(٤) قرب الإسناد: ١٢. والآية تقدمت في صدر الباب.

(٥) صدر الحديث غير مذكور في التفسير، بل فيه: ومحمد هو الذي لما جاءه رسول أبي جهل يتهدده ويقول: يا محمد ان الخيوط اه.

(٦) نفره: جعله ينفر. حثه على كذا: حظه ونشطه على فعله.

(٧) في التفسير المطبوع: يبلغك. ولعله مصحف.

(٨) في التفسير المطبوع: وتصليهم حزنا، وفي نسختي المخطوطة: وتصليهم حزنا. و لعلهما مصحفان.

(۲۶۵)

تعديك طورك (١)، وما أرى ذلك إلا وسيؤول إلى أن تثور عليك قريش ثورة رجل واحد لقصد آثارك، ودفع ضررك وبلائك، فلتقاهم بسفهائك المغترين بك، و يساعدك على ذلك من هو كافر بك مبغض لك، فيجئه إلى مساعدتك ومظافرتك (٢) خوفه لان يهلك بهلاكك ويعطب عياله بعطبك، ويفتقر هو ومن يليه بفقرك و بفقر شيعتك (٣)، إذ يعتقدون (٤)، أن أعداءك إذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوة (٥) لم يفرقوا بين من والاك وعاداك، واصطلموهم (٦) باصطلامهم لك، وأتوا على عيالاتهم وأموالهم بالسبي والنهب كما يأتون على أموالك و عيالك، وقد أعذر من أنذر، وبالغ من أوضح (٧).

فأديت هذه الرسالة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله (٨) وهو بظاهر المدينة بحضرة كافة أصحابه، وعامة الكفار (٩) من يهود بني إسرائيل، وهكذا أمر الرسول ليحبس المؤمنين ويغري (١٠) بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للرسول: قد أطريت مقالتك، واستكملت رسالتك؟ قال: بلى، قال: فاسمع الجواب، إن أبا جهل بالمكاره والعطب يتهددني، ورب العالمين بالنصر والظفر يعدني، وخبر الله أصدق، والقبول (١١) من الله أحق، لن يضر محمدا من

-
- (١) الطور: الحد. القدر.
(٢) مظاهر تك خ ل.
(٣) في التفسير المطبوع ونسخة أخرى: متبعيك.
(٤) أو يعتقدون خ ل.
(٥) عنوة: أي قهرا وقسرا.
(٦) أي استأصلوهم.
(٧) أوضع خ ل.
(٨) في التفسير: إلى محمد وفي الاحتجاج إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله
(٩) في التفسير المطبوع: وعامة الكفار به.
(١٠) في التفسير: ويغروا.
(١١) والقول خ ل.

خذله أو يغضب عليه (١) بعد أن ينصره الله ويتفضل بجوده وكرمه عليه، قل له: يا أبا جهل إنك راسلتني بما ألقاه في خلدك الشيطان، وأنا أجيبك بما ألقاه في خاطري الرحمن إن الحرب بيننا وبينك كائنة إلى تسعة وعشرين (٢)، وإن الله سيقتلك فيها بأضعف أصحابي، وستلقى أنت وعتبة وشيبة والوليد وفلان وفلان - وذكر

عددا من قريش - في قليب بدر مقتلين أقتل منكم سبعين، وآسر منكم سبعين، أحملهم على الفداء الثقيل، ثم نادى جماعة (٣) من بحضرته من المؤمنين واليهود و سائر الاخلاط (٤): ألا تحبون أن أراكم مصرع كل واحد من هؤلاء؟ قالوا: بلى، قال (٥): هلموا إلى بدر فإن هناك الملقى والمحشر، وهناك البلاء الأكبر لأضع قدمي على مواضع مصارعهم، ثم ستجدونها لا تزيد ولا تنقص ولا تتغير ولا تتقدم ولا تتأخر لحظة ولا قليلا ولا كثيرا، فلم يخف ذلك على أحد منهم ولم يجبه إلا علي بن أبي طالب عليه السلام وحده، وقال: نعم بسم الله، فقال الباكون: نحن نحتاج

إلى مركوب وآلات ونفقات ولا يمكننا الخروج إلى هناك وهو مسيرة أيام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لسائر اليهود: فأنتم ماذا تقولون؟ قالوا: نحن نريد أن نستقر في

بيوتنا ولا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت في ادعائه محيل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا

نصب عليكم بالمصير إلى هناك، اخطوا خطوة واحدة، فإن الله يطوي الأرض لكم ويوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك، قال المؤمنون: صدق رسول الله صلى الله عليه وآله

فتشرف (٦) بهذه الآية، وقال الكافرون والمنافقون: سوف نمتحن هذا الكذاب

(١) في نسختي المخطوطة من التفسير: أو تعصب عليه.

(٢) في الاحتجاج والتفسير: إلى تسعة وعشرين يوما.

(٣) جميع خ ل.

(٤) وقال لهم خ. أقول: المصدر خال عنه.

(٥) المصدر خال عن قوله: قالوا: بلى، قال.

(٦) فلتشرف خ ل، أقول: هو موجود أيضا في المصدر.

ليقطع (١) عذر محمد، ويصير دعواه حجة واضحة عليه، وفاضحة له في كذبه، قال: فخطا القوم خطوة ثم الثانية فإذا هم عند بئر بدر فعجبوا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله

فقال: اجعلوا البئر العلامة، واذرعوا من عندها كذا ذراعا، فذرعوا فلما انتهوا إلى آخرها قال: هذا مصرع أبي جهل، يجرحه (٢) فلان الأنصاري، ويجهز عليه (٣) عبد الله بن مسعود أضعف أصحابي، ثم قال: اذرعوا من البئر من جانب آخر ثم جانب آخر ثم جانب آخر (٤) كذا وكذا ذراعا وذراعا، وذكر أعداد الأذرع مختلفة، فلما انتهى كل عدد إلى آخره قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا مصرع عتبة، وذلك

مصرع الوليد، وهذا مصرع شيبية، وسيقتل فلان وفلان إلى أن سمي تمام سبعين منهم بأسمائهم، وسيؤسر فلان وفلان إلى أن ذكر سبعين منهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وصفاتهم، ونسب المنسويين إلى الآباء منهم، ونسب الموالي منهم إلى مواليهم، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوقفتم على ما أخبرتكم به؟ قالوا: بلى، قال: إن ذلك

لحق كائن بعد ثمانية وعشرين يوما من اليوم في اليوم التاسع والعشرين وعدا من الله مفعولا وقضاء حتما لازما (٥).

بيان: الخلد: بالتحريك: الروع والقلب.

٧ - تفسير علي بن إبراهيم: " وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة (٦) "

نزلت في حرب بدر، وكان سبب نزولها أنه كان في الغنيمة التي أصابوها يوم بدر قطيفة حمراء ففقدت، فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: ما لنا لا نرى القطيفة؟

(١) لينقطع خ ل أقول: يوجد هذا في الاحتجاج وفي نسختي المخطوطة من التفسير.

(٢) يقتله خ ل أقول: يوجد ذلك في الاحتجاج، وأما التفسير فهو مثل ما في المتن.

(٣) ويجهز عليه خ ويجز عنقه خ ل.

(٤) هكذا في نسخة المصنف، وفي الاحتجاج: ثم من جانب آخر ثم من جانب آخر، وأما التفسير فذكر " ثم من جانب آخر " مرة واحدة.

(٥) الإحتجاج للطبرسي: ٢٠ و ٢١، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام:

١١٨ و ١١٩.

(٦) آل عمران: ١٦١.

ما أظن إلا رسول الله صلى الله عليه وآله (١) أخذها، فأنزل الله في ذلك " وما كان لني أن يغفل " إلى قوله: " وهم لا يظلمون " فجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال إن فلانا قد غل قطيفة فاحتفرها هنالك، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بحفر ذلك الموضع فأخرج القطيفة (٢).

٨ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن إسحاق بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الأنفال، فقال: هي القرى التي قد خربت و

انجلى أهلها فهي لله وللرسول، وما كان للملوك فهو للامام، وما كان من أرض الجزية لم يوجف (٣) عليها بخيل ولا ركاب، وكل أرض لا رب لها، والمعادن منها، ومن مات وليس له مولى فما له من الأنفال، وقال: نزلت يوم بدر، لما انهزم الناس كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على ثلاث فرق: فصنف كانوا عند خيمة النبي صلى الله عليه وآله (٤)،

وصنف أغاروا على النهب، وفرقة طلبت العدو وأسروا وغنموا، فلما جمعوا الغنائم والأسارى تكلمت الأنصار في الأسارى، فأنزل الله تبارك وتعالى: " ما كان لني أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض (٥) " فلما أباح الله لهم الأسارى والغنائم تكلم سعد بن معاذ وكان ممن أقام عند خيمة النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما

منعنا أن نطلب العدو زهادة في الجهاد، ولا جينا عن العدو، ولكننا خفنا أن نعري (٦) موضعك فتميل عليك خيل المشركين، وقد أقام عند الخيمة وجوه المهاجرين

والأنصار، ولم يشك (٧) أحد منهم فيما حسبته، (٨)، والناس كثيرون (٩) يا رسول الله

(١) في المصدر: الا ان رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) تفسير القمي: ١١٥.

(٣) الايجاف: سرعة السير.

(٤) رسول الله صلى الله عليه وآله خ ل.

(٥) أشرنا إلى موضع الآية في صدر الباب.

(٦) أي نهمله ونخليه. وفي المصدر: نعدي.

(٧) لم يشد خ ل.

(٨) المصدر خال عن قوله: فيما حسبته.

(٩) في المصدر المطبوع: والناس كثير. وفي نسختي المخطوطة: والناس كثيرة.

والغنائم قليلة، ومتى نعطي هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء (١)، وخاف أن يقسم رسول الله الغنائم وأسلاب القتلى بين من قاتل ولا يعطي من تخلف على (٢) خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً، فاختلفوا فيما بينهم حتى سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: لمن هذه الغنائم؟ فأنزل الله: " يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول " فرجع الناس وليس لهم في الغنيمة شيء، ثم أنزل الله عبد ذلك " واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل (٣) " وقسمه (٤) رسول الله صلى الله عليه وآله بينهم، فقال سعد بن أبي وقاص: يا رسول الله أتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: ثكلتك أمك و هل تنصرون إلا بضعفائكم؟ قال: فلم يخمس رسول الله صلى الله عليه وآله بيدر، وقسمه بين أصحابه، ثم استقبل يأخذ الخمس بعد بدر ونزل قوله: " يسألونك عن الأنفال " بعد انقضاء حرب بدر (٥).

٩ - أمالي الطوسي: المفيد، عن أبي عبد الله بن أبي رافع، عن جعفر بن محمد بن جعفر

الحسيني، عن عيسى بن مهران، عن يحيى بن الحسن بن فرات، عن ثعلبة بن زيد الأنصاري قال: سمعت جابر بن عبد الله بن الأنصاري رحمه الله يقول: تمثل إبليس لعنه الله في أربع صور: تمثل يوم بدر في صورة سراقبة بن جعشم المدلجي، فقال لقريش: " لا غالب لكم اليوم من الناس وإنني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني برئ منكم " الخبر (٦).

(١) لم تبق لأصحابك شيئاً ح ل.
(٢) عنده خ ل. أقول: في المصدر المطبوع: ولا يعطي من تخلف عليه عند خيمة رسول - الله صلى الله عليه وآله ومثله في نسختي المخطوطة إلا أنه لم يذكر فيها " عليه ".
(٣) أشرنا إلى موضع الآية وإلى التي قبلها في صدر الباب.
(٤) فقسم خ ل أقول: في المصدر: فقسمه.
(٥) تفسير القمي: ٢٣٥ و ٢٣٦.

(٦) أمالي ابن الشيخ: ١١١ ذيله: وتصور يوم العقبة في صورة منه بن الحجاج فنأدى ان محمدا والصباة معه عن العقبة فادر كوهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للأنصار: لا تخافوا فان صوته لن يعدوه، وتصور يوم اجتماع قريش في دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد، وأشار عليهم في النبي صلى الله عليه وآله بما أشار، فأنزل الله تعالى: " وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين " وتصور يوم قبض النبي صلى الله عليه وآله في صورة المغيرة بن شعبة فقال: أيها

الناس لا تجعلوها كسروانية ولا قيصرانية، وسعوها فتسع فلا تردوها في بني هاشم فتنظر بها الحبالى.

(٢٧٠)

١٠ - أمالي الطوسي: أبو عمرو، عن أحمد، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن (١)، عن

أبيه، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود أنه قال: لما كان يوم بدر وأسرت الأسرى قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما ترون في هؤلاء

القوم؟ فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله هم الذين كذبوك وأخرجوك فاقتلهم، ثم قال أبو بكر: يا رسول الله هم قومك وعشيرتك ولعل الله يستنقذهم بك من النار، ثم قال عبد الله بن رواحة: أنت بواد كثير الحطب، فاجمع حطبا فالهب فيه نارا و ألقهم فيه، فقال العباس بن عبد المطلب: قطعك رحمك، قال: ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله قام فدخل وأكثر الناس في قول أبي بكر وعمر فقال بعضهم: القول ما قال أبو بكر وقال بعضهم: القول ما قال عمر، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ما اختلافكم يا أيها الناس في قول هذين الرجلين؟ إنما مثلهما مثل إخوة لهما ممن كان قبلهما: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، قال نوح: " رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا (٢) " وقال إبراهيم: " من تبغني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم (٣) " وقال موسى: " ربنا اطمس

(١) هكذا في نسخة المصنف، وفي المصدر: أبو عمر، وهو عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مهدي، حدث الشيخ الطوسي في سنة ٤١٠ في منزله ببغداد في درب الزعفراني رحبة ابن مهدي، وأحمد هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن عقدة الحافظ المشهور، وأحمد بن يحيى يلقب بالصوفي، وعبد الرحمن هو ابن شريك بن عبد الله النخعي راجع الأمالي: ١٦١ و ١٦٦.
(٢) نوح: ٢٦.
(٣) إبراهيم: ٣٦. وفيها: فمن.

على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم (١) " وقال عيسى:
" إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم (٢) " ثم قال:
يا أيها الناس إن بكم عيلة، فلا ينقلبن (٢) منكم أحد إلا بفداء أو ضربة عنق،
فقلت: يا رسول الله إلا سهل بن بيضاء (٤) وقد كنت سمعته يذكر الإسلام بمكة،
قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يحرق (٥)، قال: فلقد جعلت أنظر إلى
السماء

متى تقع علي الحجارة؟ فإني قدمت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ثم
إن
النبي صلى الله عليه وآله قال: إلا سهل بن بيضاء قال: ففرحت فرحا ما فرحت مثله
قط،

قال الأعمش: فكان فداؤهم ستين أوقية (٦).

بيان: أثر الوضع في أكثر أجزاء الخبر ظاهر، لا سيما في قوله: مثل إخوة
لهما (٧)، كما سنوضحه في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى (٨).

١١ - أمالي الطوسي: محمد بن علي بن حشيش (٩)، عن محمد بن أحمد بن علي
بن عبد الوهاب (١٠)

(١) يونس: ٨٨.

(٢) المائدة: ١١٨.

(٣) في المصدر: فلا ينقلبن.

(٤) هو سهل بن وهب بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة
ابن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي، واسم أمه بيضاء.

(٥) أي فلم يرد جوابا.

(٦) أمالي الشيخ: ١٦٨.

(٧) وفي ذكره الآيات، حيث إنهم عليهم السلام لم يختلفوا في موضوع واحد، بل كل
قال في موضوع ما يراه المقتضى له.

(٨) والخبر من مرويات العامة ومجولاتهم وفي روايته من لا يعتمد على روايته عندهم
أيضا. راجع كتب تراجمهم.

(٩) قد تكرر اسمه في الأمالي ففي أول حديث رواه الشيخ عنه: محمد بن علي بن حشيش
ابن نصر بن جعفر بن إبراهيم التميمي. وذكر في عدة من الأحاديث خنيس بالخاء ثم النون

فالياء، ولم نعرف ضبطه صحيحا.

(١٠) في المصدر: الأسفرايني.

عن محمد بن علي بن الحسين، عن علي بن عبيد الله (١)، عن محمد بن إسحاق الضبي

عن نصر بن حماد، عن شعبة، عن السدي، عن مقسم، عن ابن عباس: قال: وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قتلى بدر فقال: جزاكم الله من عصابة شرا، لقد كذبتُموني

صادقا، وخونتم أمينا (٢)، ثم التفت إلى أبي جهل بن هشام فقال: إن هذا أعتى على الله من فرعون، إن فرعون لما أيقن بالهلاك وهدى الله، وإن هذا لما أيقن بالهلاك دعا باللات والعزى (٤).

١٢ - أمالي الطوسي: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن علي بن محمد بن علي بن الحسين

عن جعفر بن محمد بن علي الحسيني، عن جعفر بن محمد بن عيسى (٤)، عن عبيد الله

بن علي، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال يوم بدر: لا تأسروا (٥)

أحدا من بني عبد المطلب فإنما أخرجوا كرها (٦).

١٣ - أمالي الطوسي: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن عبد الملك الطحان، عن هارون ابن عيسى، عن عبد الله بن إبراهيم، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله

سافر إلى بدر في شهر رمضان (٧) وافتتح مكة في شهر رمضان (٨).

١٤ - الخرائج: روي أنه لما قدم العباس المدينة سهر النبي صلى الله عليه وآله تلك الليلة، فقبل

(١) في المصدر: علي بن عبد الله.

(٢) في الامتاع: جزاكم الله عنى من عصابة شرا، فقد خونتموني أمينا، وكذبتُموني صادقا.

(٣) أمالي ابن الشيخ: ١٩٥.

(٤) الموجود في المصدر: ابن عقدة، عن علي بن محمد بن علي الحسيني عن جعفر بن محمد بن عيسى.

(٥) هكذا في الكتاب ومصدره، واستظهر المصنف في هامش النسخة. أنه مصحف لا تقتلوا

(٦) أمالي ابن الشيخ: ٢١٨.

(٧) في سيرة ابن هشام: وخرج صلى الله عليه وآله في ليال مضت من شهر رمضان و قال، وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان، قال ابن إسحاق، كما حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام.

(٨) أمالي ابن الشيخ: ٢١٨.

له في ذلك، قال: سمعت حس (١) العباس في وثاقه، فأطلق، فقال يا عباس (٢) أهد نفسك وابني أخيك عقيلًا ونوفل بن الحارث فإنك ذو مال، فقال: إني كنت مسلمًا، ولكن قومي استكروا علي، فقال صلى الله عليه وآله: الله أعلم بشأنك، أما

ظاهر

أمرك كنت علينا، فقال: يا رسول الله قد اخذ مني عشرون أوقية من ذهب (٣) فأحسبها لي من فدائي، قال: لا، ذلك شيء أعطانا الله منك، قال: فإنه (٤) ليس لي مال، قال: فأين المال الذي دفعت بمكة إلى أم الفضل حين خرجت فقلت: إن أصابني في سفري هذا شيء فللفضل كذا، ولقثم كذا، ولعبد الله كذا ولعبيد الله كذا؟ قال: فوالذي بعثك بالحق نبيا ما علم بذلك أحد غيري وغيرها، فأنا أعلم أنك رسول الله صلى الله عليه وآله (٥).

١٥ - الإرشاد: وأما الجهاد الذي ثبتت به قواعد الإسلام، واستقرت بثبوتها (٦) شرائع الملة والاحكام فقد تخصص منه أمير المؤمنين عليه السلام بما اشتهر ذكره في الأنام،

واستفاض الخبر به بين الخاص والعام ولم يختلف (٧) فيه العلماء، ولا تنازع في صحته الفهماء (٨) ولا شك فيه إلا غفل لم يتأمل الاخبار، ولا دفعه أحد ممن نظر في الآثار إلا معاند بهات لا يستحي (٩) من العار، فمن ذلك ما كان منه صلى الله عليه وآله في غزاة

بدر المذكورة في القرآن، وهي أول حرب كان به الامتحان، وملأت رهبتها (١٠)

(١) في المطبوع: حين.

(٢) في المصدر: فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا عباس.

(٣) في المصدر: من الذهب.

(٤) في المصدر: إنه.

(٥) الخرائج: ١٨٤.

(٦) في المصدر: بثبوتها.

(٧) ولم تختلف خ.

(٨) الفقهاء خ ل.

(٩) لا يستحيي خ ل.

(١٠) في المصدر: وملأت رهبتها.

صدور المعدودين من المسلمين في الشجعان، وراموا التأخر عنها لخوفهم منها و كراحتهم (١) لها، على ما جاء به محكم الذكر في التبيان، حيث يقول جل اسمه فيما قص من نبأهم (٢) على الشرح له والبيان: " كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون * يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون " في الآي المتصلة بذلك إلى قوله تعالى: " ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط (٣) " إلى آخر السورة، فإن الخبر عن أحوالهم فيها يتلو بعضه (٤) بعضا وإن اختلفت ألفاظه اتفقت معانيه، وكان من جملة خبر هذه الغزاة أن المشركين حضروا بدرا مصرين على القتال، مستظهرين فيه بكثرة الأموال والعدد والعدة والرجال، والمسلمون إذ ذاك نفر قليل عددهم هناك، وحضرته طوائف منهم بغير اختيار، وشهدته على الكراهة منها (٥) والاضطرار، فتحدثهم قريش بالبراز ودعتهم إلى المصافة والنزال، واقترحت في اللقاء منهم الأكفاء، وتناولت الأنصار لمبارزتهم، فمنعهم النبي صلى الله عليه وآله من ذلك، فقال (٦) لهم: إن القوم دعوا الأكفاء

منهم، ثم أمر عليا أمير المؤمنين عليه السلام بالبروز إليهم، ودعا حمزة بن عبد المطلب و

عبيدة بن الحارث رضوان الله عليهما أن يبرزا معه، فلما اصطفوا لهم لم يشبتهم القوم (٧)

لأنهم كانوا قد تغفروا، فسألوهم من أنتم؟ فانتسبوا لهم، فقالوا: أكفاء كرام، ونشبت (٨) الحرب بينهم، وبارز الوليد أمير المؤمنين عليه السلام فلم يلبثه حتى قتله،

(١) تخوفهم منا وكراحتهم لها خ ل.

(٢) من نياتهم خ ل. أقول: في المصدر: فيما قص به من نبأهم.

(٣) أشرنا إلى موضع الآيات في صدر الباب.

(٤) بعضها خ ل.

(٥) على الكره منها له خ ل.

(٦) وقال خ ل.

(٧) أي لم يعرفهم، يقال: أثبت الامر أي عرفه حق المعرفة.

(٨) نشبت الحرب بينهم أي ثارت واشتبكت.

وبارز عتبة حمزة رضي الله عنه فقتله حمزة، وبارز شيبه عبيدة رضي الله عنه فاختلفت بينهما ضربتان، قطعت إحداهما فخذ عبيدة، فاستنقذه أمير المؤمنين عليه السلام بضربة بدر (١) بها شيبه فقتله، وشركه في ذلك حمزة رضي الله عنه، فكان قتل هؤلاء الثلاثة أول وهن لحق المشركين، وذل دخل عليهم، ورهبة اعتراهم (٢) بها الرعب من المسلمين، وظهر بذلك أمارات نصر المسلمين (٣)، ثم بارز أمير المؤمنين عليه السلام العاص

ابن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه من سواه، فلم يلبثه أن قتله (٤)، وبرز إليه حنظلة بن أبي سفيان فقتله (٥)، وبرز إليه بعده طعيمة بن (٦) عدي فقتله، وقتل بعده نوفل بن خويلد (٧) وكان من شياطين قريش، ولم يزل يقتل واحدا منهم بعد واحد حتى أتى على شطر المقتولين منهم وكانوا سبعين رجلا (٨)، تولى كافة من حضر بدرا من المسلمين مع ثلاثة آلاف من الملائكة المسومين قتل الشطر منهم، و تولى أمير المؤمنين عليه السلام قتل الشطر الآخر وحده بمعونة الله له وتأييده وتوفيقه ونصره، وكان الفتح له بذلك وعلى يديه (٩)، وختم الامر بمناولة النبي صلى الله عليه وآله كفا

من الحصى فرمى بها (١٠) في وجوههم وقال لهم: شأهت الوجوه " فلم يبق أحد منهم

(١) بدر: سبق.

(٢) أي أصابهم.

(٣) المؤمنين خ ل.

(٤) ذكره ابن هشام أيضا في السيرة.

(٥) في السيرة قتله زيد ابن حارثة، ويقال: اشترك فيه حمزة وعلى وزيد رضي الله عنهم فيما قال ابن هشام.

(٦) هو طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبد مناف.

(٧) هو نوفل بن خويلد بن أسد، وهو ابن العدوية عدى خزاعة، وكان من شياطين قريش. قاله ابن هشام.

(٨) قتيلا خ ل.

(٩) في المصدر: وكان الفتح له بذلك على يديه.

(١٠) فرمى به خ ل.

إلا ولي الدبر بذلك منهزما، وكفى الله المؤمنين القتال بأمر المؤمنين عليه السلام (١) في

نصرة الدين من خاصة آل الرسول عليه وآله السلام، ومن أيدهم به من الملائكة الكرام، كما قال الله تعالى: " وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا " (٢).
١٦ - الإرشاد: قد أثبتت رواية العامة (٣) والخاصة معا أسماء الذين تولى أمير المؤمنين عليه السلام قتلهم بيد من المشركين على اتفاق فيما نقلوه من ذلك، واصطلاح

فكان ممن سموه الوليد بن عتبة كما قدمناه، وكان شجاعا جريا وقاحا فتاكا (٤) تهابه الرجال، والعاص بن سعيد وكان هولا عظيما تهابه الأبطال، وهو الذي حاد عنه (٥) عمر بن الخطاب، وقصته فيما ذكرناه مشهورة نحن نبينها فيما نوردته بعد إن شاء الله تعالى، وطعيمة بن عدي بن نوفل، وكان من رؤوس أهل الضلال، ونوفل ابن خويلد وكان من أشد المشركين عداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت قريش تقدمه

وتعظمه وتطيعه وهو الذي قرن أبا بكر وطلحة قبل الهجرة بمكة وأوثقهما بحبل وعذبهما يوما إلى الليل حتى سئل في أمرهما، ولما عرف رسول الله عليه السلام حضوره

بدرا سأل الله أن يكفيه أمره، فقال: " اللهم اكفني نوفل بن خويلد " فقتله أمير المؤمنين عليه السلام، وزمعة بن الأسود (٦)، والحارث بن زمعة، والنضر بن الحارث

ابن عبد الدار (٧)، وعمير بن عثمان بن كعب بن تيم (٨) عم طلحة بن عبيد الله، و

(١) وشركائه خ.

(٢) الإرشاد: ٣٤ - ٣٦.

(٣) منهم ابن إسحاق وابن هشام في السيرة. راجع سيرة ابن هشام ٢: ٣٥٥ - ٣٦٣.

(٤) فاتكا خ ل أقول: يوجد ذلك في المصدر.

(٥) حاد عنه أي مال.

(٦) زاد في المصدر هنا: عقيل بن الأسود، وذكره ابن هشام أيضا في السيرة إلا أنه قال: قتله حمزة وعلى اشتركا فيه. والزمعة وعقيل هما ابنا الأسود بن المطلب بن أسد، من بني أسد بن عبد العزى بن قصي.

(٧) هو النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار، من بني عبد الدار بن قصي، قتله صبيرا عند رسول الله صلى الله عليه وآله بالصفراء، وقال ابن هشام، بالأثيل، ويقال: النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار. قاله ابن هشام.

(٨) في السيرة: ومن بني تيم بن مرة، عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم.

(۲۷۷)

عثمان ومالك ابنا عبيد الله أخوا طلحة بن عبيد الله، ومسعود أمية بن المغيرة (١) وقيس بن (٢) الفاكه بن المغيرة، وحذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة، وأبو قيس ابن الوليد بن المغيرة، وحنظلة بن أبي سفيان، وعمرو بن مخزوم، وأبو منذر بن أبي رفاعة، ومنبه بن الحجاج السهمي، والعاص بن منبه، وعلقمة بن كلدة، وأبو العاص بن قيس بن عدي (٣)، ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاص، ولوذان بن ربيعة، وعبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة (٤)، ومسعود بن أمية بن المغيرة وحاجب بن السائب بن عويمر (٥)، وأوس بن المغيرة (٦) بن لوذان، وزيد بن مليص، وعاصم بن أبي عوف، وسعيد بن وهب حليف بني عامر (٧)، ومعاوية بن عامر بن عبد القيس (٨)،

وعبد الله بن جميل بن زهير بن الحارث بن أسد، والسائب بن مالك، وأبو الحكم ابن الأحنس، وهشام بن أبي أمية بن المغيرة (٩)، فذلك خمسة (١٠) وثلاثون

(١) في المصدر وسيرة ابن هشام: مسعود بن أبي أمية.

(٢) في السيرة: أبو قيس.

(٣) في السيرة: ابن سعيد بن سهيم.

(٤) في السيرة: عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة بن عائذ.

(٥) في السيرة: عويمر بن عمرو بن عابد بن [عبد بن] عمران بن مخزوم، ويقال،

حاجز بن السائب. عده من بني مخزوم.

(٦) في السيرة: أوس بن معير بن لوذان بن سعد بن جمح، عده من بني جمح.

(٧) في السيرة: معبد بن وهب حليف بني عامر، من بني كلب بن عوف بن كعب بن عامر

ابن ليث.

(٨) في المصدر: معاوية بن عبد القيس، وفي السيرة: ومن بني عامر بن لؤي: معاوية

بن عامر حليف لهم من عبد القيس قتله علي بن أبي طالب.

(٩) في السيرة: هشام بن أبي حذيفة بن المغيرة قتله صهيب بن سنان. أقول: لعله رجل

آخر. ولم يذكر ابن هشام بعض من ذكره المفيد، وزاد علي من ذكر: عقبة بن أبي عمرو بن

أمية بن عبد شمس، وعامر بن عبد الله حليف بني عبد شمس من بني انمار بن بغيض وحرملة

ابن عمرو حليف بني مخزوم على قول، وقال في عتبة: اشترك في قتله عبيدة بن الحارث و

حمزة وعلى.

(١٠) في المصدر: ستة. وهو مصحف.

رجلا سوى من اختلف فيه أو شرك أمير المؤمنين عليه السلام فيه غيره، وهم أكثر من شطر

المقتولين ببدر على ما قدمناه (١).

١٧ - الإرشاد: روى شعبة، عن أبي إسحاق، عن حارث بن مضرب (٢) قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: لقد حضرنا بدرًا وما فينا فارس غير المقداد بن الأسود، ولقد رأيتنا ليلة بدر وما فينا إلا من نام غير رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه كان منتصبا

في أصل شجرة يصلي فيها، ويدعو حتى الصباح (٣).

١٨ - الإرشاد: علي بن هاشم، عن محمد بن عبد الله (٤) بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لما أصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة، وأخوه شيبه، وابنه الوليد، فنادى عتبة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

يا محمد أخرج إلينا أكفأنا من قريش، فبدر إليهم ثلاثة من شبان الأنصار، فقال لهم عتبة: من أنتم؟ فانتسبوا له، فقال لهم: لا حاجة بنا إلى مبارزتك، إنما طلبنا بني عمنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للأنصار: ارجعوا إلى مواضعكم، ثم قال: قم يا

علي، قم يا حمزة، قم يا عبيدة، قاتلوا على حركم الذي بعث الله به نبيكم، إذ جاؤوا بباطلهم ليطفئوا نور الله، فقاموا فصافوا القوم (٥) وكان عليهم البيض ولم يعرفوا (٦)، فقال لهم عتبة: تكلموا، فإن كنتم أكفأنا قاتلناكم، فقال حمزة: أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسود رسوله، فقال عتبة: كفوا كريم، وقال أمير المؤمنين

عليه السلام: أنا علي بن أبي طالب، وقال عبيدة: أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب

(١) إرشاد المفيد: ٣٦ و ٣٧.

(٢) هكذا في الكتاب ومصدره، والموجود في التقريب: ٩١: حارثة بن مضرب بتشديد الراء المكسورة.

(٣) إرشاد المفيد: ٣٧.

(٤) محمد بن عبيد الله خ ل أقول: يوجد ذلك أيضا في المصدر وهو الصحيح، وعبد الله مصحف.

(٥) فصافوا للقوم خ ل. أقول: في المصدر: فصافوا للقوم.

(٦) فلم يعرفوا خ ل.

فقال عتبة لابنه الوليد: قم يا وليد، فبرز إليه أمير المؤمنين وكانا إذ ذاك أصغر الجماعة سنا، فاختلفا ضربتين أخطأت ضربة الوليد أمير المؤمنين عليه السلام، واتقى بيده اليسرى ضربة أمير المؤمنين عليه السلام فأبانها، فروي أنه كان يذكر بدرا وقتله الوليد فقال في حديثه: " كأني أنظر إلى وميض خاتمه في شماله، ثم ضربته ضربة أخرى فصرخته، وسلبته فرأيت به ردعا من خلوق فعلمت أنه قريب عهد بعرس "

ثم بارز عتبة حمزة رضي الله عنه فقتله حمزة، ومشى عبيدة - وكان أسن القوم - إلى شبيبة، فاختلفا ضربتين فأصاب ذباب (١) سيف شبيبة عضلة ساق عبيدة فقطعها، واستنقذه أمير المؤمنين عليه السلام وحمزة منه، وقتلا شبيبة، وحمل عبيدة من مكانه فمات

بالصفراء، وفي قتل عتبة وشبيبة والوليد تقول هند بنت عتبة: أيا عين جودي بدمع سرب (٢) * على خير خندف لم ينقلب تداعى له رهطه غدوة * بنو هاشم وبنو المطلب يذيقونه حد أسيافهم * يعرفونه (٣) بعد ما قد شجب وروى الحسن بن حميد قال: حدثنا أبو غسان قال: حدثنا أبو إسماعيل عمير بن بكار، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقد

تعجبت يوم بدر من جرأة القوم، وقد قتلت الوليد بن عتبة، وقتل حمزة عتبة، و شركته في قتل شبيبة إذ أقبل إلي حنظلة بن أبي سفيان، فلما دنا مني ضربته ضربة بالسيف فسالت عيناه ولزم الأرض قتيلا.

وروى أبو بكر الهذلي، عن الزهري، عن صالح بن كيسان قال: مر عثمان ابن عفان بسعيد بن العاص فقال: انطلق بنا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نتحدث (٤) عنده فانطلقا، قال: فأما عثمان فصار إلى مجلسه الذي يشتهي (٥) و

(١) ذباب السيف: طرفه الذي يضرب به.

(٢) في سيرة ابن هشام: أعيني جودا بدمع سرب.

(٣) يجرونه خ ل. أقول: في السيرة: يعلونه بعد ما قد عطب. وفيه ابيات أخرى.

(٤) فنحدث خ ل.

(٥) يستحقه خ ل.

أما أنا فملت إلى ناحية (١) القوم، فنظر إلي عمر وقال: ما لي أراك كأن في نفسك علي شيئاً؟ أتظن أنني قتلت أباك؟ والله لو ددت أنني كنت قاتله، ولو قتلته لم أعتذر من قتل كافر، ولكنني مررت به في يوم بدر فرأيت ييحث للقتال كما ييحث الثور بقرنه، وإذا شدقاه قد أزيدا كالوزغ، فلما رأيت ذلك هبته ورغت عنه، فقال: إلى أين يا بن الخطاب، وصمد (٢) له علي فتناوله، فوالله ما رمت مكاني حتى قتله، قال: وكان علي عليه السلام حاضرا في المجلس، فقال: " اللهم غفرا، ذهب الشرك بما فيه، ومحا الاسلام ما تقدم، فما لك تهيج الناس علي؟ " فكف عمر فقال سعيد: أما إنه ما كان يسرني أن يكون قاتل أبي غير ابن عمه علي بن أبي طالب وأنشأ القوم في حديث آخر.

وروى محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان (٣)، عن عروة بن الزبير أن عليا عليه السلام أقبل يوم بدر نحو طعيمة بن عدي بن نوفل فشجره بالرمح، وقال له: والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم أبدا. وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري قال: لما عرف رسول الله صلى الله عليه وآله

حضور نوفل بن خويلد بدرا قال: " اللهم اكفني نوفلا " فلما انكشفت قريش رآه علي بن أبي طالب عليه السلام وقد تحير لا يدري ما يصنع، فصمد له، ثم ضربه بالسيف فنشب في حجفته، وانتزعه (٤) منها ثم ضرب به ساقه، وكانت درعه مشمرة فقطعها ثم أحجز عليه فقتله، فلما عاد إلى النبي صلى الله عليه وآله سمعه يقول: من له علم بنوفل؟ فقال: أنا قتلته يا رسول الله، فكبر النبي صلى الله عليه وآله وقال: الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه (٥).

(١) في ناحية خ ل.

(٢) صمد فلانا وله وإليه: قصده.

(٣) ذوبان خ ل. أقول: الصحيح رومان، والرجل هو يزيد بن رومان المدني مولى آل الزبير المتوفى سنة ١٣٠. ذكره ابن حجر في تقريب التهذيب: ٥٥٨.

(٤) فانتزعه خ ل.

(٥) ارشاد المفيد: ٣٧ - ٣٩.

بيان: الوميض: اللمعان، والردع: الزعفران، أو لطح منه، وأثر الطيب في الجسد، والسرب: السائل. قولها: قد شجب. في بعض النسخ بالجيم المكسورة، أي هلك، وفي بعضها بالحاء أي تغير، وراغ إلى كذا: مال إليه سرا، وحاد، قوله: ما رمت بكسر الراء، أي ما زلت عن مكاني، والغفر، الستر، وشجره بالرمح: طعنه، والحجفة: الترس.

١٩ - مناقب ابن شهر آشوب، الإرشاد: وفيما صنعه أمير المؤمنين عليه السلام ببدر قال أسيد بن أبي أياس

يحرص مشركي قريش عليه:

في كل مجمع غاية أخزاكم * جذع أبر على المذاكي القرع
لله دركم ألما تنكروا (١) * (٢) قد ينكر الحر الكريم ويستحي
هذا ابن فاطمة الذي أفناكم * ذبحا وقتلة (٣) قعصة لم يذبح
أعطوه خرجا واتقوا تضريبه (٤) * فعل الذليل وبيعة لم تريح
أين الكهول وأين كل دعامة * في المعضلات وأين زين الأبطح
أفناهم قعصا وضربا يفتري (٥) * بالسيف يعمل حده لم يصفح
أفناهم ضربا بكل مهند * صلت وحد غراره لم يصفح (٦)

بيان: الغاية: الراية، والجذع: بالتحريك: الأسد، والشاب: الحدث، أبر أي أصدق أو أوفى، ويقال: أبر على القوم، أي غلبهم، والمذاكي: الخيل التي قد أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان وقرح الحافر قروحا: إذا انتهت أسنانه فإنما تنهي في خمس سنين، لأنه في السنة الأولى حولي، ثم جذع، ثم ثني ثم رباع، ثم قارح، والجمع قرح، ويقال: ضربه فأقعصه، أي قتله مكانه، و

(١) تنصفوا خ ل.

(٢) قد ينصف خ ل.

(٣) قتلا خ ل.

(٤) بضريبة خ ل.

(٥) يعترى خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

(٦) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣١٣، إرشاد المفيد: ٣٩.

القعص: الموت الوحي (١)، والافتراء كأنه مبالغة في الفري وهو الشق والقطع، وقال الجوهرى: قال أبو عبيدة: يقال: ضربه بصفح السيف، والعامّة تقول: بصفح السيف مفتوحة، أي بعرضه وصفحته إذا ضربته بالسيف مصحفاً أي بعرضه. ٢٠ - مناقب ابن شهر آشوب: ابن عباس في قوله: " كما أخرجك ربك " إن الصحابة فزعوا

لما فات عير أبي سفيان وأدر كههم القتال، فباتوا ليلتهم فحلّموا ولم يكن لهم ماء، فوقعت الوسوسة في نفوسهم لذلك، فأنزل الله المطر، قوله: " إذ يغشيكم النعاس " فرأى النبي صلى الله عليه وآله في منامه قلة قريش، قوله: " إذ يريكم الله في منامك قليلاً "

فلما التقى الجمعان استحقر كل جيش صاحبه، قوله: " إذا التقيتم " وكانت المسلمون يخافون فنزل: " يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة " وقوله: " فلا تولوهم الادبار " فزعم أبو جهل أنهم جزر سيوفهم، وكان النبي صلى الله عليه وآله يحزن وعليه عليه السلام يقول: لا

يخلف الله الميعاد، فنزل: " يمددكم ربكم " وقوله: " إذ يوحي ربك " فساعدهم إبليس على صورة سراقه، فلما أدرك جبرئيل وميكائيل وإسرافيل مع الملائكة نكص إبليس على عقبيه وقال: إني برئ منكم فكانت الملائكة يضربون فوق الأعناق وفوق البنان بعمدهم، ورمى النبي صلى الله عليه وآله بقبضة من الحصى في وجوههم و

قال: " شأهت الوجوه " فأصاب عين كل واحد منهم فانهزموا فنزل: " لقد صدق الله وعده إذ تحسونهم " ووجد ابن مسعود أبا جهل مصروعاً من ضربة معاذ بن عمرو بن عفراء (٢) فكان يجر رأسه، وهو يقول: يا رويعي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعباً (٣). ٢١ - تفسير العياشي: عن أبي بصير قال: قرأت عند أبي عبد الله عليه السلام " ولقد نصركم

الله بيدراً وأنتم أذلة " فقال: مه ليس هكذا أنزلها الله، إنما نزلت وأنتم قليل (٤).

(١) الوحي: السريع.

(٢) في السيرة والامتناع: ضربه معاذ بن عمرو بن الجموع ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه، ثم ضربه معوذ [ومعاذ وعوف ابنا عفراء. في الامتناع] فترك وبه رمق.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٢٢ و ١٢٣.

(٤) تفسير العياشي ١: ١٩٦، والآية أشرنا إلى موضعها في صدر الباب.

٢٢ - تفسير العياشي: عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله أبي (١)

عن هذه الآية " لقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة " قال: ليس هكذا أنزل الله، ما أدل الله رسوله قط، إنما أنزلت وأنتم قليل. عيسى، عن صفوان، عن ابن سنان مثله (٢).

٢٣ - تفسير العياشي: عن ربعي، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ " ولقد نصركم

الله ببدر وأنتم ضعفاء " وما كانوا أذلة ورسول الله فيهم عليه وعلى آله السلام (٣).
٢٤ - تفسير العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت على الملائكة العمائم

البيضاء المرسلات يوم بدر (٤).

٢٥ - تفسير العياشي: عن إسماعيل بن همام، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله:

" مسومين " قال: العمائم قال: اعتم رسول الله فسوم لها من بين يديه ومن خلفه (٥).
٢٦ - تفسير العياشي: عن ضريس بن عبد الملك، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الملائكة

الذين نصروا محمدا صلى الله عليه وآله يوم بدر في الأرض ما صعّدوا بعد ولا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الأمر (٦)، وهم خمسة آلاف (٧).

(١) لعله مصحف " سئل " أو أن فاعل قال عبد الله بن سنان.

(٢) تفسير العياشي ١: ١٩٦.

(٣) تفسير العياشي ١: ١٩٦.

أقول: مضمون هذه الروايات يخالف ما عليه أصحابنا المحققون من أن ما بين الدفتين هو ما نزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهي أخبار آحاد لا يوجب علما ولا عملا، ولا تعارض المعلوم القطعي.

(٤) تفسير العياشي ١: ١٩٦.

(٥) تفسير العياشي ١: ١٩٦ وفيه: قال: العمائم اعتم رسول الله صلى الله عليه وآله فسد لها. أقول: سيأتي مثله عن الكافي.

(٦) أي المهدي الذي بشر بخروجه النبي المعظم صلى الله عليه وآله في روايات متواترة من الخاصة والعامة، وهو الإمام محمد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر الإمام الثاني عشر عليه السلام.

(٧) تفسير العياشي ١: ١٩٧.

٢٧ - مناقب ابن شهر آشوب: روي عن عامر بن سعد أنه لما جاء أبو اليسر الأنصاري بالعباس

فقال: والله ما أسرنى إلا ابن أخي علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله:

صدق عمي، ذلك ملك كريم، فقال: قد عرفته بجلحته (١) وحسن وجهه، فقال النبي صلى الله عليه وآله

إن الملائكة الذين أيدني الله بهم على صورة علي بن أبي طالب عليه السلام ليكون ذلك

أهيب في صدور الأعداء، وقال أبو اليسر الأنصاري: رأيت العباس آفا وعقيلا معهما رجل على فرس أبلق عليه ثياب (٢)، يقود العباس وعقيلا فدفعهما إلى علي وقال: يا علي هذان عمك وأخوك فدونكهما (٣) فأنت أولى بهما، فحكى ذلك لرسول

الله فقال: ذلك جبرئيل عليه السلام دفعهما إليك.

الفصول والعيون والمحاسن: عن المفيد قال الصادق عليه السلام في حديث بدر: لقد كان يسأل الجريح من المشركين فيقال: من جرحك؟ فيقول: علي بن أبي - طالب فإذا قالها مات.

فضائل الصحابة: عن أحمد، وخصائص العلوية، عن النطنزي قال الحارث: لما كانت ليلة بدر قال النبي صلى الله عليه وآله من يستسقي لنا من الماء؟ فأحجم الناس، فقام

علي فاحتضن (٤) قربة ثم أتى بئرا بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها، فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام تأهبوا لنصرة محمد صلى الله عليه وآله وحربه (٥)، فهبطوا من

السماء لهم لغط (٦) يذعر من يسمعه، فلما حاذوا البئر فسلموا (٧) عليه من عند آخرهم إكراما وتبجيلا.

(١) الجلحة: موضع انحسار الشعر عن جانبي الرأس والرجل أجلح.

(٢) في المصدر: عليه ثياب بيض.

(٣) دونك " اسم فعل بمعنى خذ، أي خذهما.

(٤) أي جعلها في حضنه، والحضن: ما دون الإبط إلى الكشح، أو الصدر والعضدان وما بينهما.

(٥) في المصدر: وحزبه.

(٦) اللغط: الصوت والجلبة. أو أصوات مبهمة لا تفهم.

(٧) في المصدر: سلموا عليه.

(۲۸۰)

محمد بن ثابت بإسناده عن ابن مسعود، والفلكي المفسر بإسناده عن محمد بن الحنفية قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا في غزوة بدر أن يأتيه بالماء حين سكت

أصحابه عن إيراده، فلما أتى القليب وملا القربة (١) فأخرجها جاءت ريح فأهرقته (٢) ثم عاد إلى القليب وملا القربة فجاءت ريح فأهرقته، وهكذا في الثالثة، فلما كانت الرابعة ملاها فأتى (٣) به النبي صلى الله عليه وآله وأخبره بخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما

الريح الأولى فجبئيل في ألف من الملائكة سلموا عليك، والريح الثانية ميكائيل في ألف من الملائكة سلموا عليك، والريح الثالثة إسرافيل في ألف من الملائكة سلموا عليك.

وفي رواية وما أتوك إلا ليحفظوك.

وقد رواه عبد الرحمن بن صالح بإسناده عن الليث وكان يقول: كان لعلي عليه السلام في ليلة واحدة ثلاثة آلاف منقبة وثلاثة مناقب. ثم يروي هذا الخبر (٤).

٢٨ - تفسير العياشي: أبو علي المحمودي، عن أبيه رفعه في قول الله: " يضربون وجوههم وأدبارهم (٥) " قال: إنما أراد: وأستاهم (٦)، إن الله كريم يكني (٧).

٢٩ - تفسير العياشي: عن علي بن أسباط سمع أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: قال أبو

عبد الله عليه السلام: أتى النبي صلى الله عليه وآله بمال فقال للعباس: ابسط رداك فخذ من هذا المال

طرفا، قال: فبسط رداءه فأخذ طرفا من ذلك المال، قال: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله

هذا ممن قال (٨) الله " يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى (٩) إن يعلم الله في

(١) في المصدر: فملا القربة الماء.

(٢) في نسخة المصنف: فهاقته. ولعله مصحف فاهرقته.

(٣) في المصدر فأتى بها.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٢: ٧٩ و ٨٠.

(٥) الآية أشرنا إلى موضعها في صدر الباب.

(٦) جمع الاست: العجز.

(٧) تفسير العياشي ٢: ٦٥ وفيه: يكن.

(٨) هذا مما قال خ ل أقول: يوجد ذلك في المصدر.

(٩) في نسخة المصنف والمصدر: من الأسارى. ولعله وهم من نساخ التفسير.

(۲۸۶)

قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم (١) ".
٣٠ - تفسير العياشي: عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: " و

إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم " فقال: الشوكة التي فيها القتال (٢).

٣١ - تفسير العياشي: عن محمد بن يوسف قال: أخبرني أبي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام

فقلت: " إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم " قال: إلهام (٣).

٣٢ - تفسير العياشي: عن رجل. عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: " ويذهب عنكم رجز

الشیطان " قال: لا يدخلنا (٤) ما يدخل الناس من الشك (٥).

بيان: لعله عليه السلام قال هذا في تفسير قوله تعالى: " يريد الله ليذهب عنكم الرجس (٦) " فذكره الراوي ههنا، أو المراد أن الرجز الذي حصل لهم هو الشك ونحن مبرؤون من ذلك.

٣٣ - تفسير العياشي: عن محمد بن كليب الأسدي، عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام

عن قول الله: " وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى " قال: علي ناول رسول الله صلى الله عليه وآله القبضة التي رمى بها.

وفي خبر آخر عنه: إن عليا ناوله قبضة من تراب فرمى بها (٧).

٣٤ - تفسير العياشي: عن عمرو بن أبي المقدام، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: ناول

(١) تفسير العياشي ٢: ٦٩، والآية أشرنا إلى موضعها في صدر الباب.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٤٩، والآية قد أشرنا إلى موضعها في صدر الباب.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٥٠، والآية قد أشرنا إلى موضعها في صدر الباب.

(٤) لعل المعنى ان الخطاب في الآية غير شامل للنبي صلى الله عليه وآله ولعلي عليه السلام، بل هو إلى سائر المسلمين، لأن الشك من رجز الشيطان، وهو لا يدخلنا.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٥٠، والآية أشرنا إلى موضعها في صدر الباب.

(٦) الأحزاب: ٣٣.

(٧) تفسير العياشي ٢: ٥٢.

رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قبضة من تراب التي رمى بها في وجوه المشركين، فقال الله: " وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى (١) ".
٣٥ - مناقب ابن شهر آشوب: في الصحيحين (٢) أنه نزل قوله تعالى: " هذان خصمان اختصموا "

في ستة نفر من المؤمنين والكفار تبارزوا يوم بدر، وهم حمزة وعبيدة وعلي والوليد وعتبة وشيبة.

وقال البخاري: وكان أبو ذر يقسم بالله أنها نزلت فيهم.
وبه قال عطا وابن خيثم (٣) وقيس بن عباد وسفيان الثوري والأعمش وسعيد

- (١) تفسير العياشي ٢: ٥٢ والآية قد أشرنا إلى موضعها في صدر الباب.
(٢) لفظ الحديث في صحيح البخاري ٥: ٩٥ هكذا: حدثني محمد بن عبد الله الرقاشي حدثنا معتمر قال: سمعت أبي يقول: حدثنا أبو مجزل، عن قيس بن عباد، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: " انا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة " وقال قيس ابن عباد: وفيهم أنزلت: " هذان خصمان اختصموا في ربهم " قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة [أو أبو عبيدة بن الحارث] وشيبة بن ربيعة وعتبة والوليد بن عتبة. حدثنا قبيصة حدثنا سفيان، عن أبي هاشم، عن أبي مجلز، عن قيس بن عباد، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: نزلت: " هذان خصمان اختصموا في ربهم " في ستة من قريش: علي وحمزة وعبيدة بن الحارث، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة. حدثنا يحيى بن جعفر أخبرنا وكيع، عن سفيان، عن أبي هاشم عن أبي مجلز، عن قيس بن عباد سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقسم لنزلت هؤلاء الآيات في هؤلاء الرهط الستة يوم بدر نحوه. حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم أخبرنا أبو هاشم، عن أبي مجلز عن قيس قال: سمعت أبا ذر يقسم قسما ان هذه الآية: " هذان خصمان اختصموا في ربهم " نزلت في الذين برزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وأما صحيح مسلم فالفاظه هكذا: حدثنا عمرو بن زرارة حدثنا هشيم اه فذكر مثل حديث البخاري ثم قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع (ح) وحدثني محمد بن المثنى حدثنا عبد الرحمن جميعا عن سفيان عن أبي هاشم، عن أبي مجلز: عن قيس بن عباد قال سمعت أبا ذر يقسم لنزلت هذان خصمان. بمثل حديث هشيم. راجع صحيح مسلم ٨: ٢٤٥ و ٢٤٦.
(٣) هكذا في نسخة المصنف، وفيه وهم، والصحيح خثيم بتقديم التاء مصغرا، والرجل هو عبد الله بن عثمان بن خثيم القارئ المكي أبو عثمان المتوفى سنة ١٣٢.

ابن جبير وابن عباس، ثم قال ابن عباس: "والذين كفروا" يعني عتبة وشيبة والوليد "قطعت لهم ثياب من نار" (١) الآيات، وانزل في أمير المؤمنين وحمزة وعبدة: "إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات" إلى قوله: "صراط الحميد (٢)".

أسباب النزول: روى قيس بن سعد بن عبادة، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: "فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزيننا يوم بدر إلى قوله: "عذاب الحريق" (٣) وروى جماعة عن ابن عباس نزل قوله: "أم حسب الذين اجترحوا السيئات (٤)" يوم بدر في هؤلاء الستة.

شعبة وقتادة وعطا وابن عباس في قوله تعالى: "وإنه هو أضحك وأبكى" (٥) أضحك أمير المؤمنين عليه السلام وحمزة وعبدة يوم بدر المسلمين وأبكى كفار مكة حتى

قتلوا ودخلوا النار.

الباقر عليه السلام في قوله: "وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات (٦)" نزلت في حمزة وعلي وعبدة.

تفسير: أبي يوسف النسوي وقبيصة بن عقبة عن الثوري، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله: "أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات" الآية نزلت في علي وحمزة وعبدة "كالمفسدين في الأرض (٧)" عتبة وشيبة والوليد. الكلبي: نزلت في بدر "يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين (٨)"

(١) الحج: ١٩.

(٢) الحج: ٢٣ و ٢٤.

(٣) الحج: ١٩ - ٢٢.

(٤) الجاثية: ٢١.

(٥) النجم: ٤٣.

(٦) البقرة: ٢٥.

(٧) ص: ٢٨.

(٨) الأنفال: ٦٤.

أورده النطنزي في الخصائص عن الحداد، عن أبي نعيم.
والصادق والباقر عليهما السلام نزلت في علي عليه السلام: " ولقد نصركم الله بيد
وأنتم أذلة "

المؤرخ وصاحب الأغاني ومحمد بن إسحاق: كان صاحب راية رسول الله صلى الله
عليه وآله

يوم بدر علي بن أبي طالب عليه السلام، ولما التقى الجمعان تقدم عتبة وشيبة والوليد و
قالوا: يا محمد أخرج إلينا أكفأنا من قريش، فتناولت الأنصار لمبارزتهم، فدفعهم
النبي صلى الله عليه وآله، وأمر عليا وحمزة وعبيدة بالمبارزة، فحمل عبيدة على عتبة
فضربه على

رأسه ضربة فلقت هامته، وضرب عتبة عبيدة على ساقه فأطنها فسقطا جميعا، وحمل
شيبة على حمزة فتضاربا بالسيف حتى انثلما، وحمل علي على الوليد فضربه على
حبل عاتقه خرج (١) السيف من إبطه.

وفي إبانة الفلكي: إن الوليد كان إذا رفع ذراعه ستر وجهه من عظمها و
غلظها.

ثم اعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون: يا علي أما ترى هذا الكلب يهر عمك
فحمل علي عليه، ثم قال: يا عم طأطئ رأسك، وكان حمزة أطول من شيبة، فأدخل
حمزة رأسه في صدره فضربه علي فطرح نصفه، ثم جاء إلى عتبة وبه رمق فأجهز عليه
وكان حسان قال (٢) في قتل عمرو بن عبد ود:
ولقد رأيت غداة بدر عصابة* ضربوك ضربا غير ضرب المحضر (٣)

(١) في المصدر: وخرج.

(٢) في المصدر: يقول.

(٣) في المصدر: المحصر بالصاد، وفي سيرة ابن هشام ٣: ٣٠٥: الحسر بضم الحاء
المهملة وتشديد السين مفتوحة، جمع حاسر وهو الذي لا درع له، وفي هامشه: وتروى
بالحاء المعجمة والسين المهملة وهو جمع خاسر وهو اسم فاعل من الخسران وهو الهلاك.
وتروى بالحاء المعجمة والسين المعجمة أيضا وهم الضعفاء من الناس. انتهى. وقال المصنف
في هامش الكتاب: المحضر على بناء المفعول أي من احضر للقتل، أو بالصاد المهملة أي
الممنوع من القتال، فعلى الوجهين فيه لوم بأنه لم يكن عاجزا عن الدفع.

أصبحت لا تدعى ليوم كريهة * يا عمرو أو لجسيم أمر منكر
فأجابه بعض بني عامر:
كذبتهم وبيت الله لم تقتلوننا * ولكن بسيف الهاشميين فافخروا
بسيف بن عبد الله أحمد في الوغا (١) * بكف علي نلتم ذاك فاقصروا
ولم تقتلوا عمرو بن ود ولا ابنه * ولكنه الكفو الهزبر الغضنفر
علي الذي في الفخر طال ثناؤه * فلا تكثروا الدعوى عليه فتفجروا
بيدر خرجتم للبراز فردكم * شيوخ قريش جهرة وتأخروا (٢)
فلما أتاهم حمزة وعبيدة * وجاء علي بالمهند يخطر
فقالوا: نعم أكفاء صدق فأقبلوا * إليهم سراعا إذ بغوا وتجبروا
فجال علي جولة هاشمية * فدمرهم لما عتوا وتكبروا
وفي مجمع البيان أنه قتل سبعة وعشرين مبارزا، وفي الارشاد قتل خمسة و
ثلاثين وقال زيد بن وهب: قال أمير المؤمنين عليه السلام: - وذكر حديث بدر -
وقتلنا من
المشركين سبعين، وأسرنا سبعين.
محمد بن إسحاق: أكثر قتلى المشركين يوم بدر كان لعلي.
الزمخشري في الفائق: قال سعد بن أبي وقاص: رأيت عليا يحمم فرسه
وهم يقول:
بازل عامين حديث سني * سنحج الليل كأني جني
لمثل هذا ولدتني أُمي
المرزباني: في كتاب أشعار الملوك والخلفاء إن عليا أشجع العرب حمل يوم
بدر، وزعزع الكتيبة، وهو يقول:
لن يأكلوا التمر بظهر مكة * من بعدها حتى تكون الركة

(١) في المصدر: الوغى وهو الصحيح. والوغى: الحرب،

(٢) فتأخروا خ ل.

عبد الله بن رواحة:

ليهن عليا (١) يوم بدر حضوره * ومشهده بالخير ضربا مرعبلا
وكائن له من مشهد غير حامل * يظل له رأس الكمي مجدلا
وغادر كبش القوم في القاع ثاويا * تخال عليه الزعفران المعللا
صريعا ينوء (٢) القشعمان برأسه * وتدنو إليه الضبع طولا لتأكلا
وقالت هند في عتبة وشيبة:

أيا عين جودي بدمع سرب (٣) * على خير خندف لم ينقلب
تداعى له رهطه غدوة * بنو هاشم وبنو المطلب

يذيقونه حد أسيافهم * يعرفونه (٤) بعدما قد شحب (٥)
ووجدت في كتاب المقنع قول هند:

أبي وعمي وشقيق بكري * أخي الذي كان كضوء البدر
بهم كسرت يا علي ظهري (٦).

بيان: قال الجزري في حديث علي عليه السلام:
بازل عامين حديث سني.

البازل من الإبل الذي تم له ثماني سنين ودخل في التاسعة، وحينئذ يطلع
نابه وتكمل قوته، ثم يقال له بعد ذلك: بازل عام، وبازل عامين، يقول: أنا
مستجمع الشباب، مستكمل القوة.
ورجل سنحج: لا ينام الليل، ويقال: رعبل اللحم، اي قطعه، والكمي

(١) في المصدر: ليهن على.

(٢) ناء ينوء: نهض بجهد ومشقة. ناء به: نهض به مثقلا.

(٣) في سيرة ابن هشام: أعيني جودا بدمع سرب.

(٤) في السيرة: يعلونه بعد ما قد عطب. وللقصيدة ابيات أخرى ذكره ابن هشام.

(٥) شحب لونه: تغير من جوع أو مرض أو نحوهما. وفي المصدر ونسخة امين الضرب.

شحب، وهو بمعنى هلك. وهو الأصوب.

(٦) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣١١ - ٣١٣.

كغني: الشجاع، والمجدل: الصريع، وغادر كبش القوم، أي ترك شجاعهم و
رئيسهم. ثاويًا أي مقيما، المعللا، أي طلي به مرة بعد أخرى، يقال، عله ضربا،
أي تابع عليه الضرب: والعليلة: المرأة المطيبة طيبا بعد طيب، والقشعمان: العظيم
الذكر من النسور.

٣٦ - إعلام الوری: إن النبي صلى الله عليه وآله بعث عليا ليلة بدر أن يأتيه بالماء حين
قال لأصحابه:

من يلتمس لنا الماء؟ فسكتوا عنه، فقال علي: أنا يا رسول الله، فأخذ القربة وأتى
القليب فملأها، فلما أخرجها جاءت ريح فهاقته (١)، ثم عاد إلى القليب فملأها
فجاءت ريح فهاقته، فلما كانت الرابعة مالاها فأتى بها النبي صلى الله عليه وآله وأخبره
بخبره

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما الريح الأولى فجبئيل في ألف من الملائكة
سلموا عليك

والريح الثانية ميكائيل في ألف من الملائكة سلموا عليك، والريح الثالثة إسرافيل
في ألف من الملائكة سلموا عليك. رواه محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن جده
أبي رافع (٢).

٣٧ - كشف الغمة: قال الواقدي في كتاب المغازي: جميع من يحصى قتله من
المشركين ببدر تسعة أربعون رجلا، منهم من قتله علي وشرك في قتله اثنان وعشرون
رجلا شرك في أربعة، وقتل بانفراده ثمانية عشر، وقيل: إنه قتل بانفراده تسعة
بغير خلاف، وهم الوليد بن عتبة بن ربيعة خال معاوية، قتله مبارزة، والعاص بن
سعيد بن العاص بن أمية، وعامر بن عبد الله، ونوفل بن خويلد بن أسد، وكان
من شياطين قريش، ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة، وقيس بن الفاكه، وعبد الله
ابن المنذر بن أبي رفاع، والعاص بن منبه بن الحجاج، وحاجب بن السائب،
وأما الذين شاركه في قتلهم غيره فهم: حنظلة بن أبي سفيان أخو معاوية
وعبيدة بن الحارث وزمعة وعقيل ابنا الأسود بن عبد المطلب وأما الذين
اختلف الناقلون في أنه عليه السلام قتلهم أو غيره فهم طعيمة بن عدي، وعمير بن
عثمان بن

(١) في المصدر: فأهرقته. وكذا فيما بعد.

(٢) إعلام الوری ١١٣ و ١١٤. ط ١ و ١٩٢ ط ٢ وفيهما: محمد بن عبد الله.

عمرو، وحرملة بن عمرو، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو العاص بن قيس، وأوس الجمحي، وعقبة بن أبي معيط صبرا، ومعاوية بن عامر (١)، فهذه عدة من قبيل: إنه عليه السلام قتلهم في هذه الرواية غير النضر بن الحارث فإنه قتله صبرا بعد القفول (٢) من بدر، هذا من طرق الجمهور (٣).

٣٨ - الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن ذريح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما خرجت قريش إلى بدر وأخرجوا بني عبد المطلب معهم

خرج طالب بن أبي طالب فنزل رجاؤهم وهم يرتجزون، ونزل طالب بن أبي طالب يرتجز، ويقول:

يا رب إما تعززن (٤) بطالب * في مقنب من هذه المقانب
في مقنب المغالب المحارب * بجعله المسلوب غير السالب
وجعله المغلوب غير الغالب

فقلت قريش: إن هذا ليغلبنا فردوه، وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام إنه كان أسلم (٥).

بيان: المقنب بالكسر: جماعة الخيل والفرسان (٦)، ورأيت في بعض كتب السير هكذا:

يا رب إما خرجوا (٧) بطالب * في مقنب من هذه المقانب
فاجعلهم المغلوب غير الغالب * واردهم المسلوب غير السالب
وقال ابن الأثير في الكامل (٨) في ذكر قصة بدر: وكان بين طالب بن أبي طالب

(١) ذكرنا قبل ذلك أسماءهم وما قيل فيها من اختلاف.

(٢) القفول: الرجوع من السفر.

(٣) كشف الغمة: ٥٣.

(٤) في المصدر والنسخة المطبوعة بالحروف والكامل وتاريخ الطبري: يغزون.

(٥) روضة الكافي: ٣٧٥.

(٦) وقيل: ما بين الثلاثين إلى الأربعين. وقيل أو دون المائة أو زهاء ثلاثمائة.

(٧) في مرآة العقول: أخرجوا.

(٨) الكامل لابن الأثير ٢: ٨٥، وذكره الطبري أيضا في التاريخ ٢: ١٤٣ و ١٤٤.

وهو في القوم وبين بعض قريش محاوره، فقالوا: والله لقد عرفنا أن هواكم مع محمد (١) فرجع طالب فيمن رجع إلى مكة، وقيل: إنه اخرج كرها (٢)، فلم يوجد في الاسرى ولا في القتلى ولا فيمن رجع إلى مكة، وهو الذي يقول:
يا رب إما يغزون طالب* في مقنب من هذه المقانب
فليكن المسلوب غير السالب* وليكن المغلوب غير الغالب
انتهى.

فظهر مما نقلنا من الكتابين أنه لم يكن راضيا بتلك المقاتلة، وكان يريد ظفر النبي صلى الله عليه وآله، إما لأنه كان قد أسلم كما يدل عليه ما رواه الكليني مرسلا

أو لمحبة القرابة، فالذي يخطر بالبال في توجيه ما في الخبر أن يكون قوله:
" بجعله " بدل اشتمال لقوله: " بطالب " أي إما تجعل الرسول غالبا بمغلووية طالب حال كونه في مقانب عسكر مخالفيه الذين يطلبون الغلبة عليه، بأن تجعل طالبا مسلوب الثياب والسلاح غير سالب لاحد من عسكر النبي صلى الله عليه وآله وبجعله

مغلوبا منهم غير غالب عليهم، ويحتمل أن يكون المراد إما تقوين قريشا بطالب حال كونه في طائفة من تلك الطوائف تكون غالبية، وتكون غلبة الطالب بأن يجعل المسلوب بحيث لا يرجع ويصير سالبا، وكذلك المغلوب، ولا يخفى بعده، ويؤيد الأول أيضا أن في نسخة قديمة من الكافي عندنا هكذا:
يا رب إما يغزون بطالب* في مقنب من هذه المقانب
في مقنب المغالب المحارب* فاجعله المسلوب غير السالب
واجعله المغلوب غير غالب
وعلى الوجهين " أما " بالتخفيف، وتعز زن بالتشديد على بناء التفعيل، و

(١) في تاريخ الطبري: والله لقد عرفنا يا بني هاشم ان خرجتم معنا ان هواكم مع محمد.
(٢) في الكامل: إنما كان خرج كرها. وفي تاريخ الطبري: قال أبو جعفر: وأما ابن الكلبي فإنه قال فيما حدثت عنه: شخص طالب بن أبي طالب إلى بدر مع المشركين اخرج كرها اه. وفيه: وكان شاعرا وهو الذي يقول اه.

يمكن أن يقرأ إما بالكسر مشددا للترديد ويكون مقابله مقدرًا، أي وإما تردنه وتعز زن بكسر الزاء المخففة مؤكدا بالخفيفة، والياء في قوله: بطالب للتعديّة (١) فيكون قوله: " بجعله " متعلقًا بتعز زن، وأما قولهم: " ليغلبنا " فعلى الأول والثالث المعنى إنه يريد غلبة الخصوم علينا، أو يسير تخاذله سببًا لغلبتهم علينا، وعلى الثاني المعنى أنه يفخر علينا ويظن أننا نغلب عليهم بإعانتة وقوته.

٣٩ - تفسير فرات بن إبراهيم: عبد السلام بن ملك وسعيد بن الحسن بن ملك معننا عن السدي

قال: " هذان خصمان اختصموا في ربهم (٢) " الآيتين نزلت في علي وحمزة وعبيدة ابن الحارث، وفي عتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وشيبة بن ربيعة، بارزهم يوم بدر علي وحمزة وعبيدة بن الحارث، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هؤلاء الثلاثة يوم

القيامة (٣) كواسطة القلادة في المؤمنين، وهؤلاء (٤) الثلاثة كواسطة القلادة في الكفار (٥).

٤٠ - تفسير فرات بن إبراهيم: عبيدة بن عبد الواحد معننا عن محمد بن سيرين قال: نزلت هذه

الآية في الذين يبارزون يوم بدر، قال: لما كان يوم بدر برز عتبة (٦) وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة فقال عتبة: يا محمد أخرج إلينا أكفأنا، فقام فتية من

(١) في نسخة المصنف: للتورية. ولعله من سهو القلم.

(٢) تقدم الايعاز إلى موضع الآية في صدر الباب.

(٣) خلا المصدر عن قوله: يوم القيامة.

(٤) في المصدر: وهذه الثلاثة.

(٥) تفسير فرات: ٩٨. وروى فيه أيضا باسناده. عن أحمد بن الحسن بن إسماعيل بن

صبيح معننا عن قيس بن عباد قال نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر: [هذان خصمان

اختصموا في ربهم] وهم علي بن أبي طالب عليه السلام وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن

الحارث، وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة انتهى، أقول: عباد مصحف

عباد، ولعله من النساخ والرجل قيس بن عباد الضبعي أبو عبد الله البصري، مخضرم، مات

بعد الثمانين. والحديث قد تقدم عن الصحيحين.

(٦) في المصدر: نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر برز عتبة اه.

الأنصار (١)، فلما رأهم رسول الله قال: اجلسوا قد أحسنتم، فلما رأى حمزة أن رسول الله صلى الله عليه وآله يريد أن قام حمزة، ثم قام علي، ثم قام عبيدة عليهم البيض، قال لهم عتبة: تكلموا يا أهل البيض نعرفكم، فقال حمزة: أنا حمزة بن عبد المطلب، وقال علي: أنا علي بن أبي طالب، وقال عبيدة: أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، فقالوا: أكفاء كرام، فتبارز حمزة عتبة فقتله حمزة، وتبارز علي الوليد فقتله علي، وتبارز عبيدة شيبه فامتعض كل واحد منهما، فمال عليه علي فأجاز عليه، واحتمل عبيدة أصحابه، وكانوا هؤلاء من المسلمين كواسطة القلادة من القلادة، وكانوا هؤلاء من المشركين كواسطة القلادة من القلادة، فنزلت هذه الآية: " هذان خصمان اختصموا في ربهم " حتى بلغ " فذوقوا عذاب الحريق " (٢) فهذا في هؤلاء المشركين، ونزلت " إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات " حتى بلغ " إلى صراط الحميد (٣) " فهذا في هؤلاء المسلمين (٤).

٤١ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي همام، عن أبي الحسن عليه السلام قال (٥) في قول الله عز وجل: " مسومين " قال: العمائم اعتم رسول - الله صلى الله عليه وآله فسدلها من بين يديه ومن خلفه، واعتم جبرئيل عليه السلام فسدلها من بين يديه ومن خلفه (٦).

٤٢ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة،

(١) في المصدر: فقام فئة من الأنصار.

(٢) هكذا في نسخة المصنف، ولعله من سهو القلم. والصحيح كما في المصدر والمصحف الشريف: وذوقوا. راجع سورة الحج: ١٩ - ٢٢.

(٣) الحج: ٢٤.

(٤) تفسير فرات: ١٠٠.

(٥) خلا المصدر عن كلمة: [قال].

(٦) فروع الكافي ٣: ٢٠٨.

عن أبي جعفر عليه السلام (١) قال: كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر (٢).

٤٣ - تفسير فرات بن إبراهيم: فرات بن إبراهيم الكوفي معنعنا عن ابن عباس رضي الله عنه في

قوله تعالى: " أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار (٣) " قال: نزلت الآية في ثلاثة من المسلمين فهم المتقون الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وفي ثلاثة من المشركين هم (٤) المفسدون في الأرض، فأما الثلاثة من المسلمين فعلي بن أبي طالب، وحمزة، وعبيدة، وأما الثلاثة من المشركين فعتبة بن ربيعة، وشيبة، والوليد بن عتبة، وهم الذين يبارزون (٥) يوم بدر، فقتل علي الوليد، وقتل حمزة عتبة بن ربيعة، وقتل عبيدة شيبة (٦).

٤٤ - الكافي: حميد بن زياد، عن عبيد الله بن أحمد الدهقان، عن علي بن الحسن الطاطري، عن محمد بن زياد بن عيسى بياع السابري، عن أبان بن عثمان قال: حدثني فضيل البراجمي (٧) قال: كنت بمكة وخالد بن عبد الله القسري (٨) أمير وكان في المسجد عند زمزم، فقال: ادعوا لي قتادة، قال: فجاء شيخ أحمر الرأس واللحية، فدنوت (٩) لاسمع، فقال خالد: يا قتادة أخبرني بأكرم وقعة كانت في العرب، وأعز وقعة كانت في العرب، وأذل وقعة كانت في العرب، قال: أصلح الله

(١) في المصدر: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام.

(٢) فروع الكافي ٢: ٢٠٨.

(٣) ص: ٢٨.

(٤) في المصدر: فهم المفسدون.

(٥) في المصدر: تبارزوا.

(٦) تفسير فرات: ١٣١.

(٧) في المصدر: البرجمي. والبرجمي نسبة إلى البراجم وهي قبيلة من تميم.

(٨) بفتح القاف وسكون السين نسبة إلى قسر بن عبقر بن انمار بن أراش بن عمرو بن الغوث، بطن من بجيلة، والرجل هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري أمير الحجاز ثم العراق، قتل سنة ١٢٦.

(٩) فدنوت منه خ ل.

الأمير أخبرك بأكرم وقعة كانت في العرب وأعز وقعة كانت في العرب وأذل وقعة كانت

في العرب، واحدة، قال خالد: ويحك واحدة، قال نعم أصلح الله الأمير، قال: أخبرني قال: بدر، قال: وكيف ذا؟ قال: إن بدرا أكرم وقعة كانت في العرب بها أكرم الله عز وجل الاسلام وأهله وهي أعز وقعة كانت في العرب بها أعز الله الاسلام وأهله، وهي أذل وقعة كانت في العرب، فلما قتلت قريش يومئذ ذلت العرب، فقال له خالد: كذبت لعمر الله، إن كان في العرب يومئذ من هو أعز منهم، ويملك يا قتادة أخبرني ببعض أشعارهم، قال: خرج أبو جهل يومئذ وقد أعلم (١) ليرى مكانه، وعليه عمامة حمراء ويده ترس مذهب، وهو يقول: ما تنقم الحرب الشמוש مني * بازل عامين حديث السن لمثل هذا ولدتني أُمي (٢).

فقال كذب عدو الله إن كان ابن أخي لافرس منه، يعني خالد بن الوليد، و كانت أمه قشيرية (٣)، ويملك يا قتادة من الذي يقول: أو في بميعادي وأحمي عن حسب.

فقال: أصلح الله الأمير ليس هذا يومئذ، هذا يوم أحد، خرج طلحة بن أبي طلحة وهو ينادي: من يبارز؟ فلم يخرج إليه أحد، فقال: إنكم تزعمون أنكم تجهزونا بأسيافكم إلى النار، ونحن نجهزكم بأسيافنا إلى الجنة، فليبرزن إلي رجل يجهزني بسيفه إلى النار، واجهزه بسيفي إلى الجنة. فخرج إليه علي ابن أبي طالب وهو يقول:

(١) اعلم: أي وضع لنفسه علامة يعرف بها.

(٢) قال المصنف في مرآة العقول: وقد روى هذا عن أمير المؤمنين عليه السلام أيضا هكذا:

قد عرف الحرب العوان أني * بازل عامين حديث السن

سنحج الليل كأنني جنى * استقبل الحرب بكل فن

معي سلاحي ومعني مجنسى * وصارم يذهب كل ضغن

أمض به كل عدو عنى * لمثل هذا ولدتني أُمي

(٣) قسرية خ ل. أقول: وهو الصحيح وإن كان في المصدر أيضا خلافه

أنا ابن ذي الحوضين عبد المطلب * وهاشم المطعم في العام السغب
أو في بميعادي وأحمي عن حسب
فقال خالد لعنه الله: كذب لعمر الله (١) والله أبو تراب ما كان كذلك، فقال
الشيخ: أيها الأمير ائذن لي في الانصراف، قال: فقام الشيخ: يفرج الناس بيده
وخرج وهو يقول: زنديق ورب الكعبة زنديق ورب الكعبة (٢).
ايضاح: قتادة (٣) من أكابر محدثي العامة من تابعي البصرة، قوله: إن كان
في العرب، كلمة إن مخففة، أو هي بالفتح، أي لان كان، ولعله لعنه الله حملته
الحمية والكفر على أن يتعصب للمشركين بأنهم لم يذلوها بقتل هؤلاء بل كان
فيهم أعز منهم، أو لأبي سفيان وسائر بني أمية وخالد بن الوليد، فإنهم كانوا
يومئذ بين المشركين، ويحتمل على بعد أن يكون مراده أن غلبة رسول الله صلى الله
عليه وآله

وهو سيد العرب كان يكفي لعزهم، قوله: وقد أعلم. أي جعل لنفسه أو لفرسه
علامة يعرف بها، قال الفيروزآبادي: أعلم الفرس: علق عليه صوفا ملونا في
الحرب، ونفسه: وسمها بسيماء الحرب كعلمها، وقال الجوهري: أعلم الفارس
جعل لنفسه علامة الشجعان فهو معلم، قوله: ما تنقم، يقال: نقتم على الرجل،
أي عتبت عليه، ونقمت الامر بالفتح والكسر: كرهته، وشمس الفرس شموسا و
شماسا: منع ظهره، فهو شموس، ورجل شموس: صعب الخلق، والظاهر أن كلمة
ما للاستفهام، ويحتمل النفي، والمال واحد، أي لا يقدر الحرب الذي لا يقدر عليه
بسهولة ولا يطيع المرء فيما يريد منه أن يعينني، أي يظهر عيبي (٤)، والبازل و

(١) في المصدر: لعمرى

(٢) روضة الكافي ١١٠ - ١١٣.

(٣) هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن
سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل السدوسي البصري
التابعي، عن أعيان علماء أهل السنة، يروى عن انس وابن المسيب والحسن البصري وغيرهم
ويروى عنه الأعمش وحميد الطويل وشعبة والأوزاعي، ووصفوه بالجلالة والحفظ والفضل
ورموه بالتدليس: توفي سنة ١١٧ عن ٥٦ سنة وقيل: سنة ١١٨.

(٤) في مرآة العقول: ولا تطيع المرء فيما يريد منها أن تنتقم مني أو تعينني أو
تظهر عيبي.

الحديث كأنهما حالان عن الضمير المجرور في قوله: مني أو مرفوعان بالخبرية لمحذوف، قوله: وكانت أمه قشيرية، أي لذلك قال: ابن أخي، لان خالدا كانت أمه من قبيلته، والأصوب قسرية كما في بعض النسخ لان خالدا مشهور بالقسري كما مر في صدر الحديث أيضا، والتجهيز: إعداد ما يحتاج إليه المسافر أو العروس أو الميت، ويحتمل أن يكون من أجهز على الجريح، أي أثبت قتله وأسرعه وتمم عليه، قوله عليه السلام: أنا ابن ذي الحوضين، يعني اللتين صنعهما عبد المطلب عند زمزم

لسقاية الحاج، قوله عليه السلام: في العام السغب، بكسر الغين، أي عام المجاعة والقحط

يقال: سغب كفرح ونصر: جاع، فهو سغب بالكسر، قوله عليه السلام: أو في بميعادي،

أي مع الرسول صلى الله عليه وآله في نصره، قوله: وأحمي عن حسب، أي أرفع العار عن أحسابي وأحساب آبائي، ويحتمل أن يقرأ بكسر السين أي عن ذي حسب وهو الرسول صلى الله عليه وآله لكنه بعيد.

٤٥ - الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول في هذه الآية: " يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى

إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم (١) " قال: نزلت في العباس وعقيل ونوفل، وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى يوم بدر أن يقتل أحد

من بني هاشم وأبو البختري، فاسروا فأرسل عليا عليه السلام فقال: انظر من ههنا من بني هاشم، قال فمر علي عليه السلام على عقيل بن أبي طالب كرم الله وجهه فحاد عنه (٢)

فقال له عقيل: يا ابن أم علي أما والله لقد رأيت مكاني، قال: فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: هذا أبو الفضل في يد فلان، وهذا عقيل في يد فلان، وهذا نوفل بن الحارث في يد فلان، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى إلى عقيل فقال له: يا أبا يزيد

قتل أبو جهل، فقال: إذا لا تنازعون (٣) في تهامة فقال: (٤) إن كنتم أثخنتم القوم و

(١) أشرنا إلى موضع الآية في صدر الباب.

(٢) في تفسير العياشي: فجاز عنه.

(٣) لا تنازعوني خ ل.

(٤) قال المصنف في مرآة العقول: فقال أي عقيل، قوله: أكتافهم أي اتبعوهم وشدوا خلفهم وان أئختموهم فخلوهم، وقيل القائل النبي صلى الله عليه وآله، وركوب الأكتاف كناية عن شد وثاقهم، أي ان ضعفوا بالجراحات فلا يقدرون على الهرب فخلوهم والا فشدوهم لئلا يهربوا وتكونوا راكبين على أكتافهم أي مسلطين عليهم. انتهى. أقول: وفيما تقدم عن تفسر القمي في أول الباب هكذا: فقال عقيل: إذا لم تنازعوا في تهامة، فان كنت قد ائخنت القوم والا فاركب أكتافهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله.

إلا فاركبوا أكتافهم، قال فجئى بالعباس فقيل له: اهد نفسك واهد ابن أخيك (١) فقال: يا محمد تتركني أسأل قريشا في كفي؟ فقال: أعط ما خلقت (٢) عند أم الفضل وقلت لها: إن أصابني في وجهي هذا شيء فأنفقيه على ولدك ونفسك، فقال له: يا بن أخي من أخبرك بهذا؟ فقال: أتاني به جبرئيل من عند الله عز ذكره، فقال ومحلوفه ما علم بهذا أحد إلا أنا وهي، أشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فرجع

الأسرى كلهم مشركين إلا العباس وعقيل ونوفل كرم الله وجوههم، وفيهم نزلت هذه الآية: " قل لمن في أيديكم من الأسرى (٣) إن يعلم الله في قلوبكم خيرا إلى آخر الآية (٤) .

تفسير العياشي: عن معاوية بن عمار مثله (٥) . بيان: قوله صلى الله عليه وآله وأبو البخترى؟ هو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد، ولم يقبل أمان النبي صلى الله عليه وآله ذلك اليوم وقتل. فالضمير في قوله عليه السلام: فاسروا، راجع إلى بني هاشم، وأبو البخترى لم يكن من بني هاشم، لكن النبي صلى الله عليه وآله قد كان

نهى عن قتله أيضا. قال ابن أبي الحديد: قال الواقدي: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتله أبي البخترى، وكان قد لبس السلاح بمكة يوما قبل الهجرة في بعض ما كان ينال النبي صلى الله عليه وآله من الأذى، وقال: لا يعرض اليوم أحد لمحمد بأذى إلا وضعت فيه السلاح

(١) ابني أخيك خ ل أقول: هو الموجود في تفسير العياشي ونسخة من الروضة
(٢) في الروضة وتفسير العياشي: مما خلقت.
(٣) في نسخة المصنف وتفسير العياشي: من الأسارى.
(٤) روضة الكافي: ٢٠٢ ط ٢.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٦٨ و ٦٩.

فشكر ذلك له النبي صلى الله عليه وآله، وقال أبو داود المازني: فلحقته يوم بدر، فقلت له:

إن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتلك إن أعطيت (١) بيدك، قال: وما تريد إلي إن كان

قد نهى عن قتلي، فقد كنت أبليته ذلك، فأما أن أعطى بيدي فواللات والعزى لقد علمت نسوة بمكة أنني لا أعطى بيدي، وقد عرفت أنك لا تدعني فافعل الذي تريد، فرماه أبو داود بسهم، وقال: اللهم سهمك وأبو البختري عبدك فضعه في مقتله وأبو البختري دارع ففتق السهم الدرع فقتله.

قال الواقدي: ويقال: إن المجذر بن زياد قتل أبا البختري وهو لا يعرفه، وقال المجذر في ذلك: شعرا (٢) عرف منه أنه قاتله.

وفي رواية محمد بن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى يوم بدر عن قتل أبي البختري واسمه الوليد بن هشام لأنه كان أكف الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة، كان لا

يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه، وكان فيمن قام في نقض الصحيفة التي كتبها قريش على بني هاشم، فلقبه المجذر بن زياد البلوي حليف الأنصار فقال له: إن رسول الله صلى الله عليه وآله نهانا عن قتلك، ومع أبي البختري زميل له خرج معه من مكة يقال

له: جنادة بن مليحة، فقال أبو البختري وزميلي قال المجذر: والله ما نحن بتاركي زميلك، ما نهانا رسول الله صلى الله عليه وآله إلا عنك وحدك، قال: إذا والله لأموتن أنا وهو

جميعا، لا تتحدث عني نساء أهل مكة أنني تركت زميلي حرصا على الحياة، فنازله المجذر، وارتجز أبو البختري فقال:

لن يسلم ابن حرة زميله * حتى يموت أو يرى سبيله
ثم اقتتلا فقتله المجذر، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره وقال: والذي بعثك بالحق لقد جهدت أن يستأسر فأتيك به فأبى إلا القتال فقاتلته فقتلته، ثم

(١) أعطى بيده: انقاد.

(٢) والشعر في سيرة ابن هشام ٢: ٢٧٠ و ٢٧١.

قال: قال محمد بن إسحاق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى في أول الواقعة أن يقتل أحد من بني هاشم.

وروى بإسناده عن ابن عباس أنه قال قال النبي صلى الله عليه وآله لأصحابه: إني قد عرفت أن رجلا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لا حاجة لنا بقتلهم، فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي أبا البختری فلا يقتله، ومن لقي العباس عم رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يقتله فإنه إنما أخرج مستكرها (١). قوله صلى الله عليه وآله: ابن أخيك يعني عقيلًا، وفي بعض النسخ: ابني أخيك أي ابني أخويك: نوفلا وعقيلًا، كما روى ابن أبي الحديد، عن محمد بن إسحاق قال: لما قدم بالأسارى إلى المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وآله: افد نفسك يا عباس وابني أخويك

عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث، وحليفك عقبة بن عمرو، فإنك ذو مال إلى قوله: ثم فدى نفسه وابني أخويه (٢). قوله عليه السلام: " ومحلوفه " الظاهر أنه كان حلف باللات والعزى فكره عليه السلام التكلم به فعبّر هكذا، وفي الكشاف (٣) أنه حلف بالله، فيحتمل أن يكون بكرهه أصل الحلف.

٤٦ - الكافي: محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن أبان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان إبليس يوم بدر يقلل المؤمنين في أعين الكفار ويكثر الكفار في أعين الناس (٤)، فشد عليه جبرئيل عليه السلام بالسيف فهرب منه و

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣: ٣٣٥ ط مصر.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣: ٣٤٥ ط مصر.

(٣) تفسير الكشاف ٢: ١٨٦ فيه: فقال العباس: وما يدريك؟ قال: أخبرني به ربي، قال العباس: فانا أشهد أنك صادق، وان لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله، والله لم يطلع عليه أحد الا الله، ولقد دفعته إليها في سواد الليل، ولقد كنت مرتابا في امرك، فاما إذا أخبرتني بذلك فلا ريب اه.

(٤) في المصدر: ويكثر الكفار في أعين المسلمين.

هو يقول: يا جبرئيل إني مؤجل (١)، حتى وقع في البحر، قال زرارة: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: لأي شيء كان يخاف وهو مؤجل؟ قال: يقطع بعض أطرافه (٢).
٤٧ - إكمال الدين: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن ابن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كأني أنظر إلى القائم عليه السلام على ظهر النجف ركب (٣) فرسا أدهم أبلق ما بين عينيه شمراخ (٤)، ثم ينتفض

به فرسه، فلا يبقى أهل بلدة إلا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم، فإذا نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله انحط عليه (٥) ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثة عشر ملكا كلهم ينظرون القائم عليه السلام، وهم الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة، والذين كانوا مع إبراهيم

عليه السلام حيث القي في النار، وكانوا مع عيسى عليه السلام حين رفع، وأربعة آلاف مسومين ومردفين، وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكا ملائكة يوم بدر، وأربعة آلاف ملك الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين عليه السلام فلم يؤذن لهم (٦).
أقول: سيأتي مثله بأسانيد جملة في كتاب الغيبة.

٤٨ - قرب الإسناد: ابن طريف (٧)، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام عن

ابن عباس قال: انتدب رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة البدر (٨) إلى الماء فانتدب علي عليه السلام

فخرج، وكانت ليلة باردة ذات ريح وظلمة، فخرج بقربته، فلما كان إلى القليب

(١) في المصدر: انى مؤجل، انى مؤجل.

(٢) الروضة: ٢٧٧.

(٣) في المصدر: كأني انظر إلى القائم عليه السلام على ظهر النجف فإذا استوى على ظهر النجف ركب فرسا.

(٤) الشمراخ: غرة الفرس إذا دقت وسالت.

(٥) في المصدر: انحط إليه.

(٦) إكمال الدين: ٣٧٧ و ٣٧٨. وللحديث ذيل يأتي في كتاب الغيبة.

(٧) هكذا في نسخة المصنف وغيرها وهو مصحف ظريف بالطاء المعجمة.

(٨) هكذا في نسخة المصنف وغيرها وهو مصحف والصحيح: بدر كما في المصدر أيضا وفيه: استندب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس ليلة بدر.

لم يجد دلوًا، فنزل في الجب تلك الساعة فملا قربته: ثم أقبل فاستقبلته ريح شديدة فجلس حتى مضت، ثم قام، ثم مررت به أخرى فجلس حتى مضت، ثم قام، ثم مررت به أخرى فجلس حتى مضت، فلما جاء قال له النبي صلى الله عليه وآله: ما حبسك يا

أبا الحسن؟ قال: لقيت ريحًا، ثم ريحًا ثم ريحًا، شديدة، فأصابتنى قشعريرة، فقال: أتدري ما كان ذاك (١) يا علي؟ فقال: لا، فقال: ذاك (٢) جبرئيل في ألف من الملائكة

وقد سلم عليك وسلموا، ثم مر ميكائيل في ألف من الملائكة فسلم عليك وسلموا، ثم مر إسرئيل وألف (٣) من الملائكة فسلم عليك وسلموا (٤).

٤٩ - تفسير العياشي: عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليهما السلام

مثله بأدنى تغيير (٥)، وزاد في آخره: وهم مدد لنا، وهم الذين رأهم إبليس

(١) في المصدر: ذلك.

(٢) في المصدر: ذلك.

(٣) في المصدر: في ألف.

(٤) قرب الإسناد: ٥٣. أقول: وفي ذلك يقول السيد الحميري إسماعيل بن محمد في قصيدة:

اقسم بالله وآلائه * والمرء عما قال مسؤول
إن علي بن أبي طالب * على التقى والبر مجبول
وإنه كان الامام الذي * له على الأمة تفضيل
إلى أن قال:

ذاك الذي سلم في ليلة * عليه ميكال وجبريل
ميكال في ألف وجبريل في * ألف ويتلوهم سراويل
ليلة بدر مددا أنزلوا * كأنهم طير أبابيل
فسلموا لما أتوا حذوه * وذاك إعظام وتبجيل

(٥) ألفاظ الخبر فيه: هكذا: قال: لما عطش القوم يوم بدر انطلق علي بالقربة يستقي وهو على القليب إذ جاءت ريح شديدة، ثم مضت فلبث ما بدا له، ثم جاءت ريح أخرى ثم مضت ثم جاءت أخرى كاد أن تشغله وهو على القليب ثم جلس حتى مضى، فلما رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره بذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما الريح الأولى [فيها] جبرئيل مع ألف من الملائكة، والثانية فيها ميكائيل مع ألف من الملائكة والثالثة فيها إسرئيل مع ألف من الملائكة، وقد سلموا عليك وهم مدد لنا اه.

فنكص على عقبيه يمشي القهقري حين يقول (١): "إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب" (٢).

٥٠ - تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: "ولقد كنتم

تمنون الموت" الآية، إن المؤمنين لما أخبرهم الله عز وجل بمنازل شهدائهم يوم بدر من الجنة (٣) رغبوا في ذلك، وقالوا: اللهم أرنا قتالا نستشهد فيه، فأراهم الله إياه يوم أحد، فلم يثبتوا إلا من شاء الله منهم (٤).

٥١ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان (٥)، عن أبي عبد الله عليه السلام

في بيان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكة وإحرامه ومنع قريش المسلمين وإرادته

صلى الله عليه وآله الصلح، وعدم رضا الأمة به، وإرائتهم الحرب وهزيمتهم من قريش - وساق الحديث إلى أن قال: - فرجع (٦)، أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله

مستحيين، وأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: أستم

أصحابي يوم بدر إذ أنزل الله فيكم: "إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين"؟ أستم أصحابي يوم أحد "إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم"؟ أستم أصحابي يوم كذا ويوم كذا (٧)؟

(١) في المصدر: حتى يقول.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٦٥. وأشرنا إلى موضع الآية في صدر الباب.

(٣) في المصدر: لما أخبرهم الله عز وجل بالذي فعل بشهدائهم يوم بدر ومنازلهم من الجنة.

(٤) تفسير القمي: ١٠٨.

(٥) في المصدر المطبوع وفي نسختي المخطوطة: ابن يسار، وفي أخرى ابن سيار، والظاهر أنهما مصحفان والصحيح ما في المتن، وابن يسار وهو محمد بن الفضيل وان أمكن روايته عن الصادق عليه السلام إلا ان المتعارف في الاخبار التعبير باسمه، ولم نظفر بمورد عبر عنه بابن يسار.

(٦) في المصدر: وتراجع.

(٧) في المصدر: أستم أصحابي يوم كذا؟ أستم أصحابي يوم كذا؟

فاعتذروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وندموا على ما كان منهم الخبر (١).
٥٢ - تفسير علي بن إبراهيم: قوله تعالى: " وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله "
(٢)

قال: نزلت في الأوس والخزرج، روي عن الامام أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى:
" وإن يريدوا أن يخدعوك " الآية، قال: هم الذين استشارهم الرسول في أمر قريش
ببدر، فقال رجل منهم: يا رسول الله إنها قريش وخيلاؤها، وإنها ما آمنت قط
الحديث، فقال تعالى: " فإن حسبك الله " إلى قوله تعالى: " فإنه عزيز حكيم "
قال: هم الأنصار، وكان ألف بين قلوبهم ونصرتهم نبيه، وهو قوله تعالى، " لو
أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم " فالذين ألف
الله بين قلوبهم الأنصار خاصة (٣).

٥٣ - الخصال: القطان، عن عبد الرحمن بن محمد الحسيني (٤)، عن محمد بن علي
الخراساني

عن سهل بن صالح العباسي، عن أبيه، وإبراهيم بن عبد الرحمن، عن موسى بن
جعفر، عن آبائه عليهما السلام، عن الحسين بن علي عليهما السلام وساق الحديث في
الخمسة

المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وآله (٥) - ثم قال الصدوق: ويقال في خبر آخر
في الأسود

(١) تفسير القمي ٦٣١ و ٦٣٣.

(٢) الموجود في المصدر المطبوع ونسختين مخطوطتين عندي منه هكذا: قوله تعالى:
" وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم
لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم " قال: نزلت في الأوس
والخزرج وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان هؤلاء قوم كانوا معه
من قريش، فقال الله تعالى: " فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم
لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم " فهم
الأنصار، وكان بين الأوس والخزرج حرب شديد وعداوة في الجاهلية، فألف الله بين قلوبهم
ونصر بهم نبيه، فالذين ألف بين قلوبهم الأنصار خاصة انتهى. أقول: الظاهر أن نسخة المصنف
كانت تامة ونسختنا وقع فيها سقط.

(٣) تفسير القمي: ٢٥٥ و ٢٥٦.

(٤) في المصدر: الحسنی. وذكره المصنف أيضا كذلك فيما تقدم في باب المعجزات.

(٥) تقدم الحديث بتمامه في باب معجزاته في كفاية شر الأعداء راجع ج ١٨ : ٥٥.

ابن عبد يغوث: قول آخر، يقال: إن النبي صلى الله عليه وآله كان قد دعا عليه أن يعمي الله

بصره، وأن يشكله ولده، فلما كان في ذلك اليوم جاء حتى صار إلى كذا (١) فأتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي وبقي حتى أتكله الله عز وجل ولده يوم بدر ثم مات (٣).

٥٤ - تفسير علي بن إبراهيم: "ومن عاقب بمثل ما عوقب به" قال: فهو رسول الله صلى الله عليه وآله، لما

أخرجته قريش من مكة وهرب منهم إلى الغار طلبوه ليقتلوه فعاقبهم الله تعالى يوم بدر، فقتل عتبة وشيبة والوليد وأبو جهل وحنظلة بن أبي سفيان وغيرهم، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله طلب بدمائهم (٢).

٥٥ - تفسير علي بن إبراهيم: "أم يقولون نحن جميع منتصر * سيهزم الجمع ويولون الدبر (٤)"

قال: فقالت: قريش: قد اجتمعنا لنتنصر ونقتلك يا محمد، فأنزل الله: "أم يقولون يا محمد نحن جميع منتصر * سيهزم الجمع ويولون الدبر" يعني يوم بدر حين هزموا وأسروا وقتلوا (٥).

٥٦ - تفسير علي بن إبراهيم: "سأل سائل بعذاب واقع" (٦) قال: وفي حديث آخر: لما

(١) كدى بالضم والقصر: الثنية السفلى مما يلي باب العمرة، وكداء بالفتح والمد: الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر وهو المعلى.

(٢) الخصال ١: ١٣٤.

(٣) تفسير القمي: ٤٤٢ فيه طلب بدمائهم فقتل الحسين عليه السلام وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم بغيا وعدوانا وهو قول يزيد لعنه الله حين تمثل بهذا الشعر: ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الأسل لأهلوا واستهلوا فرحا * ثم قالوا: يا يزيد لا تشل

ثم ذكر اشعارا أخرى يأتي في موضعه: ثم قال: فقال الله تبارك وتعالى: "ومن عاقب" يعني رسول الله صلى الله عليه وآله "بمثل ما عوقب به" يعني الحسين عليه السلام أرادوا أن يقتلوه "ثم بغى عليه لينصرنه الله" بالقائم عليه السلام من ولده. أقول: والآية في الحج: ٦٠.

(٤) القمر: ٤٤ و ٤٥.

(٥) تفسير القمي: ٦٥٧.

(٦) المعارج: ١.

اصطفت الخيلان يوم بدر رفع أبو جهل يديه (١) فقال: اللهم أقطعنا للرحم، و
آتانا بما لا نعرف فأحنه العذاب (٢)، فأنزل الله تبارك وتعالى: " سأل سائل بعذاب
واقع (٣) "

٥٧ - تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في
قوله: فأما من

أوتي كتابه بيمينه (٤)، فهو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال المنزومي و
هو من بني مخزوم " وأما من أوتي كتابه وراء ظهره (٥) " فهو أخوه الأسود بن عبد
الأسد بن هلال المنزومي، قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر (٦).

٥٨ - التوحيد: بإسناده عن وهب القرشي (٧) عن الصادق عن آبائه، عن أمير -
المؤمنين عليهم السلام قال: رأيت الخضر عليه السلام في المنام قبل بدر بليلة فقلت له:
علمني شيئاً

انصر به على الأعداء، فقال: قل: " يا هو يا من لا هو إلا هو " فلما أصبحت قصصتها
على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: يا علي علمت الاسم الأعظم، وكان (٨)
على لساني
يوم بدر (٩)

أقول: سيأتي تمامه بإسناده في كتاب الدعاء وغيره.

٥٩ - تفسير النعماني: عن الصادق، عن أمير المؤمنين عليهما السلام قال: لما كان
يوم بدر وعرف الله حرج المسلمين أنزل على نبيه: " فإن (١٠) جنحوا للسلم فاجنح

(١) يده خ ل.

(٢) في المصدر المطبوع: فأجأه العذاب.

(٣) تفسير القمي: ٦٩٥.

(٤) الانشقاق: ٧.

(٥) الانشقاق: ١٠.

(٦) تفسير القمي: ٧١٨.

(٧) الموجود في المصدر: حدثني أبي، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام نعم روى
الحديث الذي بإسناده عن وهب راجعه.

(٨) في المصدر: فكان.

(٩) التوحيد: ٧٤ و ٧٥.

(١٠) هكذا في نسخة المصنف، والصحيح: " وإن " راجع سورة الأنفال: ٦١ والمصدر.

لها وتوكل على الله " فلما قوي الاسلام وكثر المسلمون أنزل الله تعالى: " ولا تهنوا (١) وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم " فنسخت هذه الآية التي أذن لهم فيها أن يجنحوا - وساق الحديث إلى أن قال: - أما الجدل ومعانيه في كتاب الله (٢) " وإن فريقا من المؤمنين لكارهون * يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون (٣) " ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بدر كان خروجه في طلب العدو، وقال لأصحابه: إن الله عز

وجل قد وعدني أن أظفر بالغير، أو بقريش، فخرجوا معه على هذا، فلما أفلتت العير وأمره الله بقتال قريش أخبر أصحابه فقال: إن قريشا قد أقبلت، وقد وعدني الله سبحانه إحدى الطائفتين أنها لكم، وأمرني بقتال قريش، قال: فجزعوا من ذلك وقالوا: يا رسول الله فإننا لم نخرج (٤) على أهبة الحرب، قال: وأكثر قوم منهم الكلام والجدال، فأنزل الله تعالى: " وإذ يعدكم الله (٥) " الآية، وساقه إلى أن قال: رجل من الأنصار (٦) يقال له: رفاعة بن زيد بن عامر، وكان عم قتادة بن النعمان الأنصاري وكان قتادة ممن شهد بدرا (٧).

أقول: سيأتي في غزوة أحد بعض أخبار الباب.

٦٠ - الاختصاص: ابن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن

(١) الصحيح: " فلا تهنوا " راجع سورة محمد: ٣٥. ولعل التصحيف من ناسخ التفسير.

(٢) زاد في المصدر: فقوله تعالى.

(٣) الأنفال: ٥ و ٦.

(٤) في المصدر: انا لم نخرج.

(٥) تقدم ذكر موضع الآية في صدر الباب.

(٦) قد اسقط المصنف قطعة طويلة من الحديث لا تتعلق بالباب، وذكره هذه الجملة

للإيعاز إلى أن الرجل كان ممن شهد بدرا.

(٧) المحكم والمتشابه: ١٠ و ١١ و ٨١ و ٨٢ و ٩٢.

إسماعيل العلوي (١) عن محمد بن الزبيرقان الدامغاني، عن أبي الحسن موسى عليه السلام (٢) قال: إن العباس كان في عدد الأسارى عند النبي صلى الله عليه وآله، ووجد أن يكون له الفداء فأنزل الله تبارك وتعالى على النبي صلى الله عليه وآله يخبره بدين له من ذهب، فبعث عليا عليه السلام فأخرجه من عند أم الفضل (٣)، وأخبر العباس بما أخبره جبرئيل عن الله تبارك وتعالى فأذن لعلي وأعطاه علامة الذي دفن فيه فقال العباس عند ذلك: يا ابن أخي ما فاتني منك أكثر، وأشهد أنك رسول رب العالمين، فلما أحضر علي الذهب قال العباس: أفقرتني يا بن أخي فأنزل الله تبارك وتعالى " إن (٤) يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم " (٥).

٦١ - أقول: روى السيد في كتاب سعد السعود من تفسير محمد بن العباس بن

- (١) في المصدر: محمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل العلوي، ولعله مصحف.
- (٢) الحديث طويل فيما جرى بين الإمام موسى الكاظم عليه السلام وهارون الرشيد وفيه مسائل سألتها عنه عليه السلام من جملتها التي ذكره المصنف وصدر هذه المسألة هكذا: قال [هارون]، أخبرني عن قولكم: ليس للعم مع ولد الصلب ميراث، فقلت: أسألك يا أمير المؤمنين بحق الله وبحق رسوله صلى الله عليه وآله أن تعفيني من تأويل هذه الآية وكشفها، وهي عند العلماء مستورة. فقال: إنك قد ضمنت لي أن تجيب فيما أسألك ولست أعفيك. فقلت فجدد لي الأمان، فقال: قد امتنك.
- فقلت: ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يورث من قدر علي الهجرة فلم يهاجر، وان عمي العباس قدر علي الهجرة فلم يهاجر، وإنما كان في عدد الأسارى اه.
- (٣) لم نجد هذه الجملة في غير هذا الحديث ولعله منفرد به.
- (٤) أشرنا إلى موضع الآية في صدر الباب.
- (٥) الاختصاص: ٥٦ و ٥٧ ذيله: وقوله: " والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا " ثم قال: " وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر " فرأيته قد اغتم اه.

علي بن مروان (١) قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن سلام (٢)، عن حجاج بن المنهال عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن أبي محلث، عن قيس بن عباد (٣)، عن علي بن أبي طالب أنه قال: سمعته يقول: "أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن قال قيس: وفيهم نزلت هذه الآية: "هذان خصمان اختصموا في ربهم (٤)" قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر: علي وحمزة وعبيدة، وشيبة وعتبة والوليد. حدثنا الحسن بن عامر قال حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، حدثنا أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن أبي بصير عن عكرمة

عن ابن عباس قال: خرج عتبة وشيبة والوليد للبراز، وخرج عبيد الله (٥) بن رواحة من ناحية أخرى، قال: فكره رسول الله صلى الله عليه وآله أن تكون الحرب أول ما لقي بالأنصار (٦). فبدأ بأهل بيته، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مروهم أن يرجعوا إلى مصافهم

(١) هو محمد بن العباس بن علي بن مروان بن الماهيا، أبو عبد الله البزاز المعروف بابن الحجام، قال النجاشي بعد ترجمته بما ذكرنا: ثقة ثقة من أصحابنا عين سديد كثير الحديث، له كتاب المقنع في الفقه، كتاب الدواجن، كتاب ما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام وقال جماعة من أصحابنا، إنه كتاب لم يصنف في معناه مثله، وقيل: إنه الف ورقة انتهى. أقول: وكتابه هذا قد ظفر به ابن طاووس فروى بعض أحاديثه في بعض كتبه، منها ذلك الحديث، ثم ظفر به شرف الدين الشولستاني قدس سره فاخرج منه روايات في كتابه تأويل الآيات وملخصه كنز الفوائد، ونسخة مخطوطة من الكنز موجودة عندي والحديث يوجد في ص ١٧٠ منه سورة الحج.

(٢) في المصدر وفي كنز الفوائد: مسلم.

(٣) هكذا في نسخة المصنف: وفي سعد السعود: حدثنا أبو مجاهد عن قيس بن عباد: وكلاهما مصحفان والصحيح أبو مجلز عن قيس بن عباد. وأوردنا الحديث مسندا من صحيح البخاري قبل ذلك.

(٤) أشرنا إلى موضع الآية في صدر الباب.

(٥) هكذا في نسخة المصنف والمصدر، وفي نسخة امين الضرب أثبت عبد الله أيضا بدلا وهو الصحيح، والرجل عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي الأنصاري الشاعر استشهد بموته سنة ٨. راجع التقريب: ٢٦٥.

(٦) في المصدر: أول ما لقي الأنصار.

إنما يريد القوم بني عمهم، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وحمزة وعبيدة بن الحارث

ابن عبد المطلب، فبرزوا بين يديه بالسلاح، فقال: اجعلاه بينكما، وخاف عليه الحداثة، فقال: اذهبوا فقاتلوا عن حقكم وبالدين الذي بعث به نبيكم إذ جاؤوا بباطلهم ليطفئوا نور الله بأفواههم، اذهبوا في حفظ الله [أو في عون الله] فخرجوا يمشون

حتى إذا كانوا قريبا حيث يسمعون الصوت. فصاح بهم عتبة: انتسبوا نعرفكم، فإن تكونوا أكفاء نقاتلكم، وفيهم نزلت هذه الآية: " هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار ".

فقال عبيدة: أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان قريب السن من أبي طالب وهو يومئذ أكبر المسلمين (١) فقال هو: كفو كريم، ثم قال لحمزة: من أنت؟ قال: أنا حمزة بن عبد المطلب، أنا أسد الله وأسد رسوله، أنا صاحب الحلفاء، فقال

له عتبة: ستري صولتك اليوم يا أسد الله وأسد رسوله، قد لقيت أسد المطيبين، فقال لعلي: من أنت، فقال: أنا عبد الله وأخو رسوله، أنا علي بن أبي طالب، فقال: يا وليد دونك الغلام، فأقبل الوليد يشتم إلى علي قد تنور وتخلق (٢) عليه خاتم من ذهب بيده السيف - قال علي: قد ظل (٣) علي في طول نحو من ذراع، فختلته حتى ضربت يده التي فيها السيف، فبدرت يده وبدر السيف (٤) حتى نظرت إلى بصيص الذهب في البطحاء، وصاح صيحة أسمع أهل العسكرين - فذهب مولى نحو أبيه وشد عليه علي عليه السلام فضرب فخذه فسقط، وقام علي عليه السلام وقال: أنا ابن ذي الحوضين عبد المطلب * وهاشم المطعم في العام السغب أوفي بميثاقي وأحمي عن حسب ثم ضربه فقطع فخذه، قال ففي ذلك تقول هند بنت عتبة:

(١) زاد في المصدر هنا: أنا الأسد في الجلسة.

(٢) في المصدر: قد تحلق.

(٣) قد طال خ ل.

(٤) في المصدر: فندر يده وندر السيف.

أبي وعمى وشقيق بكري (١) * أخي الذي كانوا كضوء (٢) البدر بهم كسرت يا علي ظهري.

ثم تقدم شيبه بن ربيعة وعبيدة بن الحارث فالتقيا فضربه شيبه فرمى رجله، وضربه عبيدة فأسرع السيف فيه فأقطعه فسقطا جميعا، وتقدم حمزة وعتبة فتكادما الموت طويلا، وعلي قائم على الوليد، والناس ينظرون، فصاح رجل من الأنصار يا علي ما ترى الكلب قد بهر عمك؟ فلما أن سمعها أقبل يشتد نحو عتبة فحانت من عتبة التفاته إلى علي فرآه وقد أقبل نحوه يشتد، فاغتنم عتبة حدائة سن علي فأقبل نحوه، فلحقه حمزة قبل أن يصل إلى علي فضربه في حبل العاتق، فضربه علي فأجهز عليه، قال: وأبو حذيفة (٣) بن عتبة إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله ينظر إليهم فأربد وجهه (٤)، وتغير لونه، وهو يتنفس، ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول: صبرا يا با حذيفة حتى قتلوا، ثم أقبلوا إلى عبيدة حتى احتملاه فسال المخ علي أقدامهما، ثم اشتدوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله (٥)،

فلما نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا رسول الله أأنت شهيدا؟ قال: بلى، قال:

لو كان أبو طالب حيا لعلم أنني أولى بهذا البيت منه حيث يقول:
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبناءنا والحلائل (٦)
بيان: البصيص: البريق، وقال الفيروزآبادي: كدمه: عضه بأدنى فمه،
أو أثر فيه بحديدة، والدابة تكادم الحشيش: إذا لم تستمكن منه.
٦٢ - إعلام الوری: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر كفا من تراب فرماه إليهم وقال: "شاهت

(١) في المصدر: وشقيقي بكر.

(٢) في المصدر: كصنو البدر.

(٣) في المصدر: فكان أبو حذيفة.

(٤) أربد وجهه: تغير. وفي المصدر: قد أربد وجهه.

(٥) في المصدر: ثم استدنوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٦) سعد السعود: ١٠٢ - ١٠٤.

الوجوه " فلم يبق منهم أحد إلا اشتغل بفرك (١) عينيه، وقتل علي عليه السلام فيها الوليد

ابن عتبة وكان شجاعا فاتكا، والعاص بن سعيد، وطعيمة بن عدي، ونوفل بن خويلد، وهو الذي قرن أبا بكر وطلحة قبل الهجرة بحبل وعذبهما يوما إلى الليل وهو عم الزبير.

وروى جابر، عن الباقر (٢)، عن أمير المؤمنين عليهما السلام قال: لقد تعجبت يوم بدر من جرأة القوم وقد قتلت الوليد بن عتبة إذ أقبل إلي حنظلة بن أبي سفيان، فلما دنا مني ضربته بالسيف فسالت عيناه ولزم الأرض قتيلا.

وقتل زمعة بن الأسود، والحارث بن زمعة، وعمير بن عثمان عم طلحة، و عثمان ومالكا أخوي طلحة في جماعة، وهم ستة وثلاثون رجلا، واستشهد من المسلمين

يوم بدر أربعة عشر رجلا، منهم: عبيدة بن الحارث، وذو الشمالين (٣) عمرو بن نضلة ومهجع مولى عمر، وعمير بن أبي وقاص، وصفوان بن أبي البيضاء، هؤلاء من المهاجرين، والباقون من الأنصار (٤).

٦٣ - الخصال: عن عامر بن واثلة في خبر الشورى قال أمير المؤمنين عليه السلام: نشدتكم

بالله هل فيكم أحد بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله ليحىء بالماء كما بعثني، فذهبت حتى حملت

القربة على ظهري، ومشيت بها فاستقبلتني ريح فردتني حتى أجلسني، ثم قمت فاستقبلتني ريح فردتني حتى أجلسني ثم قمت فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال

لي: ما حبسك، فقصصت عليه القصة، فقال: " قد جاءني جبرئيل فأخبرني: أما الريح الأولى فجبرئيل كان في ألف من الملائكة يسلمون عليك، وأما الثانية فميكائيل في ألف من الملائكة يسلمون عليك " غيري؟ قالوا: اللهم لا. الخبر (٥).

(١) فركه: دلكه وحكه.

(٢) خلا المصدر عن قوله: عن الباقر عليه السلام.

(٣) سيأتي الكلام فيه وفي غيره في حديث الواقدي.

(٤) إعلام الوري: ٥٠ و ٥٩ ط ١ و ٨١ ط ٢.

(٥) الخصال ٢: ١٢١. والخبر مسند طويل ذكره المصنف مرسلا ولم يذكر تمامه لعدم الحاجة إليه، ويأتي باقيه في محله. والمشهور زيادة الريح الثالثة وهو إسرافيل مع الف من الملائكة. كما تقدم قبل ذلك. ويأتي أيضا بعد ذلك وفي أبواب فضائله عليه السلام.

٦٤ - الإحتجاج: عن أبي جعفر عليه السلام في خبر الشورى قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

نشدتكم بالله هل فيكم أحد ناول رسول الله صلى الله عليه وآله قبضة من تراب فرمى به (١) في

وجوه الكفار فانهزموا غيري؟ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد نودي باسمه (٢) يوم بدر: " لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي " غيري؟ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد سلم عليه جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في ثلاثة آلاف من الملائكة يوم بدر غيري؟ قالوا: لا (٣).

بيان: المشهور في الاخبار أن النداء بلا سيف إنما كان يوم أحد، ولعله من تصحيف الرواة، مع أنه يحتمل أن يكون النداء به في اليومين معا.

٦٥ - كنز الكراچكي: عن الحسين بن محمد بن علي الصيرفي، عن محمد بن عمر الجعابي، عن محمد بن سليمان بن محبوب، عن أحمد بن عيسى الحربي، عن إسماعيل

ابن يحيى، عن ابن جريح (٤)، عن عطاء، عن ابن عباس قال: كان النبي صلى الله عليه وآله

ليلة بدر قائما يصلي ويكي ويستعبر (٥) ويخشع ويخضع كاستطعام المسكين، و يقول: " اللهم أنجز لي ما وعدتني " ويخر ساجدا ويخشع في سجوده ويكثر التضرع، فأوحى الله إليه: قد أنجزنا وعدك، وأيدناك بآبنا عمك علي، ومصارعهم على يديه، وكفيناك المستهزئين به، فعلىنا فتوكل، وعليه فاعتمد، فأنا خير من

(١) في المصدر: قبضة من التراب فرمى بها.

(٢) في المصدر: نودي باسمه من السماء.

(٣) الإحتجاج: ٧٣.

(٤) هكذا في النسخ وفي المصدر وفيه وهم، والصحيح جريح بالجيم في آخره أيضا، والرجل هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح الأموي مولاهم أبو الوليد وأبو خالد المكي الفقيه " أحد أعلام أهل السنة، يروى عن ابن أبي مليكة وعكرمة مرسلا وعن طاوس مسألة، ومجاهد ونافع وغيرهم، قال ابن المديني: لم يكن في الأرض أحد اعلم بعطاء عن ابن جريح ويروى عنه يحيى بن سعيد والأوزاعي والسفيانان وخلق، قال أبو نعيم مات سنة ١٥٠. يوجد ترجمته في تراجم القوم. راجع خلاصة تهذيب الكمال: ٢٠٧ وتقريب التهذيب: ٣٣٣ و ٦٢١. (٥) استعبر: جرت عبرته أي دمعته.

توكلت (١) عليه، وهو أفضل من اعتمد عليه (٢).
٦٧ - الكافي: محمد بن يحيى، والحسين بن محمد جميعاً، عن جعفر بن محمد، عن
عبادة (٣) بن يعقوب، عن أحمد بن إسماعيل، عن عمر بن كيسان (٤)، عن أبي عبد
الله

الجعفي قال: قال لي أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال (٥): فإنما مثلنا
ومثلكم

مثل نبي كان في بني إسرائيل فأوحى الله عز وجل إليه أن: ادع قومك للقتال فإنني
سأنصرك. فجمعهم من رؤوس الجبال ومن غير ذلك، ثم توجه بهم فما ضربوا بسيف
ولا طعنوا برمح حتى انهزموا، ثم أوحى الله تبارك، وتعالى إليه أن: ادع قومك
إلى القتال، فإنني سأنصرك، فجمعهم ثم توجه بهم فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح
حتى انهزموا. ثم أوحى الله إليه أن: ادع قومك إلى القتال فإنني سأنصرك،
فدعاهم فقالوا: وعدتنا النصر فما نصرنا، فأوحى الله عز وجل إليه: إما أن يختاروا
القتال أو النار، فقال: يا رب القتال أحب (٦) من النار، فدعاهم فأجابه منهم
ثلاثمائة وثلاثة عشر عدة أهل بدر، فتوجه بهم فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح
حتى فتح الله عز وجل لهم (٧).

٦٨ - تفسير العياشي: عن محمد بن أبي حمزة، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه
السلام في قول

(١) توكل خ ل.

(٢) كنز الكراچكي: ١٣٦.

(٣) هكذا في نسخة المصنف وغيرها والصحيح كما في المصدر: عباد بن يعقوب. و
هو أبو سعيد الرواجني المشهور بين العامة والخاصة.

(٤) في المصدر: عمرو بن كيسان.

(٥) خلا المصدر عن لفظه: " قال " وفيه صدر أسقطه المصنف وهو: كم الرباط عندكم؟ قلت

أربعون، قال: لكن رباطنا رباط الدهر: ومن ارتبط فينا دابة كان له وزنها ووزن وزنها ما كانت
عنده، ومن ارتبط فينا سلاحاً كان له وزنه ما كان عنده، لا تجزعوا من مرة ولا مرتين ولا من ثلاث
ولا من أربع، فإنما مثلنا اه.

(٦) في المصدر: أحب إلى.

(٧) روضة الكافي: ٣٨١ و ٣٨٢.

الله: " أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثلها " قال: كان المسلمون قد أصابوا بيدر مائة وأربعين رجلا، وأسروا سبعين، فلما كان يوم أحد أصيب من المسلمين سبعون رجلا، قال: فاغتموا بذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى: " أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثلها " (١).

٦٩ - تفسير العياشي: عن زرارة، عن أحدهما (٢) عليهما السلام قال: قلت: الزبير شهد بدرا

قال: نعم، ولكنه فر يوم الجمل، فإن كان قاتل المؤمنين (٣) فقد هلك بقتاله إياهم، وإن كان قاتل كفارا فقد باء بغضب من الله حين ولاهم دبره (٤).
٧٠ - تفسير العياشي: عن زرارة وحميران عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله:

" خير الماكرين (٥) " قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد كان لقي من قومه بلاء شديدا

حتى أتوه ذات يوم وهو ساجد حتى طرحوا عليه رحم شاة، فأته ابنته وهو ساجد لم يرفع رأسه فرفعته عنه ومسحته، ثم أراه الله بعد ذلك الذي يحب، إنه كان بيدر وليس معه غير فارس واحد، ثم كان معه يوم الفتح اثنا عشر ألفا حتى جعل أبو سفيان والمشركون يستغيثون (٦).

٧١ - تفسير العياشي: عن محمد بن يحيى، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: " والركب أسفل

منكم " قال: أبو سفيان وأصحابه (٧).

٧٢ - إكمال الدين: الطالقاني، عن ابن عقدة، عن علي بن فضال، عن أبيه، عن

(١) تفسير العياشي ١: ٢٠٥ والآية في سورة آل عمران: ١٦٥.

(٢) المراد الإمام الباقر والصادق عليهما السلام كلما ذكر في اسناد.

(٣) أي في يوم الجمل.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٥١ والآية في الأنفال: ١٦.

(٥) الأنفال: ٣٠.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٥٤ ذيله: ثم لقي أمير المؤمنين عليه السلام من الشدة والبلاء و التظاهر عليه ولم يكن معه أحد من قومه بمنزلته، اما حمزة فقتل يوم أحد، واما جعفر فقتل يوم موة.

(٧) تفسير العياشي ٢: ٦٥، والآية في الأنفال: ٤٢.

محمد بن الفضيل، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: السنة فينا في الصلاة على

الميت خمس تكبيرات، وقد كان رسول الله يكبر على أهل بدر سبعا وتسعا (١).
٧٣ - قصص الأنبياء: بالاسناد عن الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب. عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (٢).

وقد مضى تمامه في أبواب أحوال آدم عليه السلام.
٧٤ - إكمال الدين: بإسناده عن المفضل قال: قال الصادق عليه السلام: كأني أنظر

إلى
القائم على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر وهم أصحاب الألوية. الخبر (٣).
وسياتي أخبار كثيرة في بيان هذا العدد في كتاب الغيبة وباب الرجعة.
٧٥ - الغيبة للنعماني: أحمد بن هوزة، عن النهاوندي، عن عبد الله بن حماد، عن عبد الله

ابن سنان، عن أبي جعفر عليه السلام (٤) أنه قال: أبا الله إلا أن يخلف وقت الموقتين،

وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله، نزل جبرئيل يوم بدر سرية (٥) ثم قال: يا با محمد ما هي

والله قطن ولا كتان ولا خز (٦) ولا حرير، قلت: من أي شيء؟ قال: من ورق الجنة، نشرها رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ثم لفها ودفعها إلى علي عليه السلام، ففتح الله عليه،

(١) إكمال الدين: ١٢٣ و ١٢٤.

(٢) قصص الأنبياء: مخطوط، وليست نسخته عندي، وتقدم الحديث بتمامه في باب أحوال آدم عليه السلام راجع ١١: ٢٦٧.

(٣) إكمال الدين: ٣٧٨. والحديث مسند راجعه.

(٤) في المصدر: حدثنا أبو سليمان أحمد بن هوزة قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي بنهاوند سنة ثلاث وستين ومائتين، قال: حدثنا عبد الله بن حماد الأنصاري في شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائتين قال: حدثنا عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام.

(٥) في المصدر: سير به. ولعله مصحف.

(٦) في المصدر: ولا خز.

ثم لفها (١)، وهي عندنا هناك لا ينشرها أحد حتى يقوم القارئ، فإذا قام نشرها فلم يبق في المشرق والمغرب أحد إلا ألفها، ويسير الرعب قدامها شهرا، وعن يمينها شهرا وعن يسارها شهرا. الخبر (٢).

٧٦ - أقول: روي في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام. ألم تر أن الله أبلى رسوله * بلاء عزيز ذي اقتدار وذي فضل بما أنزل الكفار دار مذلة * ولاقوا هوانا من أسار ومن قتل فأمسى رسول الله صلى الله عليه وآله قد عز نصره * وكان أمين الله ارسل بالعدل فجاء بفرقان من الله منزل * مبينة آياته لذوي العقل فأمن أقوام كرام وأيقنوا * وأمسوا بحمد الله مجتمعي الشمل وأنكر أقوام فزاغت قلوبهم * فزادهم (٣) الرحمن خبلا على خبل وأمكن منهم يوم بدر رسوله * وقوما غضابا فعلهم أحسن الفعل بأيديهم بيض خفاف قواطع * وقد حادثوها بالجللاء وبالصقل فكم تركوا من ناشئ ذي حمية * صريعا ومن ذي نجدة منهم كهل وتبكي عيون النائحات عليهم * تجود بارسال (٤) الرشاش وبالوبل نوائح تبكى عتبة الغي وابنه * وشيبة تنعاه وتنعى أبا جهل وذا الذحل تنعى وابن جذعان فيهم * مسلبة حرى مبينة الشكل

(١) في المصدر: ودفعها إلى علي عليه السلام فلم تنزل عند علي عليه السلام حتى كان يوم البصرة فنشرها أمير المؤمنين عليه السلام ففتح الله عليه ثم لفها انتهى أقول: وباقي الحديث في المصدر بذلك الاسناد، ثم رواه في ص ١٦٦ باسناد آخر عن أبي بصير، وفيه: ويسير الرعب قدامها شهرا وورائها شهرا وعن يمينها اه.
(٢) غيبة النعماني: ١٥٦ و ١٦٦ راجعه.
(٣) في نسخة المصنف: فزادها.
(٤) باشبال خ ل.

ثوى (١) منهم في بئر بدر عصابة * ذوو (٢) نجدات في الحزون وفي السهل
دعى الغي منهم من دعا فأجابه * وللغي أسباب مقطعة الوصل
فأضحوا لدى دار الجحيم بمعزل * عن البغي والعدوان في أشغل الشغل (٣)
بيان: الابلأء: الانعام. والزيغ: الميل عن استقامة، والخبل: الفساد في
العقل، ومحادثة السيف: جلاؤه، والناشئ: الحدث السن، والذحل: الحقد و
العداوة.

٧٧ - وفي الديوان أيضا: قال علي عليه السلام مخاطبا للوليد:
تبا وتعسا لك يا بن عتبة * أسقيك من كأس المنيا شربة
ولا أبالي بعد ذلك غبه (٤).

بيان: تبا وتعسا، أي ألزمتك الله خسرانا وهلاكاً، وضمير " غبه " راجع
إلى السقي. وغب الشيء: عاقبته.

٧٨ - ومنه في تلك الغزاة:

والخيل جالت يومها غضابها * بمربط سربالها ترابها
وسط منايا بينها أحقابها * اليوم عني ينجلي جلبابها (٥)
بيان: الضمائر راجعة إلى الحرب، والمربط بالكسر: الرسن، والحقب
بالتحريك: حبل يشد به الرحل إلى بطن البعير.

٧٩ - ومنه فيها:

قد عرف الحرب العوان عني * بازل عامين حديث سني
سنحج الليل كأني جني * أستقبل الحرب بكل فن

(١) ثوى المكان وفيه وبه: أقام، ثوى الرجل: مات ويمكن أن يكون ثوى بصيغة المجهول
أي دفن.

(٢) في نسخة المصنف: ذوي.

(٣) ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: ١٠٧.

(٤) ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٢ فيه: بعد ذلك.

(٥) ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٢ و ٢٣.

معي سلاحي ومعني مجني* وصارم يذهب كل ضغن
أقصى به كل عدو عني* لمثل هذا ولدني أمي (١)
بيان: العوان من الحرب: التي قوتل فيها مرة، وجعل " أمي " قافية
لقرب مخرج الميم من النون، وهذا مجوز عند العرب.
٨٠ - مناقب ابن شهر آشوب: ثم غزا صلى الله عليه وآله بدر الكبرى وهو يوم الفرقان
قوله تعالى: " كما

أخرجك ربك (٢) " السورة، وقوله: " قد كان لكم آية " وبدر ما بين مكة و
المدينة.

وقال الشعبي والثمالي: بئر منسوبة إلى بدر الغفاري، وقال الواقدي
هو اسم الموضع، خرج صلى الله عليه وآله (٣) سابع شهر رمضان، ويقال: ثالثه في
ثلاثمائة و

سبعة عشر رجلا في عدة أصحاب طالوت، منهم ثمانون راكبا أو سبعون، ويقال:
سبعة وسبعين رجلا من المهاجرين، ومائتي وثلاثين رجلا من الأنصار، وكان المقداد
فارسا فقط، يعتقب النفر على البعير الواحد، وكان بين النبي صلى الله عليه وآله وبين
أبي

مرثد (٤) بعير، ويقال: فرس وكان معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف
قاصدا إلى أبي سفيان وعتبة بن أبي ربيعة في أربعين من قریش أو سبعين، فأخبر (٥)
بالنبي صلى الله عليه وآله فأخذوا على الساحل واستصرخوا إلى أهل مكة على لسان
ضمضم (٦)

الغفاري، قال ابن قتيبة: خرجوا تسعمائة وخمسين، ويقال: ألف ومائتان و
خمسون، ويقال: ثلاثة آلاف، ومعهم مائتا فرس (٧) يقودونها، والقيان يضربن
بالدفوف ويتغنين بهجاء المسلمين، ولم يكن من قریش بطن إلا خرج منهم ناس إلا

-
- (١) ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: ١٤٠ و ١٤١.
(٢) أشرت في صدر الباب إلى موضعها وموضع ما يأتي بعدها.
(٣) في المصدر: وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله خرج.
(٤) في المصدر: أبي مرثد الغنوي.
(٥) في المصدر: فأخبروا.
(٦) في المصدر: ضمضم بن عمرو الغفاري.
(٧) في المصدر: مائتا فارس.

من بني زهرة وبني عدي بن كعب، وأخرج فيهم طالب كرها فلم يوجد في القتلى والأسرى.

الكلبي وأبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام: كان إبليس في صف المشركين آخذا بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه، فقال له الحارث: يا سراق إلى أين؟ أتخذلنا على هذه الحالة؟ فقال: إني أرى ما لا ترون، فقال: والله ما ترى إلا جعاسيس يشرب فدفغ في صدر الحارث وانطلق وانهمز الناس، وقال النبي صلى الله عليه وآله في العريش (١):

" اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد بعد اليوم " فنزل: " إذ تستغيثون ربكم (٢) " فخرج يقول: " سيهزم الجمع ويولون الدبر (٣) " الآية، فأيده الله (٤) بخمسة آلاف من الملائكة مسومين، وكثرهم في أعين المشركين في أعينهم.

وقال علي عليه السلام وابن عباس في قوله: " مسومين (٥) " كان عليهم عمائم بيض أرسلوها بين أكتافهم، وقال عروة: كانوا على خيل بلق عليهم عمائم صفر. الحسن وقتادة: كانوا أعلموا بالصوف في نواصي الخيل وأذنانها.

(١) العريش: كل ما يستظل به. أقول: وقد بنى له صلى الله عليه وآله عريش قبل الحرب قال ابن هشام في السيرة: قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث أن سعد بن معاذ رضي الله عنه قال: يا نبي الله إلا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك. ثم تلقى عدونا. فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بما وراءنا من قومنا. فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد حبا لك منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم يناصحوك ويجاهدون معك، فأنى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله خيرا ودعا له بخير، ثم بنى لرسول الله صلى الله عليه وآله عريش فكان فيه.

(٢) أشرنا إلى موضع الآية في صدر الباب.

(٣) القمر: ٤٥.

(٤) في المصدر: أمده الله.

(٥) أشرنا إلى موضع الآيات في صدر الباب.

ابن عباس: وسمع غفاري في سحابة حمحمة الخيل وقائل يقول: أقدم
 حيزوم.
 البخاري: قال النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر: هذا جبرئيل أخذ برأس
 فرسه عليه أدوات الحرب.
 الثعلبي وسماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: " وما رميت
 إذ رميت (١) " إن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: ناولني كفا من
 حصباء فناوله فرمى
 به في وجوه القوم، فما بقي أحد إلا امتلأت عينه من الحصباء.
 وفي رواية غيره: وأفواهم ومناخرهم.
 قال أنس: رمى بثلاث حصيات في الميمنة والميسرة والقلب.
 قال ابن عباس: " وليلي المؤمنين منه بلاء حسنا (٢) " يعني وهزم الكفار
 ليغتم النبي والوصي عليهما السلام، وكان الأسرى سبعين، ويقال: أربع وأربعون،
 ولم يؤسر أحد من المسلمين، والشهداء كانوا أربعة عشر، واخذ الفداء من كل مشرك
 أربعين أوقية، ومن العباس مائة، وقالوا: كان أكثر من أربعة آلاف درهم، فنزل
 عتابا في الفداء والأسرى: " ما كان لنبي أن يكون له أسرى (٣) " وقد كان كتب في
 اللوح المحفوظ " لولا كتاب من الله سبق (٤) " وكان القتال بالسابع عشر من شهر
 رمضان، وكان لواؤه مع مصعب بن عمير، ورايته مع علي عليه السلام، ويقال رايته مع
 علي عليه السلام، وراية الأنصار مع سعد بن عباد (٥).
 بيان: الجعاسيس: اللثام في الخلق والخلق الواحد جعسوس بالضم.
 ٨١ - الخصال: بالاسناد (٦) عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر اليهودي الذي
 سأله عليه السلام

(١) أشرنا إلى موضع الآيات في صدر الباب.

(٢) أشرنا إلى موضع الآيات في صدر الباب.

(٣) أشرنا إلى موضع الآيات في صدر الباب.

(٤) أشرنا إلى موضع الآيات في صدر الباب.

(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ١٦٢ - ١٦٤. أقول: قال ابن حجر في التقریب في ترجمة
 سعد بن عباد: وقع في صحيح مسلم انه شهد بدرا. والمعروف عند أهل المغازي انه تهبأ
 للخروج فنهس فأقام.

(٦) الحديث مسند في المصدر ولم يذكر المصنف اسناده اختصارا راجعه.

عما امتحنه الله به في حياة النبي صلى الله عليه وآله وبعد وفاته، قال: وأما الثالثة يا أخوا اليهود

فإن ابني ربيعة وابن عتبة كانوا فرسان قريش، دعوا إلى البراز يوم بدر، فلم يبرز لهم خلق من قريش، فأنهضني رسول الله مع صاحبي رضي الله عنهما وقد فعل وأنا أحدث أصحابي سنا، وأقلهم للحرب تجربة، فقتل الله عز وجل بيدي وليدا وشيئة سوى من قتلت من جحاحجة قريش في ذلك اليوم وسوى من أسرت، وكان مني أكثر مما كان من أصحابي، واستشهد ابن عمي في ذلك اليوم رحمة الله عليه، ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين (١).

بيان: الجحاحجة، جمع الجحاح وهو السيد الكريم.

٨٢ - وقال الكازروني في المنتقى: قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة قال: جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر وهو في الحجر، وكان عمير شيطانا من شياطين قريش، وكان يؤذي رسول الله

صلى الله عليه وآله وأصحابه بمكة وكان ابنه وهيب بن عمير في أسارى بدر، فذكر أصحاب القلب ومصابهم، فقال صفوان: والله ليس في العيش خير بعدهم، فقال له عمير: صدقت والله، أما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت إلى محمد حتى أقتله، فإن لي قبلهم علة ابني أسير في أيديهم، فقال صفوان: فعلي دينك أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالي، أو أسيرهم أسوتهم ما بقوا، قال عمير: فاكنتم علي شأني وشأنك، قال: أفعل، ثم إن عميرا أمر بسيفه فشحذ له (٢) وسم، ثم انطلق حتى قدم المدينة، فلما دخل على النبي صلى الله عليه وآله فقال:

أنعموا صباحا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير

بالسلام تحية أهل الجنة، ما جاء بك يا عمير؟ قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه، قال: فما بال السيف في عنقك؟ قال: قبحتها الله من سيوف، وهل أغنت شيئا؟ قال: اصدقني بالذي جئت له، قال: ما جئت إلا لذلك، فقال النبي

(١) الخصال ٢: ١٥. والحديث طويل.

(٢) أي أحده.

صلى الله عليه وآله: بلى قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لولا دين عليّ وعلي عيالي لخرجت حتى أقتل محمداً، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلني، والله حائل بيني وبينك، فقال عمير: أشهد أنك رسول الله، قد كنا نكذبك، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا و صفوان، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، و ساقني هذا المساق، ثم تشهد شهادة الحق، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فقهاوا أحاكم

في دينه، وعلموه القرآن، وأطلقوا له أسيره، ففعلوا، ثم قال: يا رسول الله إني كنت جاهداً في إطفاء نور الله شديد الأذى لمن كان على دين الله، وإني أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى الإسلام، لعل الله أن يهديهم، وإلا أذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم، فأذن له، فلحق بمكة، وكان صفوان حين خرج عمير يقول لقريش: أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر، وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم ركب فأخبره بإسلامه، فحلف أن لا يكلمه أبداً، ولا ينفعه بنفع أبداً، فلما قدم مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤدى من خالفه، فأسلم على يديه ناس كثيرة.

وروى بإسناده عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: إني لواقف يوم بدر في الصف فنظرت عن يميني وعن شمالي، فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثه أسنانهما، تمنيت لو كنت بين أضلع أقوى منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل؟ فقلت: نعم، وما حاجتك إليه يا بن أخي؟ قال: بلغني أنه سب رسول الله صلى الله عليه وآله، والذي نفسي بيده لو رأيت لم يفارق سواده حتى يموت الأعجل

منا، قال: فغمزني الآخر فقال لي: مثلها، فتعجبت لذلك، فلم أنشب (١) أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس، فقلت لهما: الا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه، فابتدراه بسيفئهما فاستقبلهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبراه، فقال: أيكما قتله؟ فقال كل واحد منهما: أنا قتلته،

(١) أي لم ألبث.

قال: هل مسحتما سيفكما (١)؟ قالوا: لا، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله في السيفين فقال:

كلاكما قتله، وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو، وهما معاذ بن عمرو ومعاذ بن عفراء. وفي رواية أن معاذ بن عفراء ضرب أبا جهل هو وأخوه عوف بن الحارث حتى أثبتاه، فعطف عليهما فقتلهما، ثم وقع صريعا فدفن (٢) عليه ابن مسعود (٣). ٨٣ - أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة قال الواقدي: بلغ رسول الله أن عير قريش فصلت من مكة تريد الشام، وقد جمعت قريش فيها أموالها، فندب لها أصحابه، وخرج يعترضها على رأس ستة عشر شهرا من مهاجره فخرج في خمسين ومائة، ويقال: في مائتين، ولم يلق العير وفاتته ذاهبة إلى الشام، وهذه غزاة ذي العشيرة رجع منها إلى المدينة ولم يلق حربا، فلما تحين انصراف العير من الشام قافلة ندب أصحابه لها وبعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد قبل خروجه من المدينة بعشر ليال يتجسسان خبر العير، وندب رسول الله المسلمين و قال: هذه عير قريش فيها أموالهم، لعل الله أن يغنمكموها، فأسرع من أسرع حتى أن كان الرجل ليساهم أباه في الخروج، فكان ممن ساهم أباه سعد بن خيثمة، فخرج سهم سعد فقتل بيدر، وأبطأ عن النبي صلى الله عليه وآله كثير من أصحابه، وكرهوا خروجه،

وكان في ذلك كلام كثير واختلاف، وتخلف بعضهم من أهل النيات والبصائر لم يظنوا أنه يكون قتال إنما هو الخروج للغنيمة، ولو ظنوا أنه يكون قتال لما تخلفوا، منهم أسيد بن حضير، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى إلى المكان المعروف بالبقع (٤)

وهي بيوت السقيا، وهي متصلة ببيوت المدينة، فضرب عسكره هناك وعرض

(١) في المصدر: سيفيكما.

(٢) ددف عليه أي أجهز عليه وأتم قتله.

(٣) المنتقى في مولود المصطفى: ١١٣ و ١١٤، الباب الثاني فيما كان في سنة اثنين من الهجرة.

(٤) البقع بضم الباء وسكون القاف قال ياقوت في معجم البلدان ١: ٤٧٢: البقع: اسم بئر بالمدينة، وقال الواقدي: البقع من السقيا التي بنق بنى دينار.

المقاتلة، دعا يومئذ لأهل المدينة فقال: " اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك دعاك لأهل مكة، وإني محمد عبدك ونبيك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم، اللهم حبب إلينا المدينة، واجعل ما بها من الوباء بنخم اللهم إني حرمت ما بين لابتيها كما حرم إبراهيم خليلك مكة " فراح صلى الله عليه وآله من

السقيا لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر رمضان، وخرج المسلمون معه، فكانت الإبل سبعين بعيرا، وكانوا يتعاقبون الإبل الاثنتين والثلاثة والأربعة، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام ومرثد بن أبي مرثد - ويقال: زيد بن حارثة

مكان مرثد - يتعاقبون بعيرا.

قال الواقدي: فروى معاذ بن رفاع، عن أبيه قال: خرجت مع النبي صلى الله عليه وآله إلى بدر وكان كل ثلاثة يتعاقبون بعيرا فكانت أنا وأخي خلاد بن أبي رافع (١) على بكر لنا، ومعنا يزيد بن عامر (٢)، فكنا نتعاقب، فسرنا حتى إذا كنا بالروحاء برك علينا بكرنا وأعياء، فقال أخي: اللهم إن لك علي نذرا لئن رددتنا إلى المدينة لأنحرنه، فمر بنا النبي صلى الله عليه وآله ونحن على تلك الحال، فقلنا: يا رسول الله برك

علينا بكرنا، فدعا بماء فتمضمض وتوضأ في إناء ثم قال: افتحاه فصبه في فيه، ثم على رأسه، ثم على عنقه، ثم على حاركه (٣)، ثم على سنامه، ثم على عجزه، ثم على ذنبه، ثم قال: اركبا، ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله، فلحقناه أسفل من المنصرف،

وإن بكرنا لينفر بنا حتى إذا كنا بالمصلى راجعين من بدر برك علينا، فنحره أخي فقسم لحمه وتصدق به.

(١) هكذا في نسخة المصنف، وفيه وهم، والصحيح ما في المصدر: خالد بن رافع. نص على أنه رافع ابن حجر في التقريب ٤٩٥ في أخيه حيث قال: معاذ بن رفاع بن الأنصاري الزرقي المدني. راجع أيضا أسد الغابة ٢: ٧٢ ففيه خالد بن رافع.

(٢) عبدة خ ل. أقول: في المصدر أيضا عبدة بن يزيد بن عامر، ولم نجد له في كتب التراجم ذكرا، ولعل الصحيح ما في المتن، فيكون هو يزيد بن عامر بن حديدة بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي السلمي، ترجمه ابن الأثير في أسد الغابة ٥: ١١٦ وقال: شهد العقبة وبدرًا واحدا.

(٣) الحارك: أعلى الكاهل.

قال الواقدي: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين فصل من بيوت السقيا " اللهم إنهم

حفاة فاحملهم، وعراة فاكسهم، وجياع فأشبعهم، وعالة فأغنهم من فضلك " فما رجع أحد منهم يريد أن يركب إلا وجد ظهرا، للرجل البعير والبعيران و اكتسى من كان عاريا، وأصابوا طعاما من أزوادهم، وأصابوا فداء الاسرى فأغني به كل عائل.

قال: وكان معهم فرسان: فرس لمرثد، وفرس للمقداد بن عمرو حليف بني زهرة، ويقال: فرس للزبير.

قال الواقدي: ولحقت قريش بالشام في غيرها، وكانت العير ألف بعير، و كان فيها أموال عظام، ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا إلا بعث به في العير، فلما اخبر أبو سفيان أن النبي صلى الله عليه وآله يريد أن يتعرض للبعير بعث ضمضم

ابن عمرو إلى مكة - ثم ذكر رؤيا عاتكة - ثم قال: قال الواقدي: وكان عمرو ابن العاص يحدث بعد ذلك فيقول: لقد رأيت كل هذا، ولقد رأيت في دارنا فلقة من الصخرة التي انفلقت من أبي قبيس ولقد كان ذلك عبرة.

قال الواقدي: ولما تهيؤا للخروج (١) وأخرج عتبة وشيبة دروعا لهما فنظر إليهما مولاهما عداس وهما يصلحان دروعهما وآلة حربهما فقال: ما تريدان؟ فقالا: ألم تر إلى الرجل الذي أرسلناك إليه بالعنب في كرمنا بالطائف (٢)؟ قال نعم، قالا: نخرج فتقاتله فبكى وقال: لا تخرجا فوالله إنه لنبي، فأبيا فخرجا وخرج معهما فقتل بيدر معهما.

قال واستقسمت قريش بالأزلام (٣) عند هبل للخروج، فاستقسم أمية بن

(١) خلا المصدر عن قوله: ولما تهيؤوا للخروج.

(٢) تقدمت قصته قبلا في ذكر خروجه إلى الطائف وما لقي هناك.

(٣) قال الجزري في النهاية ٣: ٢٨٥: الاستقسام: طلب القسم الذي قسم له وقدر مما لم يقسم ولم يقدر، وهو استفعال منه، وكانوا إذا أراد أحدهم سفرا أو تزويجا أو نحو ذلك من المهام ضرب بالأزلام وهي القداح. وكان على بعضها مكتوب: امرني ربي، وعلى الآخر نهاني ربي وعلى الآخر غفل، فان خرج أمرني مضى لشأنه، وان خرج نهاني أمسك، وان خرج الغفل عاد آجالها وضرب بها أخرى إلى أن يخرج الامر أو النهي انتهى والغفل: ما لا علامة فيه.

خلف وعتبة وشيبة بالأمر والناهي فخرج القدح الناهي، فأجمعوا المقام حتى أزعجهم أبو جهل، فقال: ما استقسمت ولا نتخلف عن غيرنا (١).

وروي عن حكيم بن حزام قال: ما توجهت وجهها قط كان أكره إلي من مسيري إلى بدر، ولا بان لي في وجه قط ما بان لي قبل أن أخرج، قال: قدم ضمضم فصاح بالنفير فاستقسم بالأزلام، كل ذلك يخرج الذي أكره، ثم خرجت على ذلك حتى نزلنا مر الظهران فنحر ابن الحنظلية جزورا منها بها حياة فما بقي خبأ من أخبية العسكر إلا أصابه من دمها، فكان هذا بينا، ثم هممت بالرجوع، ثم أذكر ابن الحنظلية وشومه فيردني حتى مضيت لوجهي، ولقد رأيت حين بلغنا الثنية البيضاء إذا عداس جالس عليها والناس يمرون إذ مر علينا ابنا ربيعة فوثب عليهما وأخذ بأرجلهما في غرزهما وهو يقول: بأبي أنتما وأمي إنه لرسول الله، وما تساقان إلا إلى مصارعكما، وإن عينيه لتسيلان دما على خديه، فأردت أن أرجع أيضا، ثم مضيت فمر به العاص بن منبه بن الحجاج فوقف عليه حين ولي عتبة وشيبة فقال: ما بيكيك؟ قال: بيكيني سيدي وسيدا أهل الوادي، يخرجان إلى مصارعهما، ويقاتلان رسول الله، فقال العاص: وإن محمدا لرسول الله صلى الله عليه وآله

فانتفض عداس انتفاضة واقشعر جلده ثم بكى وقال: إي والله إنه رسول الله إلى الناس كافة، قال: فأسلم العاص بن منبه ومضى وهو على الشك حتى قتل مع المشركين على شك وارتياب، ويقال: رجع عداس ولم يشهد بدرا، ويقال: شهد بدرا وقتل.

قال الواقدي: والقول الأول أثبت عندنا.

قال: فلما أجمعوا على المسير ذكروا الذي بينهم وبين بني بكر من العداوة وخافوهم على من يخلفونه، فتصور لهم إبليس في صورة سراقه فقال: يا معشر قريش قد عرفتم شرفي ومكاني في قومي، أنا لكم جار أن يأتيكم كنانة بشئ تكرهونه، فخرجوا سراعا بالقيان والدفوف يتغنين في كل منهل، وينحرون الجزر، وخرجوا

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣: ٣٢٣.

بتسعمائة وخمسين مقاتلا، وقادوا مائة فرس بطرا ورتاء الناس. وكانت الإبل سبعمائة بعير، وكان أهل الخيل كلهم دارعا وكانوا مائة، وكان في الرجالة دروع سوى ذلك فلما انتهوا إلى الجحفة رأى جهيم بن الصلت بين النوم واليقظة: رجل أقبل على فرس معه بعير له حتى وقف عليه، فقال: قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وزمعة بن الأسود وأمّية بن خلف وأبو البختری وأبو الحكم ونوفل بن حويلد في رجال سماهم من أشرف قريش، واسر سهيل بن عمرو، وفر الحارث بن هشام عن أخيه قال: وكان قائلا يقول: والله إنني لأظنهم الذين يخرجون إلى مصارعهم، قال: ثم أراه ضرب في لبة بعيره فأرسله في العسكر، فقال أبو جهل: وهذا نبي آخر من بني عبد مناف، ستعلم غدا من المقتول، نحن أو محمد وأصحابه.

قال: فلما أفلت أبو سفيان بالبعير أرسل يأمرهم بالرجوع فأبوا، وردوا القيان وأما رسول الله عليه السلام فكان صبيحة أربع عشرة من شهر رمضان بعرق الظبية فجاء

أعرابي قد أقبل من تهامة، فقال له أصحاب النبي صلى الله عليه وآله: هل لك علم بأبي سفيان

قال: ما لي بأبي سفيان علم، قالوا: تعال فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: أوفيكم

رسول الله؟ قالوا نعم قال: فأيكم رسول الله؟ قالوا: هذا، فقال: أنت رسول الله؛ قال: نعم قال: فما في بطن ناقتي هذه إن كنت صادقا؟ فقال سلمة بن سلامة بن وقش (١): نكحتها فهي حبلى منك، فكره رسول الله صلى الله عليه وآله مقالته وأعرض عنه.

قال الواقدي: وسار رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أتى الروحاء ليلة الأربعاء للنصف

من شهر رمضان فقال لأصحابه: هذا أفضل أو دية العرب، وصلى، فلما رفع رأسه من الركعة الأخيرة من وتره لعن الكفرة ودعا عليهم فقال: " اللهم لا تفلتن أبا جهل بن هشام فرعون هذه الأمة، اللهم لا تفلتن زمعة بن الأسود، اللهم أسخن عين أبي زمعة اللهم أعم بصر أبي زمعة (٢)، اللهم لا تفلتن سهيل بن عمر " ثم دعا

(١) في سيرة ابن هشام: قال له سلمة بن سلامة بن وقش: لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وأقبل على فانا أخبرك عن ذلك، نزوت عليها ففي بطنها منك سخلة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " مه أفحشت على الرجل " ثم اعرض عن سلمة.

(٢) في الامتاع: اللهم واسخن عين أبي زمعة بزمعة.

لقوم من قريش فقال: " اللهم أنج سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة (١) و المستضعفين من المؤمنين " قال: ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وادي بدر عشاء ليلة الجمعة

لسبع عشرة مضت من شهر رمضان، فبعث عليا عليه السلام والزبير وسعد بن أبي وقاص

وبسبب بن عمرو يتجسسون على الماء، فوجدوا روايا قريش فيها سقاؤهم فأسروهم وأفلت بعضهم واتي (٢) بهم النبي صلى الله عليه وآله وهو قائم يصلي، فسألهم المسلمون فقالوا: نحن

سقاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء فضربوهم، فلما أن لقوهم بالضرب (٣) قالوا: نحن لأبي سفيان ونحن في العير، وهذا العير بهذا الفوز (٤)، فكانوا إذا قالوا ذلك يمسكون عن ضربهم، فسلم رسول الله صلى الله عليه وآله من صلاته، ثم قال: إن صدقوكم ضربتموهم، وإن

كذبوكم تركتموهم، فلما أصبحوا عدل رسول الله صلى الله عليه وآله الصفوف وخطب المسلمين

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: " أما بعد فإنني أحثكم على ما حثكم الله عليه، وأنهاكم عما نهاكم الله عنه، فإن الله عظيم شأنه يأمر بالحق، ويحب الصدق، ويعطي على الخير أهله على منازلهم عنده، به يذكرون، وبه يتفاضلون، وإنكم قد أصبحتم بمنزل من منازل الحق لا يقبل الله فيه من أحد إلا ما ابتغى به وجهه، وإن الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله به الهم وينجي به من الغم، تدركون (٥) به النجاة في الآخرة، فيكم نبي الله يحذركم ويأمركم، فاستحيوا اليوم أن يطلع الله على شيء من أمركم يمقتكم عليه، فإنه (٦) تعالى يقول: " لمقت الله أكبر من مقتكم

(١) أبي دبيلة خ ل. أقول: وهو موجود أيضا في المصدر وهو مصحف، والصحيح ما في المتن، ويوجد مثله في الامتاع وقال ابن حجر في التقریب: ٤٠٦: عياش بن أبي ربيعة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، واسم أبيه عمرو، ويلقب ذا الرمحين، أسلم قديما. وهاجر هجرتين، وكان أحد من يدعو له النبي صلى الله عليه وآله من المستضعفين. واستشهد باليمامة وقيل: باليرموك، وقيل: مات سنة خمس عشرة.

(٢) في غير نسخة المصنف: اتوا بهم

(٣) في المصدر: فلما أذلقوهم بالضرب. أقول: أي بالغوا في ضربهم.

(٤) في المصدر: بهذا القوز. أقول: القوز: المستدير من الرمل والكثيب المشرف.

(٥) ذكر المقرئ في الخطبة في الامتاع: ٨١ وفيه: وتدركون النجاة في الآخرة.

(٦) في الامتاع: فان الله يقول.

أنفسكم (١) " انظروا إلى الذي (٢) أمركم به من كتابه، وأراكم من آياته، وما أعزكم (٣) به بعد الذلة، فاستمسكوا به له يرض (٤) ربكم عنكم، وأبلوا ربكم في هذه المواطن أمرا تستوجبوا به الذي وعدكم من رحمته (٥) ومغفرته، فإن وعده حق، وقوله صدق، وعقابه شديد، وإنما أنا وأنتم بالله الحي القيوم، إليه ألقنا ظهورنا، وبه اعتصمنا وعليه توكلنا، وإليه المصير، ويغفر (٦) الله لي و للمسلمين "

قال الواقدي: ولما رأى رسول الله قريشا تصوب من الوادي (٧) قال: " اللهم إنك أنزلت علي الكتاب، وأمرتني بالقتال، ووعدتني إحدى الطائفتين، وإنك (٨) لا تخلف الميعاد، اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك (٩) وتكذب رسولك، اللهم نصرك الذي وعدتني اللهم أحنهم الغداة (١٠).
أقول: ثم ذكر مبارزة عتبة وشيبة والوليد.

ثم قال: قال الواقدي: ثم قال عتبة لابنه: قم يا وليد فقام الوليد، وقام إليه علي عليه السلام وكان أصغر النفر، فاختلفنا ضربتين فقتله علي عليه السلام، ثم قام عتبة وقام إليه

حمزة فاختلفا ضربتين فقتله حمزة رضي الله عنه، ثم قام شيبة وقام إليه عبيدة وهو يومئذ

أسن أصحاب رسول الله فضرب شيبة رجل عبيدة بذياب السيف فأصاب عضلة ساقه

(١) المؤمن: ١١.

(٢) في الذي خ ل. وفي الامتاع: انظروا الذي.

(٣) في الامتاع: وأعزكم به بعد الذلة

(٤) في الامتاع: يرضى به ربكم عنكم.

(٥) في الامتاع: تستوجبوا الذي وعدكم به من رحمته.

(٦) خلا الامتاع من العاطف.

(٧) زاد في الامتاع: وكان أول من طلع زمعة بن الأسود على فرس يتبعه ابنه، فاستحجال

بفرسه يريد ان يتبوأ للقوم منزلا، قال صلى الله عليه وآله اه.

(٨) في الامتاع: وأنت.

(٩) في المصدر: تخاذل. ولعله تصحيف من النساخ.

(١٠) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٣١٨ - ٣٣١.

فقطعتها، وكر حمزة وعلي عليهما السلام على شيبة فقتلاه، ونزلت فيهم هذه الآية: " هذان

خصمان اختصموا في ربهم " (١).

وروى محمد بن إسحاق أن عتبة بارز عبيدة، وشيبة حمزة، فقتل حمزة شيبة لم يمهل أن قتله، ولم يمهل علي عليه السلام الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه، وكر حمزة وعلي على عتبة: بأسياهما حتى دففا عليه، واحتملا صاحبهما إلى الصف.

قال ابن أبي الحديد: هذه الرواية توافق ما يذكره أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه إذ يقول لمعاوية: " وعندي السيف الذي أعضت به أخاك وخالك وجدك يوم بدر " ويقول في موضع آخر: " قد عرفت مواضع (٢) نصالها في أخيك وخالك وجدك

وما هي من الظالمين ببيد " .

واختار البلاذري رواية الواقدي وقال: هذا هو المناسب لأحوالهم من طريق السن لان شيبة أسن الثلاثة فجعل بإزاء عبيدة وهو أسن الثلاثة. قال الواقدي: روى عروة، عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله جعل شعار المهاجرين

يوم بدر: يا بني عبد الرحمن، وشعار الخزرج: يا بني عبد الله، وشعار الأوس: يا بني عبيد الله، قال: وروى زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام أن شعار رسول الله صلى الله عليه وآله كان يوم بدر: يا منصور أمت.

قال الواقدي: ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتل أبي البخترى، وقد مر ذكره وعن قتل الحارث بن عامر بن نوفل وكان كارها للخروج إلى بدر، فلقية خبيب بن يساف فقتله ولا يعرفه، وعن قتل زمعة بن الأسود فقتله ثابت بن الجذع ولا يعرفه قال الواقدي: وكان عقبة بن أبي معيط قال شعرا بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة

فبلغ النبي صلى الله عليه وآله ذلك فقال: " اللهم أكبه لمنخره واصرعه " فجمع (٣) به فرسه

(١) أشرنا إلى موضع الآية في صدر الباب.

(٢) في المصدر: مواقع.

(٣) جمع الفرس: تغلب على راكبه وذهب به لا ينثني.

يوم بدر فأخذه عبد الله بن سلمة أسيرا، فأمر النبي صلى الله عليه وآله عاصم بن الأفلح (١) فضرب

عنقه صبرا، قال: وكان عبد الرحمن بن عوف يحدث ويقول: إني لأجمع أذراعا يوم بدر بعد أن ولى الناس فإذا أمية بن خلف وكان لي صديقا في الجاهلية ومعه ابنه علي فننادني مرتين فأجبتة، فقال: نحن خير لك من أذراعك هذه، فقلت: امضيا، فجعلت أسوقهما أمامي، وقد رأى أمية أنه قد أمن بعض الامن إذ بصر به بلال فنادى: يا معشر الأنصار أمية بن خلف رأس الكفر، لا نجوت إن نجوت، قال: لأنه كان يعذبه بمكة، فأقبلت الأنصار كأنهم عوذ حنت إلى أولادها حتى طرحوا أمية على ظهره فحميته فلم ينفع، فأقبل إليه خبيب بن يساف فضربه حتى قتله، وقد كان أمية ضرب خبيبا حتى قطع يده من المنكب، فأعادها النبي صلى الله عليه وآله

فالتحمت واستوت، وأقبل علي بن أمية فعرض (٢) له الخباب بن المنذر فقطع رجله فصاح صيحة ما سمع مثلها قط، ولقيه عمار فضربه ضربة فقتله، وروي في قتل أمية وجوه آخر، قال: وكان الزبير بن عوام يقول: لقيت يومئذ عبيدة بن سعيد ابن العاص على فرس عليه لامة كاملة لا يرى منه إلا عيناه، فطعنت في عينه فوق فوطئت برجلي على خده حتى أخرجت العنزة مع حدقته، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله

تلك العنزة فكانت تحمل بين يديه، قال: وأقبل عاصم بن أبي عوف السهمي - لما

جال الناس واختلطوا - كأنه ذئب وهو يقول: يا معشر قريش عليكم بالقاطع مفرق الجماعة، الآني بما لا يعرف: محمد، لا نجوت إن نجا، فاعترضه أبو دجانة (٣) فقتله، فأقبل معبد بن وهب فضرب أبا دجانة ضربة برك منها أبو دجانة، ثم انتهض وأقبل

(١) في المصدر عاصم بن أبي الأفلح. وفي الامتاع والسيرة: عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح. بالقاف، ومثله في أسد الغابة، وفيه: اسم أبي الأفلح: بن عصمة: وقال ابن هشام في السيرة: ويقال: قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيما ذكر لي ابن شهاب الزهري وغيره من أهل العلم.

(٢) في المصدر: فتعرض.

(٣) أبو دجانة بضم الدال وفتح الجيم المخففة، اسمه سماك بن خرشة، وكان مشهورا بكنيته، وكان من الشجعان المشهورين بالشجاعة.

على معبد فضربه ضربات لم يصنع سيفه شيئاً حتى وقع معبد لحفرة (١) أمامه لا يراها، ونزل عليه أبو دجانة فذبحه وأخذ سلبه.

قال الواقدي: ولما رأت بنو مخزوم مقتل من قتل قالوا: أبو الحكم لا يخلص (٢) إليه، فاجتمعوا وأحدقوا به، وأجمعوا أن يلبسوا لامة أبي جهل رجلاً منهم، فألبسوها عبد الله بن المنذر، فصمد له علي عليه السلام فقتله ومضى عنه وهو يقول:

أنا ابن عبد المطلب.

ثم ألبسوها أبا قيس بن الفاكه فصمد له حمزة وهو يراه أبا جهل فضربه فقتله وهو يقول: خذها وأنا ابن عبد المطلب، ثم ألبسوها حرملة بن عمرو فصمد له علي عليه السلام فقتله، ثم أرادوا أن يلبسوها خالد بن الأعلم، فأبى، قال معاذ بن عمرو ابن الجموح: فنظرت يومئذ إلى أبي جهل في مثل الحرجة (٣) وهم يقولون: أبو الحكم لا يخلص إليه، فعرفت أنه هو، فقلت: والله لأموتن دونه اليوم، أو لأخلصن إليه، فصمدت له حتى إذا أمكنتني منه غرة حملت عليه فضربته ضربة طرحت رجله من الساق فشبعتها النواة تنزو من تحت المراضح (٤)، فأقبل ابنه عكرمة علي فضربني على عاتقي، فطرح يدي من العاتق إلا أنه بقيت جلدة فذهبت أسحب يدي بتلك الجلدة خلفي، فلما آذنتني وضعت عليها رجلي ثم تمطيت عليها فقطعتها، ثم لاقيت عكرمة وهو يلوذ كل ملاذ فلو كانت يدي معي لرجوت يومئذ أن أصيبه، ومات معاذ في زمن عثمان، فروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله نفل معاذ بن عمر وسيف أبي جهل، وأنه عند

آل معاذ اليوم وبه فل، وقيل: قتل أبا جهل ابنا الحارث، قال: وفرح رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل أبي جهل وقال: " اللهم إنك قد أنجزت ما وعدتني فتمم علي نعمتك "

(١) في المصدر: بحفرة.

(٢) أي لا يصل إليه العدو.

(٣) الحرجة: الشجر الملتف. شجره بين الأشجار لا يوصل إليها.

(٤) في المصدر: المراضح. وفي سيرة ابن هشام: فوالله ما شبعتها حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها انتهى والمرضخة: الحجر الذي يكسر به النوى هي والمرضخة بالحاء المهملة معناهما واحد.

قال الواقدي: وحدثني معمر، عن الزهري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر: " اللهم اكفني نوفل بن العدوية " وهو نوفل بن خويلد من بني أسد، وأقبل نوفل يومئذ يصيح وهو مرعوب قد رأى قتل أصحابه، وكان في أول ما التقى (١)

هم والمسلمون يصيح بصوت له زجل (٢) رافعا عقيرته (٣): يا معشر قريش إن هذا اليوم العلا والرفعة، فلما رأى قريشا قد انكشفت جعل يصيح بالأنصار: ما حاجتكم إلى دمائنا؟ أما ترون من تقتلون؟ أما لكم في اللبن من حاجة؟ فأسره جبار بن صخر فهو يسوقه أمامه، فجعل نوفل يقول لجبار ورأي عليا عليه السلام مقبلا نحوه: يا أبا الأنصار من هذا؟ واللوات والعزى إني لأرى رجلا إنه ليريدني، قال جبار: هذا علي بن أبي طالب، قال نوفل: تالله ما رأيت كالיום رجلا أسرع في قومه، فصمد له

علي عليه السلام فضربه، فنشب سيفه (٤) في جحفته ساعة، ثم نزع فضرب به ساقيه و

درعه مشمرة فقطعهما ثم أجهز عليه فقتله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من له علم بنوفل

ابن خويلد؟ قال علي عليه السلام: أنا قتلته، فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: " الحمد لله

الذي أجاب دعوتي فيه " .

قال الواقدي: وأقبل العاص بن سعيد بن العاص يبحث للقتال فالتقى هو و علي فقتله علي عليه السلام.

قال الواقدي: وكان علي عليه السلام يحدث فيقول: إني يومئذ بعد ما متع النهار ونحن والمشركون قد اختلطت صفوفنا وصفوفهم، خرجت في أثر رجل منهم، فإذا رجل من المشركين على كثيب رمل وسعد بن خيثمة وهما يقتتلان حتى قتل المشرك سعدا، والمشرك مقنع في الحديد وكان فارسا فاقتحم عن فرسه فعرفني وهو معلم، فناداني: هلم يا بن أبي طالب إلى البراز، فعطفت عليه فانحط إلي مقبلا، وكنت

(١) في المصدر: ما التقوا.

(٢) زجل: رفع صوته وأجلب، يقال: سحاب ذو زجل: ذو رعد.

(٣) رفع عقيرته أي صوته. والعقيرة: صوت المغني والباكي والقارئ.

(٤) في المصدر: سيف علي.

رجلا قصيرا، فأنحططت راجعا لكي ينزل إلي ينزل إلي، كرهت أن يعلوني (١)، فقال:

يا ابن أبي طالب فررت؟ فقلت: قريب مفر ابن الشترء فلما استقرت قدماي وثبت أقبلي فلما دنا مني ضربني فاتقيت بالدرقة، فوقع سيفه فلحج (٢) فضربته على عاتقه وهي دارع (٣) فارتعش ولقد قط (٤) سيفي درعه فظننت أن سيفي سيقتله، فإذا بريق سيف من ورائي فطأطأت رأسي ووقع (٥) السيف فأطن قحف رأسه بالبيضة وهو يقول: خذها وأنا ابن عبد المطلب، فالتفت فإذا هو حمزة عمي، والمقتول طعيمة بن عدي.

قال: في رواية محمد بن إسحاق: إن طعيمة قتله علي بن أبي طالب عليه السلام، وقيل: قتله حمزة.

وروى محمد بن إسحاق قال: وخرج النبي صلى الله عليه وآله من العريش إلى الناس فينظر

القتال فحرض المسلمين وقال: " كل امرئ بما أصاب " وقال: " والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم (٦) في حملة فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة " فقال عمر بن حمام الجويني (٧) وفي يديه تمرات يأكلهن: بخ بخ، أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء؟ ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل.

قال محمد بن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة أن عوف بن الحارث و هو ابن عفراء قال لرسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر: يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده؟

قال: " غمسه يده في العدو حاسرا " فنزع عوف درعا كانت عليه وقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل.

(١) في المصدر: كرهت ان يعلو بي.

(٢) لحج السيف: نشب في الغمد أو الدرقة فلا يخرج.

(٣) في المصدر وهو دارع.

(٤) أي قطع.

(٥) ويقع خ ل.

(٦) رجل خ ل.

(٧) في المصدر: عمر بن حمام أخو أبي سلمة.

قال الواقدي وابن إسحاق: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله كفا من البطحاء فرماهم بها، وقال: "شاهت الوجوه، اللهم اربع قلوبهم، وزلزل أقدامهم" فانهمز المشركون لا يلوون على شيء والمسلمون يتبعونهم يقتلون ويأسرون.

قال الواقدي: وحدثني عمر بن عثمان، عن عكاشة بن محصن قال: انقطع سيفي يوم بدر فأعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله هو سيف أبيض طويل فقاتلت به حتى هزم الله المشركين. ولم يزل ذلك السيف عند عكاشة حتى هلك.

قال: وقد روى رجال من بني عبد الأشهل عدة قالوا: انكسر سيف سلمة بن أسهل (١) بن جريش يوم بدر فبقي أعزل (٢) لا سلاح معه، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله قضيبا كان في يده من عراجين ابن طاب (٣)، فقال: اضرب به، فإذا سيف جيد: فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد (٤).

قال الواقدي: وأصاب حارثة بن سراقة وهو يكرع في الحوض سهم من المشركين فوقع في نحره فمات، فلقد شرب القوم آخر النهار من دمه، وبلغ أمه وأخته وهما بالمدينة مقتله، فقالت أمه: والله لا أبكي عليه حتى يقدم رسول الله صلى الله عليه وآله، فأسأله فإن كان في الجنة لم أبك عليه، وإن كان في النار بكيته

(١) في المصدر: سلمة بن أشهل بن جريش. وفي أسد الغابة. سلمة بن أسلم بن حريش ابن عدي بن مخدعة بن حارث بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الأوسي يكنى أبا سعد. كان حليفا لبني عبد الأشهل.

(٢) الأعزل: من لا سلاح معه.

(٣) ابن طاب: نوع من أنواع تمر المدينة منسوب إلى ابن طاب رجل من أهلها، يقال: عذق ابن طاب، ورطب ابن طاب، وتمر ابن طاب.

(٤) في المصدر: أبي عبيدة، وهو مصحف، والرجل هو أبو عبيد بن مسعود الثقفي والد المختار بن أبي عبيد، ويوم الجسر هو يوم قس الناطف ويقال له أيضا: يوم المروحة، وفي ذلك اليوم وقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة، وذلك في سنة ١٣ للهجرة في خلافة عمر بن الخطاب، وقتل يومئذ أبي عبيد. وقس الناطف: موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي، والمروحة: موضع بشاطئ الفرات الغربي.

لعمرو الله (١) فأعولته، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر جاءت أمه إليه فقالت: يا

رسول الله صلى الله عليه وآله قد عرفت موضع حارثة من قلبي (٢) فأردت أن أبكي عليه، ثم قلت:

لا أفعل حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وآله عنه، فإن كان في الجنة لم أبكه، وإن كان في

النار بكيته فأعولته، فقال النبي صلى الله عليه وآله: " هبلت، أجنة واحدة؟ إنها جنان كثيرة،

والذي نفسي بيده إنه لفي الفردوس الاعلى " قالت: لا أبكي عليه أبدا، قال: و دعا رسول الله صلى الله عليه وآله حينئذ بماء في إناء فغمس يده فيه ومضمض فاه، ثم ناول أم

حارثة بن سراقه فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت، ثم أمرهما فنضحتا في جيوبهما، ثم رجعتا من عند النبي صلى الله عليه وآله وما بالمدينة امرأتان أقر عينا منهما ولا أسر.

قال الواقدي: فلما رجعت قريش إلى مكة قام فيهم أبو سفيان بن حرب فقال: يا معشر قريش لا تبكوا على قتلاكم، ولا تنح عليهم نائحة، ولا يندبهم شاعر وأظهروا الجلد والعزاء فإنكم إذا نحتم عليهم نائحة وبكيتموهم بالشعر أذهب ذلك غيظكم

فأكلكم عن عداوة محمد وأصحابه، مع أن محمدا وأصحابه إن بلغهم ذلك شمتوا بكم فتكون أعظم المصيبتين، ولعلكم تدركون ثاركم، فالدهن والنساء علي حرام حتى أغزو محمدا، فمكث (٣) قريش شهرا لا يبكيهم شاعر، ولا تنوح عليهم نائحة، ومشت نساء من قريش إلى هند بنت عتبة فقلن: ألا تبكين على أبيك وأخيك وعمك وأهل

بيتك؟ فقالت: حلاقي (٤) أنا أبكيهم فيبلغ محمدا وأصحابه فيشمتوا بنا ونساء بني الخزرج، لا والله حتى أثار محمدا وأصحابه، والدهن علي حرام ان دخل رأسي حتى نغزو محمدا، والله لو أعلم أن الحزن يذهب من قلبي لبكيت، ولكن لا يذهبه إلا أن أرى ثاري بعيني من قتلة الأحبة، فمكثت على حالها لا تقرب الدهن ولا قربت فراش

(١) في المصدر: لعمر الله. وهو الصحيح.

(٢) في المصدر: في قلبي.

(٣) في المصدر: فمكثت قريش.

(٤) حلاقي خ ل أقول: في المصدر: حلاقي أن ابكيهم.

أبي سفيان من يوم حلفت حتى كانت وقعة أحد.
وروى الواقدي بإسناده عن ابن عباس قال: لما تواقف الناس أغمي على
رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة ثم كشف عنه فبشر المؤمنين بجبرئيل في جند من
الملائكة في

ميمنة الناس، وميكائيل في جند آخر في ميسرة الناس، وإسرافيل في جند آخر
خلف الناس، وكان إبليس قد تصور للمشركين في صورة سراقه بن جعشم، يذمر
المشركين ويخبرهم أنه لا غالب لكم من الناس، فلما أبصر عدو الله الملائكة نكص
على عقبيه وقال: إني برئ منكم إني أرى ما لا ترون، فتشبت به الحارث بن هشام
وهو يرى أنه سراقه لما سمع من كلامه، فضرب صدر الحارث فسقط الحارث وانطلق
إبليس لا يرى حتى وقع في البحر، ورفع يديه قائلاً: يا رب موعدك الذي وعدتني
وأقبل أبو جهل على أصحابه يحضهم على القتال، وقال: لا يغرنكم خذلان سراقه
إياكم، فإنما كان على ميعاد من محمد وأصحابه، سيعلم إذا رجعنا إلى قديد (١) ما
نصنع بقومه، ولا يحولنكم مقتل عتبة وشيبة والوليد فإنهم عجلوا وبطروا حين
قاتلوا، وأيم الله لا نرجع اليوم حتى نقرن محمداً وأصحابه في الحبال، فلا ألفين أحداً
منكم قتل أحداً منهم، ولكن خذوهم أخذاً نعرفهم بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم و
رغبتهم عما كان يعبد آباؤهم.

قال الواقدي: وحدثني عتبة بن يحيى، عن معاذ بن رفاعه بن رافع، عن
أبيه قال: إن كنا لنسمع لإبليس يومئذ خواراً ودعاء بالشبور (٢) والتصور في صورة
سراقه بن جعشم حتى هرب فاقتحم البحر، ورفع يديه ماذا لهما يقول: يا رب
ما وعدتني، ولقد كانت قريش بعد ذلك تعير سراقه بما صنع يومئذ، فيقول: والله ما
صنعت شيئاً، فروي عن عمارة الليثي قال: حدثني شيخ صياد من الحي كان يومئذ
على ساحل البحر قال: سمعت صياحاً: يا ويلاه يا ويلاه، قد ملا الوادي يا حرباه يا
حرباه، فنظرت فإذا سراقه بن جعشم فدنوت منه فقلت: مالك فداك أبي وأمي؟

(١) قديد مصغراً: موضع بين مكة والمدينة.

(٢) في المصدر: بالشبور والويل، وتصور.

فلم يرجع إلي شيئا، ثم أراه اقتحم البحر ورفع يديه ماذا يقول: يا رب ما وعدتني فقلت في نفسي: جن وبيت الله سراقا، وذلك حين زاغت الشمس، وذاك عند انهزامهم يوم بدر.

قال الواقدي: قالوا: كان سيماء الملائكة عمائم قد أرخوها بين أكتافهم حضرا وصفرا وحمرا من نور: والصفوف في نواصي خيلهم. وعن محمود بن لبيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر: إن الملائكة قد سومت فسوموا، فأعلم المسلمون بالصفوف في مغافرهم وقلانسهم. قال الواقدي: فروي عن سهيل بن عمرو قال: لقد رأيت يوم بدر رجلا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض معلمين، يقتلون ويأسرون. وحدثني عبد الرحمن بن الحارث، عن أبيه، عن جده عبيد (١)، عن أبي رهم الغفاري، عن ابن عم له قال: بينا أنا وابن عم لي على ماء بدر، فلما رأينا قلة من مع محمد وكثرة قريش قلنا: إذا التفت الفتتان عمدنا إلى عسكر محمد وأصحابه

فانتبهنا فانطلقنا نحو المجنبة اليسرى من أصحاب محمد، ونحن نقول: هؤلاء ربع قريش، فبينما نحن نمشي في الميسرة إذ جاءت سحابة فغشيتنا فرفعنا أبصارنا لها (٢)، و

سمعنا أصوات الرجال والسلاح، وسمعنا قائلا يقول لفرسه: أقدم حيزوم، وسمعناهم يقولون: رويدا تمام أخراكم، فنزلوا على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم جاءت أخرى

مثل تلك فكانت مع النبي صلى الله عليه وآله فنظرنا إلى أصحاب محمد وإذا هم على الضعف من

قريش، فمات ابن عمي، وأما أنا فتماسكت وأخبرت النبي صلى الله عليه وآله بذلك وأسلمت.

وعن حمزة بن صهيب، عن أبيه قال: ما أدري كم يد مقطوعة وضربة جائفة لم يدم كلمها يوم بدر قد رأيتها، قال: وروى أبو بردة قال: جئت يوم بدر بثلاثة رؤوس فوضعتها بين يدي رسول الله، فقلت يا رسول الله أما اثنان فقتلتهما، وأما الثالث

(١) في المصدر: عبيدة بن أبي عبيدة.

(٢) في الامتاع: فرفعنا ابصارنا إليها، فسمعنا.

فإني رأيت رجلا طويلا أبيض ضربه فتدهدا (١) أمامه، فأخذت رأسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ذاك فلان من الملائكة.

قال الواقدي: وكان ابن عباس يقول: لم يقاتل الملائكة إلا يوم بدر، وقال: كان الملك يتصور في صورة من يعرفه المسلمون من الناس ليثبتهم، فيقول: إني قد دنوت من المشركين فسمعتهم يقولون: لو حملوا علينا ما ثبتنا لهم وليسوا بشيء فاحملوا عليهم، وذلك قول الله تعالى: " إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا (٢) " الآية.

وروى أن السائب بن أبي جيش (٣) الأسدي كان يحدث فيقول: والله ما أسرني يوم بدر أحد من الناس، ولما انهزمت قريش انهزمت معها فأدر كني رجل أبيض طويل على فرس أبلق بين السماء والأرض، فأوثقني رباطا، وجاء عبد الرحمن ابن عوف فوجدني مربوطا، وكان عبد الرحمن ينادي في العسكر: من أسر هذا؟ فليس أحد يزعم أنه أسرني حتى انتهى بي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لي رسول الله

صلى الله عليه وآله: يا بن أبي جيش (٤) من أسرك؟ قلت: لا أعرفه، وكرهت أن أخبره بالذي رأيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أسره ملك من الملائكة كريم، اذهب

يا بن عوف بأسيرك، فذهب بي عبد الرحمن. وعن حكيم بن حزام قال: التقينا فاقتتلنا فسمعت صوتا وقع من السماء إلى الأرض مثل وقع الحصاة في الطست، وقبض النبي صلى الله عليه وآله القبضة فرمى بها فانهمنا.

وقال نوفل بن معاوية: انهزمتنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصا في الطساس بين أيدينا ومن خلفنا، فكان ذلك أشد الرعب علينا. وروى الواقدي عن سعيد بن المسيب قال: أمن رسول الله صلى الله عليه وآله من الاسرى

(١) هكذا في النسخ، وهو مصحف فتدهدى، أو فتدهده كما في المصدر.

(٢) أشرنا إلى موضع الآية في صدر الباب.

(٣) الصحيح كما في المصدر: السائب بن أبي حبيش، وهو ابن المطلب بن أسد، من بني أسد بن عبد العزى بن قصي ذكره ابن هشام في سيرته.

(٤) تقدم أنفا تحت رقم ٣.

يوم بدر أبا غرة (١) عمرو بن عبد الله الجمحي وكان شاعرا، فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وآله

قال له: إن لي خمس بنات ليس لهن شيء فتصدق بي عليهن يا محمد، ففعل رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك، وقال أبو غرة (٢): أعطيت موثقا أن لا أقاتلك ولا أكثر عليك

أبدا، فأرسله رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) فلما خرجت قريش إلى أحد جاء صفوان بن أمية

فقال: اخرج معنا، قال: إني قد أعطيت محمدا موثقا أن لا أقاتله ولا أكثر عليه أبدا، وقد من علي ولم يمن علي غيري حتى [أ] قتله أو أخذ منه الفداء، فضمن له صفوان أن يجعل بناته مع بناته إن قتل وإن عاش أعطاه مالا كثيرا لا يأكله عياله، فخرج أبو غرة (٤) يدعو العرب ويحشرها، ثم خرج مع قريش يوم أحد فاسر (٥) ولم يؤسر غيره من قريش، فقال: يا محمد إنما خرجت كرها، ولي بنات فامنن علي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أين ما أعطيتني من العهد والميثاق؟ لا والله لا تمسح عارضيك (٦)

(١) في سيرة ابن هشام أبا غرة بالعين المهملة والزاي المعجمة، وقال: هو عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن جمح.

(٢) تقدم أنفا تحت رقم ١.

(٣) في سيرة ابن هشام: فقال أبو غرة في ذلك يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله ويذكر فضله في قومه:

من مبلغ عنى الرسول محمدا * بأنك حق والمليك حميد
وأنت امرؤ تدعو إلى الحق والهدى * عليك من الله العظيم شهيد
وأنت امرؤ بوئت فينا مباءة * لها درجات سهلة وصعود
فإنك من حاربتك لمحارب * شقى ومن سالمته لسعيد
ولكن إذا ذكرت بدرا وأهله * تأوب ما بى حسرة ووقود
(٤) تقدم أنفا تحت رقم ١.

(٥) قال ابن هشام: وأسر بعد رجوعه صلى الله عليه وآله من حمراء الأسد، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج ثاني يوم أحد من المدينة في طلب العدو، فأقام بحمراء الأسد [وهي من المدينة على ثمانية أميال] الأثنين والثلاثاء والأربعاء ثم رجع إلى المدينة. وسيأتي شرح ذلك بعد غزوة أحد.

(٦) في المصدر: عارضتك. وفي سيرة ابن هشام ٣: ٥٦ لا تمسح عارضيك بمكة [بعدها و] تقول: خدعت محمدا مرتين، اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه. قال ابن هشام: وبلغني عن سعيد بن المسيب أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت " فضرب عنقه.

بمكة تقول: سخرت بمحمد مرتين، فقتله، فقال صلى الله عليه وآله يومئذ: " إن المؤمن لا

يلدغ من جحر مرتين ".

قال الواقدي: وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر بالقليب أن تعور، ثم أمر بالقتلى

فطرحوا فيها كلهم إلا أمية بن خلف، فإنه كان مسمنا انتفخ من يومه، فلما أرادوا أن يلقوه تزايل لحمه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: اتركوه، فأقروه وألقوا عليه من

التراب والحجارة ما غيبة، ثم وقف على أهل القليب فناداهم رجلا رجلا: " هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً، بئس القوم كنتم لنييكم (١)، كذتموني وصدقني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس، وقاتلتموني ونصرني الناس " فقالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله أتنادي قوما قد ماتوا؟ فقال:

لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق.

وفي رواية أخرى: فقال صلى الله عليه وآله: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني.

قال الواقدي: وكان انهزام قريش حين زالت الشمس، فأقام رسول الله صلى الله عليه وآله

ببدر، وأمر عبد الله بن كعب بقبض الغنائم وحملها، وأمر نفرا من أصحابه أن يعينوه فصلى العصر ببدر، ثم راح فمر بالأثيل (٢) قبل غروب الشمس فنزل به وبات (٣) وبأصحابه جراح، وليست بالكثيرة، وأمر ذكوان بن عبد قيس أن يحرس المسلمين حتى كان آخر الليل فارتحل.

وروي أنه صلى الله عليه وآله صلى العصر بالأثيل، فلما صلى ركعة تبسم، فلما سلم سئل عن تبسمه، فقال: مر بي ميكائيل وعلى جناحه النقع فتبسم إلي، وقال:

(١) في السيرة: بئس عشيرة النبي كنتم لنييكم.

(٢) الأثيل تصغير الأثل: موضع قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء قاله ياقوت في معجم البلدان ١: ٩٤ وقال: وقتل عنده النضر بن الحارث بن كلدة عند منصرفه من بدر انتهى وقال ابن هشام: قتله بالصفراء قتله علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٣) في المصدر: وبات به.

إني كنت في طلب القوم، وأتاني جبرئيل على فرس أنثى معقود الناصية قد عصم
ثنيته (١) الغبار، فقال: يا محمد إن ربي بعثني إليك وأمرني أن لا أفارقك حتى
ترضى، فهل رضيت؟ فقلت: نعم.

قال الواقدي، وأقبل رسول الله بالأسرى حتى إذا كان بعرق الظبية أمر
عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح (٢)، أن يضرب عنق عقبة بن أبي معيط، وكان أسره
عبد الله بن سلمة، فجعل عقبة يقول: يا ويلى علام أقتل؟ يا معشر قريش من بين من
ههنا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لعداوتك لله ولرسوله، فقال: يا محمد منك
أفضل (٣)،

فاجعلني كرجل من قومي إن قتلتهم قتلتي، وإن مننت عليهم مننت علي، وإن
أخذت منهم الفداء كنت كأحدهم، يا محمد من للصبيبة؟ فقال: النار، قدمه يا عاصم
فاضرب عنقه، فقدمه عاصم فضرب عنقه (٤)، فقال النبي صلى الله عليه وآله: بئس
الرجل كنت
والله ما علمت كافرا بالله وبرسوله وبكتابه مؤذيا لنبيه فأحمد الله الذي قتلك وأقر
عينني منك.

وقال الواقدي: وقدم رسول الله صلى الله عليه وآله من الأثيل زيد بن حارثة وعبد الله
بن
رواحة يبشر ان الناس بالمدينة، فقدم رسول الله صلى الله عليه وآله بالأسرى وعليهم
شقران (٥)

(١) ثنيته خ ل وهو الموجود في المصدر.

(٢) ذكرنا سابقا أن الصحيح: الأفلح بالقاف.

(٣) في المصدر: منك فضل؟

(٤) قال ابن هشام بعدما ذكر عاصم أولا: ويقال: قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه

فيما ذكر لي ابن شهاب الزهري وغيره من أهل العلم. وقال: قال ابن إسحاق: ولقي رسول -

الله صلى الله عليه وآله بذلك الموضع أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضي بحميت [أي بزق]

مملوء حيسا، وكان قد تخلف عن بدر، ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله

وهو كان حجام رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إنما أبو هند

امرؤ من الأنصار فأنكحوه وانكحوا إليه" ففعلوا. قال ابن إسحاق: ثم مضى رسول الله صلى

الله عليه وآله حتى قدم المدينة قبل الأسارى بيوم.

(٥) شقران بضم فسكون مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قيل: اسمه صالح.

وهم تسعة وأربعون رجلا الذين احصوا، وهم سبعون في الأصل مجمع عليه لا شك فيه إلا أنه لم يحص سائرهم ولقي الناس رسول الله صلى الله عليه وآله بالروحاء يهنتونه بفتح الله عليه.

وقال محمد بن إسحاق: كان أبو العاص بن الربيع ختن رسول الله صلى الله عليه وآله زوج ابنته زينت، وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة، وكانت خديجة خالته، فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله أن يزوجه زينب وكان صلى الله عليه وآله لا يخالف خديجة، و

ذلك قبل أن ينزل عليه الوحي، فزوجه إياها، فكان أبو العاص من خديجة بمنزلة ولدها، فلما أكرم الله رسوله بنبوته آمنت به خديجة وبناته كلهن وصدقته و شهدن أن ما جاء به حق وذن بدينه، وثبت أبو العاص على شركه، وكان رسول صلى الله عليه وآله قد زوج عتبة بن أبي لهب إحدى ابنتيه رقية أو أم كلثوم، وذلك قبل أن ينزل عليه، فلما أنزل عليه الوحي وبارى (١) قومه بأمر الله باعدوه، فقال بعضهم لبعض: إنكم قد فرغتم محمدا من همه، أخذتم عنه بناته وأخرجتموهن من عياله فردوا عليه بناته فأشغلوه بهن، فمشوا إلى أبي العاص فقالوا: فارق صاحبك بنت محمد صلى الله عليه وآله ونحن ننكحك أي امرأة شئت من قريش، فقال: لاها الله إذن لا أفارق

صاحبتي، وما أحب أن لي بها امرأة من قريش، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ذكره

يثنى عليه خيرا في صهره، ثم مشوا إلى الفاسق عتبة بن أبي لهب فقالوا له: طلق بنت محمد ونحن ننكحك أي امرأة شئت من قريش، فقال: إن أنتم زوجتموني ابنة أبان ابن سعيد بن العاص، أو ابنة سعيد بن العاص فارقتها، فزوجوه ابنة سعيد بن العاص ففارقها، ولم يكن دخل بها، فأخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له، ثم خلف عليها عثمان بن عفان بعده، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله مغلوبا على أمره بمكة لا يحل

ولا يحرم، وكان الاسلام فرق بين زينب وأبي العاص إلا أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا

يقدر وهو بمكة أن يفرق بينهما، فأقامت معه على إسلامها وهو على شركه حتى

(١) بادي خ ل. أقول: في المصدر: ونادى.

(٣٤٨)

هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة، وبقيت زينب بمكة مع أبي العاص، فلما سارت

قريش إلى بدر سار أبو العاص معهم فأصيب في الأسرى يوم بدر، فاتي به النبي صلى الله عليه وآله

فكان عنده مع الأسارى، فلما بعث أهل مكة في فداء أساراهم بعثت زينب في فداء أبي العاص بعلها بمال، وكان فيما بعثت به قلادة كانت خديجة أمها أدخلتها بها على أبي العاص ليلة زفافها عليه، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله رق لها شديدة، وقال للمسلمين:

إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها ما بعثت به من الفداء فافعلوا، فقالوا: نعم يا رسول الله نفديك بأنفسنا وأموالنا، فردوا عليها ما بعثت به، وأطلقوا لها أبا - العاص بغير فداء.

قال ابن أبي الحديد: قرأت على النقيب (١) أبي جعفر يحيى بن أبي زيد البصري العلوي هذا الخبر، فقال: أتري أبا بكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد؟ أما كان يقتضي التكرم (٢) والاحسان أن يطيب قلب فاطمة عليها السلام ويستوهب لها من المسلمين؟ أتقصر منزلتها عند رسول الله صلى الله عليه وآله من منزلة زينب أختها وهي سيدة

نساء العالمين؟ هذا إذا لم يثبت لها حق لا بالنحلة ولا بالإرث، فقلت له: فدك بموجب الخبر الذي رواه أبو بكر قد صار حقا من حقوق المسلمين، فلم يجز له أن يأخذه منهم، فقال: وفداء أبي العاص قد صار حقا من حقوق المسلمين، وقد أخذه رسول الله صلى الله عليه وآله منهم، فقلت: رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب الشريعة والحكم حكمه، وليس

أبو بكر كذلك، فقال: ما قلت: هلا أخذه أبو بكر من المسلمين قهرا فدفعه إلى فاطمة عليها السلام، وإنما قلت: هلا استنزل المسلمين عنه واستوهب (٣) منهم لها كما

(١) هو شرف الدين أبو جعفر يحيى بن أبي طالب محمد بن محمد بن أبي زيد الحسنى النقيب، قد بالغ في الثناء عليه ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ووصفه بالوثاقة والأمانة والبعد عن الهوى والتعصب، والانصاف في الجدل، مع غزارة العلم وسعة الفهم وكمال في العقل

(٢) في المصدر، التكرم.

(٣) في المصدر: واستوهبه.

استوهب رسول الله صلى الله عليه وآله فداء أبي العاص؟ أتراه لو قال: هذه بنت نبيكم صلى الله عليه وآله

قد حضرت لطلب هذه النخلات أفتطيون عنها نفسا؟ كانوا منعوها ذلك؟ فقلت له: قد قال قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد: نحو ذلك، قال: إنهما لم يأتيا بحسن في شرع التكرم، وإن كان ما أتياه حسنا في الدين. قال محمد بن إسحاق: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لما أطلق سبيل أبي العاص أخذ عليه فيما

نرى أو شرط عليه في إطلاقه أو أن أبا العاص وعد رسول الله صلى الله عليه وآله ابتداء بأن يحمل زينب إليه إلى المدينة، أو لم يظهر ذلك من أبي العاص ولا من رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أنه لما

خلى سبيله وخرج إلى مكة بعث رسول الله صلى الله عليه وآله بعد زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار

وقال لهما: كونا بمكان كذا (١) حتى تمر بكما زينب فتصحبانها حتى تأتياني بها، فخرجا نحو مكة وذلك بعد بدر بشهر، فلما قدم أبو العاص مكة أمرها باللحوق بأبيها، فأخذت تتجهز.

قال محمد بن إسحاق: فحدثت عن زينب أنها قالت: بينا أنا أتجهز للحوق بأبي إذ لقيتني هند بنت عتبة فقالت: ألم تبلغني (٢) يا بنت محمد أنك تريدين اللحوق بأبيك؟ فقلت: ما أردت ذلك، فقالت: أي بنت عم لا تفعلني إن كانت لك حاجة في متاع أو فيما يرفق (٣) بك في سفرك أو مال تبلغين به إلى أبيك فإن عندي حاجتك، فلا تضطني مني، فإنه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال، قالت: وأيم الله إنني لأظنها حينئذ صادقة، ما أظنها قالت حينئذ إلا لتفعل، ولكنني خفتها فأنكرت أن أكون أريد ذلك، قالت: وتجهزت حتى فرغت من جهازي، فحملني أخو بعلي وهو كنانة بن الربيع.

قال محمد بن إسحاق: قدم لها كنانة بن الربيع بعيرا فركبته، وأخذ قوسه وكنانته، وخرج بها نهارا يقود بعيرها وهي في هودج لها، وتحدث بذلك الرجال من

(١) في السيرة: كونا بطنن يأجج.

(٢) في المصدر: ألم يبلغني.

(٣) في السيرة: ان كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق.

قريش والنساء وتلاومت في ذلك، وأشفقت (١) أن تخرج ابنة محمد من بينهم على تلك

الحال، فخرجوا في طلبها سراعا حتى أدركوها بذي طوى، فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد، ونافع بن عبد القيس الفهري، فروعها هبار بالرمح وهي في الهودج، وكانت حاملا، فلما رجعت طرحت ذا بطنها (٢)، و كانت من خوفها رأت دما وهي في الهودج، فلذلك أباح رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة دم هبار بن الأسود.

قال ابن أبي الحديد: وهذا الخبر أيضا قرأته على النقيب أبي جعفر فقال: إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله أباح دم هبار لأنه روع زينب فألقت ذا بطنها، وظاهر

الحال أنه لو كان (٣) لباح دم من روع فاطمة عليها السلام حتى ألقت ذا بطنها، فقلت:

أروي عنك ما يقوله قوم: إن فاطمة روعت فألقت المحسن (٤)؟ فقال: لا تروه عني، ولا تروعي بطلانه، فإني متوقف في هذا الموضوع لتعارض الاخبار عندي فيه (٥).

أقول: ظاهر أن النقيب رحمه الله عمل التقية في إظهار الشك في ذلك من ابن أبي الحديد أو من غيره (٦)، وإلا فالامر أوضح من ذلك كما سيأتي في كتاب الفتن.

ثم قال: قال الواقدي: فبرك حموها كنانة بن الربيع ونثل (٧) كنانته بين يديه

(١) استظهر المصنف في الهامش أنه مصحف أنفت.

(٢) في المصدر: ما في بطنها.

(٣) في المصدر: لو كان حيا.

(٤) العجب من جماعة من أعظم العامة حيث ذكروا لعلي عليه السلام ابنا اسمه محسن، ولم يتعرضوا لحاله، ولم يذكروا فيه شيئا. وسنذكرهم إن شاء الله في محله.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٣٣٤ - ٣٥٢.

(٦) حيث أنه كان يومئذ في عاصمة بغداد، وهي ملء من المتعصبين من أهل السنة وفي مقدمهم الخليفة ورجال الدولة، فلو كان يفشى ذلك الحديث منه لما كان يسلم من الأذى، وربما وقعت الفتنة بين الشيعة وأهل السنة لذلك.

(٧) في السيرة وتاريخ الطبري والكامل: فثر. أقول: أي رمى نبلها متفرقة بين يديه.

ثم أخذ منها سهمًا فوضعه في كبد قوسه، وقال: أحلف بالله لا يدنو اليوم منها رجل إلا وضعت فيه سهمًا، فتكركر الناس عنه، قال: وجاء أبو سفيان بن حرب في جلة قريش فقالوا: أيها الرجل اكفف عنا نبلك حتى نكلمك، فكف فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه، فقال: إنك لم تحسن ولم تصب، خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية جهارًا، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد أبيها فيظن الناس إذا أنت خرجت بابتته جهارًا أن ذلك عن ذل أصابنا، وإن ذلك منا وهن وضعف، لعمرى ما لنا في حبسها عن أبيها من حاجة، وما فيها من ثار (١)، ولكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأت الأصوات وتحدث الناس بردها سلا خفيا (٢) فألحقها بأبيها، فردها كنانة إلى مكة فأقامت بها ليالي حتى إذا هدأ الصوت عنها حملها بغيرها (٣)، وخرج بها ليلا حتى سلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه، فقدمها بها على رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال البلاذري: روي أن هبار بن الأسود كان ممن عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حين حملت من مكة إلى المدينة، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأمر سراياه إن

ظفروا به أن يحرقوه بالنار، ثم قال: " لا يعذب بالنار إلا رب النار " وأمرهم إن ظفروا به أن يقطعوا يديه ورجليه ويقتلوه (٤)، فلم يظفروا به حتى إذا كان يوم الفتح هرب هبار، ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة ويقال: أتاه بالجعرانة حين

فرغ من أمر حنين، فمثل بين يديه وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنتك رسول الله صلى الله عليه وآله فقبل إسلامه.

قال محمد بن إسحاق فأقام أبو العاص بمكة على شركه، وأقامت زينب عند

(١) في السيرة وتاريخ الطبري: وما لنا في ذلك من ثورة.

(٢) في السيرة وتاريخ الطبري: فسلاها سرا.

(٣) في المصدر: حملها على بغيرها.

(٤) روى نحوه ابن هشام في السيرة ٢: ٣٠٢ وفيه: ان ظفرتم بهبار بن الأسود أو الرجل الآخر الذي سبق معه إلى زينب فحرقوهما بالنار اه قال ابن هشام: وقد سمي ابن إسحاق الرجل في حديثه وقال: هو نافع بن عبد قيس. راجعه.

أبيها صلى الله عليه وآله بالمدينة قد فرق بينهما الاسلام حتى إذا كان الفتح خرج أبو العاص تاجرا

إلى الشام بمال له وأموال لقريش أبضعوا بها معه (١)، وكان رجلا مأمونا، فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله فأصابوا ما معه، وأعجزهم هو هاربا، فخرجت السرية بما أصابت من ماله حتى قدمت به على رسول الله صلى الله عليه وآله، وخرج

أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب منزلها فاستجار بها فأجارته، وإنما جاء في طلب ماله الذي أصابته تلك السرية، فلما كبر رسول الله صلى الله عليه وآله في صلاة

الصبح وكبر الناس معه (٢) صرخت زينب من صفة النساء: أيها الناس إني قد آجرت أبا العاص بن الربيع، فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس الصبح، فلما سلم من

الصلاة أقبل عليهم فقال: " أيها الناس هل سمعتم ما سمعت "؟ قالوا: نعم، قال: " أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعتم (٣) إنه يجير على الناس (٤) أدناهم " ثم انصرف فدخل على ابنته زينب فقال: " أي بنية أكرمي مثواه، وأحسني قراه، ولا يصلن (٥) إليك فإنك لا تحلين له، ثم بعث إلى تلك السرية الذين كانوا أصابوا ماله، فقال لهم: " إن هذا الرجل منا بحيث (٦) علمتمم وقط أصبتم له مالا، فإن تحسنوا وتردوا عليه الذي له، فإننا نحب ذلك وإن أبيتم فهو في الله الذي أفاءه عليكم، وأنتم (٧) أحق به " فقالوا: يا رسول الله بل

(١) أي جعلوها بضاعة له.

(٢) في السيرة: فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الصبح - كما حدثني يزيد ابن رومان - فكبر وكبر الناس اه ومثله في الطبري.

(٣) في السيرة: " ما علمت بشيء من ذلك حتى سمعت ما سمعتم " ومثله في الطبري الا أن فيه: ما علمت بشيء كان.

(٤) في السيرة وتاريخ الطبري والكامل: على المسلمين.

(٥) في السيرة والكامل: ولا يخلصن إليك. وفي تاريخ الطبري: ولا يخلص إليك.

(٦) في السيرة وتاريخ الطبري: حيث قد علمتم.

(٧) في السيرة وتاريخ الطبري: فأنتم.

نرده عليه، فردوا عليه ماله ومتاعه، حتى أن الرجل كان يأتي بالحبل، ويأتي الآخر بالشنة، ويأتي الآخر بالإداوة، والآخر بالشظاظ (١) حتى ردوا ماله و متاعه بأسره من عند آخره، ولم يفقد منه شيئاً، ثم احتمل إلى مكة، فلما قدمها أدى إلى كل ذي مال من قريش ماله ممن كان بضع معه بشئ حتى إذا فرغ من ذلك قال لهم: يا معشر قريش هل بقي ل أحد منكم عندي مال لم يأخذه؟ قالوا: لا، فجزاك الله خيراً، لقد وجدناك وفيا كريماً، قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والله ما منعتني من الإسلام عنده إلا تخوفاً أن تظنوا أنني أردت أن أكل أموالكم وأذهب بها، فإذا سلمها الله لكم وأداها إليكم فإني أشهدكم أنني قد أسلمت واتبعت دين محمد، ثم خرج سريعاً حتى قدم على رسول الله المدينة.

قال محمد بن إسحاق فحدثني داود بن الحصين (٢)، عن عكرمة، عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله رد زينب بعد ست سنين على أبي العاص بالنكاح الأول لم يحدث شيئاً (٣).

قال الواقدي: حدثني إسحاق بن يحيى قال سألت نافع بن جبير كيف كان الفداء؟ قال: أرفعهم أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف، إلى ألفين، إلى ألف إلى (٤) قوم

(١) الشنة: السقاء البالي والإداوة: المطهرة التي يتوضأ بها، والشظاظ: خشبة عقفاء تدخل في عروتي الجواقق.

(٢) في نسخة المصنف: الحسين بالسين، وهو سهو قلمه الشريف. والحديث مروى عنه في السيرة ٢: ٣٠٤ وتاريخ الطبري ٢: ١٦٧، وهو مترجم في التقريب: ١٤٧ بقوله: داود ابن الحصين الأموي مولاهم أبو سليمان المدني ثقة الا في عكرمة، ورمى برأي الخوارج، من السادسة مات سنة ١٣٥.

(٣) زاد ابن الأثير في الكامل ٢: ٩٥، وقيل: بنكاح جديد.

(٤) في المصدر: الا قوما لا مال لهم.

لا مال لهم (١) من عليهم رسول الله (٢) صلى الله عليه وآله. وأما أسماء أسارى بدر ومن أسرهم فقال الواقدي: أسر من بني هاشم العباس ابن عبد المطلب، أسره أبو اليسر كعب بن عمرو، وعقيل بن أبي طالب، أسره عبيد بن (٣) أوس الظفري، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، أسره جبار بن صخر، واسر حليف لبني هاشم من بني فهر اسمه عتبة، فهؤلاء أربعة. ومن بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد، وعبيد بن عمرو بن علقمة (٤). أسرهما سلمة بن أسلم، وكانا لا مال لهما، ففك رسول الله صلى الله عليه وآله، عنهما لغير فدية

ومن بني عبد شمس: عقبة بن أبي معيط المقتول صبوا على يد عاصم بن ثابت بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله. أسره عبد الله بن سلمة (٥) العجلاني، والحارث بن وحره (٦)

- (١) قال المقرئ في الامتاع: ١٠١ وكان في الاسرى من يكتب، ولم يكن في الأنصار من يحسن الكتابة، وكان منهم من لا مال له، فيقبل منه أن يعلم عشرة من الغلمان الكتابة ويخلي سبيله، فيومئذ تعلم زيد بن ثابت الكتابة في جماعة من غلمان الأنصار خرج الإمام أحمد من حديث عكرمة عن ابن عباس قال: كان ناس من الاسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول - الله صلى الله عليه وآله فداءهم ان يعلموا أولاد الأنصار الكتابة، قال: فجاء غلام يبكي إلى أبيه، فقال: ما شأنك! قال ضربني معلمي، قال: الخبيث يطلب بدحل بدر، والله لا تأتيه ابدا، وقال عامر الشعبي: كان فداء الاسرى من أهل بدر أربعين أوقية. أربعين أوقية، فمن لم يكن عنده علم عشرة من المسلمين، فكان زيد بن ثابت ممن علم.
- (٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٣٥٢ - ٣٥٤.
- (٣) في المصدر: عبيدة بن أوس، وهو مصحف، نسبه ابن الأثير في أسد الغابة ٣: ٣٤٦ فقال: عبيد بن أوس بن مالك بن سواد بن كعب الأنصاري الظفري وهو أبو النعمان يقال له: مقرن لأنه قرن أربعة اسرى يوم بدر، وهو الذي أسر عقيل بن أبي طالب، ويقال: انه أسر العباس ونوفلا وعقبلا.
- (٤) في سيرة ابن هشام: نعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب. وذكره ابن الأثير أيضا في أسد الغابة في ترجمة سلمة بن الأسلم راجع أسد الغابة ٢: ٣٣٢ وزاد ابن هشام في بني المطلب: عقيل بن عمرو حليف لهم، واخوه تميم بن عمرو وابنه.
- (٥) في المصدر: عبد الله بن أبي سلمة، وفيه وهم. راجع أسد الغابة ٣: ١٧٧.
- (٦) في سيرة ابن هشام: الحارث بن أبي وجره بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس. و يقال: ابن أبي وحره.

ابن أبي عمرو بن أمية، أسره سعد بن أبي وقاص فقدم في فدائه الوليد بن عقبة فافتداه بأربعة آلاف وعمرو بن أبي سفيان أسره علي بن أبي طالب عليه السلام وصار بالقرعة في سهم

رسول الله صلى الله عليه وآله فأطلقه بغير فدية أطلقه بسعد بن النعمان من بني معاوية (١)، خرج معتمرا

فحبس بمكة فلم يطلقه المشركون حتى أطلق رسول الله صلى الله عليه وآله عمرو بن أبي سفيان

وأبو العاص بن الربيع أسره خراش بن الصمة فقدم في فدائه عمرو بن الربيع أخوه وحليف لهم يقال له: أبو ريشة، افتداه عمرو بن الربيع أيضا، وعمرو بن الأزرق، افتكه عمرو بن الربيع أيضا، وكان قد صار في سهم تميم مولى خراش بن الصمة، وعقبة بن الحارث (٢) الحضرمي، أسره عمارة بن حزم، فصار في القرعة لأبي بن كعب، افتداه عمرو بن أبي سفيان، وأبو العاص بن نوفل، أسره عمار بن ياسر، قدم في فدائه ابن عمه فهؤلاء ثمانية (٣).

ومن بني نوفل بن عبد مناف: عدي بن الخيار أسره خراش بن الصمة، وعثمان ابن عبد شمس حليفهم أسره حارثة بن النعمان، وأبو ثور، أسره أبو مرثد الغنوي، فهؤلاء ثلاثة (٤) افتداهم جبير بن مطعم.

ومن بني عبد الدار: أبو عزيز بن عمير أسره أبو اليسر، ثم صار بالقرعة لمحرز ابن نضلة (٥) قال الواقدي: أبو عزيز هذا هو أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه، وقال مصعب لمحرز بن نضلة: اشدد يدك به، فإن له اما بمكة كثيرة المال، فقال له أبو عزيز:

هذه وصايتك بي يا أخي؟ قال مصعب: إنه أخي دونك، فبعثت فيه أمه أربعة آلاف

(١) ذكره ابن هشام في السيرة ٢: ٢٩٤ وقال: سعد بن النعمان بن اكال أخو بني عمرو ابن عوف ثم أحد بني معاوية.

(٢) في السيرة: عقبة بن عبد الحارث بن الحضرمي.

(٣) وزاد ابن هشام: خالد بن أسيد بن أبي العيص، وأبا العريض يسار مولى العاص بن أمية.

(٤) راد ابن هشام: نبهان مولى لهم.

(٥) في المصدر: لمحرز بن أبي نضلة، وفيه وهم، ولعله مصحف محرز بن نضلة أبي نضلة. لأن محرز كانت كنيته أبا نضلة. راجع أسد الغابة ٤: ٣٠٧.

والأسود بن عامر، أسره حمزة رضي الله عنه، فهذان اثنان. قدم في فدائهما طلحة بن أبي طلحة.

ومن بني أسد بن عبد العزى: السائب بن أبي جيش (١)، أسره عبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن الحويرث (٢)، أسره حاطب بن أبي بلتعة، وسالم بن شماخ، أسره سعد بن أبي وقاص، فهؤلاء ثلاثة (٣) قدم في فدائهم عثمان بن أبي حبيش (٤) بأربعة آلاف لكل رجل منهم.

ومن بني تميم (٥) بن مرة: مالك بن عبد الله بن عثمان، أسره قطبة بن عامر فمات في المدينة أسيرا.

ومن بني مخزوم: خالد بن هشام، أسره سواد بن عزية، وأميرة بن أبي حذيفة أسره بلال، وعثمان بن عبد الله وكان أفلت يوم نخلة أسره واقد بن عبد الله يوم بدر فقدم في فداء هؤلاء الثلاثة عبد الله بن أبي ربيعة، افتدى كل واحد منهم بأربعة آلاف والوليد بن الوليد بن المغيرة أسره عبد الله بن جحش، فقدم في فدائه أخواه: خالد وهشام فتمتعت عبد الله حتى افتكاه بأربعة آلاف، فلما افتدياه خرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة، فأفلت فأتى النبي صلى الله عليه وآله فأسلم، فقبل: ألا أسلمت قبل أن تفتدي؟ قال:

كرهت أن أسلم حتى أكون أسوة بقومي، ويقال: أسره سليط بن قيس، وقيس ابن السائب، أسره عبدة بن الحسحاس (٦)، فحبسه عنده حيناً حتى فداه أخوه فروة بأربعة آلاف.

(١) جيش خ ل. أقول: الصحيح ما في المتن: ذكرناه سابقاً.

(٢) في سيرة ابن هشام: الحويرث بن عباد بن عثمان بن أسد قال ابن هشام: هو الحارث ابن عائد بن عثمان بن أسد.

(٣) زاد ابن هشام منهم: عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث.

(٤) جيش خ ل. أقول: قدمنا أنه مصحف.

(٥) تيم خ ل. أقول: الموجود في المصدر: تميم. ولم يذكر ابن هشام من بني تميم أحداً بل ذكر من بني تيم رجلين: أحدهما مسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد ابن تيم، وثانيهما: جابر بن الزبير حليف لهم.

(٦) ويقال أيضاً: الخشخاش. وفي اسمه اختلاف راجع أسد الغابة ٣: ٣٣٧.

ومن بني أبي رفاعة: صيفي بن أبي رفاعة، وكان لا مال له، أسره رجل من المسلمين فمكث عنده ثم أرسله، وأبو المنذر بن أبي رفاعة افتدى بألفين، وعبد الله ابن السائب (١) افتدى بألف درهم، أسره سعد بن أبي وقاص والمطلب بن حنطب، أسره أبو أيوب الأنصاري ولم يكن له مال فأرسله بعد حين، وخالد بن الأعمى حليف لبني مخزوم.

وقال محمد بن إسحاق: وروي أنه كان أول المنهزمين من أسره الخباب بن المنذر (٢)، وقدم في فدائه عكرمة بن أبي جهل، فهؤلاء عشرة (٣).
ومن بني جمح: عبد الله بن أبي بن خلف، أسره فروة بن عمرو، قدم في فدائه أبوه فتمتنع به فروة حيناً، وأبو غرة (٤) عمرو بن عبد الله، أطلقه النبي صلى الله عليه وآله بغير

فدية، ووهب بن عمير، أسره رفاعة بن رافع، وقدم أبوه عمير في فدائه فأرسل النبي صلى الله عليه وآله له ابنه بغير فداء، وربيعة بن دراج، وكان لا مال له فاخذ منه (٥) بشيء

يسير، وأرسل. والفاكه مولى أمية بن خلف أسره سعد بن أبي وقاص، فهؤلاء خمسة (٦٩)، ومن بني سهم بن عمرو أبو وداعة بن صبيبة (٧) فداه ابنه المطلب بأربعة آلاف، وفروة بن حنيس (٨) أسره ثابت بن أقرم (٩)، وفداه عمرو بن قيس بأربعة

(١) في السيرة: عبد الله بن أبي السائب.

(٢) الظاهر أن لفظة (من) زيادة، وكذا حرف التعريف في الخباب، ويقال لخباب:

خباب أيضاً. راجع أسد الغابة ٢: ١٠١.

(٣) لأن بني رفاعة أيضاً من بني مخزوم، وهو رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

(٤) في السيرة: أبو غرة.

(٥) فاخدمه خ ل.

(٦) وزاد ابن هشام في السيرة منهم ستة أخرى: عمرو بن أبي بن خلف، وأبا رهم بن

عبد الله حليف لهم، وقال: وحليف لهم ذهب عنى اسمه: وموليين لامية بن خلف، أحدهما،

نسطاس، وأبا رافع غلام أمية بن خلف.

(٧) في السيرة: أبو وداعة بن صبيبة بن سعيد بن سعد بن سهم، كان أول أسير افتدى به من

أسرى بدر.

(٨) في المصدر: حنيس وفي السيرة: فروة بن قيس بن عدي بن حدافة بن سعيد بن سهم.

(٩) في أسد الغابة: أقرم بالراء المهملة.

آلاف، وحنظلة بن قبيصة، أسره عثمان بن مظعون، والحجاج بن الحارث، أسره عبد الرحمن بن عوف فأفلت، فأخذه أبو داود المازني، فهؤلاء أربعة (١).
ومن بني مالك (٢): سهيل بن عمرو، أسره مالك بن الدخشم، وفداه مكرز ابن حفص بأربعة آلاف، وعبد (٣) بن زمعة أسره عمير (٤) بن عوف، وعبد العزى بن مشنوء (٥) سماه رسول الله صلى الله عليه وآله بعد إسلامه عبد الرحمن، أسره النعمان بن مالك
فهؤلاء ثلاثة (٦).

ومن بني فهر: الطفيل بن أبي قبيع (٧)، فهؤلاء ستة وأربعون أسيرا (٨).
وفي كتاب الواقدي: أنه كان الأسارى الذين أحصوا وعرفوا تسعة وأربعين وروى الواقدي عن سعيد بن المسيب قال: كانت الأسارى سبعين، وإن القتلى كانوا زيادة على سبعين إلا أن المعروفين من الأسرى هم الذين ذكرناهم، والباقيون لم يذكر المؤرخون أسماءهم (٩).
قال ابن أبي الحديد: القول فيمن استشهد من المسلمين بيدر: قال الواقدي: حدثني عبد الله بن جعفر قال: سألت الزهري كم استشهد من المسلمين بيدر؟ قال:

-
- (١) زاد ابن هشام منهم: أسلم مولى نبيه بن الحجاج.
 - (٢) في السيرة: من بنى عامر بن لؤي وهو الصحيح، لان سهيل من بنى عامر، وهو سهيل ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر.
 - (٣) في المصدر المطبوع: عبد الله. وهو وهم.
 - (٤) عمر خ ل. أقول: لعل كلاهما مصحفان عن عمرو.
 - (٥) في السيرة: عبد الرحمن بن منشوء ابن وقدان بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر. وقال المحشى في هامش السيرة: في أكثر أصول الكتاب: عبد الرحمن بن مشنوء.
 - (٦) زاد في السيرة منهم: حبيب بن جابر، والسائب بن مالك.
 - (٧) في نسخة أمين الضرب: قنيع خ ل. وفي السيرة: قنيع.
 - (٨) وزاد ابن هشام منهم عتبة بن عمرو بن جحدم، وشافع وشفيع حليفان لهم من اليمن
 - (٩) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٣٥٤ - ٣٥٦.

أربعة عشر، ستة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار.
قال: فمن بني المطلب بن عبد مناف: عبيدة بن الحارث، قتله شيبعة، وفي رواية الواقدي: قتله عتبة، فدفنه النبي صلى الله عليه وآله بالصفراء.
ومن بني زهرة: عمير بن أبي وقاص، قتله عمرو بن عبد (١) فارس الأحزاب وعمير بن عبد ود (٢) ذو الشمالين حليف لبني زهرة قتله أبو أسامة الجشمي (٣).
ومن بني عدي: عاقل بن أبي البكير (٤) حليف لهم من بني سعد قتله مالك بن زهير، ومهجع مولى عمر بن الخطاب، قتله عامر بن الحضرمي، ويقال: إن مهجعا أول من قتل من المهاجرين.
ومن بني الحارث بن فهر: صفوان بن بيضاء، قتله طعيمة بن عدي (٥).
ومن الأنصار ثم من بني عمرو بن عوف: مبشر بن عبد المنذر، قتله أبو ثور وسعد بن خيثمة قتله عمرو بن عبد ود، ويقال: طعيمة بن عدي.
ومن بني عدي بن النجار (٦) حارثة بن سراقة، رماه جنان (٧) بن العرقة بسهم فأصاب حنجرتة فقتله.
ومن بني مالك (٨) بن النجار: عوف (٩) ومعوذ ابنا عفراء قتلها أبو جهل.

-
- (١) في المصدر: عبد ود. وهو الصحيح.
(٢) في السيرة: ذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة. وفي أسد الغابة برواية أبي عمرو: عمير بن عبد عمرو بن نضلة. راجع.
(٣) في أسد الغابة: قتله أسامة الجشمي.
(٤) في السيرة وأسد الغابة: عاقل ابن البكير. وفي الثاني: كان اسمه عاقل بالفاء فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عاقلا بالقاف.
(٥) زاد في المصدر هنا: وهؤلاء الستة من المهاجرين.
(٦) في السيرة: ومن بني النجار.
(٧) في أسد الغابة والامتناع: حبان العرقة.
(٨) في السيرة: ومن بني غنم بن مالك بن النجار.
(٩) عوذ خ ل. أقول: الموجود في السيرة: (عوف) مثل المتن.

ومن بني سلمة: عمير بن الحمام بن الجموح، قتله خالد بن الأعمى، ويقال: إنه أول قتيل قتل من الأنصار، وقد روي أن أول قتيل منهم حارثة بن سراقة. ومن بني زريق (١): رافع بن المعلى، قتله عكرمة بن أبي جهل. ومن بني الحارث بن الخزرج: يزيد بن الحارث، قتله نوفل بن معاوية. فهؤلاء الثمانية من الأنصار. وروي عن ابن عباس أن آنسة مولى النبي صلى الله عليه وآله قتل

ببدر، وروي أن معاذ بن معاص (٢) جرح ببدر فمات من جراحته بالمدينة، وإن عبيد بن السكن جرح فاشتكى جرحه فمات منه (٣).

القول فيمن قتل من المشركين وأسماء قاتليهم.

قال الواقدي: فمن بني عبد شمس: حنظلة بن أبي سفيان، قتله علي عليه السلام والحارث بن الحضرمي، قتله عمار بن ياسر، وعامر بن الحضرمي، قتله عاصم بن ثابت (٤)، وعمير بن أبي عمير وابنه موليان لهم، قتل سالم مولى حذيفة (٥) الأب، ولم يذكر من قتل الابن، وعبيدة بن سعيد بن العاص، قتله الزبير بن العوام والعاص ابن سعيد بن العاص، قتله علي عليه السلام، وعقبة بن أبي معيط، قتله عاصم بن ثابت (٦)

(١) في السيرة: "ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم: رافع بن المعلى" وذكر ابن الأثير في أسد الغابة مثل ذلك، ثم قال: وقال ابن شهاب في تسمية من شهد بدرًا: "استشهد بها من الأنصار من الأوس من بني زريق: رافع بن المعلى" ثم قال: وأما قول ابن شهاب فيه نظر، فإن بني زريق من الخزرج وليسوا من الأوس باتفاق منهم، ثم نقل عن أبي موسى أنه قال فيه: قيل: زريقي، وقيل: من بني عبد بن حارثة، فمن يراه يظنه اختلافًا، وليس كذلك فإن زريقًا هو ابن عبد حارثة، وإنما لو قالوا: من بني حبيب ابن عبد حارثة لكان أحسن.

(٢) في أسد الغابة: معاذ بن معاص، وقيل: ناعض، وقيل: معاص بن قيس بن خلدة بن عامر بن زريق الأنصاري.

(٣) شرح نهج البلاغة ٣: ٣٥٦ و ٣٥٧

(٤) في السيرة: قتل عامرا عمار بن ياسر، وقتل الحارث، النعمان بن عاصم حليف الأوس.

(٥) في المصدر والسيرة: مولى أبي حذيفة. وفي المصدر: ابنه. مكان الابن.

(٦) في السيرة: ويقال: قتله علي بن أبي طالب عليه السلام.

صبرا بالسيف بأمر النبي صلى الله عليه وآله. وروى البلاذري أن رسول الله صلى الله عليه وآله صلبه بعد قتله، فكان أول مصلوب في الإسلام.

وعتبة بن ربيعة، قتلة حمزة (١) رضي الله عنه، وشيبة قتله (٢) عبدة بن الحارث وحمزة وعلي الثلاثة اشتركوا في قتله، والوليد بن عتبة قتله علي عليه السلام وعامر بن عبد الله حليف لهم، قتله علي عليه السلام، وقيل: قتله سعد بن معاذ، فهؤلاء اثنا عشر (٣).

ومن بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن نوفل (٤) قتله خبيب بن يساف (٥) وطعيمة بن عدي يكنى أبا الريان، قتله حمزة في رواية الواقدي، وقتله علي عليه السلام في رواية محمد بن إسحاق وروى البلاذري أنه أسر فقتله النبي صلى الله عليه وآله صبرا على يد حمزة، فهؤلاء اثنان.

ومن بني أسد: زمعة بن الأسود، قتله أبو دجانة، وقيل، قتله ثابت بن الجذع (٦)، والحارث بن زمعة، قتله علي عليه السلام وعقيل بن الأسود، قتله علي وحمزة عليهما السلام، وقال الواقدي: حدثني أبو معشر قال: قتله علي عليه السلام وحده.

وأبو البختری العاص بن هشام، قتله المجذر بن زياد، وقيل: أبو داود المازني، وقيل: أبو اليسر، ونوفل بن خويلد، قتله علي عليه السلام فهؤلاء خمسة (٧). ومن بني عبد الدار: النضر بن الحارث، قتله علي عليه السلام صبرا بالسيف بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وزيد بن مليص مولى عمر بن هاشم (٨) من بني عبد الدار قتله علي

(١) في السيرة: قتله عبدة بن الحارث، قال ابن هشام: اشترك فيه هو وحمزة وعلي.

(٢) في السيرة: قتله حمزة بن عبد المطلب.

(٣) استدرک ابن هشام علی ابن إسحاق فذكر من بني عبد شمس: وهب بن الحارث من بني

انمار بن بغيض حليف لهم، وعامر بن زيد حليف لهم من اليمن.

(٤) في السيرة: الحارث بن عامر بن نوفل.

(٥) في أسد الغابة: خبيب بن إساف، وقيل: يساف.

(٦) في السيرة: ويقال: اشترك فيه حمزة وعلي بن أبي طالب وثابت.

(٧) زاد ابن هشام في السيرة منهم: عتبة بن زيد حليف لهم من اليمن وعمير مولى لهم.

(٨) في السيرة: مولى عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.

عليه السلام، وقيل: بلال، فهؤلاء اثنان (١).
ومن بني تيم بن مرة عمير بن عثمان، قتله علي عليه السلام وعثمان بن مالك، قتله
صهيب فهؤلاء اثنان (٢)، ولم يذكر البلاذري عثمان.
ومن بني مخزوم ثم من بني المغيرة أبو جهل عمرو بن هشام، ضربه، معاذ بن
عمرو ومعوذ وعوف ابنا عفراء، ودفف (٣) عليه عبد الله بن مسعود، والعاص بن
هاشم خال عمر بن الخطاب قتله عمر، ويزيد بن تميم حليف لهم (٤) قتله عمار بن
ياسر وقيل: قتله علي عليه السلام.
ومن بني الوليد (٥) بن المغيرة أبو قيس بن الوليد أخو خالد، قتله علي
عليه السلام (٦).
ومن بني الفاكه بن المغيرة: أبو قيس بن الفاكه، قتله حمزة (٧) وقيل: الخباب
ابن المنذر (٨).
ومن بني أمية بن المغيرة: مسعود ابن أبي أمية قتله علي عليه السلام.
ومن بني عائذ بن عبد الله، ثم من بني رفاعة: أمية بن عائذ قتله سعد بن
الربيع، وأبو المنذر بن أبي رفاعة (٩) قتله معن بن عدي، وعبد الله بن أبي رفاعة
(١٠)، قتله

-
- (١) زاد ابن هشام منهم في السيرة: نبيه بن زيد بن مليص، وعبيد بن سليط حليف لهم
من قيس.
(٢) وزاد ابن هشام: مالك بن عبيد الله بن عثمان وهو أخو طلحة بن عبيد الله، أسر فمات
في الأسارى فعد في القتلى، ويقال: عمرو بن عبد الله بن جدعان.
(٣) في المصدر والسيرة: دفف عليه بالذال المعجمة، وهو و " دفف " بمعنى واحد أي
أسرع قتله.
(٤) في السيرة: ويزيد بن عبد الله، حليف لهم من بني تميم.
(٥) هؤلاء ومن بعدهم أيضا معدودون من بني مخزوم.
(٦) وفي قول ذكره ابن هشام: حمزة رضي الله عنه.
(٧) في السيرة: قتله علي بن أبي طالب عليه السلام، ويقال: قتله عمار بن ياسر.
(٨) تقدم ان الصحيح: خباب بن المنذر، ويقال أيضا: خباب.
(٩) في السيرة: والمنذر بن أبي رفاعة.
(١٠) في السيرة وعبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة.

علي عليه السلام، وزهير بن أبي رفاعة، قتله أبو أسيد الساعدي، والسائب بن أبي رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف.

ومن بني أبي السائب المخزومي: سائب (١) بن أبي السائب قتله الزبير، و الأسود بن عبد الأسد، قتله حمزة، وحليف لهم من طيء وهو عمرو بن شيبان (٢) قتله يزيد بن رقيش (٣)، وحليف آخر وهو جبار بن سفيان (٤) قتله أبي بردة ابن نيار.

ومن بني عمران بن مخزوم: حاجز بن (٥) السائب قتله علي عليه السلام، وروى البلاذري أن حاجزا هذا وأخاه عويمرا قتلتهما علي، وعويمر بن عمرو قتله النعمان ابن أبي مالك (٦) فهؤلاء تسعة عشر (٧).

ومن بني جمح بن عمرو: أمية بن خلف، قتله خبيب بن يساف (٨) وبلال شركا فيه، وقيل: بل قتله رفاعة بن رافع (٩) وعلي بن أمية، قتله عمار بن ياسر وأوس بن المغيرة، (١٠)، قتله علي عليه السلام وعثمان بن مظعون شركا فيه، فهؤلاء ثلاثة (١١).

(١) في المصدر والسيرة: السائب.

(٢) شيبان خ ل. وفي السيرة: سفيان.

(٣) قيس خ ل. أقول: وهو الموجود في المصدر أيضا، لكن السيرة يوافق المتن.

(٤) في السيرة: جابر بن سفيان.

(٥) في السيرة: حاجب، ويقال عائذ (بن عبد) بن عمران بن مخزوم، ويقال: حاجز ابن السائب.

(٦) في السيرة: وعويمر بن السائب بن عويمر، قتله النعمان بن مالك القوقلي.

(٧) وزاد ابن هشام في السيرة منهم: أبو مسافع الأشعري حليف لهم، قتله أبو دجانة الساعدي وحرملة بن عمرو حليف ليهم، قتله خارجة بن زيد بن أبي زهير، ويقال: بل علي ابن أبي طالب

عليه السلام، ورفاعة بن أبي رفاعة بن عائذ قتله سعد بن الربيع، وحذيفة بن أبي حذيفة بن

المغيرة، قتله سعد بن أبي وقاص، وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة، قتله صهيب بن سنان

وعائذ بن السائب بن عويمر: أسر ثم افتدى فمات في الطريق من جراحة جرحه إياها حمزة بن عبد المطلب، وعمير حليف لهم من طيء وخيار حليف لهم من القارة.

(٨) تقدم أنه اساف. وقيل: يساف.

(٩) في المصدر: أبو رفاعة. ولعله مصحف.

(١٠) المعبر خ ل. أقول: في السيرة: أوس بن معير بن لؤذان بن سعد بن جمح.

(١١) زاد ابن هشام في السيرة: سبرة بن مالك حليف لهم.

ومن بني سهم: منبه بن الحجاج، قتله أبو اليسر، وقيل: علي وقيل:
أبو أسيد ونبيه بن الحجاج قتله علي عليه السلام (١) والعاص بن منبه بن الحجاج قتله
علي عليه السلام، وأبو العاص بن قيس قتله أبو دجاجة، قال الواقدي: وحدثني أبو معشر
عن أصحابه قالوا: قتله علي عليه السلام (٢)، وعاصم بن أبي عوف، قتله أبو دجاجة
(٣)،

فهؤلاء خمسة (٤).

ومن بني عامر ثم من بني مالك: معاوية بن عبد قيس حليف لهم، قتله عكاشة بن
محسن (٥)، وسعيد بن وهب حليف لهم من كلب، قتله أبو دجاجة، فهؤلاء اثنان.
فجميع من قتل بيدر في رواية الواقدي من المشركين في الحرب وصبرا اثنان
وخمسون. قتل علي عليه السلام منهم مع الذين شرك في قتلهم أربعة وعشرين رجلا
(٦)،

وقد كثرت الرواية أن المقتولين بيدر كانوا سبعين، ولكن الذين عرفوا وحفظت
أسمائهم من ذكرناه، وفي رواية الشيعة أن زمعة بن الأسود قتله علي عليه السلام، (٧)
والأشهر في الرواية أنه قتل الحارث بن زمعة، وأن زمعة قتله أبو دجاجة (٨) انتهى
ما أردنا إيراده من كلام ابن أبي الحديد.

بيان: العوذ جمع عائد، وهي الناقة إذا وضعت، وبعد ما تضع أياما حتى يقوى
ولدها، والحرجة بالتحريك: مجتمع شجر ملتف. والمرضاح: الحجر الذي يرضح
به النوى، أي يدق، ويقال: رفع فلان عقيرته، أي صوته. أما لكم في اللبن من حاجة
أي تأسرون فتأخذون فداءهم إبلا لها لبن، ذكره الجزري.
ومتع النهار: ارتفع. وفي النهاية: في حديث بدر فقلت: قريب مفر ابن الشترء

(١) في السيرة: قتله حمزة بن عبد المطلب وسعد بن أبي وقاص اشتركا فيه.

(٢) ذكره ابن هشام أيضا، وزاد: ويقال: النعمان بن مالك القوقلي.

(٣) قال بان هشام: قتله أبو اليسر أخو بني سلمة.

(٤) وزاد ابن هشام عليهم: الحارث بن منبه بن الحجاج، قتله صهيب، وعامر بن أبي
عوف أخو عاصم، قتله عبد الله بن سلمة العجلاني، ويقال: أبو دجاجة.

(٥) في السيرة: معاوية بن عامر حليف لهم من عبد القيس، قتله علي بن أبي طالب، و
يقال: قتله عكاشة.

(٦) راجع من ذكرناه أيضا في التعليقات السابقة: يزيد علي هؤلاء.

(٧) قد عرفت فيما سبق ان القول في ذلك ليس منحصرًا بالشيعة، بل قاله غيرهم أيضا.

(٨) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٣٥٧ - ٣٥٨.

هو رجل كان يقطع الطريق يأتي الرفقة فيدنون منهم حتى إذا هموا به نأى قليلا ثم عاودهم حتى يصيب منهم غرة، المعنى أن مفرهم قريب، وسيعود، فصار مثلا وقال: فلحج، أي نشب فيه، وقال: فأطن، أي جعله يطن من صوت القطع، وأصله من الطنين وهو صوت الشيء الصلب، وقال: قحف الرأس هو الذي فوق الدماغ انتهى. وضحك الرب تعالى: كناية عن غاية رضاه، وغمس اليد في العدو: كناية عن دخوله بينهم وجهده في مقاتلتهم، وحسرت كمي عن ذراعي: كشفت. والحاسر: الذي لا مغفر عليه ولا درع، والاعزل: الذي لا سلاح معه، وابن طاب: نوع من أنواع تمر المدينة منسوب إلى ابن طاب رجل من أهلها، يقال: عذق ابن طاب، و رطب ابن طاب، وتمر ابن طاب ذكره الجزري.

وقال: في حديث أم حارثة: ويحك أو هبلت، هو بفتح الهاء وكسر الباء، وقد استعاره هنا لفقد الميز والعقل مما أصابها من الشكل بولدها كأنه قال: أفقدت عقلك بفقد ابنك حتى جعلت الجنان جنة واحدة انتهى. فأكلكم لعله من الكلال بمعنى الإعياء، فقالت: حلاقي بالقاف، أي يا منيتي اقبلي فهذه أو انك، قال في القاموس: وكقطاع وسحاب: المنية انتهى. وفي بعض النسخ بالفاء، أي تمنعني محالفتي قريشا أن لا أبكيهم; وذمرته كنصرته: حثته، والتذامر: التحاض على القتال. وفي النهاية مجنبة الجيش هي التي تكون في الميمنة والميسرة، وهما مجنبتان والنون مكسورة، وقيل: هي الكتيبة التي تأخذ إحدى ناحيتي الطريق والأول أصح. قال: فتتأمت إليه قريش، أي جاءته متوافرة متتابعة، وفي القاموس: تتاموا: جاؤوا كلهم، وقالوا: دهنه الحجر فتدهده: دحرجه فتدحرج، كتدهد افتدهدى انتهى. حتى أقتله أي عرضه للقتل، نحو أبعث الثوب، وتقول: عورت الركبة: إذا طممتها وسددت أعينها التي ينبع منها الماء، والنقع: الغبار. وفي النهاية: فيه إن جبرئيل جاء يوم بدر وقد عصم ثنيته الغبار، أي لزم به والميم بدل من الباء، وقال في الباء في حديث بدر لما فزع منها أتاه جبرئيل وقد عصب رأسه الغبار، أي ركبته وعلق به، من عصب الريق فاه أي لصق به، ويروى

عصم بالميم، وقال: عرق الظبية بض الظاء، موضع على ثلاثة أميال من الروحاء به مسجد للنبي صلى الله عليه وآله انتهى.

وبارى قومه، أي عارضهم، وفي بعض النسخ بالبدال، أي جاهرهم بالعداوة وقال الجوهري: ها للتنييه قد يقسم بها يقال: لا ها الله ما فعلت، أي لا والله، أبدلت الهاء من الواو، وإن شئت حذف الألف التي بعد الهاء، وإن شئت أثبت. وفي النهاية: لا تضطني عني، أي لا تبخلي بانبساطك إلي وهو افتعال من الضنى: المرض، والطاء بدل من التاء انتهى.

وأقول: كذا ذكره في ضنا (١) من المعتل، وما ذكره من المعنى يدل على أنه من الضن من باب المضاعف من الضنة وهو البخل وهو أظهر، فيكون بتشديد النون. وفي القاموس: نثل الكنانة: استخرج نبلها ونثرها، فتكرر الناس عنه: أي: اندفعوا ورجعوا، يقال: كركرته عني، أي دفعته ورددته. * *

بسمه تعالى وله الحمد

إلى هنا انتهى الجزء التاسع عشر من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة النفيسة حسب تجزئتنا وهو الجزء الخامس من المجلد السادس في تاريخ نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله حسب تجزئة المصنف أعلى الله مقامه.

ولقد بذلنا الجهد عند طبعها في التصحيح فخرج بعون الله ومشيتته نقيا من الاغلاط إلا نورا زهيدا زاغ عنه البصر وحسر عنه النظر والله الموفق والمعين.

محمد الباقر البهبودي

من لجنة التحقيق والتصحيح لدار الكتب الإسلامية

(١) هكذا في الكتاب ومصدره، والصحيح: ضني. لأنه من باب علم.